السبط
Alssebt
مجلة علمية نصف سنوية محكمة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

المجلد التاسع، العدد الاول، السنة التاسعة، جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ، كانون الثاني ٢٠٢٣م

المجلد التاسع – العدد الأول – السنة التاسعة

كانون الثاني/ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م

مجلة علمية نصف سنوية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

.....

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث – العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: **facebook.com/alssebt**

www.c-karbala.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠ – ٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦ – ٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:

عماد محمد

حيدر محمد

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي (مدير المركز)

مدير التحرير:
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيأة الإستشارية)

هيأة التحرير:
أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)
أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)
أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)
أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)
أ. د. محمد فريد عبدالله (الجامعة الاسلامية – لبنان)
أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتييه – فرنسا)
أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)
أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)
أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية–اليمن)
أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)
أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)
أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم – قم المقدسة)
أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
أ. م. سمير خليل شمطُو (جامعة كربلاء)
م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية
أ. د. إياد محمد علي الأرناؤوطي
أ. م. د. جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية
أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة – بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية)، وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الأختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلاّ لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء نشرت، أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الأختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق للقواعد الآتية:

١. بخضع البحوث للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أوخارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)**, ورق **(A4)**, مع قرص مدمج **(CD)**, يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – شارع السيدة زينب عليها السلام – مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt.k.center1@gmail.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم : ب ث ع/ ١٧٩٤
التاريخ : ٢٠١٥/٢/١٠

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/ ١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

التاريخ: 2020-10-25

الرقم: L20/356 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة السبط المحترم

العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، كربلاء/ العراق

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف - ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الخامس للمجلات للعام 2020**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن **(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(681)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2020**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة السبط** الصادرة عن **العتبة الحسينية المقدسة، الأمانة العامة، مركز كربلاء للدراسات و البحوث، العراق قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(31) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2020 **(0.0278)**. مع العلم أن **متوسط معامل أرسيف** في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** على المستوى العربي كان **(0.076)**، وقد صنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3) وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"ارسيف Arcif"

مَجَلَّةُ السَّبْطِ

قصيدة تُؤَرِّخُ فيها صدورَ مَجَلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةِ وهي مَجَلَّةٌ علميَّةٌ فصلية مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِنَشِر الأرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاء المقدَّسَة، تَصْدُرُ عَن مركزِ كربلاءَ للدِّراساتِ والبحوثِ التَّابعِ للعَتَبَةِ الحُسَينيَّةِ المَقَدَّسَةِ.

بِالْيُمْنِ وَالآمَالِ والقِسْطِ ... قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

مَجَلَّةٌ عِلمِيَّةٌ دَوْرُهَا ... نَشْرُ تُرَاثِ الطَّفِّ بِالضَّبْطِ

عِلْمِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ ... أَدوَارُهَا بِالقَبْض وَالبَسْطِ

تَصْدُرُ عَنْ روَضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ ... وَهْيَ على طُولِ المَدَى تُعْطِي

مَجَلَّةُ تَهْدُرُ في كَرْبَلاء ... تُعَالِجُ المُهْمَلَ بِالنَّقْطِ

تَفِيضُ مِنْ نَحْرِ حُسَينٍ عَطاً ... فَتَمْشُقُ المَورُوثَ بِالخَطِّ

كَالعِقْدِ صِيغَتْ فَوقَ جِيْدِ العُلا ... وَهْيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالقُرْطِ

نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّهَا ... مَا شِيْبَ بِالوَهْم وَبِالخَلْطِ

أَثْنِيْنِ زِدْ أَرَّخْتُ: قُلْ صَادِحاً ... قَدْ أُسِّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّار الكربلائي

المحتويات

افتتاحية العدد ١٥

١. جهود الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في بيان مفهوم الامامة وفلسفتها وموقفه من سياسة المال والخوف في الدولة العباسية ١٧

أ. د. محمد حسين علي السويطي/ كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة واسط

الباحث الشيخ عادل خلف شهواز حيدر / كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة واسط

٢. المعطيات السردية في رسوم واقعة الطف ٣٥

أ. د. محمد علي علوان عباس القره غولي/ كلية الفنون الجميلة-جامعة بابل

د. علاء أحمد عبود ضياء الدين / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

٣. أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم بين المفهوم والمصداق ٦٥

أ. م. د. فرقان حسن صالح ربيع/ كلية علوم الحاسوب والرياضيات - جامعة الكوفة

٤. درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال في مركز محافظة كربلاء المقدسة ٩١

م. ابتسام حسين محمد سعيد/ وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة

٥. القيادة الرشيقة وتأثيرها في جودة الخدمة (دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في الجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة) ١١٧

أ. د. أكرم محسن الياسري/ كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

الباحث كمال محمد يعقوب الكعبي/ كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

٦. التسويق الابتكاري وتأثيره في سلوك السائح (دراسة تطبيقية في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية).. ١٤٩

أ. د. مها عارف بريسم / كلية العلوم السياحية - جامعة المستنصرية

الباحث ضياء راضي كاظم الصافي/ كلية العلوم السياحية-جامعة كربلاء

٧. **السَّبْكُ الصَّوْتِي وَأَثَرُهُ فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِّ الْخطْبَةُ الْفَـدَكِيَّةُ مِثَالاً** ١٨٩
م. م. أحمد موفق مهدي/ كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

٨. **كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد المتن القرآني موجهًا فكريًا** ٢١١
أ. م. د. طلال فائق الكمالي/ كلية العلوم الاسلامية –جامعة وارث الأنبياء – كربلاء المقدسة

٩. **التحليل الجغرافي للتركيب التعليمي للنساء الأرامل في محافظة كربلاء** ٢٤٣
أ. د. أحمد حمود السعدي/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء
الباحثة نور الهدى ناظم محمد/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

١٠. **دراسة أسباب التسرب المدرسي لطلبة مراحل التعليم الثانوي في قضاء الهندية** ٢٦٣
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء
الباحثة ايمان عبد الرحيم المسلماوي/ كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة كربلاء

١١. **أحمد حامد الصراف دراسة تاريخية (١٩٠٠-١٩٨٥)** ٣٠١
د. سلمان هادي ال طعمة

١٢. **ايصال قيم ثقافية و مواقف و معتقدات فكرية من خلال الخطاب: دراسة ثقافية وصفية لإحدى خطب الامام الحسين (عليه السلام)** ٣٢١
م. غسان جبار كاظم/ كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

* **قراءة في كتاب:**

سيرة ابي الفضل العباس (عليه السلام) قراءة نقدية لكتاب العباس للمقرم الموسوي ٣٤٣
أ. د. جواد كاظم النصر الله/ كلية الآداب –جامعة البصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد:

ان الدور العلمي الذي تضطلع به مجلتنا (مجلة السبط) هو الحفاظ على هوية وتراث مدينة كربلاء المقدسة المادي والفكري يحتم علينا تتبع افضل السبل في رسم ووضع الخطوط العامة لسياسة الابحاث والدراسات التي تنشر في اعدادها وياخذها الحرص الشديد الى حفظ التنوع الفكري في الاختصاصات العلمية المشتركة في اعداد المجلة، التي تبحث عن كل اختصاص جانبا مهما من الجوانب لمدينة كربلاء، وهذا التنوع يزيد من المساحات الفكرية التي تطرحها المجلة لقرائها الكرام ، ايمانا منا بان كل جانب من جوانب المعرفة يتطلب الوقوف عنده وتركيز الجهود العلمية لبحث خفاياه وجوانبه المتعددة وتسليط انظار الباحثين نحوه.

ومن هنا جاءت محتويات العدد الاول من المجلد التاسع من مجلة السبط المحكمة متضمنة هذا التنوع العلمي اختصاصا وموضوعا، حيث اختيرت بعناية فائقة لتعرض مضامينها الحضارية بدقة بدءا من تراث اهل البيت عليهم السلام في القران الكريم بين المفهوم والمصداق، مرورا بايصال قيم ثقافية ومواقف ومعتقدات فكرية من خلال الخطاب: دراسة ثقافية وصفية لاحدى خطب الامام الحسين عليه السلام، فضلا عن ان العدد تضمن دراسة سيرة ابي الفضل العباس عليه السلام قراءة نقدية لكتاب العباس للمقرم الموسوي، ودراسة سيرة واعمال احمد حامد الصراف دراسة تاريخية (١٩٠٠-١٩٨٥).

املين المشاركة في حفظ تراثنا المعطاء في سجل ذاكرة التاريخ، وابراز مكانة كربلاء واهميتها في التاريخ والتراث العربي -الاسلامي.

والله الموفق

والحمد لله اولاً واخراً....

رئيس التحرير

جهود الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في بيان مفهوم الامامة وفلسفتها وموقفه من سياسة المال والخوف في الدولة العباسية

الأستاذ الدكتور

محمد حسين علي السويطي

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة واسط

mohali@uowasit.edu.iq

الباحث الشيخ

عادل خلف شهواز حيدر

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة واسط

ha.70.hs70@gmail.com

الملخص

تبنى حكام بنو العباس من اجل كسب الرأي العام لصالحهم سياسة اعتمدت على المال والخوف، اذ كانوا يقدمون الاغراءات لكبار العلماء والفقهاء بهدف كسبهم، وان اعترضوا اعتمدوا معهم التخويف، وهو ما جعل الكثير منهم يقفون الى جانب دولة بني العباس ويفتون لصالح حكامها، الا ان للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام موقفاً واضحاً وصريحاً من تلك السياسة، ميزته عن غيره من العلماء والفقهاء، اذ انه صمد عليه السلام بوجه هذه الأساليب على الرغم من شدة قسوتها واغراءاتها، ومارس مهامه على أتم وجه، مسدداً من الله تعالى والحكمة التي ورثها عن رسول الله وأهل بيته عليهم السلام، حتى استطاع ان يخلق طبقة واعية تمكن من خلالها تصحيح مسار المجتمع، وظل كذلك حتى استشهاده على يد المأمون العباسي بعد أن يئس من كسبه، وخاف من التفاف الناس حوله وتأثرهم بأفكاره النيرة ومعتقده الحق.

الكلمات المفتاحية: جهود، الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الامامة، المال، الخوف.

Imam Ali bin Mousa Al-Ridha (PUH) Efforts in the Interpretation of the Concept and Philosophy of Imamate and his Attitude towards Money Policy and Fear of the Abbasid State

Prof. Dr. Mohammad Hussein Ali Al-Sowaity
University of Wasit – College of Human Sciences

Adil Khakaf Shahwaz Haider
University of Wasit – College of Human Sciences

Abstract

In order to win public opinion for their favor, the rulers of Banu al-Abbas adopted a policy that relied on money and fear, as they were offering temptations to senior scholars and jurists with the aim of winning them over. Imam Ali Bin Musa Al-Ridha (peace be upon him) had a clear and explicit stance on this policy, which distinguished him from other scholars and jurists as he (peace be upon him) withstood these methods despite their severity and temptations. He exercised his duties to the fullest, guided by Almighty God and by the wisdom that he inherited from the Messenger of God and his family (peace be upon them). He could create a conscious class through which he was able to correct the course of society, and he remained so until he was martyred by Al-Ma'mun al-Abbasid felt afraid that people would follow him and then be affected by his bright ideas and true belief.

Keywords: (efforts) (Imam Ali bin Musa al-Ridha, peace be upon him), (imamate) (money), (fear)).

المقدمة

تبنى حكام بنو العباس من أجل كسب الرأي العام لصالحهم، بهدف تثبيت دولتهم وتمرير نظريتهم السياسية في الحكم (**نظرية الحق الإلهي المقدس**)، أساليب سياسية خبيثة ومتنوعة، كان أبرزها المال والخوف، إذ كانوا يقدمون الإغراءات لكبار العلماء والفقهاء بهدف كسبهم لصالحهم، وان اعترضوا اعتمدوا معهم التخويف والإرهاب، وهو ما جعل الكثير من هؤلاء العلماء والفقهاء يقفون الى جانب دولة بني العباس ويفتون لصالح حكامها.

إلا إن للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام موقفاً واضحاً وصريحاً من تلك السياسة، ميزه من غيره من العلماء والفقهاء، وكيف لا يكون كذلك وهو الإمام المعصوم الذي ورث العلم وكل خصال الخير من آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل عن الخالق الكريم.

وسعياً منا لإظهار هذا الجانب التاريخي ودراسته بموضوعية، على نحو يسهم في إعادة كتابة التاريخ، جاءت محاولتنا هذه تحت عنوان: (**جهود الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بيان مفهوم الإمامة وفلسفتها وموقفه من سياسة المال والخوف في الدولة العباسية**).

وقد تضمنت هذه المحاولة ثلاث مباحث رئيسة، هي على الترتيب: (**نهج الإمام علي بن موسى الرضا في توضيح مفهوم الامامة وفلسفتها**)، و(**جهود الإمام علي بن موسى الرضا في تصحيح مسارات علماء عصره المنحرفة وموقفه من الثورات العلوية**) و(**الإمام علي بن موسى الرضا في مواجهة المأمون العباسي**).

ختاماً نقول إن هذا الجهد البحثي محاولة جادة للكشف عن **جهود الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بيان مفهوم الامامة وفلسفتها وموقفه من سياسة المال والخوف العباسية**.

المبحث الأول: نهج الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في توضيح مفهوم الامامة وفلسفتها

تعد مسألة ولاية أئمة أهل البيت عليهم السلام ركناً أساسياً وأصلاً من أصول الدين على مذهب أهل البيت المنصوص عليه بأمر الله تعالى؛ ليتبيَّن للناس الطريق الواضح لتحقيق مرضاة الله تعالى؛ لذا أكد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مناسبات عديدة على إمامة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؛ ليتخذه الناس طريقاً لهم لمعرفة أحكام الله تعالى وطاعته، على الرغم من التَّقيّة التي كان يعيشها عليه السلام لاتقاء شرور حكام بني العباس وجورهم؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (سورة النساء، آية: ٥٨). إذ ورد في ذلك روايات عديدة، منها: «**دعانا أبو الحسن موسى عليه السلام وأشهدنا ونحن ثلاثين رجلاً من بني هاشم وغيرهم أنّ عليّاً ابنه وصيّه وخليفته من بعده**» (المسعودي،١٩٦٥، ص٢١٦)، (الكليني، ١٩٨٥، ج١، ص٣١٢). وفي رواية ثانية إنّ أحد رجال الإمام قال: «**كنت عند أبي إبراهيم وعلي ابنه صبي يدرج في الدار فقلت: أرى علياً ذاهباً وجائياً دون سائر الناس، فقال: هو أكبر ولدي**

وأحبهم إليّ، وهو ينظر معي في كتاب الجفر، ولا ينظر فيه إلا نبي أو وصيّ نبي» (المسعودي،١٩٦٥، ص٢١٥).

وقال رجل آخر في رواية ثالثة: «**حملت إلى أبي إبراهيم مالاً فأخذ مني بعضه وردَّ عليَّ الباقي، فقلت له: جعلت فداك لم رددت عليّ هذا؟ فقال امسكه حتى يطلبه منك صاحبه بعدي، فلما مضى موسى عليه السلام بعث الي الرضا عليه السلام أن هات المال الذي قبلك فوجهت به إليه**» (المسعودي ١٩٦٥، ص٢١٥)، وفي رواية رابعة قال أحد المقربين منه: «**كنت عند موسى عليه السلام بمكة وبين يديه علي ابنه، فقال لي: هذا علي ابني قوله قولي وكتابه كتابي وخاتمه خاتمي، فما قال لكم من شيء فهو كما قال لكم**» (المسعودي، ١٩٦٥، ص٢١٥) (الكليني، ١٩٨٥، ج١، ص٣١٢).

من مجموع الروايات المتقدمة؛ يظهر تأكيد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على إمامة ولده الإمام الرضا عليه السلام وهو صغير في السن، وابراز الأدلة الغيبية التي تثبت إمامته ووصايته، لأسباب منها: عظم مقام الإمامة، وإبعاد الشبهات التي ترد على شخص الإمام المعين، وجعله دليلاً قاطعاً على الإمامة لأنها مسؤولية إلهيّة وتعيين خاص من الله تعالى لمن ارتضاه، وقطع الطريق على المدّعين للإمامة.

وقد حرص الإمام الرضا عليه السلام على توضيح مفهوم الإمامة ومسؤوليتها وتأكيد أحقيتها والنّص عليها، إذ ورد في جواب له عن السؤال: «إن الرسول الذي يُنزلُ عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه ويُنزلُ عليه الوحيُ، وربّما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبي ربّما سمِعَ الكلام وربّما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يَسمعُ الكلام ولا يرى الشخص» (المسعودي، ١٩٦٥، ص٢١٥) (المجلسي، ١٩٨٣، ج١١، ص ٤١).

اذ كشف النص عن الفرق بين الرسول والنبي والإمام، وان الإمام لا ينطق عن الهوى أو الرأي إنما يوحى اليه وان كان لا يرى الشخص لكنه يسمع الكلام، وأكد ذلك ان الإمامة هي اختيار إلهي بعيد من اختيار الناس، وإن ما يقوله الامام أو يفعله بعيد من الاجتهاد والاستنباط، وأنّ قوله وفعله يتطابق مطابقة تامة مع القرآن الكريم والسنّة الشريفة بوصفه عدل القران الكريم. وأكد ذلك حديث النبي صلى الله عليه وآله: «**إني تارك فيكم ما انّ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله - عزّ وجلّ - حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقَا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**» (الهيثمي، ١٤٢٩هـ، ص٤٣١).

وفي هذا الحديث الشريف تأكيد ان أئمة أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن الكريم، وأعلم الناس بدين الله تعالى، ووجوب إتباعهم والإذعان لهم، وإن التقدم عليهم والتقصير عنهم نتيجته الهلاك، سواء كان ذلك من العلماء أو الحكام أو عامة الناس.

وقال ابن حجر الهيثمي مفسراً هذا الحديث: «**سمى رسول الله صلى الله عليه وآله القرآن وعترته وهي بالمثنّاة الفوقيّة: الأهل والنسل والرهط والأدنون - ثقلين، لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كلٌّ منهما معدن للعلوم اللَّدنيَّة والأسرار والحِكم**

العَليّة والأحكام الشرعيّة، ولذا حثّ ﷺ على الإقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت... ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنّة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض... وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء، لأن الله تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وشرَّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة» (الهيثمي، ١٤٢٩هـ، ص٤٣٤).

وفي جواب له عليه السلام في احد كتبه: «**أما بعد فإن محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض كنّا اهلَ البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرَّجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النحَّاة، ونحن أقراط الأنبياء ونحن أبناء الاوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ**» (الكليني، ١٩٨٥، ج١، ص٢٢٣)، (الصفار، ١٤٠٤هـ، ص١١٩).

وفي موضع آخر قال عليه السلام: «**إن شيعتنا... ليس على ملّة إبراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم... وشيعتنا آخذين بحجزتنا، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا، والجاحد لولايتنا كافر. وشيعتنا وتابع ولايتنا... مؤمن، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبنا [يحبنا] كان حقاً على الله ان يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا ونور لمن اقتدى بنا. مَن رغب عنّا ليس منّا، ومن لم يكن منا [معنا] فليس من الإسلام في شيء**» (ابن الفرات، ص٢٨٣)، (المجلسي،١٩٨٣،ج٢٣، ص٣١٢).

وفي هذه النصوص أدلة على إمامة وعلوم أئمة أهل البيت عليهم السلام وما خصّهم الله تعالى به، ووجوب محبتهم وإتباعهم، وخلاف ذلك يكون الهلاك والنار.

وأكد ابن حجر الهيثمي هذه المضامين في معرض كلامه على حديث الثقلين الوارد ذكره، بقوله: «**الحاصل: أن الحث وقع على التمسّك بالكتاب وبالسنّة، وبالعلماء بها من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة الى قيام الساعة، ثم أعلمْ أنّ لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً**» (الهيثمي، ١٤٢٩هـ، ص٤٣٢).

وفي رواية للطبراني «**آخر ما تكلّم به النبي ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي، وفي أخرى... إن لله - عزّ وجلّ- ثلاث حرمات، فمن حفظهُنّ حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته... حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمةُ رحمي**» (الهيثمي، ١٤٢٩هـ، ص٤٣٣).

وبين هذا تطابق المضامين الواردة التي بينها الإمام الرضا عليه السلام مع ما أكده ابن حجر الهيثمي من وجوب صحبة أئمة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم واتباعهم، وأنَّ الإمامة فيهم الى قيام الساعة، ومن أبغضهم وخالفهم فمصيره النار.

وفي المجال نفسه قال ابن حجر الهيثمي: «في

أحاديث الحث على التمسّك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأمل منهم للتمسّك به الى يوم القيامة، كما إنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض... ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلّ خلفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي الى آخره ثم أحقّ من يُتمسكُ به منهم إمامهم وعالمُهم عليّ بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- لما قدمناه من مزيد علمهِ ودقائق مستنبطاتهِ، ومن ثمَّ قال أبو بكر: عليٌّ عليه السلام عِترة رسول الله صلى الله عليه وآله [أي الذين] حثّ على التمسُّك بهم فخصهُ، بما قلنا، وكذلك خصَّهُ صلى الله عليه وآله بما مرَّ يومَ غدير خُمّ» (الهيثمي،١٤٢٩هـ، ص٤٣٤).

بمعنى ان مسألة إمامة أهل البيت عليهم السلام مسألة شرعيّة من صلب الدين الإسلامي ومن زمن الإمام عليّ عليه السلام، مما يعطي تفسيراً واضحاً لأقصاء أئمة أهل البيت عليهم السلام عن الساحة السياسية من بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله الى الرفيق الأعلى حتى عصر زمان الإمام الرضا عليه السلام، وكشف أيضاً عن سبب محاربة الحكام العباسيين لهم والسعي للخلاص منهم، ومنع انتشار أفكارهم وعقائدهم، واستخدام المال والخوف في نشر المذاهب والفرق الإسلاميّة الأخرى وسيلة لإبعاد المسلمين عن مذهبهم عليهم السلام؛ لأنه يسلب مشروعيّتهم ويؤكد بطلان حكمهم.

ويتبادر الى الذهن هنا سؤال مفاده: إذا كان حكام بنو العباس يرفضون مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام تمسّكاً بالسلطان لأن الملك عقيم، فما بال علماء المسلمين الذين لا يتبعون مذهب أهل البيت عليهم السلام، ومنهم من أوجد لنفسه مذهباً خاصاً؟

والجواب عن ذلك هو أنَّ حُب الشهرة والمقام الدنيوي والتقرّب للسلطان فضلاً عن عدم الجرأة في التضحية بذلك المقام في معارضة قوة السلطان، وما درج عليه عامة المسلمين بمرور الزمن من اعتقادات عقوداً طويلة.

وورد كذلك: «لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور وأراد أن يخرج منها الى المأمون، اجتمع عليه أصحاب الحديث، فقالوا له يا بن رسول الله، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيد منك؟... فأطلع رأسه، وقال: سمعت موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن عليّ يقول: سمعت أبي عليّ بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن عليّ يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حِصني، فمن دخل حِصني أمِنَ من عذابي، قال: فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا: بشروطها وانا من شروطها» (الصدوق، ١٣٩٨هـ، ج٢، ص١٣٥)، (الصدوق، ١٣٦١هـ، ص٣٧٠).

وهنا أكد الإمام عليه السلام إمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام وحدد شخوصهم المنصوص عليها ومنها شخصه المبارك، وأنّ ولايتهم هي شرط أساس في دخول حصن الله تعالى والأمان من عذابه، وبغير هذا الشرط وهي ولايتهم وطاعتهم لا يمكن أن يكون هناك أمان من عذاب الله تعالى، بعد أن ذكر الحديث القدسي منسوباً لسلسلة الإمامة قبله الى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أكد إمامتهم بشخوصهم، إذ إنه لم يذكر غيرهم في سلسلة رواة الحديث القدسي من أولاد

رسول الله ﷺ، وهو دليل قطعي على إمامتهم بالنص والتعيين الإلهي.

وفي رواية أخرى إنّ الامام عليه السلام ذات يوم **«استوقف البغلة ورفع المظلة وأقرّ عيون المسلمين بطلعته المباركة الميمونة... والناس على طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباك... ومتمرّغ في التراب ومقبّل حزام بغلته... إلى أن انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات وصاحت الأئمة والقضاة: معاشر الناس اسمعوا وعوا، ولا تؤذوا رسول الله في عترته وأنصتوا، فأملى عليه السلام هذا الحديث... فقال عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، قال:... صدق الله سبحانه وصدَق جبرائيل وصدق رسولُهُ وصدَقَ الأئمة عليهم السلام»** (الأربلي، ١٩٩٥، ج٣، ص٩٨).

وأظهرت هذه الرواية تركيز الإمام عليه السلام على ولاية أهل البيت عليهم السلام بوصفها الركن الثاني بعد القرآن الكريم الذي لا يمكن دخول الجنة والأمان من العذاب بغيره، بدليل أنه لم يذكر أمام هذا الجمع الكثير من العلماء والقضاة وغيرهم سوى هذا الحديث القدسي والتركيز عليه، وأنَّ كثرة من حظر الواقعة دليل على تعلق الناس به عليه السلام ومنزلته الكبيرة في قلوبهم والقدسية التي كان يحظى بها عندهم.

ومن الطبيعي أن يكون ذلك من تأثير أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين سبقوا الإمام الرضا عليه السلام فضلاً عن تأثيره في الساحة الإسلامية، وهو دليل على نجاح الأئمة عليهم السلام في أساليبهم التي أتبعوها، فضلاً عن عدم استطاعة بنو العباس السيطرة على الثورات العلوَّية وقادتها وعدم استطاعتهم كسبهم الى جانبهم، واتساع رقعة تلك الثورات في البلاد الإسلامية المختلفة وبقاء قادتها متخفين في الأمصار مما جعل النار تحت الرماد تتقد في أي لحظة من اللحظات. وإنّ اختفاء هؤلاء القادة كان من الأسباب المهمة في انتشار الفكر الشيعي واتقاد روح الثورة على العباسيين في المناطق التي يصلون اليها.

المبحث الثاني: جهود الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في تصحيح مسارات علماء عصره المنحرفة وموقفه من الثورات العلوية

واجه الامام الرضا عليه السلام علماء عصره بالحجة والدليل لتصحيح مسارات بعضهم التي فسدت طمعاً بمال، كما حصل مع احمد بن ابي بشير السراج، الذي قال فيه الامام عليه السلام: **«أما ابن السراج فإنما دعاه الى مخالفتنا والخروج عن أمرنا، أنّه عدا على مال لأبي الحسين – صلوات الله عليه – عظيم فاقتطعه في حياة أبي الحسن، وكابرني عليه وأبى أن يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلّها إلي، فلما حدث ما حدث من هلاك ابي الحسن صلوات الله عليه، اغتنم فراق عليّ بن ابي حمزة(*) وأصحابه إيّاي، وتعلَّلَ، ولعمري ما به من علّه إلّا اقتطاعهُ المال وذهابه به»** (الحميري، ١٩٩٣ ص٣٤٨)، (المجلسي، ١٩٨٣، ج٤٩، ص٢٦٤). أو لشبهة سيطرة عليه، كما مع ابن أبي حمزة الذي قال فيه الامام عليه السلام: **«أمّا ابن أبي حمزة فإنه رجل تأوّل تأويلاً لم يحسنه، ولم يُؤتَ**

علمَهُ، فألقاه الى الناس، فلحَّ وكره اكذاب الناس في إبطال قوله بأحاديث تأوّلها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمَها، ورأى أنّه إذا لم يُصدِّق آبائي بذلك، لم يدر لعلَّ ما خيّرَ عنه مثل السفيانيّ وغيرهُ أنهُ كائن لا يكون منه شيءٌ، وقال لهم: ليس يسقط قولُ آبائه بشيءٍ، ولعمري قولَ آبائي شيءٌ، لكن قَصَرَ علمهُ عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنةٌ لهُ وشبّهَ عليه وفرَّ من أمرٍ فوقع فيه» (الحميري،١٩٩٣، ص٣٤٨)، (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٤٩، ص٢٦٤).

وفي رواية الصدوق: «اجتمع عند المأمون الفقهاء والمتكلمون، فدس إليهم أن يناظروا الرضاعليه السلام في الامامة، فلما حضروا الرضا وعرضوا عليه ذلك، قال لهم الرضا: اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما يلزمه، وكان فيهم رجل لا يعرف في خراسان مثله في الكلام... فقال له الرضا:... سل عما شئت، فقال: تكلم في الامامة، ثم قال: كيف ادعيت الامامة لمن لم يؤم وتركت من أم؟ فقال الرضا:... أخبرني عن من صدق كاذباً على نفسه أيكون محقاً مصيباً؟ أو مبطلاً مخطئاً... فالتفت المأمون الى الرضا وقال له يا أبا الحسن: عرفنا الغرض في هذه المسألة، فقالعليه السلام لابد... من أن يخبر عن أئمته أنهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا فان زعم أنهم كذبوا فلا أمانة لكذاب، وان زعم أنهم صدقوا فقد قال أولهم (وليتكم ولست بخيركم) وقال صاحبه: كانت بيعته فلتة، فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فوالله ما رضي لمن يفعل مثل فعلهم الا القتل أو الخيرية لا تقع الا بنعوت منها العلم، ومنها الجهاد وسائر الفضائل، فمن لم تكن فيه فليس بخير الناس، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها، فكيف يقبل عهده الى غيره وهو يقول على المنبر: ان لي شيطانا يعتريني فاذا مال بي فقوموني، واذا أخطأت فارشدوني، فهؤلاء ليسوا أئمة بقولهم ان صدقوا أو كذبوا... فقال المأمون: يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك» (الصدوق، ١٣٩٨هـ، ج٢، ص٢٣١)، (الغروي، ج٨، ص١٣٩).

وقامعليه السلام بدعم الثورات العلوية المناهضة للحكم العباسي، لكن على نحو غير مباشر اعتماداً لمبدأ التقية، وهو ما نستشفه من مضامين الرواية بهذا الخصوص ومنها: ما أورده الطبري في أحداث سنة تسعة وتسعين ومئة: «فيها خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب يوم الخميس العشرون من جمادي الآخرة، يدعو إلى الرضى من آل محمد والعمل بالكتاب والسنّة... وكان القيّم بأمره في الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه أبو السرايا» (الطبري، ج٩/ ص٣٦). وابو السرايا هو السري بن منصور الشيباني، لحق بيزيد بن مزيد الشيباني ومعه ثلاثون فارساً، ولما نشبت فتنة الأمين والمأمون انتقل الى عسكر هرثمة بن أعين، وصار معه نحو ألفي مقاتل، وخوطب بالأمير، ذهب الى الرقة معارضاً فلقيه بها ابن طباطبا العلوي وكان قد خرج على بني العباس، فبايعه ابو السرايا وتولى قيادة جنده، واستولى على الكوفة، وامتلك المدائن وواسط، فتوالت عليه الجيوش العباسية، الى ان قتلته. (الزركلي، الاعلام، ج٣/ ص٢٨).

وما أورده كذلك في أحداث سنة مئتين، بقوله: «في هذه السّنة خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر

بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب باليمن» (الطبري، ج٩/ ص٦٩) حتى كادت هذه الثورات أن تحقق مساعيها بالقضاء على الحكم العباسي، وهو ما صرح به الطبري بقوله: «**لما رأى حسين بن حسن ومن معه من أهل بيته... وبلغهم أن أبا السرايا قد قتل، وأنه قد طرد من الكوفة والبصرة وكور العراق من كان بها من الطالبيين... اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن حسين بن علي بن أبي طالب، وكان شيخاً ودّاعاً محبباً في الناس... وكان يروي العلم عن أبيه جعفر عن محمد، وكان الناس يكتبون عنه، وكان يظهر سمتاً وزهداً، فقالوا له: قد تعلم حالك في الناس، فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة، فإنك أن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان، فأبى ذلك عليهم، فلم يزل به إبنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ على رأيه، فأجابهم، فأقاموه يوم صلاة الجمعة بعد الصلاة لست خلوت من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافة، وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعاً وكرهاً، وسموه بإمرة المؤمنين»** (الطبري، ح٩/ ص٧٠).

يظهر من النص خطورة التحرّك العلوي على الحكم العباسي الذي وصل لمرحلة اختيار خليفة علوي، ووجود التأييد الشعبي للعلويين في أكثر البلدان الإسلامية، وان تحرك العلويين بهذا المستوى أكثر خطراً من تحرّك غيرهم، باعتبار أن المسلمين مسلّمون بأن الخلافة لا يمكن أن تكون في غير قريش ولاسيما بنو هاشم، وهي القاعدة التي أستند إليها العباسيون في حكمهم، وإنّ ثورات غير العلويين كالخوارج وغيرهم هي ثورات محدودة في مناطق محصورة ولا تتعدى الى مستوى تنصيب خليفة للمسلمين عامة تنافس الحكم العباسي وتحاول استبداله بغيره من الأساس، على وفق الأسس التي تستند إليها شرعيّة الحكم على المسلمين عند أكثر العلماء الذين يتبعهم عامة المسلمين.

ومن الشواهد الأخرى على التحرك العلوي الذي نرجح دعم الامام عليه السلام له، اختفاء احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في زمن هارون، اذ قال (الاصفهاني): «**ان الرشيد دعا برجل من أصحابه يقال له: ابن الكردية(**)... فقال له: قد وليتك الضياع بالكوفة، فامض اليها وتول العمل بها، وأظهر انك تتشيع، وفرّق الأموال في الشيعة حتى تقف على خبر أحمد بن عيسى**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٩٤). ودل هذا على اهتمام هارون بأمر أحمد بن عيسى وخوفه من وثوبه عليه بثورة، مما جعله يستخدم المال والحيلة في سبيل الوصول لخبره، لأن احمد كان يسعى الى أخذ البيعة من الناس تمهيداً للقيام بثورته.

وهو ما بينه الأصفهاني في قوله: «**جاء ابن الكردية هذا الى البصرة ففعل ما فعله بالكوفة، وجعل يفرّق الأموال في الشيعة، حتى ذكروا له حاضراً(***) وأحمد بن عيسى... وأمر من أتاه بحاضر فجيء به، فقال له: اتق الله في دمي، فوالله ما قتلت نفساً ولا أخفت السبيل... فأتي به هارون... فأحضره وأحضر الحازمي رجلاً من ولد عبد الله بن حازم، وكان قد أخذ له بيعة ببغداد فوقعت في يد الرشيد فبدأ به، ثم قال: جئت من خراسان الى دار مملكتي تفسد عليّ**

أمري وتأخذ بيعة؟... ثم أمر به فأعقد في القطع وضرب عنقه، ثم أقبل على حاضر، فقال: ثم صرت تسعى عليَّ مع أحمد بن عيسى تنقله من مصر إلى مصر، من دار إلى دار... والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك... قال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها لك عنه، أنا أجيئك بابن رسول الله ﷺ حتى تقتله؟ افعل ما بدا لك، فأمر هرثمة فضربت عنقه، وصلب مع الحازمي ببغداد» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٩٥).

لقد دلّ هذا النص على عمق الخطر الذي كان يحيط بحكم هارون حتى انه وصل لعاصمته في بغداد، وأظهر التزام أصحاب أحمد بن عيسى بمبادئهم واعتقادهم بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام الى درجة التضحية بأنفسهم مقابل نصرتهم على أعدائهم العباسيين. كما أظهر النص استخدام هارون سياسة المال والخوف لإيقاف التحرك العلوي المناهض لدولته، وعجزه عن الوصول إلى أحمد بن عيسى والقبض عليه أو قتله، وهو ما نستشفه مما ورد في الرواية نفسها: «مضى أحمد بن عيسى، وأصحابه فرجعوا إلى البصرة، فلم يزالوا مقيمين حتى مات أحمد بن عيسى، وذلك في سنة سبع وأربعين ومئتين» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٩٨).

المبحث الثالث: الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مواجهة المأمون

أمام تزايد خطر التحرك العلوي ودور الإمام علي الرضا عليه السلام الفاعل، اعتمد المأمون سياسة المال والخوف في سبيل كسب الامام وقادة العلويين الى جانبه، فعرض على الامام عليه السلام منصب الخلافة شكليّاً، واستبدل السواد الذي هو شعار العباسيين بالخضرة، ليبعد الشكوك عن نيته المبيتة لتنفيذ مآربه والانقضاض على الامام والعلويين في الفرصة المناسبة لذلك، وتثبيت حكم الأسرة العباسيّة، والسعي لإزالة قدسيّة أئمة العلويين وقادتهم من النفوس بإشراكهم بالحكم والأمرة.

تشهد على ذلك رسالة المأمون إلى عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦]، بحسب روايات الأصفهاني ونصها: «**كان عبد الله قد توارى في أيام المأمون، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور... ليجعله مكانه ويبايع له، وأعتلّ عليه بعفوه عمن عفا من أهله، وما أشبه هذا من القول**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٩٨)، وان المأمون «**كتب إلى عبد الله بن موسى وهو متوار منه يعطيه الأمان، ويضمن له أن يوليه العهد بعده، كما فعل بعلي بن موسى، ويقول: ما ظننت أن أحداً من آل أبي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٥٠٠).

لقد كشفت هذه النصوص النيّات المبيَّتة للمأمون باستخدام أسلوب الترغيب للعلويين وقادتهم مصحوباً بإكراههم على المشاركة في الحكم، ومن ثم التخلّص منهم وقتل قادتهم بصورة سرًّا بأسلوب ماكر ومخادع. وإن قول المأمون: «**ما ظننت أن احداً من آل أبي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا**» كشف عن ذلك، وعززه جواب عبد الله بن موسى ونصه: «**وصل كتابك وفهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك**

دمي، وعجبت من ذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا، ففي أي شيء ظننت أني أرغب من ذلك؟ أفي الملك الذي قد غرتك نظرته وحلاوته؟ فوالله لأن أُقذف وانا حي في نار تتأجج أحب إليّ من أن ألي أمراً بين المسلمين أو اشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٥٠٠). بمعنى أن عمل المأمون هذا حيلة ووسيلة لاغتيال قادة العلويين باستخدام الحيلة والغدر، وإن التظاهر بتحويل الحكم للعلويين ما هو إلا وسيلة لذلك، لتمكينه من جعلهم تحت سلطته ومن ثم التمكن من قتلهم على نحو لا يثير الشك والريبة، ولا يؤدي إلى ردود فعل من أنصار العلويين.

وفي رواية أخرى أكدت هذا المعنى ان عبد الله بن موسى قال: «**هبني لا ثأر لي عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا، الآخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنت الطف حيلة منهم بما استعملته من الرضا بنا والتستر لمحننا، تختل واحداً فواحداً منا، ولكني كنت إمرأً حبب اليّ الجهاد، كما حبب إلى كل امرئ بغيته، فشحذت سيفي... ولم أدر أيّ العدو أشد ضرراً على الإسلام، فعلمتُ أن كتاب الله يجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (التوبة، آية ١٢٣)، **فما أدري من يلينا منهم، فأعدت النظر، فوجدته يقول:** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة، آية ٢٢)، **فعلمت أنّ عليّ ان أبدأ بما قرب مني وتدبرت فإذا أنت أضرّ على الإسلام والمسلمَين من كل عدو لهم لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم، وانت دخلت فيه ظاهراً فأمسك الناس وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه»**(الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٩٩).

أفصح هذا القول عن حيلة المأمون وأسلوبه المخادع في استدراج قادة العلويين وقتلهم، وامتصاص نقمة أتباعهم، وأكد أن عقيدة عبد الله بن موسى بوجوب قتالهم ومحاربتهم أساسها القرآن الكريم، بوصفهم يكيدون الإسلام وأهله حبّاً بالسلطة والرئاسة، وأظهر مبدأية عبد الله في تحركه، وأنه لم يكن طالباً للسلطة بقدر ما كان يريد إداء تكليفه الشرعي في محاربة العباسيين بوصفهم منافقين يعملون بخلاف القرآن والسنّة الشريفة.

وفي رواية أخرى؛ أكد المعنى نفسه اذ ان عبد الله قال للمأمون: «**أنت ختلت المسلمين بالإسلام وأسررت الكفر فقتلت بالظنّة، وعاقبتَ بالتهمة، وأخذت المال من غير حلّه فأنفقته في غير حلّه، وشربتَ الخمر المحرمة صراحاً، وانفقت مال الله على المتلهيّن وأعطيته المغنين ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالإسلام... وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٥٠١).

فاذا كان هذا حال عبد الله بن موسى في تعامله مع حكم العباسيين ومنهم المأمون، فمن باب أولى أن يكون هذا حال تعامل الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون

وأركـان حكمه، بوصفه الإمـام المفترض الطاعة العامل بالكتاب والسنّة، وهو من أهل البيت عليهم السلام الذين هم عـدل الـقـرآن، ولا يوجد أعلم منهم بالكتاب والسنّة.

لقد استخدم المأمون سياسة المال والخوف مع الإمام عليه السلام، اذ أكرهه على قبول ولاية العهد بعد رفضه عليه السلام لمنصب الخلافة، تمهيداً لاحتواء الثورات العلوية ورجالاتها وأتباعها، ومن ثم قتل الإمام عليه السلام الذي كان وجوده خطراً كبيراً على الحكم العباسي وشرعيّة وجوده.

وأورد الأصفهاني في هذا المجال: «**أن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينة، وفيهم علي بن موسى الرضا عليه السلام فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءوه بهم... ووجه إلى الفضل بن سهل فأعلمه أنه يريد العقد له، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك، ففعل واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه، ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه، فقال له: إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحداً افضل من هذا الرجل. فاجتمعا معه على ما أراد، فأرسلهما إلى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه، إلى أن قال له أحدهما: إن فعلت وإلّا فعلنا بك وصنعنا، وتهدده، ثم قال له أحدهما: والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٥٤)، (الصدوق، ١٣٩٨، ج٢، ص٢١٧)، (الاربلي،ج٣، ص٥١٤).

يتبين من النّص؛ أن الأمر والتخطيط كان من المأمون في تولية الإمام عليه السلام وليس من الفضل وأخيه الحسن، وأنهما قد أجاباه إلى ما أمر به، وهذا يتناقض مع ما أورده بعض بأن الأمر كان محاولة من الفضل والحسن لتحويل الخلافة إلى العلويين.

وهو أمر أيده الاصفهاني بقوله: «**اعتل الرضا علته التي مات فيها، وكان قبل ذلك يذكر ابني سهل عند المأمون فيزري عليهما، وينهى المأمون عنهما ويذكر له مساوئهما**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٥٤).

وعززه المفيد بروايته: «**فعرفا ذلك منه، فجعلا يحطان عليه عند المأمون ويذكران له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه، فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه، وعمل على قتله**» (المفيد،١٩٩٣، ص٢٨٨)، والاصفهاني بقوله: «**ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع، فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد، ثم قال له: إن عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك، فأجابه علي بن موسى إلى ما التمس، ثم جلس المأمون في يوم الخميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى، وأنه ولاه عهده، وسماه الرضا. وأمرهم بلبس الخضرة، والعود لبيعته في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنة**» (الاصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٤٥٥) (الصدوق، ١٣٩٨، ج٢، ص١٣٩).

ودل ما تقدم على أنّ المأمون هو المخطط لموضوع ولاية العهد، وان الأخوين الفضل والحسن كانا مجرد منفذين، وأظهر بالوقت نفسه بصورة واضحة

استخدام المأمون سياسة المال والخوف من أجل قبول الإمامعليه السلام بولاية العهد، وإغراء الناس بالأموال لقبول أمر المأمون وطاعته فيه حتى من قبل الموالين للعباسيين.

وأظهر تناقضاً عجيباً فضح المأمون وكشف عن نيته العدوانية بحق الامام والعلويين، اذ أنه هدد بقتل الإمامعليه السلام إن خالف أمره ولم يقبل بولاية العهد إقتداءً بسيرة عمر بن الخطاب بالشورى، في وقت زعم فيه أنه يعمل على وفق الكتاب والسنّة الشريفة، وأنه يعتقد بأحقية الإمامعليه السلام بالخلافة.

وكشف الإمامعليه السلام عن نيّة المأمون السيئة والمكر المبيت في قلبه، بقوله: «**عظم الله تعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا، وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو ولي العهد دون الرضا، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضا، فقال للمأمون بعض أولئك: يا أمير المؤمنين اعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الأمر... من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي لقد أعنت على نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد السحرة وكان خاملاً فأظهرته... ومنسيّاً فذكرت به ومستخفياً فندهت به قد ملأ الدنيا مخرفة... ما أخوفني أن يخرج هذا الأمر من ولد العباس إلى ولد علي بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك والتوثب على مملكتك هل جنى أحد على نفسه ومملكته مثل جنايتك؟ فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو الناس إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعائه إلينا وليعرف أن الملك والخلافة لنا وليعتقد المعتقدون أنه ليس مما ادعى لنفسه في قليل ولا كثير وان هذا الأمر لنا دونه وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينشق علينا منه ما لا نقدر على سدّه وأن يأتي علينا ما لا طاقة لنا به والآن فإذا قد فعلنا وأخطأنا من أمره بما قد أخطأنا وأشرفنا على الهلاك بالتنويه على ما اشرفنا فليس يجوز التهاون في أمره ولكنا نحتاج إلى أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوره عند الرعايا بصورة من لا يستحق هذا الأمر ثم ندير فيه بما يحسم عنا مواد بلائه**» (ابن رستم الطبري، ص١٩٤).

يتبين من قول الامامعليه السلام حقيقة المأمون في تخطيطه واعطائه ولاية العهد للإمامعليه السلام، وكشف بالوقت نفسه عن خوفه من نشاط الإمامعليه السلام في نشر فكر أهل البيتعليهم السلام وأحقية أئمتهم بالخلافة واتساع التأييد لهم في الأقطار الإسلاميّة والاعتقاد بإمامة الإمامعليه السلام وشيوعها بين المسلمين. ومن أجل أن يسيطر المأمون على تحرك الإمامعليه السلام ويحيط بأخباره ويخفي نيته العدوانية قام بتزويجهعليه السلام من بنته، وكان ذلك في سنة (٢٠٢هـ) (الطبري، ج٩، ص٩١).

لكن بعد شيوع تأثير الإمامعليه السلام في الساحة الاسلاميّة، حاول المأمون تقليل شأن الإمامعليه السلام لإزالة الاعتقاد بإمامته من عقول الناس وقلوبهم من خلال أساليب كثيرة، منها ما أورده الطبري بروايته: «**قال الرجل: يا أمير المؤمنين فولّني بمجادلته فأني أفحمه وأضع من قدره فلولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته وبينت للناس قصوره عما رسخ له في قلوبهم، قال المأمون: ما من شيء أحب إليّ من ذلك قال: فاجمع وجوه أهل مملكتك من القواد والخاصة والقضاة والفقهاء لأبين نقصه بحضرتهم فيكون تأخيره عن محلّه الذي احللته فيه على علم منهم**

بصواب عقلك، قال: فجمع الخلق الفاضلين.... فابتدأ هذا الحاجب المتضمن للوضع، من الرضا، وقال له: إن الناس قد أكثروا وأسرفوا في وصفك فما أرى إنك أن وقفت عليه إلا وبرئت منه إليهم وأول ذلك أنك قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية معجزة لك أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا وهذا أمير المؤمنين.... لا يوازن بأحد إلا رجح وقد أحلّك المحل الذي قد عرفت فليس من حقه عليك أن تسوّغ الكاذبين لك فيما يدعونه قال الرضا: ما أدفع عباد الله أن يتحدثوا بنعم الله عزّ وجلّ وإن كنت لا أبغي بذلك بطراً ولا أشراً وما أذكرك أن صاحبك أحلّني هذا المحل فما احلّني إلا اعمل الذي أحله ملك مصر يوسف الصديق وكانت حالها ما قد عرفت» (ابن رستم الطبري، ص١٩٤)، (الصدوق، ج٢، ص١٣٩).

كشفت هذه الرواية عن مستوى تأثير الإمام عليه السلام في الساحة الإسلامية وانتشار الاعتقاد بإمامته، وكان رده عليه السلام حازماً بتصديق ما يقوله الناس في إمامته، بل زاد عليه بعدم ذكر المأمون بما يذكره الناس، إذ وصفه بـ«**أن صاحبك**»، وهو وصف أزال به عليه السلام صفة الخلافة عن المأمون وعدم شرعية حكمه بهذا العنوان، فضلاً عن أنه قارن بينه وبين حاكم مصر، وبين نفسه وبين يوسف الصديق عليه السلام، وهي مقارنة واضحة وصريحة بأن جعل نفسه صاحب الحق الإلهي بالخلافة كما كانت ليوسف عليه السلام، وأن المأمون هو حاكم دنيوي لا يمت للخلافة الإلهية بصلة.

ودل قوله هذا بحضور المأمون وحاشيته على الصرامة والتحدّي، على الرغم من علمه عليه السلام بطغيان المأمون وجبروته، مما جعل الحاجب يستشيط غضباً فكيف بالمأمون نفسه؟ وهو ما بينه الطبري بتكملة روايته: «**فغضب الحاجب عند ذلك، فقال: يابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله مطراً مقدراً وقته لا يتقدم ولا يتأخر ساعة جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم... فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هاتين الصورتين وسلطهما عليّ فإن ذلك حينئذ تكون آية ومعجزة... وكان الحاجب أشار إليه إلى أسدين مصورين على مسند المأمون... فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب ورضاضاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم متحيرين ينظرون فلما فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا وليّ الله في أرضه ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا انفعل ما فعلناه بصاحبه وأشار بالقول إلى المأمون فغشي عليه مما سمع منهما فقال الرضا عليه السلام لأصحاب المأمون وحاشيته: أفيضوا عليه الماء... فأفاق من غشيته... وعاد الاسدان يقولان: إذن لنا... قال لا، فأن لله عزّ وجلّ فيه تدبيراَ هو ممضية... قال: عودا.. فعادا إلى المسند وصارا الصورتين كما كانا. فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني بذلك الرجل المفترس**» (ابن رستم الطبري، ص١٩٥-١٩٦)، (الصدوق،ج٢، ص١٣٩).

ان هذه الكرامة الباهرة دلّت بصورة قاطعة على الإمامة الإلهيّة الحقّة للإمام الرضا عليه السلام، ولعلّ ذلك كان بسبب تحدي الحاجب الذي جعل الإمام عليه السلام

على المحك، وما تمثله الإمامة بوصفها ركناً من أركان الإسلام الحنيف، فاستوجب الموقف إظهار هذه الكرامة لدحض الباطل وإحقاق الحقّ، ظهر ذلك في ما جاء بتتمة الرواية: «ثم قال للرضا: يا ابن رسول الله هذا الأمر لجدكم رسول الله ﷺ ثم لكم، ولو شئت انزلت لك عنه، فقال الرضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك فإن الله عزّ وجلّ أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جّهال بني آدم فإنهم خسروا حظوظهم ولله عزّ وجلّ فيهم تدبير، وقد أمرني ربي بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل تحت يدك، كما أمر يوسف الصديق عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر، وأدبر المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أن قضى في عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى» (ابن رستم الطبري، ص١٩٦)، (الصدوق،ج٢، ص١٥١).

ودلّ هذا على أن تحرك الإمام عليه السلام ونشاطه لم يكن بمعزل عن الأوامر والتدبير الإلهي، وأنه عليه السلام يعمل على وفق الأوامر الإلهية، وهو يعلم من أمور الغيب ما علّمه الله تعالى، ويمتلك من القدرة التكوينية المؤثرة في الأشياء بقدر ما أعطاه الله تعالى منها، وبإمكانه جعل الأسدين يأتيان على المأمون نفسه ويهلكانه، لكن مقتضى التدبير الإلهي استوجب أن لا يفعل ذلك لحكمة أرادها الله تعالى.

ويستشف من تتمة الرواية ان سبب رفض قبول الامام عليه السلام منصب الخلافة تحت تهديد المأمون وقبول ولاية العهد تحت التهديد نفسه، هو لحكمة الهية، لكونه لا يتصرّف بالأمور من تلقاء نفسه، بل تبعاً للأوامر الإلهية، ولله في خلقه شؤون.

وهو ما وضحه الامام عليه السلام بحوار مع المأمون، جاء فيه: ان المأمون قال: «**رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، واجعلها لك، قال الرضا: إن كانت الخلافة حقاً لك، وانت أهل لها فلا يجوز أن تخلع نفسك منها، وإن لم يكن لك حقّ بها فلا يجوز أن تعطيها لغيرك، قال المأمون: لا بد لك من قبول هذا الأمر... إن لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي. قال الرضا: لست أفعل ذلك مختاراً أبداً... تريد أن يقول الناس: إن علي بن موسى الرضا، لم يزهد في الدنيا، بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبِل ولاية العهد حين أتيحت له الفرصة؟!... فغضب المأمون، وقال: والله إن لم تقبل ضربت عنقك، قال الرضا: إن الله سبحانه قد نهاني أن أُلقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر كذلك، فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل على أن لا آمر، ولا أنهى ولا أقصي، ولا أُغير شيئاً فأجابه المأمون إلى ذلك**» (الصدوق، ج١، ص١٥١)، (ابن شهر اشوب، ج٣، ص٤٧٣).

يظهر من مضمون الحوار انّ الإمام عليه السلام أبطل مشروعّية حكم المأمون بقبوله بولاية العهد المشروطة، إذ أنّه عليه السلام من خلال رفضه للخلافة وشروطه التي اشترطها لقبوله بولاية العهد.

الخاتمة

أكد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إمامة الإمام الرضا عليه السلام وهو صغير في السن، وأبرز الأدلة الغيبية التي تثبت ذلك، لإبعاد الشبهات التي ترد على شخص الإمام المعين، وقطع الطريق على المدّعين

للإمامة، وأكد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام إمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام ووجوب محبتهم وإتباعهم، وحدد شخوصهم المنصوص عليها في القران الكريم والحديث النبوي الشريف ومنها شخصه المبارك.

وأمام التحرك الفاعل للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام على صعد الحياة المختلفة العلمية منها والسياسية وغيرها والتفاف المؤمنين حوله واتساع رقعة المؤيدين له، استخدم المأمون سياسة أسلافه حكام بني العباس المال والخوف مع الامام عليه السلام، بهدف كسب مودته أو اجباره على تغيير خطابه، فأكرهه على القبول بولاية العهد بعد أن رفض عليه السلام منصب الخلافة، تمهيداً لاحتواء ثورات العلويين ورجالاتهم، ومن ثم قتل الإمام عليه السلام، بهدف الخلاص من معارضته وكلمة الحق التي كان يدعو اليها، لكن الإمام عليه السلام برعاية الباري عز وجل والعلم الذي ورثه أبطل مشروعيّة حكم المأمون بقبوله بولاية العهد بحسب شروط معينة وواضحة، ورفضه للخلافة، مفوتاً بذلك على المأمون تحقيق أهدافه الخبيثة، ومحققاً بالوقت نفسه اتساع رسوخ رسالته وامامته عليه السلام في قلوب الناس.

الهوامش

(*) كنيته (ابو الحسن)، وهو مولى الأنصار، كوفي، وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة، روى عن أبي الحسن موسى وأبي عبد الله عليهما السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة، وله كتب عدة، منها: (كتاب الصلاة)، و(كتاب الزكاة)، و(كتاب التفسير). ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٢/ ص٢٣٤- ٢٥٣.

(**)اسمه يحيى بن خالد، وكان من رجال المنصور الدوانيقي، متزلفاً له ومحط ثقته. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٩٤.

(***) حاضر هو أحد أصحاب الامام عيسى بن زيد ومولاه، قتله المهدي العباسي. الأمين، أعيان الشيعة، ج٣/ ص٧٥.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

*** الأربلي، علي بن عيسى (ت٦٩٢هـ):**

١- كشف الغمة في معرفة الأئمة، تقديم أحمد الحسيني، (قم- ١٩٩٥م).

*** الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ):**

٢- مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد الصقر، منشورات دار الزهراء، (قم-١٤٢٨هـ).

*** ابن حجر الهيثمي، شهاب الدين أحمد ابن حجر المكي (ت٩٧٤هـ):**

٣- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق مصطفى العدوي، (المنصورة- ١٤٢٩م).

*** الحميري، عبد الله بن جعفر (ت٣٠٤هـ/ ٩١٦م):**

٤- قرب الاسناد، تحقيق مؤسسة ال البيت لإحياء التراث (قم- ١٩٩٣م)

*** ابن رستم الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت٤١١هـ):**

٥- دلائل الامامة، مؤسسة البعثة، (قم- ١٩٩٢).

* **الزركلي، خير الدين:**

٦- الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٩٠م).

* **ابن شهر أشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ):**

٧- مناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف البقاعي، (قم- ١٤٢١هـ).

* **الصدوق، محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ):**

٨- عيون أخبار الرضا. كمال الدين واتمام النعمة، تحقيق هاشم الحسيني، (قم- ١٣٩٨هـ).

٩- معاني الأخبار، تحقيق علي أكبر الغفاري، (قم- ١٣٦١هـ).

* **الصفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ):**

١٠- بصائر الدرجات الكبرى، منشورات الاعلمي، (طهران- ١٤٠٤هـ)

* **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):**

١١- تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، (بيروت- د.ت).

* **الطوسي، أبو جعفر بن الحسن (ت٤٦٠هـ):**

١٢- الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة الفقاهة، (د.م- ١٤١٧هـ).

* **الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ):**

١٣- الأصول من الكافي، دار الاضواء، (بيروت- ١٩٨٥).

* **المجلسي، محمد باقر (ت١١١هـ):**

١٤- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الائمة الاطهار، ط٣، دار احياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

* **المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ):**

١٥- اثبات الوصية، ناشر انصاريان، (قم- ١٩٦٥).

* **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ):**

١٦- الارشاد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م- ١٩٩٣).

المعطيات السردية في رسوم واقعة الطف

المدرس الدكتور

علاء أحمد عبود ضياء الدين

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

alwarithmuseum@gmail.com

الاستاذ الدكتور

محمد علي علوان عباس القره غولي

كلية الفنون الجميلة-جامعة بابل

fine.mohammed.ali@uobabylon.edu.iq

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة (المعطيات السردية في رسوم واقعة الطف) و يقع في أربعة فصول، عني الفصل الأول ببيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وهدفه (تعرف المعطيات السردية في رسوم واقعة الطف) وحدوده وتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه، وقد تركزت مشكلة البحث في تناول بعض من رسوم (واقعة الطف)، لما لهذه الواقعة من تأثير كبير في المتلقين، فقد كانت (واقعة الطف) تمثّل حدثاً تاريخياً مهماً في التأريخ الإنساني على وجه التخصيص، وهو استشهاد الإمام (الحسين بن علي بن أبي طالب)، وأولاده، وأخيه (أبي الفضل العباس)، وآل بيتهِ وأصحابه عليهم السلام في محرم من عام ٦١ للهجرة في أرض (كربلاء)، على يد الأمويين وأتباعهم، في منازلةٍ عظيمةٍ قلّت فيها العدّة والعدد لجيش الإمام الحسين عليه السلام ازاء ما امتلكه جيش يزيد بن معاوية (لعنه الله) من إمكانات كبيرة في السلاح وكثرة في المقاتلين والخيول ووسائط الحرب، ولما كان هذا الحدث التاريخي يشكّل إطاراً وجوهراً للتعبير عن عمق الصراع بين الحق والباطل، وبين كل المتناقضات من مواقف ومفاهيم وأفكار إنسانية عجّت بها المجتمعات الإنسانية منذ ذلك التأريخ وما قبله، إلى الآن، أصبح من المسلّم به أن تكون (واقعة الطف) منهلاً خصباً للبحث والتقصي في جميع فروع المعرفة الإنسانية، وقد إنبرى الباحثان لدراسة هذا الموضوع والوصول الى النتائج المرجوة منه.

الكلمات المفتاحية: المعطيات السردية، واقعة الطف

The Narrative Data of the Drawings of Al-Taff Battle

Prof. Dr. Mohammed Ali Alwan Abbas Al-Qaragouli

University of Babylon – College of Fine Arts

Dr. Alaa Ahmed Aboud Dia El Din

The General Secretariat of the Imam Hussain Holy Shrine

Abstract

This research is concerned with studying the narrative data of the drawings of Al-Taff Battle in four chapters. The first chapter identifies the research problem, significance, value of describing the scenes, limits and the important terms. The research problem is focused on dealing with some of the drawings of that battle as this incident has a great impact on the recipients, and represents an important historical event in human history in particular, which witnessed the martyrdom of Imam (Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib), his children and brother (Abo al-Fadhl al-Abbas) and his family and companions (peace be upon them) in Muharram in 61 A.H. in (Karbala) by the Umayyads and their followers in a great battle where the number and equipment of the army of Imam Hussein (peace be upon him) was ont equivalent to that of the army of Yazid bin Muawiyah (may God curse him) who possessed great capabilities of arming and a large number of fighters, horses and other equipment for war. Since this historical event constitutes a framework and substance for expressing the depth of the conflict between the right and the wrong and between all the contradictions in terms of human attitudes, concepts and ideas that have been experienced by human societies throughout history up to today, it has become significant that (Al-Taff Battle) is a fertile source for research and investigation in all branches of human knowledge in order to find out the targeted results.

Keywords: narrative inpats, El-Taff Incident.

المقدمة

تناول موضوع الدراسة الحالية (واقعة الطف) التي تمثّل حدثاً تاريخياً مهماً في التأريخ الإنساني على وجه التخصيص، وهو استشهاد الإمام (الحسين بن علي بن أبي طالب)، وأولاده، وأخيه (أبي الفضل العباس)، وآل بيتهِ وأصحابه عليهم السلام في محرم من عام ٦١ للهجرة في أرض كربلاء، على يد الأمويين وأتباعهم، في منازلةٍ عظيمةٍ قلّت فيها العدّة والعدد لجيش الإمام (الحسين عليه السلام) بإزاء ما امتلكه جيش (يزيد بن معاوية) (لعنه الله) من إمكانيات كبيرة في السلاح وكثرة في المقاتلين والخيول ووسائط الحرب.

اشتمل البحث على مبحثين وخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليه البحث، عُني المبحث الاول بالإطار النظري ويحتوي على أولا: (مفهوم السرد – مستوياته وعناصره)، وثانياً (الخطاب السردي لواقعة الطف)، واختص المبحث الثاني بإجراءات البحث واختيار مجتمع البحث وعينته والمنهج المتبع وتحليل نماذج العينة، وانتهى البحث بالمؤشرات التي انتهى اليها الجانب الاجرائي.

مشكلة البحث:

اتسمت واقعة الطف بخصوصية تاريخية ودينية واجتماعية وتربوية، لكنها أيضاً كانت تمثل، الخصوصية المأساوية والفجائية الحزينة التي امتازت بها عملية استشهاد الإمام(الحسين عليه السلام)، هو وأهل بيته وأصحابه، وما جرى على نسائه وأطفاله بعده من آلام السبي، بما لم تحدث حتى مع من هو خيرٌ منه، كجدّه (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) وأبيه (علي) وأمهِ وأخيه عليهم السلام (الكاظمي، ٢٠١٠، ص٣٨).

بيد أن المعطيات السردية المقترحة لواقعة (الطف)، تستثمر على وفق طبيعة مشكلة البحث، عوامل انتقائية محدّدة للأشكال والصور والمشاهد، إذ تستدعي فاعلية الانتقاء، مستويات تركيبية متعددة للصور المنتقاة، من خلال تحقيق ديناميكية فاعلة لتجميع الصور الجزئية ثم ارتباطها دلالياً، بالسمات التعبيرية، التي تنتقل فيها أو من خلالها المشاهد الواقعية الحسية إلى أنساق جمالية تعّج بطاقة التأثير في المتلقين، ويكون ذلك الانتقال بمنزلة فعل ينتج عن وعي إستعاري، يتم انتقاء مؤشراتهِ، وإثراء جوانبه الممتدة من الحسي إلى المتخيّل، من خلال أنظمة تواصلية بينهما، فبين مشهد وآخر حلقة، وترتبط جميع المشاهد بسلسلة اتصال سردي يبدأ من حيث بدأت الأحداث وينتهي بنهايتها المأساوية، وهكذا تكون فكرة السرد هنا، هي فكرة استعارية تستقطب الإطار الزمني والمكاني للحدث العام والأحداث الجزئية المتصلة به، لتفعّل من تنامي المستويين الدلالي والتعبيري للواقعة ومشاهدها وتعليل بواعث السرد فيها فكرياً وبنائياً، من هنا نشأت مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- كيف تم استثمار المشاهد التصويرية لواقعة الطف، سرديا، على مستوى الارتباط القائم بين الأشكال والأحداث، ضمن منجز تشكيلي جديد، يقترح محددات لإعادة صياغة المساحات والأحياز والسطوح والأحجام وتركيبها لتتلاءم مع البؤر الدلالية لعناصر السرد؟

- إذا كانت المعطيات الفكرية والبنائية لواقعة الطف تستحضر أنساق اشتغاليه سردية للمشاهد الجزئية ضمن إطار كليّة (الحدث والموضوع)، فهل بالإمكان إحداث نوع من المغايرة في رسم حدود الصور، لتوليد مجازات افتراضية جديدة، تدعم حالة الإنشاء والاكتمال التعبيري والدلالي لها؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

١. يمثل محاولة تحليلية لقراءة (رسوم واقعة الطف) من خلال سرد البطولات وقصص الشجاعة والإباء لمعسكر الإمام الحسين وأهله وأصحابهِ، فضلاً عن الأحداث الأليمة والمآسي التي حدثت أثناء المعركة.

٢. تهتم الدراسة الحالية بإيجاد طبيعة علائقية فكرية وجمالية، لرسوم واقعة الطف، من خلال المزاوجة بين المشاهد الواقعية للمعركة وفاعلية الرؤية المهارية والابتكارية لتقنيات الاظهار السردي.

٣. تنطوي أهمية الدراسة على خصوصية سردية لعناصر البناء الفني، وتحقيق الرؤية الجمالية لرسوم واقعة الطف.

٤. يرفد المكتبات المحلية والعربية، العامة والمتخصصة، بجهد أكاديمي، يتناول المعطيات السردية لرسوم واقعة الطف.

٥. تفيد المهتمين بالفن التشكيلي والمتذوقين وطلبة الفنون الجميلة، من خلال الاطلاع على نتائج واستنتاجات وتوصيات الدراسة.

وقد وجد الباحثان أنّ هذه الدراسة، تشكّلت بواعثها نتيجة لتسليط الضوء على رسوم واقعة الطف، سرديا، لأهميتها الكبيرة تاريخياً ودينياً واجتماعياً وسياسياً، وكذلك لما حملته من القيم والمواقف الإنسانية والوجدانية والفضائل والمآثر لآل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، متمثلة باستشهاد سبط الرسول الأعظمﷺ الإمام الحسين وأهل بيته وصحبهعليهم السلام، وكذلك فتح آفاق للباحثين لتناول هذه الدراسات التي تجمع بين فن الرسم وعلم السرد، مما شكّل فراغاً معرفياً في ميدان التخصص، سيقوم الباحثان من خلال هذه الدراسة ببحث الموضوع واستخلاص نتائجه وتحقيق هدفهِ.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: تعرّف المعطيات السردية في رسوم واقعة الطف.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يلي:

١. الحدود الموضوعية: دراسة رسوم واقعة الطف المنفذة بمواد الزيت والأكريلك على كأنفاس.

٢. الحدود المكانية: العراق وإيران.

٣. الحدود الزمانية: ٢٠١٠ – ٢٠٢٠.

تحديد المصطلحات وتعريفها

السرد:

شمل مفهوم السرد فنوناً عديدة منها الرواية والقصة، والحكايات الشعبية والأساطير والخطابات المسرحية، إذ يقوم المختصون بالسرد باستكشاف ما يقوم عليه من عناصر العمل الفني وما فيها من أنظمة تنظم تلك العناصر، فتداخل بذلك علم السرد مع علم العلامات، كون الأخير يتناول أنظمة العلامات وكيفية تنظيمها وتفسيرها (الرويلي، ٢٠٠٠، ص١٧٤).

علم السرد ينطوي على كونه خطاباً تحليلياً يستقرأ من خلال المتلقي، الحدث والفكرة والموضوع المسرود، في إطار تحليلي تتابعي، شارح للغة التعبير في الأعمال الفنية، التي تحمل صوراً سردية تعبر عن معطيات البناء السردي وعناصر السرد التي تتمظهر بمستويات نسقية متعددة، ونجد ذلك في الأعمال الفنية التي ظهرت منذ تاريخ الفن القديم في الحضارات القديمة (العراقية والفرعونية والإغريقية والرومانية) وقبلها في فنون الكهوف، ذلك لأن (السرد حاضرٌ في الأزمنة والأمكنة كلها، في المجتمعات كافة، فهو يبدأ من تاريخ البشرية نفسه، فلكل المجتمعات سرودها). (تودوروف، العدد ٧-٨، ص٩).

السرد يمثل خطاباً لحدث متتابع الأجزاء، يؤدي الى شدّ المتلقي، من ثَمَّ يفهم ويدرك ما تؤول إليه الأحداث من أفعال الشخصيات المنظمة، وهذا يتوقف على فاعلية السرد الجيد الذي يعمل على نقل فعل السرد من صورتهِ الواقعية الى صورة فنية تثير الإعجاب عند المتلقي. (صحراوي، ٢٠٠٨، ص ٣٢).

التعريف الإجرائي لـ (المعطيات السردية):

هي السياقات البصرية لاشتغال عناصر السرد (الفكرة والحدث والشخصيات والزمان والمكان) في المشاهد التصويرية لرسوم واقعة الطف.

التعريف الإجرائي لـ (رسوم واقعة الطف):

سلسلة متصلة من الحلقات البصرية لرسوم واقعة الطف، وتشكل وعياً متحكماً في بنى الارتباط السردي مع طبيعة السياق التشكيلي للمشاهد التصويرية التي تمثل استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم السلام، من خلال الصياغات السردية للأشكال والأفكار او الألوان والخطوط والأحجام، والتي تستدعي جميعها إظهاراً تعبيرياً يحقق جذباً بصرياً تفاعلياً مع المتلقين وهو ما يحقق ملامسة مع سردية الخطاب المشهدي العام للأحداث.

المبحث الاول: الإطار النظري

اولاً: مفهوم السرد: مستوياته وعناصره

يؤكد (تودوروف) بأن (لكل سرد قصصي مكونين أساسيين هما: الحكاية والتي يقصد بها الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها، والمكون الثاني هو:

الخطاب والذي يظهر من خلال وجود الراوي الذي يقوم بتقديم الحكاية). (سعيد، ١٩٩٧، ص٣٠).

بيد أن الرواية السردية تمثّل (المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالة) (برنس، ص٧٥).

وثمة أربعة نظم أساسية في الخطابات السردية وهي:

١. **التتابع**: وهو السمة الجوهرية للسرد إذ تتعاقب مكونات المادة السردية جزءاً بعد آخر دون ارتداد.
٢. **التداخل**: فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق إنما يجاوره وقد تظهر النتائج قبل الأسباب إذ تتزامن الوقائع مما يؤدي الى خاصة بروز المفارقة بين أزمنة السرد وأزمنة الحدث.
٣. **التوازي**: إن المادة الحكائية تتجزأ الى أكثر من محور حتى تتعاقب زمانياً في وقوعها.
٤. **التكرار**: لا تكفي بعض المتون بأن تقدم مرة واحدة وإنما تعتمد نظاماً يكررها أكثر من مرة تبعاً للشخصيات المشاركة في المادة الحكائية وهذا يؤدي الى أن يعاد تقديم أجزاء كبيرة من المتن وربما المتن كله أكثر من مرة (إبراهيم، ١٩٩٠م، ص ١١١-١١٢).

اما فيما يُعنى بمستويات السرد التي يتمظهر من خلالها فعل السرد فهي:

١. **مستوى الوظائف**: الوظائف هي الوحدات البنائية السردية التي يتأسس على وفقها الخطاب السردي، وتتشكل من مجمل مكونات النص وتنقسم على قسمين الأول: الوحدات الوظيفية التوزيعية وتنتشر على مساحة النص السردي وتكون مبنية على أساس التوقع المنطقي والافتراضي، وهي تميز السرود المبنية على الفعل والحدث كالحكايات الشعبية، والثاني: الوظائف الإدماجية وهي الوحدات التي تتسم بكونها تحيلنا الى مكونات المتن الحكائي من شخصيات وزمان ومكان (عيلان، ٢٠٠٨، ص ٦٦-٦٩).
٢. **مستوى الأفعال**: وهو المستوى الذي تتحدد من خلاله مجموع الأعمال المنجزة في النص السردي ويتسم تحديد الفاعلين فيها ومن يقع عليهم الفعل في النص السردي والشخصيات.
٣. **مستوى السرد**: لا يمكن إقامة سرد دون وجود سارد ودون متلقي، وتتحدد وظيفتان اساسيتان هما (السرد والعرض) حيث يتم نقل الأحداث والأخبار بها من طرف الراوي والصيغة الثانية صيغة العرض حيث تكون الأحداث ممسرحة ومعروضة أمام المتلقين (عيلان، ٢٠٠٨، ص٧٠-٧١)، وللسرد بوصفه مفهوماً تحليلياً نقدياً وخطاباً إثرائياً، عناصر فاعلة، تؤدي دوراً مؤثراً في اكتمال عملية السرد وصناعة فعل السرد، وهذه العناصر هي بمنزلة أدوات تتحكم في الطبيعة السردية، لما لها من قدرة على صياغة المعاني والأفكار المرتبطة بنوع السرد وبالصورة المسرودة وبمشهديتها، وهذه العناصر السردية هي: الفكرة والحدث والشخصيات والزمان والمكان والمبنى الحكائي والحبكة والحوار.

تحتل (الفكرة) في المشهد السردي حضوراً استدلالياَ، فهي كعنصر سردي مهم يستلمها الفنان

التشكيلي من تجارب ومؤثرات تاريخية وأدبية وتراثية وسياسية، وبيئية، ونفسية، واجتماعية، أو يتم استلهام الفكرة من الخيال وإعادة صياغتها من جديد في المشهد البانورامي، وترتبط مع العناصر السردية الأخرى لتحقق الهدف من فعل السرد في البناء الفني.

وتكون الفكرة في السرد على نوعين: صريحة ومضمرة، الأولى تتضح معطياتها واقعياً من خلال بنية التعبير الواضح عن المشاهد الجزئية ضمن كلية المشهد السردي العام، فهي تكون حاضرة في الذهن لذلك نعرفها ونحس بها ونتعامل معها بوصفها صريحة تحمل بواعث تعبيرية واضحة، والثانية (المضمرة)، تكون على صلة بالسياق التأويلي الموضّح لتفاصيل تشكّلها وتفسيرها والوقوف على النسق التحليلي لها، ذلك أنها تكون ثاوية ومخفية، وغير ظاهرة.

أما (الحدث) فهو (سلسلة من الوقائع المتصلة تتسّم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وحدثان يؤلفان حدثاً أكبر حسب ارسطو، وعند بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل، كما أن الحدث أيضاً فعل) (برنس،٢٠٠٣، ص ١٩)، ويتحوّل الحدث بوصفه عنصراً سردياً الى نسق اشتغالي فاعل، فلا حضور للمشهد السردي دون حدث فاعل.

وبذلك فإن الأحداث تبدأ بتقديم توصيف زماني ومكاني من خلال وصف الشخصيات وتحديدها، وعن طريق حركتها تبدأ الأحداث بالتنامي لتصل الى العقدة (بؤرة الأحداث)، ثم تندرج الى الوسط فالنهاية، لتصل الى الحل (أرسطو،١٩٧٣، ص٢٤).

ويتسم الحدث في الرؤية السردية بخصيصة الاطراد في المعنى وصياغة البنية التتابعية للانتقال بالحدث من مستوى الى آخر، وإن تدعيم تلك الفواصل التتابعية بسلسلة متصلة من الحلقات النسقية، كان يضفي نوعاً من الإعلاء في الحبكة وهي مصدر الهدف المعرفي والأدبي لصياغة الحدث.

وبالنسبة (للشخصيات) بوصفها عنصراً فاعلاً من عناصر الرؤية السردية، فإنها تمثل مفهوماً شائكاً ومعقداً، وهي لابد من وجودها في العمل الفني (تبرز أهميتها كونها المحور الذي تدور حوله الأحداث كلها، فهي التي تصنع الحدث، وتسهم في تكوينهُ، فوضع الشخصيات في الزمان والمكان الصحيحين المناسبين يساعد على خلق مبررات لتطور الأحداث بشكل منطقي فلا وجود لأي سرد أو عرض سينوغرافي دون وجود شخصيات، وتتخذ الشخصية المركزية هيئة البطل الذي تسعى الى معرفة أفكاره وتقمص سلوكه) (جبار، ص٩٧-٩٩).

وهنالك عدة من أنماط للشخصيات منها:

أ. الشخصيات المحورية الأساس: وهي تقوم بدور محوري تحيط بها مجموعة من الشخصيات الأخرى.

ب. الشخصيات الفاعلة: لها وظائف مهمة في بناء الحبكة وتنجز مهام عديدة لكنها لا تمتاز بتلك الإحاطة والشمولية التي تختص بها الشخصيات الأساس.

ج. الشخصيات الملحقة: لا يمكنها التطور في حدود العمل وهذه الصفة قادرة على تجميدها وتحويلها الى مجرد صوت وعلامة.

د. الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات لا تحمل بعداً وظيفياً فاعلاً كالشخصيات الأخرى) (معتصم،٢٠١٠، ص١٢٣).

وبحدود عنصر(الزمان) فإنه يضفي للمشهد البانورامي طبيعة إدراكيه لقيمة الإحساس بالوقائع والأحداث سابقاً ولاحقاً، أو عبر بدايتها ونهايتها، فيكون الايقاع والحركة متفاوتان في مفهوم الزمن، مما يترك انطباعاً بالتواصلية والانتقال من مستوى زمني الى آخر عبر سلسلة متصلة وغير متناهيه له، وشكّل (الزمن) منذ (بدء الوعي البشري مفهوماً فكرياً واسعاً، وقُسِّم الى زمن اللحظة المعاشة وزمن لحظة غادرت لتوّها وزمن لحظة آتية، فكانت نقطة تماس تلك اللحظات وبتراكمها يخلق تاريخ الأشياء) (عاني،٢٠٠٥، ص١٢).

إن عنصر(الزمن) يستتبع نمطاً متسلسلاً في حركة العناصر السينوغرافية للبانوراما والتي تنتقل معها الأحداث من حدث سابق إلى حدثٍ لاحق، لتحقيق مقدار الحركة من السابق الى اللاحق، أو من المتقدم الى المتأخر، فهنالك الزمن التاريخي والزمن الأسطوري، والزمن النفسي وغيرها، وجميعها تندرج تحت مظلة الزمن السردي للعمل الفني البانورامي، ويخضع الزمن البانورامي الى النسبية في الفهم والتحليل، إذا ما قورن مع الزمن الأصل للحدث، وهو استدلال يربط زمن البانوراما فنياً بزمن الحدث إدراكياً، وهو ما يستدعي فهم العلاقة بين سياقه الوجودي وسياقه الافتراضي داخل حدود العمل الفني.

و(للمكان) بوصفه عنصراً سردياً، خصوصية إظهارية لها ديناميكيتها التي تتصل بطبيعة الحيز الذي يشغله داخل البناء الفني كليةً وأجزاءاً من جهة، وخارج حدودهِ كـ(مكان) لوقوع الحدث من جهة أخرى، وما بين ذلك وهذا تنطوي قيمة المكان السردي داخل البنية التصويرية للموضوع على خصوصيتان جمالية ودلالية وله أنواع فثمة أمكنة تأريخية، أسطورية، متخيلة، لكن المكان الواقعي يمثل جذراً لها في البناء والتعبير، ويرتبط (المكان) سينوغرافياً بـ(الزمان)، فهما ثنائيتان يقترن أحدهما بالآخر، وهو ما نلاحظه في المشاهد البانورامية المتعددة، ولا يقتصر (المكان) على كونه يمثل أبعاداً هندسية و حجوماً، لكنه نظام من العلاقات المجرّدة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمر من التجريد الذهني أو الجهد الذهني المجرّد (عثمان، ١٩٨٦، ص ٧٦).

بيّد أن اقتران فن الرسم، بالضبط البنائي للمكان، الذي يكون لا متناهياً ينتشر فيه المشهد حتى يكتمل الحدث من خلال علاقة معقولة بين العناصر التصويرية فيتداخل الفضاء الحركي مع الفضاء التصويري وهذا له مرجعياته التاريخية منذ العهد الاغريقي القديم مروراً بعصر النهضة الى الفن الحديث، فيكون المكان في كل عصر فضاءاً سردياً يعي الأشكال المتتالية بضرورة علائقية ليرتسم فيه ضمن الزمن القصة المصورة ضمن مكانية الحدث (التريكي، ١٩٩٢، ص ١٢٣).

ثانياً: الخطاب السردي لواقعة الطف

بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام تحركت الكوفة مرة أخرى مطالبةً الإمام الحسين عليه السلام بالقدوم الى العراق وخلع معاوية بلحاظ أن بيعة الإمام لمعاوية قد انتهت بوفاة الإمام الحسن عليه السلام، فقام الإمام الحسين عليه السلام بإبلاغ أهل العراق الذين زاروه مذكراً إياهم بأنه بينه وبين معاوية عهداً وعقداً ولا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك (السيوطي، ١٩٦٠، ص٢٠٦).

بقي الوضع على حاله إلى أن توفي معاوية بن أبي سفيان وآل الأمر إلى يزيد ابن معاوية الذي سعى ما أن تولى السلطة لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وكبار زعماء الحجاز وعليه قام يزيد بإرسال كتابٍ إلى واليه على المدينة المنورة يطلب فيه أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وزعماء المدينة وهذا نص الكتاب: ((أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير، أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام)) (البلاذري، ١٩٧٨، ج٤، ص١٢).

بعد وصول كتاب يزيد بن معاوية إلى والي المدينة الوليد بن عتبة قام الوالي على الفور باستدعاء الإمام الحسين عليه السلام والطلب منه مبايعة يزيد بن معاوية، فجاء الإمام الحسين عليه السلام إلى قصر الوالي في المدينة المنورة وطلب من الإمام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد بن معاوية، ولما انتهى الوالي الأموي من كلامه مع الإمام الحسين عليه السلام رد عليه الإمام قائلاً: ((مثلي لا يبايع سراً، ولا يجتزئ بها مني سراً، فإذا خرجت للناس ودعوتهم للبيعة، ودعوتنا معهم، كان الأمر واحداً)) (البلاذري، ١٩٧٨، ج٤، ص١٢).

وعلى إثر الحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام ووالي المدينة المنورة وسماح الوالي بمغادرة قصر الولاية تدخل مروان بن الحكم وهو أحد زعماء بني أمية وقال للوالي: ((لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، ولكن احبسه فإن بايع وإلا اضرب عنقه)) (شمس الدين، ١٩٨٥، ص٩٧٢)، وبعد سماع الإمام الحسين عليه السلام كلام هذا الضال رد عليه الإمام قائلاً: ((ويلي عليك يا بن الزرقاء، أنت تأمر بضرب عنقي بل كذبت ولؤمت)) (الأمين، ١٣٣١هـ، ص٢٥).

وقال الإمام الحسين عليه السلام للوالي بل: ((أيها الأمير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد فاسق، فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله)) (الأمين، ١٣٣١هـ، ص٢٥).

بهذه الكلمات أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته الجبارة على الحكم الأموي الفاسق على عظمته وجبروته وقسوته في مؤاخذة الخارجين عليه، وهكذا كان الإمام طوداً شامخاً لا يهاب الطغاة.

وهناك رواية أخرى تشير بأن كتاب يزيد بن معاوية الذي كان قد أرسله إلى والي المدينة يطلب فيه أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وبقية زعماء المدينة المنورة كان: (إذا أتاك كتابي فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث برؤوسهما وخذ

الناس فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير والسلام)) (الدينوري، ٢٠٠١، ج٢،ص٢١٥). وبعد الأحداث التي جرت في عهد معاوية بن أبي سفيان وجرى فيها للإمام الحسين عليه السلام واستمرار زعماء العراق بمراسلة الإمام الحسين عليه السلام وخاصة بعد وفاة معاوية وتولي ابنه يزيد السلطة ودراسة الأمور وما يجب اتخاذه قرر الإمام الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق.

غادر الإمام الحسين عليه السلام المدينة المنورة وصَحَبَ معه أخوته وأبناء عمومته ومجموعة من أنصاره فضلاً عن أسرته الكريمة وأسر أصحابه الأجلاء، كانت أول منطقة مر بها هي منطقة (التنعيم) ثم (ذات العرق) ثم (الحاجز) ثم (زرود) ثم (الثعلبية) ثم (الشقوق) ثم (زبالة) ثم (العقبة) ثم (ذو الحسم) ثم (عذيب الهجنات) ثم (قصر مقاتل) (الطبري، ٢٠٠٨، ج٤، ص٩٠، ص ٣٠٧).

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الإمام الحسين عليه السلام عندما عزم على المسير إلى العراق كان قد أرسل سفيرين إلى العراق اولهما هو: مسلم بن عقيل -وقد أرسله الإمام إلى الكوفة وأمره معروف لدى الباحثين بأن أهل الكوفة قد بايعوه في بداية الأمر ثم انقلبوا عليه بعد أن تولى الطاغية عبيد الله بن زياد ولاية الكوفة وقد قام بإلقاء القبض عليه ثم رميه من أعلى سطح قصر الإمارة فنال الشهادة سلام الله عليه (زميزم، ٢٠٠٥، ص ١٣١).

وثانيهما سليمان بن رزين -هذا المجاهد الكريم أرسله الإمام الحسين عليه السلام الى أتباعه ومريديه من أهالي مدينة البصرة وقد حمل رسائل الإمام الحسين عليه السلام إلى زعماء البصرة الموالين لآل البيت عليهم السلام إلا أن أحد هؤلاء وهو (الجارود بن المنذر) قام بتسليمه إلى الطاغية عبيد الله بن زياد بعد أن ظن أنها مكيدة من ابن زياد فأمر ابن زياد بإعدامه رضوان الله عليه (البوشهري، ٢٠٠٠، ص٢٢٥).

عندما كان الإمام الحسين عليه السلام يمر في المناطق التي ذكرناها خلال البحث كان ينضمّ إليه عدد من الناس (الطبري، ٢٠٠٨، ج٤، ص٣٠٠). وهكذا استمر هؤلاء بالالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام إلى أن جاء خبر استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر رضوان الله عليهم فخاطب الإمام المرافقين له قائلاً: ((أما بعد فإنه قد أتاني خبر فضيع قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه منا ذمام)) (الطبري، ٢٠٠٨، ج٤، ص ٣٠٠)، (ابن الاثير، ١٩٦٥م، ج٤، ص٤٣).

بعد كلام الإمام الحسين عليه السلام هذا تفرق عنه الناس الذين التحقوا به من المناطق التي مر بها فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقى في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة المنورة (شمس الدين، ١٩٨٥، ص٢٠٠)، ولابد من الإشارة الى أنه لم يبقَ مع الإمام سوى

بضع مئات وقد ذكر المؤرخ المسعودي: ((فعدل الإمام إلى كربلاء-وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل)) (المسعودي، ١٩٦٦،ج٣، ص٦١).

بعد وصول الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء بعد أن التقى بالحر الرياحي الذي منعه من التوجه إلى الكوفة وأمره بالتوجه لمكان آخر فتوجه الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء وعسكر بها بعد أن اختار منخفضاً لحماية أسرته والأسر التي رافقته.

في ٢/ محرم/ ٦١هـ المصادف عام (٦٨٠) م وصل كربلاء وما أن استقر بها حتى طلب منه قائد القوات الأموية عمر بن سعد اللقاء فجرى اللقاء بين الطرفين وتظاهر عمر بن سعد بأنه يريد أن يحل القضية حلاً سلمياً وبعد مفاوضات استمرت عدة من أيام رفض فيها الإمام الحسين عليه السلام الإذعان لحكم يزيد بن معاوية.

في هذه الأثناء وصل خبر اجتماع الإمام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد إلى الطاغية عبيد الله بن زياد فكتب كتاباً إلى عمر بن سعد يوبخه جاء فيه: ((أما بعد، فإني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له شافعاً، انظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم، واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوْ فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين، فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه عاق شاق، قاطع ظلوم وليس في هذا أن يضر بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول، لو قد قتلته فعلت هذا به)) (الطبري،٢٠٠٨، ج٤، ص٣١٤).

بعد انتهاء المفاوضات إلى طرائق مسدودة قام الإمام الحسين عليه السلام وكان ذلك في يوم ٩/ محرم وفي ساعة متأخرة من الليل بجمع أصحابه وقال لهم ما نصه: ((أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً، إلا وإني أظن أن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا في حلٍ، ليس عليكم من ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل رجلٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله خيراً، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يطلبوني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)) (الشيخ المفيد، ج٢، ص ٩١).

بعد انتهاء كلام الإمام هذا توجه نحوه أصحابه الكرام وهم يقبلونه وقالوا له وبصوت واحد: ((لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً)) (شمس الدين، ١٩٨٥، ص٢٤٨).

ثم خاطبه أحد قادة عسكره وهو المجاهد مسلم بن عوسجه قائلاً له: ((أنحن نخلي عنك وما نعذر إلى الله في أداء حقك بم -أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت)) (المجلسي، ١٩٨٣، ج٤٤، ص٣١٦).

وخاطبه زهير بن القين قائلاً: ((والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف

قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أهل بيتك)) (الشيخ المفيد، ج٢، ص ٩٢).

وخاطبه سعد بن عبد الله الحنفي قائلاً: ((والله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول اللهﷺ فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة)) (شمس الدين، ١٩٨٥، ص١٤٨). ثم تكلم بقية الأنصار بكلام يشبه كلام هؤلاء الفرسان الشجعان.

قبل الحديث عن المنازلة التي حدثت بين جيش الحق المتمثل بجيش الإمام الحسينعليه السلام وجيش الغدر المتمثل بالجيش الأموي البغيض لابد أن نشير إلى أعداد الجيش الأموي الذي شارك في معركة الطف الخالدة، وجاء في العديد من المصادر التي تحدثت عن وقائع هذه المعركة وتفاصيلها أن الجيش الأموي كان بحدود (٣٠,٠٠٠) ثلاثون ألف مقاتل، (مصباح، ٢٠٠٧، ص٢٤٥). وقد أكد هذا الرقم الإمام الصادق حيث قال سلام الله عليه: ((أنه ازدلف ثلاثون ألف لحرب الإمام الحسينعليه السلام)) (القرشي، ٢٠١١، ص١١٨).

استعد الإمام الحسينعليه السلام ليوم المنازلة فأعدّ مقاتليه الشجعان الذين اختلف المؤرخون في عددهم، ويقول المسعودي إنهم كانوا خمسمئة فارس ونحو مئة راجل (المسعودي، ٢٠٠٠، ج٣، ص١٠)، ويقول اليعقوبي في تأريخه أن عددهم كان اثنين وستين رجلاً، أو اثنين وسبعين (اليعقوبي، ١٩٧٤، ج٢، ص١٥٦)، ويقول ابن كثير في تأريخه أن عددهم كان خمسة وأربعين فارساً ومئة راجل (ابن كثير الدمشقي، ١٩٧٨، ج٨، ص١٩٧)، ويقول ابن شهر اشوب في مناقبه أن عددهم كان اثنين وثمانين رجلاً (ابن كثير الدمشقي، ١٩٧٨، ج٨، ص١٩٧)، ويقول صاحب كتاب تهذيب التهذيب إن عددهم كان مئة راجل (العسقلاني، ١٣٢٥هـ، ج١، ص١٥٦)، ويقول العلامة الشيخ باقر شريف القريشي أن عددهم كان تسعاً وثمانين مقاتلاً (القرشي، ٢٠١١، ج٣، ص١٢٦) فقد اختلفت الروايات في عددهم.

ولابد من الإشارة الى أن بعض المصادر التاريخية تذكر أن مجموعة من أنصار الإمام الحسينعليه السلام كانوا متعطشين لمنازلة العدو الأموي فقاموا فجر يوم العاشر بمهاجمة العدو الأموي وقد استدرجتهم هذه القوات وقامت بتطويقهم ومن ثم حصارهم، الأمر الذي جعل الإمام الحسينعليه السلام يأمر أخاه العباسعليه السلام بالتوجه إلى ساحة المعركة وفك الحصار عنهم فقام هذا البطل المغوار بالتوجه على الفور إلى ساحة الميدان وتمكن من فك حصارهم ومن ثم العودة بهم إلى معسكر الإمام الحسينعليه السلام (الطبري، ١٤٦٠هـ، ص٣١٢) (ابن اعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ص٩٢).

استمرت المعركة عدة من ساعات وانتهت بعد صلاة الظهر بوقت قصير وتذكر المصادر التاريخية أن الأشخاص الذين قاموا بالصلاة مع الإمام الحسينعليه السلام كانوا قليلين جداً وقد وقف المجاهد سعيد الجعفي أمام الحسينعليه السلام وهو يتلقى سهام أعداء الله (أبو مخنف، ص٢٣٢).

في أثناء اشتداد المعارك بين الطرفين واستشهاد معظم أنصار الإمام الحسين عليه السلام أمر الإمام أخاه العباس عليه السلام بالتوجه إلى شط الفرات لجلب الماء إلى معسكره فما كان من العباس عليه السلام إلا التوجه إلى شط الفرات والذي كان يعرف بنهر العلقمي والقيام بتفريق الجيش الأموي الذين كانوا يحرسون النهر لمنع وصول الماء إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام وبعد وصوله إلى النهر أراد أن يشرب فتذكر عطش الإمام الحسين عليه السلام فرمى الماء (الكعبي، ١٤١١هـ، ص٢٩) بعد هجوم العباس عليه السلام على هذه القوات المعتدية دخل الرعب والخوف إلى قلوبهم الأمر الذي أدى إلى انسحابهم، الذي مكن العباس عليه السلام من ملئ مجموعة من القِرَب وهكذا استمر العباس عليه السلام بجلب الماء إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام إلى أن كَمَنَ له بعض الجنود الأمويين وتمكنوا من اصابته إصابات بالغة ومن ثم قتله (الشيخ المفيد، ص٢٢٤).

بعد مقتله شَعَر الإمام الحسين عليه السلام بأن القوم يستهدفونه فما كان منه إلا أن يتوجه إلى ساحة المعركة والانقضاض على مواقع العدو مما دفع قادة العسكر الأموي إلى تضييق الخناق عليه ومن ثم قتله سلام الله عليه، هذه وقد همّ عليه عندما سقط مجموعة من قادة الجيش الأموي وقاموا بطعنه طعنات عديدة وتقدمهم المجرم سنان النخعي واحتز رأسه الشريف. (الطبري، ٢٠٠٨،ج٤، ص١٤٨).

بعد مقتله عليه السلام أمر الطاغية عمر بن سعد قادة عسكره بالهجوم على المخيم الحسيني الذي كان يضم خيام آل بيت الحسين عليه السلام وخيام أصحابه وأنصاره فما كان من هؤلاء القتلة من خلال ألا الهجوم على معسكر الحسين عليه السلام وحرقه وترويع النساء والأطفال وسرقة حلي النساء وما موجود في الخيام وهكذا نفذ هؤلاء القتلة مما كان يجوش بأفكارهم إذ عملوا ما عملوا من أعمال إجرامية يندى لها الجبين ضد آل بيت النبوة وأتباعهم عليهم السلام.

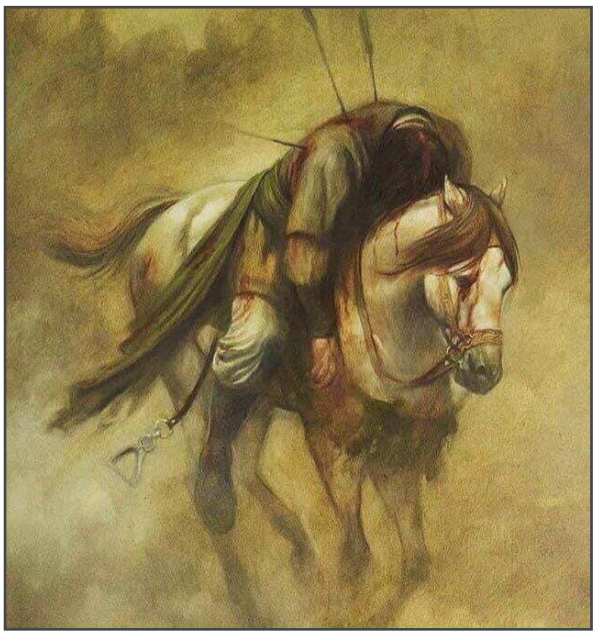

إن الجيوش الأموية التي كان عمر بن سعد قد وزعها على أطراف كربلاء وأسند إليها العديد من المهمات تركت مواقعها ثم قامت بالهجوم على المعسكر الحسيني لأخذ الغنائم وإثارة الرعب في قلوب النساء والأطفال وهو ما تم، إذ صنع الأرذال أخس الأعمال ضد هؤلاء الأسرى، تذكر المصادر التاريخية أن العديد من الأطفال قد تم سحقهم بحوافر الخيل، وأن ستة أطفال من آل البيت قد توفوا (زميزم، ص٢٩) بعد أن سحقتهم الخيول المهاجمة.

أثارت هذه الأعمال الإجرامية حفيظة أمرأه من أتباع بني أمية التي شاركت مع زوجها وأولادها مع الجيش الأموي في محاربة الإمام الحسين عليه السلام فقامت

برفع السيف ثم التوجه نحو المخيم الحسيني ومنعت بعض الأشرار من دخول بعض الخيام وهذه السيدة تدعى حمدية البكري (زميزم، ٢٠١١، ص١٠٤)، وهكذا انتهت هذه المعركة التي خلدها التأريخ إذ أشادت الأقلام الصقيلة للمؤرخين المنصفين من المسلمين وغير المسلمين بهذه الثورة العظيمة التي قادها الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره الكرام الذين سطروا أروع الصور وأروع المواقف وهم ينقضون على معاقل العدو الأموي الذي اقترف أبشع الجرائم في هذه الواقعة التي كانت أهدافها تدعو إلى اطبيق مبادئ الإسلام والوقوف بوجه أعتى الطغاة في ذلك الزمان ألا وهو المجرم يزيد بن معاوية الذي كان يحمل حقداً شديداً على آل بيت النبوة سلام الله عليهم وقد عبر عن حقده الدفين هذا بحسب ما جاء في كتب التأريخ قوله:

لعبت هاشم بالمُلك، فلا خبر جاء ولا وحي نزل (الطبري، ج٨، ص١٨٨) (ابن كثير، ج٨، ص٢٤٦)

وهذا دليل قاطع على ما كان يضمره هذا الوغد من حقد وكراهية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام عليهم السلام لأنه كان بعيداً من الإسلام إذ كان خماراً وفاسقاً يلاعب القرود، وقد أجمعت معظم كتب التأريخ على فسقه واستهتاره بقيم الإسلام .

المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري

١. اتسمت واقعة الطف بخصوصية تاريخية ودينية واجتماعية وتربوية، لكنها أيضاً كانت تمثل، الخصوصية المأساوية والفجائعية الحزينة التي امتازت بها عملية استشهاد الإمام(الحسين عليه السلام)، هو وأهل بيته وأصحابه، وما جرى على نسائه وأطفاله بعده من آلام السبي.

٢. تتالب السرد يمثل خطاباً لحدث متتابع الأجزاء، يؤدي الى شدّ المتلقي، وبالتالي يفهم ويدرك ما تؤول إليه الأحداث من أفعال الشخصيات المنظمة، وهذا يتوقف على فاعلية السرد الجيد الذي يعمل على نقل فعل السرد من صورتهِ الواقعية الى صورة فنية تثير الإعجاب عند المتلقي.

٣. المعطيات السردية هي السياقات البصرية لاشتغال عناصر السرد (الفكرة والحدث والشخصيات والزمان والمكان) في المشاهد التصويرية لرسوم واقعة الطف.

٤. مستويات السرد التي يتمظهر من خلالها فعل السرد هي:

أ. مستوى الوظائف.

ب. مستوى الأفعال ج. ومستوى السرد.

٥. تحتل (الفكرة) في المشهد السردي حضوراً إستدلالياً، فهي كعنصر سردي مهم يتم استلهامها من قبل الفنان التشكيلي من خلال تجارب ومؤثرات تاريخية وأدبية وتراثية وسياسية، وبيئية، ونفسية، واجتماعية.

٦. إن عنصر(الزمن) يستتبع نمطاً متسلسلاً في حركة العناصر السينوغرافية للبانوراما والتي تنتقل معها الأحداث من حدث سابق الى حدثٍ لاحق، لتحقيق مقدار الحركة من السابق الى اللاحق، أو من المتقدم الى المتأخر، فهنالك الزمن التاريخي والزمن الأسطوري، والزمن

النفسي وغيرها.

٧. ان للمكان بوصفه عنصراً سردياً، خصوصية إظهاريه لها ديناميكيتها التي تتصل بطبيعة الحيز الذي يشغله داخل البناء الفني كليةً واجزاءاً من جهة، وخارج حدودهِ كـ(مكان) لوقوع الحدث من جهة أخرى، وما بين ذلك وهذا تنطوي قيمة المكان السردي داخل البنية التصويرية للموضوع على خصوصيتين جمالية ودلالية وله أنواع فثمة أمكنة تاريخية، أسطورية، متخيلة.

٨. الحدث هو سلسلة من الوقائع المتصلة تتسّم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وحدثان يؤلفان حدثاً أكبر بحسب ارسطو، وعند بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه او العوامل، والحدث ايضاً فعل، ويتحوّل الحدث بوصفه عنصراً سردياً الى نسق اشتغالي فاعل، فلا حضور للمشهد السردي دون حدث فاعل.

٩. تعد الشخصيات عنصراً فاعلاً من عناصر الرؤية السردية، وهي تمثل مفهوماً شائكاً ومعقداً، ولابد من وجودها في العمل الفني إذ تبرز أهميتها كونها المحور الذي تدور حوله الأحداث كلها، فهي التي تصنع الحدث، وتسهم في تكوينهُ، فوضع الشخصيات في الزمان والمكان الصحيحين المناسبين يساعد في خلق مسوّغات لتطور الأحداث على نحو منطقي فلا وجود لأي سرد أو عرض سينوغرافي دون وجود شخصيات، وتتخذ الشخصية المركزية هيئة البطل الذي تسعى الى معرفة أفكاره وتقمص سلوكه.

المبحث الثاني: إجراءات البحث

أولاً/ إطار مجتمع البحث

نظراً لسعة مجتمع البحث، وتعذر إمكانية حصر أعـداد المشاهد التصويرية لرسوم واقعة الطف إحصائياً، لكثرتها، وتنوع صياغتها، وأساليب إنشائها فقد اطلع الباحثان على ما تيسر من نماذج بصرية وعددها (٧٠) لأعمال متعددة من المصادر العربية والأجنبية ومن شبكة الانترنت ومواقع بعض الرسامين المهتمين برسوم الواقعة والإفادة منها بما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث.

ثانياً: عينة البحث

قام الباحثان بإختيار نماذج عينة البحث، والتي بلغ عددها (٩) أعمال فنية من واقعة الطف على نحو قصديه، بعد أن قاما بترتيبها على نحو سردية تتوافق مع الوصف التاريخي لواقعة الطف وفق المصادر التاريخية المتخصصة بتراث الثورة الحسينية.

وتمـت عملية اختيار نـماذج العينة عـلى وفق المسوّغات الآتية:

١. أنها تتناول مشاهد السرد وفقاً لمعطيات البحث السردي.
٢. تنوع أساليب تنفيذها.
٣. تم استبعاد الكثير من النماذج البصرية المتكررة من حيث الموضوع وأسلوب التنفيذ.
٤. حملت النماذج المختارة خصائص فكرية وبنائية متنوعة.

٥. اتسمت بمعطيات الأثر السردي وطاقة الجذب والتأثير.

ثالثاً / أداة البحث

اعتمد الباحثان على الإفادة من اشتغال عناصر السرد في المشاهد التصويرية وعدّها محكات تُعتمد في عملية التحليل.

رابعاً / منهج البحث

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي في عملية تحليل النماذج البصرية على وفق المعطيات السردية في الرسوم المنتقاة.

خامساً / تحليل نماذج العينة

نموذج (١)

- اسم العمل الفني: بكاء في ليلة العاشر من محرم
- اسم الفنان: خالد حسن خضير المادة: زيت على كأنفاس
- القياس: ١٣٠ ×٨٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠١٣
- العائدية: العتبة الحسينية المقدسة

نلاحظ في هذا النموذج مشهداً في خيمة يظهر فيها الإمام الحسين عليه السلام في حوار مع السيدة زينب عليها السلام وهما جالسان، ويظهر الإمام عليه السلام قابضاً بيده سيف ذي الفقار، وعلى يساره يظهر علي الأكبر عليه السلام وهو منحي الرأس واضعاً يده اليمنى على وجهه وبدت عليه علامات التأثر والبكاء ومرتدياً زياً عربياً وعمامة خضراء ملتفة على قلنسوة، وهو يمسك سيفاً منحنياً (ضالعاً) موضوعاً بجماله (قراب) معلقاً في حزام بالكتف.

والى جهة يمين جلوس الإمام الحسين عليه السلام وبعد عمود الخيمة في المنتصف، يظهر الإمام زين العابدين عليه السلام مريض كربلاء واقفاً وهو منحني الرأس وواضعاً يديه على وجهه دلالة للبكاء ومرتدياً غطاءاً طويلاً على الرأس وعباءة بدت ذات لون برتقالي الانعكاس ضوء النار المشتعلة أمام الخيمة وتحيط به مجموعة من النساء الجالسات وهن مرتديات عباءات سوداء، ويظهرن لاطمات على رؤوسهن والجميع متجه بنظره الى حوار الإمام الحسين عليه السلام مع أخته السيدة زينب عليها السلام.

في هذا المشهد التعبيري الذي جسده الفنان داخل خيمة وجمع فيه شخصيات آل بيت النبوة، تتمظهر عناصر السنوغرافيا وتحديداً الشخصيات والمكان والحوار والزمان، لتعطي انطباعاً فكرياً لفاعلية العرض وتحقيق جذب بصري مع المتلقين، فضلاً عن اعتماد تكثيف شكلاني بصري للحدث الذي ينطوي على فعل تواصلي جمالي، يعمل على تأطير ذلك الفعل بخطاب ديني اجتماعي، يتجه باتجاه بلورة مدى واسع للبحث عن معطيات الإظهار للصياغات الشكلية والمضامينية التي تعبّر عن (المأساة).

نموذج (٢)

- اسم العمل الفني: الوداع
- اسم الفنان: خالد حسن خضير
- المادة: زيت على كأنفاس
- سنة الإنجاز: ٢٠١٠
- العائدية: العتبة الحسينية المقدسة

يغدو مشهد لوحة (الوداع) أكثر بناءاً درامياً، إذ عبرت عن وداع الإمام الحسين عليه السلام للنساء والأطفال قبل ان يلتحق بركب الشهداء في معركة الطف، ويظهر الإمام راكباً على جواده الأبيض (الميمون) أو يسمى بـ (ذا الجناح) وهو الأبيض، يرتدي لباساً أخضر اللون ويغطي رأسه بغطاء أخضر وقد ناولته زوجته الرباب طفله عبد الله الرضيع، وتتوزع الشخصيات على الحيز المكاني، يمين المشهد ويساره، مع توزيع النخيل على المساحة الكلية للمشهد، وهنالك خيام على جهة اليمين وكذلك الى عمق المشهد، فيما تعززت الصورة البانورامية بكثرة النساء والأطفال وهم في حالة حزن عميق وبكاء ولوعة على وداع الإمام عليه السلام وتبدو طاقة الفعل الحركي واضحة من خلال حركة الشخصيات التي توزعت بين شخصيات واقفة أو منحنية او جالسة للنساء والأطفال، والذين عمد الفنان من خلال التنوع في ألوان ملابسهم الى تحقيق الثراء اللوني والجذب البصري لكلية المشهد التصويري، ومن ثم الوصول الى قيم جمالية ووجدانية لهذا المشهد الدرامي.

بيد أن هذه الصورة المشهدية، حملت في طياتها حساً تعبيرياً انفعالياً أسسه الفنان لاستدعاء أكبر قدر ممكن من التأثير الذهني والإدراكي، فما تراه العين، قد يبتعد عما تراه البصيرة والطاقة الوجدانية التي تعلل مدى الفجيعة وآثارها النفسية في المتلقين، ومن هنا كانت أبنية (الحدث) تأخذ مستويات سياقية، تنتقل من خلالها من سياق الى آخر، لكنها تسعى الى تحصيل أثر جمالي يتناغم مع التشكيل البصري للمشاهد، وإلى محاولة إمساك باللحظات الجمالية التي يقروها ويعيشها ويتفاعل معها المتلقي، لذلك كان مشهد (الوداع) يتصل سايكولوجياً بالمعطى البصري وبمديات الإدراك في الاتصال والانفصال الحاصل بين تحولات الأحداث وانتقالها من مستوى بصري الى آخر، وفق طبيعة المشهد وتراتبيته المكانية والحجمية، وهذه التحولات المشهدية هي استكمال لفعل الاستمرارية وتحديداً في التكوينات الانتشارية التي تعمق المعنى والدلالة من هيمنة معسكر الإمام عليه السلام على الرغم من قلة العدة والعدد.

نموذج (٣)

- اسم العمل الفني: التوبة
- اسم الفنان: خالد حسن خضير
- المادة: زيت على كانفاس
- القياس: ١٠٠ ×٨٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠١١
- العائدية: العتبة الحسينية المقدسة

وحينما يقف المتلقي أمام مشهد (التوبة) الشهيرة توبة الشهيد (الحر بن يزيد الرياحي)، تتعمق الصلات الجمالية والروحية بين القيم الشكلانية للمشهد (أسلوب بناء العمل الفني وتوزيع الشخصيات) والقيم الأخلاقية السامية (التضحية والشجاعة والإخلاص وصدق السريرة) ونجد أن شخصية (الحر الرياحي) أخذت في هذا المشهد قطب الرحى مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام، فجلوس الحر الرياحي جاثماً على ركبته اليمنى ورافعاً يديه للإمام يحاوره ويطلب السماح والتوبة منه، فعّل من طاقة التعبير والأثر الجمالي والروحي للمشهد، يرتدي الحر لباساً ذا لون برتقالي فاتح ويضع عباءة حمراء اللون فوق كتفيه وظهره، ولابساً عمامة سوداء مع قلنسوة ويظهر سيفه المنحي واضحاً.

فيما يظهر الإمام عليه السلام واقفاً ومادّاً ذراعيه الى الحر وممسكاً بيده اليسرى وينظر اليه وقد ارتدى غطاءً أخضر اللون على رأسه مع قلنسوة تُحيط بها قطعة قماش حمراء اللون، ويرتدي الإمام لباساً أخضر يميل الى اللون التركوازي وفوقه عباءة ذات لون برتقالي فاتح، ويظهر سيفه المنحني المعلق على حزامه، وهنالك أربعة أشخاص من أصحاب الإمام، الأول في منتصف المشهد الى العمق، مرتدياً لباساً أزرق اللون فاتحاً، ويضع فوق رأسه قلنسوة وغطاء للرأس وخلفه جواد أسود اللون وخلفه شجرة نخيل وشخصيات خلف الإمام أيضاً يرتدي الأول رداءً اخضر اللون وغطاءً احمر اللون للرأس مع قلنسوة، ويظهر من الثاني رأسه فقط، أما الشخص الرابع فيقف خلف شجرة النخيل الى جهة اليمين وهو ينظر الى معسكر الأعداء في عمق المشهد.

إن مرجعية (الفكرة) هنا بوصفها عنصراً سينوغرافياً فاعل في مشهد الواقعة، ترتبط بعنصر (الحدث) الذي يتمثل بحالة الانتقال من الباطل الى الحق، إذ أرسل ابن زياد (لعنه الله) الحر الرياحي على ألف فارس لمنع الإمام ومن معه من دخول الكوفة أو العودة وقد نفذ ما أُمر به ولكن على مضض، وعندما أيقن الحر أن الحرب واقعة وأن قتل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه هو هدف إبن سعد (لعنه الله)، كان القرار بالندم وتغير الولاء من ابن سعد

إلى معسكر الإمام عليه السلام والرواية الشهيرة معروفة في التوثيق السردي لواقعة الطف والتي يخير فيها (الحر الرياحي) نفسه بين الجنة والنار، وهو يرتعد، بعدما سمع الإمام الحسين عليه السلام ينادي (أما من مغيث يُغيثنا، أما من مُجير يجيرنا، أما من ناصر فينصرنا، أما من طالب للجنة فيذبّ عنا)، وحينذاك كان التحول والظفر وكانت حُسن العاقبة، فلبّى الحر الرياحي نداء الإمام عليه السلام متوسلاً العفو والتوبة مقدماً نفسه وولده بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، وهذا (الحوار) الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام و (الحر الرياحي) يضفي نوعاً من الموائمة السينوغرافية للمشهد السردي.

نموذج (٤)

- اسم العمل الفني: الصلاة
- اسم الفنان: مجهول
- المادة: زيت على كانفاس
- سنة الإنجاز: ب. ت
- العائدية: مقتنيات خاصة

تتخذ مشهدية صورة (الصلاة) بوصفها (حدثاً) و (موضوعاً) رمزية عالية في العرض السردي، وهي تضمين فعلي لتجلي حالة التنافذ بين الإيمان والشعور بالمنظومة القيمية لبواعث الاتصال بالله تعالى، من خلال صورة (العبادة)، فيغدو فعل (الصلاة) بإمامة الإمام الحسين عليه السلام أنموذجاً قيمياً لفلسفة الإعلاء من (المقدس) والنظر بعين البصيرة الى الفصل بين الشجاعة وما دونها، وبين تأكيد ضرورات الواجبات العبادية وما دونها، وبين الشعور بالسمو والإيثار وما دون ذلك.

إن حدث (صلاة الجماعة) أثناء قيام المعركة بين معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومعسكر الأعداء، كان يمهّد للمنازلة العسكرية برمتها، على الرغم أنهم مارسوا شتى أنواع الإجرام والإرهاب ضد النساء والأطفال والتمثيل بالأجساد الطاهرة للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، وخرجوا على وفق الفلسفة المفاهيم المادية، منتصرين، لكنهم على وفق للمفاهيم الروحية والقيمية كانوا خاسرين بكل أفعالهم الإجرامية ضد معسكر الإمام عليه السلام.

من هنا نلاحظ في الصورة المشهدية لصلاة الجماعة، أن شخصية الإمام الحسين عليه السلام يتقدم الجمع المؤمن أثناء الصلاة، وهو يظهر مرتدياً زياً عربياً وغطاء رأس

أخضر اللون وعباءة ذات لون جوزي مؤطرة بإطار رأس أخضر من الأمـام وهو رافعاً يديه للتكبير، ويقف على سجادة خـضراء محاطة بإطار جوزي فاتح، فيما يقف خلفه يساراً جمعٌ مؤمن من صحبه يقفون بخطوط متساوية وتظهر ملابسهم متشابهة من حيث اللون الأبيض والعمائم البيضاء والدروع ذات اللون الجوزي مع اختلاف لون الأحزمة بين برتقالي وأخـضر وأبيض، فيما يقف خلفه مباشرة مع الخط الأول أخوه أبا الفضل العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام وتوجد هالة بيضاء على وجه كل منهما ويرتديان غطاءً أخضر اللون فوق الرأس يحيط بقلنسوة ويمتد إلى الأسفل حول الرقبة وإلى يمين الإمـام في الخط الأول يظهر مجموعة من المقاتلين بالسياق نفس من حيث الوقوف والأزياء والدروع، إلا من شخصين فقد تغيرت ملابسهم إلى الألوان الجوزي والأحمر والبنفسجي، وتظهر الرايات الى الخلف مع ملامح لبعض رؤوس المقاتلين في الخطوط الثانية والثالثة للمصلين، وتتوزع بعض الخيام خلف المصلين وملاحظة أشجار النخيل الى العمق.

أدّت شخصيتا الصحابيين الجليلين (زهير بن القين) و (سعيد بن عبد الله الحنفي) دوراً بطولياً في إظهار سمة (الفداء) أثناء إقامة صلاة الظهر في العاشر من محرم الحرام، إذ كانا يتقدمان الإمام عليه السلام أثناء الصلاة ليدافعا عنه وعن المصلين من السهام والنبال والاعـتـداء بالسيوف والـرمـاح التي كان يوجهّها لهم معسكر (ابن زياد) عليهم لعنة الله، من الأمام ومن جهة يمين المصلين نلاحظ ايضاً أثنين من الصحابة يدافعون عن المصلين.

فنلاحظ شخصية الشهيد (سعيد بن عبد الله الحنفي) إذ احتلت مكانة متقدمة من المشهد، وهو في حالة صراع واضح من الأعداء، إذ تصدّى بنفسه وهو مرتدياً لباس الحرب وواضعاً سيفه في حزامه، والسهام قد استقرت في جسده الطاهر في الصدر، نلاحظ أنه بيده اليمنى يحاول سحب أحد السهام التي استقرت في صدره، وفي منطقة البطن والفخذ، وهـو مثخن بالجراح والـدمـاء تسيل من مواضع السهام على جسده، فضلاً عن وجود درعه الدائري على الأرض وقد استقرت به أربعة أسهم، وتوزعت السهام أمام المصلين وحولهم.

إن هذا المشهد الدرامي، يعزز حضور المعطى المـثـالي السامي للفكرة (فـكـرة الـفـداء والإيـمـان والتضحية)، وكذلك من (الحدث) و(الشخصيات الرئيسة السائدة) في بنية التكوين الفني.

من هنا كان الفعل الجمالي يمتزج بمعنى التعبير الروحي عن المعاناة والألم والفجيعة التي أنتجتها صور الواقعة، هذا الفعل الجمالي، كان يمثل كينونة الخطاب الثائر للإمام وأهـل بيته وصحبه، فكل المعاناة والتضحية والقتل كان محوراً مهماً من محاور القناعة الجمعية لصحابة الإمام وأهل بيته الكرام، فما هو واقع عليهم من معسكر الأعداء، هو انعكاس لقيم جمالية من الله سبحانه وتعالى، لأنهم بحسب المعطيات الروحية والقيمية يرون كل ما وقع عليهم جميلاً من الله سبحانه وتعالى، فالجنة هي المأوى وهو المكان الموعود، فما أجمل ذلك.

نموذج (٥)

- اسم العمل الفني: وداع علي الأكبر
- اسم الفنان: علي بحراني
- المادة: زيت على كانفاس
- القياس: ٢٠٠ ×٣٠٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠٢٠
- العائدية: إيران بوشهر –مقتنيات الفنان الخاصة

وفي واحدة من المقاربات الدرامية للعرض السردي، نشهد فعل (الصورة المؤثرة في لحظة وداع علي الأكبر) الإمام الحسين عليه السلام، وانعقدت بنية (المشهد هنا على الشخصيتين الرئيسين في فضاء سردي يوحي بالانفعال والتأثيرات اللونية التي تتناسب مع وقع (الحدث) بوصفه عنصراً سردياً فاعلاً، فالإمام الحسين عليه السلام يقف أمام ابنه وهو يضع يده اليمنى على كتفه الأيسر، ومرتدياً لامة الحرب وقد ظهرت قبضة سيفه ولباسه الأبيض المغطى برداء غامق طويل، وعمامة خضراء اللون ملتفة على قلنسوة.

فيما تبدو بنية الإظهار لشخصية (علي الأكبر) على موائمة مع ما آل إليه (الحدث) و(الفكرة)، فهو يقابل أباه الإمام الحسين عليه السلام، ويظهر بعدة الحرب قابضاً على سيفه بيده اليسرى وواضعاً يده اليمنى على صدره، وظهر منحني الرأس إجلالاً واحتراما لأنه في حضرة أبيه عليه السلام، وارتدى لباساً أبيض مع درع على صدره، وغطاءً أخضر اللون ملتفاً على قلنسوة فوق رأسه ويمتد الى كتفه وتظهر ريشة خضراء طويلة فوق القلنسوة، وإلى الخلف يظهر جواده الأبيض وقد تماهت تفاصيله مع الخلفية ذات الألوان المتمازجة من الأبيض والجوزي الغامق والفاتح وتدرجاتها وبمساحات ذات ضربات لونية كبيرة وواضحة.

في هذا المشهد، ثمة حضور سردي لفكرة (الوداع) وهي استجابة تضمينية لمعطيات الحدث والشخصيتين مع التكيف الحاصل في أنساق الانتقال من سياق الصورة إلى سياق (التعبير عن محمولاتها الدلالية)، وهنا يبدو الفعل السردي للصورة على صلة وثيقة بفعل التعبير الذي يتبدى من خلال الأثر الاجتماعي والوجداني والنفسي الذي تحمله (فكرة الموضوع) و(الحدث).

نموذج (٦)

- اسم العمل الفني: الوداع الأخير
- اسم الفنان: علي بحراني
- المادة: زيت على كانفاس
- القياس: ٢٠٠ ×٣٠٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠٢٠
- العائدية: إيران بوشهر–مقتنيات الفنان الخاصة

يتكرر مشهد (الـوداع) هنا، ولكن هـذه المرة (وداع الإمـام الحسينعليه السلام لابنته سكينة)، ويظهر الإمامعليه السلام يجلس القرفصاء مرتدياً لباساً أبيض وأخـضر وفـوق رأسـه غـطاءً أخـضر الـلون يحيط بقلنسوة وتجلس أمامه ابنته (سكينة) مرتدية لعباءة سوداء اللون وقد وضعت رأسها على ركبتيه وهو واضعاً يديه على رأسها، في مشهد درامي مؤثر، أدت (فكرته) دوراً في إثراء بنية الصورة مع (الحدث)، وهنا يتجسد (الحدث) بلحاق سكينة بأبيها الإمامعليه السلام بعدما ودّع من في الخيام متوجهاً الى ساحة المعركة، فدار هذا (الحوار) بينهما:

يا أبتاه استسلمت للموت فإلى منّ أتكلّ؟

فقال الإمام الحسينعليه السلام: يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين؟ فقالت سكينة: فردّنا الى حرم جدنا رسـول اللهصلى الله عليه وآله وسلم فقال الإمامعليه السلام: لو ترك القطا لنام، وعندما سمعت سكينة هذا الكلام من أبيها بكت وبكى الإمامعليه السلام وضمها الى صـدره ومسح دموعها وقـرأ الأبيات التالية:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي

منك البكاء إذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة

ما دام مني الروح في جثماني

فإذا قُتلتُ فأنت أولى بالذي

تبكيه يا خيرة النسوان

(ابن شهر، ج٣، ص٢٥٧)

نموذج (٧)

- اسم العمل الفني: ساقي العطاشى
- اسم الفنان: خالد حسن خضير
- المادة: زيت على كانفاس
- القياس: ١٠٠ ×٨٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠١١
- العائدية: العتبة الحسينية المقدسة

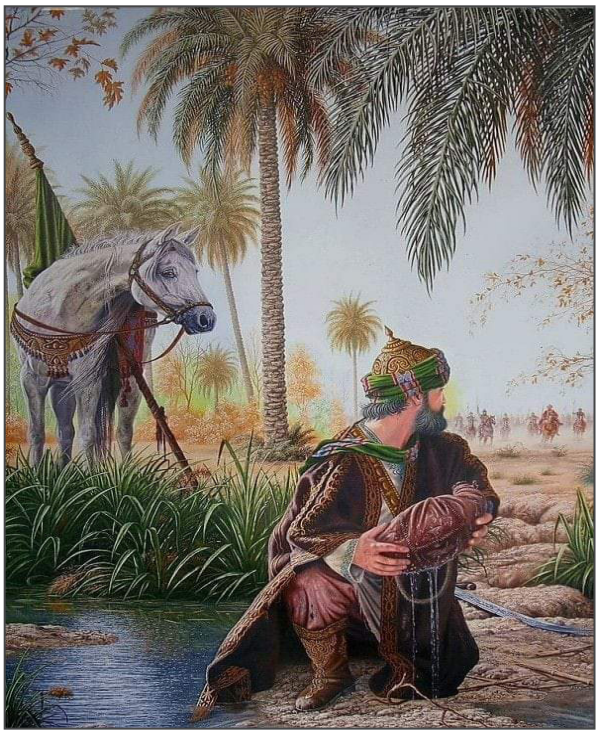

صورة مشهديه للعباس عليه السلام وهو يملأ القربة ماءً من نهر العلقمي ويظهر في الصورة جالسا على ركبته اليسرى ويحمل القربة وهو ينظر برأسه الى الخلف يشاهد جنود الاعداء وهم يهمون بالهجوم عليه ومحاولة منعه من العودة بقربة الماء الى أطفال مخيم الإمام الحسين عليه السلام الذي لبّى نداءهم حينما سمع صراخهم وعويلهم من شدة العطش، حينما كان يقاتل جيش ابن زياد، فتصدى له ذلك الجيش فهزمهم ووصل الى نهر العلقمي، لكنه لم يشرب من الماء لأنه تذكر عطش الحسين والأطفال والنساء، فجلس على جرف النهر يملأ القربة مرتدياً لباساً عربياً ورداءً جوزياً غامقاً، مع غطاء أخضر وعمامة على رأسه يحيط بقلنسوة، وظهر خلفه جواده الأبيض وقد وضع الإمام رايته ذات اللون الأخضر على الجواد وتظهر بعض الحشائش خلفه.

هذا (الحدث) كغيره من الأحداث الفاعلة في المشهد السردي لواقعة الطف، يؤرشف بعداً تداولياً لقيمة البطولة والفضيلة والإيثار والتفاني، فحينما نظر العباس عليه السلام الى الماء واغترف غرفة منه، تذكر عطش الإمام وصحبه وأطفاله والنساء فرمى بها، فلم يشرب أبداً وأنشد يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنتِ أو تكوني

هذا حسينٌ واردُ المنونِ

وتشربين باردَ المعين

إنها النجوى وإنه الوفاء، ينعكس في هذا المشهد الذي يضفي الى رسوم الواقعة، معطى دلالياً، من

خلال بنية (التصوّر) الذهني الإدراكي، فالنسق التداولي للصورة هنا، يحفز البعد اللاشعوري للذات الإنسانية، لكشف طاقة الأثر الوجداني بوصفه دلالة نفسية وتعبيرية.

نموذج (٨)

- اسم العمل الفني: مصرع الطفل الرضيع
- اسم الفنان: علي بحراني
- المادة: زيت على كانفاس
- العائدية: ايران بوشهر- مقتنيات الفنان الخاصة

تتكثف دلالات العرض السردي في مشهد (عبد الله الطفل الرضيع) والأسلوب الوحشي لقتله بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، من خلال إظهار الفعل الدرامي للحدث، على وفق المعالجات الحركة المهمة ليدي الإمام وهو يرفع الطفل الرضيع بكلتا يديه ليريه لجيش يزيد، بعد ان اشتد به العطش مع بقية الأطفال الآخرين، وفق هذا السياق الذي أحضرت به السيدة (الرباب بنت امرئ القيس) الطفل عبد الله الرضيع وسلمته الى أبيهِ الامام الحسين عليه السلام بحسب الصورة المشهدية للحدث، التي تظهرها وهي ترتدي عباءة سوداء طويلة وتسلم الطفل الى الإمام وقد بانت قدماه الممدودتان وهو ملفوف بقطعة قماش بيضاء اللون وقد أخذه الإمام من أمه، وظهرت صورة الامام مرتدياً لباساً أبيض اللون وواضعاً غطاءً أخضر طويلاً يتدلى على ظهره.

إن استحضار فعل التحول في هذا المشهد من الصورة الأصل الى المستوى الرمزي لها، يفسر الطباع التزامني للحدث مع الفكرة والفضاء ضمن إطار انفعالي وجداني مؤثر.

نموذج (٩)

- اسم العمل الفني: حامي الحرم
- اسم الفنان: علي بحراني
- المادة: زيت على كانفاس
- القياس: ٢٠٠ ×٣٠٠ سم
- سنة الإنجاز: ٢٠٢٠
- العائدية: إيران بوشهر مقتنيات الفنان الخاصة

تتسم البنية الدلالية لمشهد (مصرع الإمام الحسين عليه السلام) وهو جالس على ركبتيه مُثخناً بالجراح،

وبدت على جسده الطاهر، الكثير من السهام التي نبتت على صدره وظهره ويداه ورقبته، فضلاً عن الطعنات الكثيرة من أثر قتال الأعـداء، بالصدمة والألم والمأساة والمعاناة.

إنه مشهد مؤلم ومؤثر، ولربما كان من أشد المشاهد التعبيرية استدعاءً لجوهر التلقي على وفق لما يُعرف بمفهوم (الصدمة) لدى المتلقي، ويتمظهر الخطاب الدلالي هنا من خلال مستوى دلالي تعبيري تتبادل فيه رمزية الحدث مع المستوى الإدراكـي للفكرة، وهي وظيفة إبلاغيه، تتعاقب من خلالها فكرة النزوع نحو الجوهر، والبحث في عمق المأساة، ومحاولة سبر غور معطيات النهاية (الخاتمة) بمزيد من الإدراك والتقصي عن البواعث الدلالية للعرض السردي الذي يوثق الظلم والجرائم المرتكبة ضد الإمام وأهل بيته وصحبه.

الخاتمة

١. إن أحداث مزاوجة فكرية وبنائية للنص السردي لواقعة الطف مع الدلالات المضامينية للأعمال الفنية (المشاهد)، يحقق قيما تواصلية بين عناصر السرد والبناء الفني والجمال والتعبير والجذب البصري للمتلقين.

٢. تعتمد رسوم واقعة الطف على تشكيل مشاهد الواقعة من خلال ثلاثية العرض السردي (البداية والوسط والنهاية) فتبدأ من الصورة المشهدية للركب الحسيني وتمر بمشاهد الواقعة بمستوياتها التضمينية المتنوعة، وتنتهي بمشهديه (حرق الخيام والسبي).

٣. تسهم الصياغات الاستعارية للأشكال والرموز والإشارات والصور المجنزئة ضمنيا في المشاهد البصرية لواقعة الطف، في بلورة نوع من الموائمة بين المؤثر المرجعي الآيقوني للصور وبين مستوى الإزاحة المتحققة من تلك المشاهد في ضوء إعادة تشكيلها بصريا.

٤. تستحضر المشاهد التصورية لرسوم واقعة الطف، حتمية التداخل الأجناسي للأنساق من خلال فعالية (الفكرة) وطاقة (المكان) وحضور (الشخصيات).

٥. يتمثل البناء الفني لصور الحرب في رسوم واقعة الطف، بوصفه دلالة رئيسة مهيمنة، ومصاحبة للمعنى التعبيري، على وفق إدراك مستوى الأثر الذي تحدثه في تسلسل الصور والمشاهد الكلية.

٦. تتجسد شخصية الإمام الحسين (علية السلام)، حضوريا، في رسوم واقعة الطف، بوصفها بنية تشبيهية، تعمق الصلة مع المعطيات الحضورية للشخصيات الأخرى، من أجل إظهار مستوى الفعل التعبيري والأثر السايكلوجي الذي تتركه لدى المتلقين.

٧. تحفل المشاهد التصورية ضمن نماذج عينة البحث بتحقق القيمة الإدراكية والانفعالية المصاحبة للمحمولات الفكرية ومضامين التضحية والفداء والإيثار والدفاع المقدس عن الدين وقيم الفضيلة والحق والخير، ونبذ الباطل والشر وقيم الرذيلة والاعتداء والخيانة.

٨. يتخذ البعد المحاكاتي في نماذج عينة البحث، نسقاً استدلاليا، يتسم بالنسبية، فقد يتخطى الحدود الفاصلة بين مشهد وآخر، نتيجة

للحذف او الإضافة أو إعادة الصياغة أو التضمين بمستويات أخرى، تتلاءم مع طبيعة البناء جمالياً وبنائياً.

٩. تتحول فاعلية الحركة بوصفها عنصراً جمالياً في مشاهد نماذج العينة الى مستوى دينامي تتنقل فيه الرؤية البصرية من (الفكرة) الى (الحدث) ثم الى (الحبكة)، من خلال حالة الوعي الدرامي الذي تتزامن معطياته مع فعالية الانتفال بالعناصر البنائية المشكلة للصورة من مشهد الى آخر.

١٠. يؤدي (الحوار) بوصفة عنصراً سردياً في رسوم واقعة الطف، دورا مهما في إثراء الجانب البصري بمزيد من الخطابات الأدبية حوارية كانت أم شعرية، بحسب طبيعة الحوار والشخصيات المتحاورة، وبحسب طبيعة المشهد التصويري.

١١. تستتبع طاقة (المكان) في رسوم واقعة الطف، الفواصل الحيزية المتشكلة من كل مشهد تصويري ضمن الخارطة البصرية الكلية، فضلاً عن الفواصل الزمنية التي تقترن بها، وهو إدراك حقيقي لانتقال الأحداث وتطورها وبلورة تحليل ذهني للدمج بين تصور الزمان والمكان الأصليين وبين إدراكهما ذهنياً في المشهد الكلي للواقعة.

١٢. تعتمد المشهدية العامة لنماذج عينة البحث على علاقة تواصلية، تربط المشاهد الجزئية بعضها ببعض لتكون الشريط المشهدي للأحداث.

الاستنتاجات

١. تكون مشهدية واقعة الطف ذات خصائص إظهاريه جمالية تقترن ببنية النص الفكري للواقعة، من خلال الأحداث والموضوعات المتعددة التي تنتسب إليها وهو ما يفعل من مديات البحث الدلالي لعلاقة الصور الفنية بوصفها مشاهد مع البناء العام للتكوين الفني.

٢. تعمق رسوم واقعة الطف مقتربات الأنساق الشكلية مع المعاني الذهنية لخطاب الواقعة، والانفتاح على طبيعة القيمة التداولية للنص الديني وإعادة قراءة محتوياته الفكرية في ضوء صياغة المعطى الدلالي وحضور الأثر الجمالي للتشكيل البصري الخاص بالمشاهد الجزئية.

٣. إن رسوم واقعة الطف هي صور تحليلية، تستحضر السياقات الواقعية المحاكي لبنية التعبير في ضوء الإشغال الحيزي الافتراضي لمكان الواقعة، من خلال فاعلية العلاقات البنائية بين العناصر والأسس التنظيمية.

٤. للأثر السردي قيمة فكرية لموضوع واقعة الطف، وهو تأكيد إضفاء رؤية إدراكية لتحليل الوحدات البصرية الجزئية في إطارها السردي الكلي.

٥. إن السياق البانورامي للأحداث المؤلمة في واقعة الطف، يعزز من المعطيات النفسية والوجدانية في طبيعة البحث الفني للمشاهد وخصوصياتها البنائية المتمظهرة.

٦. تتناسب مستويات التعبير الفني لواقعة الطف مع السياق الواقعي للمشاهد وإعادة إنتاجها

بصرياً، في ضوء التحولات الدلالية للأشكال والعناصر والمكان والفضاء، فضلاً عن الأدوار السردية للشخصيات وأهميتها في صور الواقعة وأحداثها.

٧. سعت رسوم واقعة الطف الى إعادة إنتاج (الحدث) في ضوء تنوع واضح للرؤى الأسلوبية للفنانين، فضلاً عن تنافذ العلاقات الجمالية والفنية في مستويات البناء والتعبير.

٨. إن التشكيل السردي لواقعة الطف يُظهر تواصلاً ايقونوغرافياً على مستوى التحليل والتركيب لصور الأحداث والأثر المقترن بانفتاح الدلالة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت:٦٣٠هـ) الكامل في التأريخ، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٥م.

٢. ابن اعثم، الكوفي، احمد (ت: ٣١٤ هـ)، الفتوح، ط١، دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١هـ.

٣. البلاذري، أحمد بن يحيى(ت:٢٧٩هـ): فتوح البلدان، القسم الثاني، لبنان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٧٨م.

٤. ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت:١٥٧هـ): مقتل الحسين برواية ابي مخنف المشهور بمقتل أبي مخنف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ت.

٥. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٥هـ.

٦. الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود(ت:٢٧٦هـ): الأخبار الطوال، دار النهضة، لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.

٧. السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت:٩١١هـ): تأريخ الخلفاء، دار العلوم، لبنان، بيروت، ١٩٦٠م.

٨. الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): تأريخ الأمم والملوك، دار العلم، لبنان، بيروت، ٢٠٠٨م.

٩. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

١٠. ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت، ٢٠٠٩م.

١١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (ت:١١١٠هـ):بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. المسعودي، ابو الحسن بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، لبنان، بيروت،١٩٦٦م.

١٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة آل البيت، إيران، قم، د.ت.

١٤. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق(ت:٣٨٤هـ): تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة، لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

ثانياً: المراجع:

١. الأمين، محسن، لواعج الأشجان في مقتل الحسين، مطبعة العرفان، قم، ١٣٣١هـ.

٢. إبراهيم، عبد الله، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠م.

٣. أرسطو، فن الشعر، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.

٤. برنس، جيرالد:

* علم السرد (الشكل والوظيفة في السرد) ت: باسم صالح، ب ت.
* المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، ط١، ت: عابد خنزدار، مراجعة: محمد بريري، المشرق القومي للترجمة، ٢٠٠٣م.

٥. البوشهري، محمد: الصحيح من ثورة الحسين، مؤسسة أنصاريان، إيران، قم، ٢٠٠٠م.

٦. التريكي، فتحي ورشيدة: فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، لبنان،١٩٩٢م.

٧. تودوروف، تزيفيتيان: مقولات السرد الادبي، ت: الحسين سحبان وفؤاد صفا، مجلة آفاق، العدد٧-٨، المغرب.

٨. جبار، شيماء ستار، البنى السردية في شعر السبعينات العراقي.

٩. الرويلي، ميجان، سعد البازعي: دليل الناقد الادبي، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٠. زميزم، سعيد رشيد:

* رجال حول الحسين، مؤسسة البلاغ، لبنان، بيروت، ٢٠٠٥م.
* الشريفة بنت الحسن-تحقيق وتدقيق، مخطوط.
* نساء حول الحسين عليه السلام، دار الجوادين، لبنان، بيروت، ٢٠١١م.

١١. سعيد، يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ط٣، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٢. شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين عليه السلام، دار المعرفة، لبنان، بيروت،١٩٨٥م.

١٣. صحراوي، إبراهيم: السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٤. عيلان، عمر، في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات (٢)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨م.

١٥. عاني، حسن كريم، الزمن الفلسفي، الزمن الروائي، جريدة الاديب، العدد ٨٧، السنة الثانية، ٢٠٠٥م.

١٦. عثمان، اعتدال، جماليات المكان، مجلة الأقلام، العدد ٢، السنة الحاديه والعشرون، بغداد، ١٩٨٦م.

١٧. القرشي، باقر شريف: حياة الإمام الحسين، دار جواد الأئمة، لبنان، بيروت، ٢٠١١م.

١٨. الشيخ كاظم مصباح: من قتل الإمام الحسين، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٩. الكاظمي، فيصل: المنبر الحسيني نشوؤه حاضره وآفاق المستقبل، دار المحجة البيضاء، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

٢٠. الكعبي، الشيخ عبد الزهرة: مقتل الحسين عليه السلام، دار الذخائر، إيران، قم المقدسة، ١٤١١هـ.

٢١. معتصم، محمد، بنية السرد العربي (من مسالة الواقع الى سؤال المصير)، ط١، الداار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م.

أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم

بين المفهوم والمصداق

الاستاذ المساعد الدكتور

فرقان حسن صالح ربيع

كلية علوم الحاسوب والرياضيات - جامعة الكوفة

furqan.rabee@uokufa.edu.iq

الملخص

اعتنى القرآن الكريم بمجموعة اطلق عليهم لقب «أهل البيت»، حيث تجلت هذه العناية بشكل خاص في آية التطهير، وهذه العناية يُحملُ في طياتها إشارة لمقامٍ عالٍ، لذا تجد المسلمين ليومنا هذا مختلفين بمصداق من هم أهل البيت. فمنهم من قال أزواج النبي، بحكم السياق القرآني وإن البيت هو بيت أزواج النبي، ومنهم من قال هم أصحاب الكساء الخمسة. في هذا البحث إلتفاتات جديدة نادرة مبنية على الإستدلال القرآني واللغوي لأهم المفردات القرآنية المرتبطة بهذا الموضوع، ألا وهي «البيت، الأهل، أهل البيت»، لنثبت أن أهل البيت منزلة ومقام لا يحُصّلُ إلا بالجَعْلِ والإصطفاء الإلهي، والبيت المقصود هو بيت الله الحرام، وأن هذا البيت له أهل، وهؤلاء الأهل يمرون ببلاءات حتى يصلوا إلى هذا المقام والمنزلة، لترتبط بهم تكاليف ومهامَ حقيقية تجاه البيت من جهة وتجاه الناس من جهة أخرى مبينة لمعنى الجَعْل والإصطفاء الإلهي. وكذلك بينا أن مفردة «الأهل» لا تمثل الزوج أو الأبناء، وإنما هي دالة لمن حصل لهم مَيْلٌ وتوافقا فكريا وعقديا. وسنشير أيضا إلى أن «أهل البيت» هم ذرية بعضها من بعض شرطاً أساساً، لتتبعه بعد ذلك شروط الاصطفاء الأخرى التي تؤهلهم إلى هذا المقام، وأن آباءهم وذراريهم قد اصطفاهم الله وبين تكاليفهم في القرآن الكريم. ومن النكت الجديدة في بحثنا هذا هو ما سنثبته قرآنيا أن أزواج النبيﷺ يخرجن من مصداق أهل البيت بوضعهن لا يدخلن ضمن الذُرية المختصة بالجَعْل والاصطفاء.

الكلمات المفتاحية: أهل، بيت، آل، الجَعْل والإصطفاء الالهي، أهل البيت، الذرية، آل ابراهيم، أزواج النبي، آل محمد.

Ahlulbayt (PUT) in the Holy Quran: the Concept and its Credibility

Assist. Prof. Dr.

Furqan Hassan Salih

College of Computer Science and Mathematics - University of Kufa

Abstract

The holly Quran gives significant care to a group called “Ahlulbayt”, a care that is especially found in “Altatheer verse” which gives a sign for high promotion from Almighty Allah, therefore, the Muslims got a different opinion about “who the Ahlulbayt are”. Some Muslims say that they are the Prophet Mohammed’s wives; this opinion comes from the sequence of Quran verses when the “Albayt” refers to the wife’s house, the others’ opinion said they are the five of (Mohammed Family) members. In this article, notes that depend on the essential Quaranic inference “Albayt, Ahul, Ahlulbayt” are referred to as “House, Family, House sponsors”, to prove that the Ahlulbayt is a promotion that can only be gotten to persons by almighty Allah. The mentioned house refers to Macca and this house have residents who can’t get distinction unless they pass many examinations in order to be leaders of other Muslims. The researcher also shows that the terms “Ahul” which means “Family” in the Quran doesn’t refer to the wife or sons, but it refers to the persons who have intellectual and ideological compatibility. “Ahulbayt” which means “house residents” refers to sons and ancestors. Finally, it is proved from Quran that the prophet’s wives are excluded from “Ahlulbayt” because they are not from the sons as a main condition.

Keywords: Ahlulbayt, the family, the Divine Presence and Selection, the offspring, Abraham’s family, the wives of the Prophet, the family of Muhammad

المقدمة

إن كلمة أهل البيت وردت في القرآن في موضعين، الموضع الأول من سورة هود ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ والموضع الثاني في سورة الأحزاب ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ وقد ركز المسلمون في آية سورة الأحزاب ببيان منزلة أهل البيت لأن الآيات إشارة الى معنى مهم في هذه الآية ألا وهو إذهاب الرجس والتطهير لهم من الله، ولهذه المنزلة العظيمة، صار المسلمون على خلاف في بيان من هم أهل البيت، لأن بيان هوية أهل البيت ومعرفة مصاديقهم في الواقع سيغير الكثير من المعتقدات، فالشيعة ذهبوا الى انهم محصورون بالنبي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وذرية معينة من الحسين، بالإستناد إلى العديد من الأدلة أهمها حديث الكساء الذي سنذكره لاحقا، واما السنة فذهبوا الى ان اهل البيت تدخل نساء النبي في مصداقه بدليل سياق الآيات الكريمة وبعض الروايات، وظل مفهوم اهل البيت عند المسلمين محل خلاف مستمر بينهم. لذلك سننقل أهم الأقوال في بيان من هم أهل البيت وهي:

أولا: ما ورد في مجمع البيان في تفسير القرآن قول العلامة الطبرسي: «و(البيت) التعريف فيه للعهد، والمراد به بيت النبوة والرسالة، والعرب تسمي ما يلتجأ إليه بيتا ولهذا سموا الأنساب بيوتا، وقالوا بيوتات العرب، يريدون النسب....» وورد عنه أيضا «وقيل: البيت: بيت الله الحرام، وأهله هم المتقون على الإطلاق، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ (٣٤)﴾ الأنفال، وقيل: البيت مسجد رسول الله ﷺ، وأهله من مكنه رسول الله ﷺ فيه، ولم يخرجه ولم يسد بابه، وقد اتفقت الأمة بأجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية، أهل بيت نبينا ﷺ». إلى أن قال «واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة عليهم الصلاة والسلام بأن قالوا: إن لفظة (إنما) محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت...الخ» (الطبرسي،١٩٩٥، ج٨، ص ١١٩-١٢٠).

وقد ذكر قصة حديث الكساء في قوله «وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقف وعائشة وأم سلمة: إن الآية مختصة برسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ تحمل حريرة لها، فقال: ادعي زوجك وابنيك، فجاءت بهم فطعموا، ثم ألقى عليهم كساءً له خيبريا، فقال (اللهم، هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا)، فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم، قال: أنت إلى خير» (الطبرسي،١٩٩٥، ج٨، ص ١١٩-١٢٠).

ثانيا: التفسير الكبير للرازي، قوله في تفسير هذه الآية «... ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات وخاطب بخطاب المذكرين بقوله (ليذهب عنكم الرجس) ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم، واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال

هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعلي منهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته ببنت النبيﷺ وملازمته للنبي» (الرازي،١٩٨١، ج٢٥، ص ٢١٠).

ثالثا: ما جاء في تفسير البحر المحيط: «ولما كان أهل البيت يشملهن وآباءهن غلب المذكر على المؤنث في الخطاب في (عنكم) (ويطهركم) وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب: (إن أهل البيت في هذه الآية مختص بزوجاتهﷺ) ليس بجيد، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيز ((عنكن)) و((يطهركن)) وإن كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعله لا يصح عنه. وقال أبو سعيد الخدري: ((هم أهله وأزواجه)). وقال زيد بن أرقم والثعلبي: ((بنو هاشم الذين يحرمون الصدقة، آل عباس، وآل علي، وآل عقيل، وآل جعفر)) ويظهر أنهم زوجاته وأهله فلا تخرج الزوجات عن أهل البيت، بل يظهر أنهن أحق بهذا الاسم، لملازمتهن بيته عليه الصلاة والسلام، وقال ابن عطية: ((والذي يظهر أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة، فأهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها)). وقال الزمخشري: ((وفي هذا دليل على أن نساء النبي من أهل بيته، ثم ذكر لنا أن بيوتهن مهابط الوحي....» (الاندلسي، ج٧، ص ٢٢٥).

رابعا: ما ورد في تفسير روح المعاني للعلامة الآلوسي في تفسير هذه الأية: «... وأل في البيت للعهد، وقيل: عوض عن المضاف إليه أي بيت النبيﷺ والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب لا بيت القرابة والنسب وهو بيت السكنى لا المسجد النبوي كما قيل، وحينئذ فالمراد بأهله نساؤهﷺ المطهرات للقرآئن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع انه (عليه الصلاة والسلام) ليس له بيت يسكنه سوى سكناهن، وروى ذلك غير واحد، أخرج ابن أبي حاتم. وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) الخ، في نساء النبيﷺ خاصة، وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبيﷺ، وأخرج ابن جرير. وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية: ليس بالذي تذهبون إليه إنما هم نساء النبيﷺ. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق أن قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نزلت في نساء النبي عليه الصلاة والسلام، وأخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) قال: يعني أزواج النبيﷺ وتوحيد البيت لأن بيوت الأزواج المطهرات بإعتبار الإضافة إلى النبيﷺ بيت واحد وجمعه فيما سبق ولحق باعتبار الإضافة إلى الأزواج المطهرات اللاتي كن متعددات وجمعه بقوله تعالى في سورة الاحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ دفعا لتوهم إرادة بيت زينب لو أفرد من حيث أن سبب النزول أمر وقع فيه كما ستطلع عليه إن شاء الله تعالى، وأورد ضمير جمع المذكر في (عنكم. ويطهركم) رعاية للفظ الأهل. والعرب كثيرا ما يستعملون صيغ المذكر في مثل ذلك رعاية للفظ وهذا كقوله تعالى خطابا لسارة: إمرأة نبي الله إبراهيم الخليل عليهما السلام ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ

اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ومنه على ما قيل قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ خطابا من موسى عليه السلام لإمرأته. ولعل إعتبار التذكير هنا أدخل في التعظيم، وقيل: المراد هو صلى الله عليه وآله ونساؤه المطهرات رضي الله تعالى عنهن وضمير جمع المذكرلتغليبه عليه الصلاة والسلام عليهن. وقيل: المراد بالبيت بيت النسب ولذا أفرد ولم يجمع كما في السابق واللاحق.....) (الالوسي البغدادي، جزء٢٢، ص ١٣).

خامسا: ما ورد في تفسير (في ظلال القرآن):

«فهو يسميهم (أهل البيت) بدون وصف للبيت ولا إضافة. كأنما هذا البيت هو(البيت) الواحد في هذا العالم المستحق لهذه الصفة. فإذا قيل(البيت)فقد عرف وحدد ووصف. ومثل هذا قيل عن الكعبة بيت الله. فسميت البيت. والبيت الحرام. فالتعبير عن بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك تكريم وتشريف واختصاص عظيم» (سيد قطب، ص٣٣٨١).

سادسا: تفسير الميزان: «وبالبناء على ما تقدم تصير لفظة أهل البيت اسما خاصا -في عرف القرآن- بهؤلاء الخمسة وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان عليهم السلام لا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صح بحسب العرف العام إطلاقه عليهم» (الطباطبائي، ج٧، ص ٤٥).

نكتفي بالموارد السابقة لبيان الآراء ووجوه الاختلاف ونعتقد أنها كافية، لكونها تضمنت الروايات الواردة في بيان المصاديق.

منهجية البحث:

في بحثنا هذا سنبين ما هو البيت، ومن هم أهله في المفهوم القرآني؟ وقد ضمنا بحثنا بأدلة من المعنى اللغوي والاصطلاحي لأهم المفردات التي دار حولها البحث تحت عنوان البحث اللغوي. زدنا على بحثنا هذا الاستخدام التاريخي لهذه المفردات مراعاةً للاستخدام التاريخي للمفردة تحت عنوان البحث التاريخي. وقمنا بمناقشة أهم الروايات لما لها علاقة ببحثنا تحت عنوان البحث الروائي. وأخيرا لخصنا بحثنا في الملخص والاستنتاجات.

المبحث الاول: البحث اللغوي

في هذا الجزء من البحث سنتناول المعنى اللغوي للمفردات المطلوبة بالبحث، وقد اعتمدنا فيها على كتاب (التحقيق في مفردات القرآن الكريم) للعلامة المصطفوي، لأنه معتمد على المعاجم المهمة والقديمة وكما سنذكر منها لاحقا. وكذلك المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته كونه موسوعة متكاملة. وفي هذا البحث نقلنا آراء اللغويين فقط، أما ما استفدنا منه واستنتجناه من معاني المفردات اللغوية فلخصناه بنهاية البحث اللغوي. والمفردات التي تناولناها هي:

أولا: مفردة -أهل-

صحاح اللغة للجوهري: أهل: أهلُ الرجل وأهلُ الدار، وكذلك الأهلّة، والجمع أهلات وأهال، وزادوا فيه على غير قياس كما في الليالي، ومنزل آهِلٌ: أي به أهلُه، وفُلانٌ أهِلُ لكذا، ولا تقل مستأهلٌ.

والعامة تقول: أهل يأهُلُ أهولاً: تزوّجَ، وكذلك تأهّلَ، ومَرحباً وأهلاً: أي أتيتَ أهلاً فاستأنِسْ ولا تستوحِشْ.

مقاييس اللغة لابن فارس: أهل الرجل: زوجه، والتأهل التزوج. وأهل الرجل: أخصّ الناس به، وأهلُ البيت سُكانه، وأهلُ الإسلام مَن يَدين به، وجمع الأهل أهلون والأهالي جماعة الجماعة، وكلّ شيء من الدواب وغيرها إذا ألف مكانا فهو آهِلٌ وأهليٌ. وآهَلك: زوجك.

مصباح اللغة للفيومي: أهَلَ المكانُ أهولاً من باب قعَد: عُمِر بأهله، وقرية آهِلة: عامِرة. وأهَلتُ بالشيء: آنستُ به. وأهّل الرجل ياهُل أُهولاً: إذا تزوّج، وتأهّل كذلك، ويطلق الأهل على الزوجة، والأهلُ: أهلُ البيت، والأصلُ فيه القرابة، وقد أطلق على الأتباع، وأهلُ البلد من استوطنه، وأهلُ العلم: مَن اتصفَ به.

«إن المعنى الحقيقي لهذه المادة: هو تحقق الأنس مع الاختصاص والتعلق. ثم إن لهذا المعنى مراتب سعةً وضيقاً، فالزوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار كلهم من الأهل، وكلما يشتد التعلق ويزداد الاختصاص: يقوى عنوان الأهليّة، فقط يكون واحد من المرتبة المتأخِّرة أقرب وأولى من الآخر المتقدِّم. فخصوصيات الأهل صفة وعملا وعقيدة وسلوكا وأدبا ومعرفة ومقاما وشأنا: تختلف باختلاف المضاف إليه من هذه الجهات» (المصطفوي، ١٣٨٥، ج١، ص ١٨٦).

ثانيا: مفردة -البيت-

مقاييس اللغة لابن فارس: أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل. يقال بيت وبيوت وأبيات، ومنه يقال لبيت الشعر بيت، على التشبيه لأنه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص وهو الوزن. والبيت عيال الرجل والذين يبيت عندهم، وبيت الأمر إذا دبره ليلا.

وسمي البيت من الشعر «بيتا» لضمه الحروف والكلام كما يضم البيت أهله (مجمع البحوث الاسلامية،ج٧، ص ١٧٣).

«فالبيت المطلق في لسان الشرع هو الكعبة، وهي أول بيت وضع للناس ليبيتوا فيه لربهم سجدا وقياما، وهو منسوب إلى الله المتعال» (المصطفوي،١٣٨٥،ج١،ص ٣٨٦).

ثالثا: مفردة -أهل البيت-

«ولا يخفى أن كلمة (أهل البيت) مركبة: يراد بها البيت المصطلح في علم الرجال،.... وليس بتقدير كلمة أخرى مضافة إليها، كما توهمها بعض المفسرين، ففسروها بقولهم: بأنهم أهل بيت رسول الله. والحذف والتقدير خلاف الأصل في الكلام الفصيح، مع أن ظاهر إطلاق (أهل بيت الرسول) عدم شمولها لنفس الرسول، وكذا في الآيتين- بالنسبة إلى عمران وإبراهيم عليه السلام» (المصطفوي، ١٣٨٥، ج١، ص ١٨٥).

«فقد علمنا بالقرآئن الخارجية: أن المراد من أهل البيت في الآية الأولى هو إبراهيم وزوجه. وفي الثانية

هو من في بيت عمران. وفي الثالثة هو أهل الكساء الذين كانوا تحت الكساء بأمر من رسول الله ﷺ» (المصطفوي، ١٣٨٥هـ،ج١، ص ٣٨٧).

رابعا: مفردة -آل-

«صحاح اللغة للجوهري: آل الرجل: أهله وعياله، وآله أيضا: أتباعه. والآلة: الأداة، والجمع الآلات. الآلة أيضا واحدة الآل. والآلة: الحالة والجمع آل.

مصباح اللغة للفيومي: والآل: أهل الشخص وهم ذوو قرابته، وقد أطلق على أهل بيته وعلى الأتباع، وأصله عند بعض أول: تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا مثل قال، وقال بعض: أصله أهل لكن دخله الإبدال، واستدل عليه بعود الهاء في التصغير فيقال أُهيل». (المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ج١، ص ١٩٢).

«فالقيد في مفهوم الأهل: هو الأنس. وفي الآل: هو الرجوع والاتكاء. وأما اشتقاق أحدهما من الآخر: فغير معلوم. نعم بين هذه الكلمات اشتقاق أكبر». (المصطفوي،١٣٨٥هـ،ج١، ص ١٩٣).

خامسا: مفردة «مثابة»

وهذه المفردة جاءت مع مفردة البيت في القرآن الكريم، وسنبين ارتباطها في الأبحاث القادمة لذلك أدرجناها ضمن البحث اللغوي.

«صحاح اللغة للجوهري: الثوب واحد الأثواب والثياب، ويجمع في القلة على أثوُب، وثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا: رجع بعد ذهابه، وثاب الناس: اجتمعوا وجاؤوا، وكذلك الماء إذا اجتمع في الحوض، ومثاب الحوض: وسطه الذي يثوب إليه الماء إذا استفرغ، والمثابة: الموضع الذي يثاب إليه أي يرجع إليه مرة بعد أخرى، وإنما قيل للمنزل مثابة: لإن أهله يتصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه. والثواب جزاء الطاعة وكذلك المثوبة، وأثاب الرجل: أي رجع إليه جسمه وصلح بدنه» (المصطفوي، ١٣٨٥هـ،ج٢، ص٤١- ٤٢).

ما يُفادُ من البحث اللغوي

اولا: مفردة «أهل» لها ثلاثة معاني نستفيدُ منها في بحثنا:

١. خصوص وعموم من جهة مع مفردة الـ «آل»، إذ إن الأهل لها معنى مشابه لمفردة «آل» لكنها أخص من الـ «آل»، فقد يكون الشخص من الآل لكن ليس من الأهل ويأتي هذا الإختصاص من باب الأنس بشي من جانب معين. وأمثلته سنبحثها بالبحث القرآني.
٢. التوافق الفكري والعقدي بين بعض الآل، يقتربون من بعضهم حتى يصلوا إلى درجة الأهل. ولهذا الموضوع دلالات سنبحثها في الاستدلال القرآني.
٣. الأهلية: أي إن الشيء تصبح له أهلية معينة باقتران هذه المفردة بهذا الشيء، كالرجل عندما يريد الزواج يقال يؤهل، أي يؤهل ان يكون

رب أسرة ويدير البيت، او يؤهل أن يكون مؤمناً كاملا كما ورد في الحديث (إذا تزوج العبد فقد أكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الآخر) (الالباني، ١٩٨٨، ص١٣٦)، أو يعمر البيت بأهله كما سبق ذكره، أي إن البيت يكون عامرا بمن يؤهله. وعليه هذا المعنى اللغوي للمفردة مهم لنا في بحثنا بلحاظ أنها إذا جاءت مع مفردة البيت تعطي معنىً متكاملا بأن أهل البيت هم من يؤهلون البيت للحجاج بعد ان نبين أن البيت هو بيت الله، وهذا ما سيؤيده الاستدلال القرآني لاحقا.

ثانيا: مفردة «البيت»، نستنتج منها أنها تدل على تجّمع الأمر والمعنى فيه مع استمرار الوقت، والتبييت هو ترسيخ المعنى وتجمعه كما في بيت الشِعر، وكذلك في البيت المتعارف عند بقاء الإنسان فيه ليلا يقال: بات.

ثالثا: مفردة «أهل البيت»: هو إشارة إلى أهل يقومون بتعمير هذا البيت إما بسكنه وإما بشيء آخر، وفيما يتعلق ببحثنا هي: هذا التعمير لما فيه من أهمية من تجمع المعاني العاليات، ليكون معادا ورجوعا للناس عن طريق المثابة، كي يحصلوا على مرادهم.

المبحث الثاني: البحث التاريخي

في هـذا المبحث، نتعرف أهـم الاستعمالات التاريخية للمفردات الواردة في البحث وخاصة في المدة التي سبقت الإسلام لأن القرآن الكريم نزل في تلك المدة الزمنية. وسننقل ما ورد في كتاب المفصل في تارخ العرب قبل الإسلام، لان هذا الكتاب قد نقل وحقق من كتب التاريخ الأساسية، كالطبري وابن الأثير وغيرها الكثير، وقال: نقل عن البيت أنه: «والبيت لفظة تطلق على الصغير من البيوت وعلى الكبير منها. وقد جعل (ابن الكلبي) بيوت العرب ستة: قبة من أدم، ومظلة من شعر، وخباء من صوف وبجاد من وبر، وخيمة من شجر، وقنة من حجر، وسوط من شعر، وهو أصغرها» (علي، ١٩٩٣م، ج٥، ص ١٦).

وأما مكة، فيظهر من وصف أهل الأخبار لها أنها لم تكن مسورة. وإنما كانت ذات منافذ وطرق تؤدي إلى داخل المدينة وتمر بالشعاب. وعلى كل شَعبٍ حماية حد شِعبِه من الأطراف عند دنو عدو من مكة. وأما المدينة، فلم يكن لها سور كذلك، ويمكن أن يقال مثل ذلك عن بقية قرى الحجاز. ولا نجد في وصف أهل الأخبار لقرى أهل الحجاز وبيوتها، ما يفيد بوجود أبنية ضخمة فيها على طراز أبنية اليمن. فلم يتحدث أهل الأخبار عن وجود قصور فيها تشبه (قصر غمدان) أو (قصر ذي ريـدان) أو غير ذلك من القصور. حتى مكة وهي أم القرى لا يشير أهل الأخبار إلى وجود بناء ضخم فيها على طراز أبنية اليمن، ولا وجود بيت كبير فيها على طراز بيوت سراة اليمن. و(دار الندوة)، وهي دار قصي، مؤسس ملك قريش، لم تكن دارا ضخمة ولا كبيرة على ما يظهر من روايات أهل الأخبار ويظهر أنه أهل الأخبار لم يحفلوا كثيرا بالنواحي العمرانية من الجاهلية، لذلك صارت معلوماتنا بسيطة جدا عنها من هذه الناحية (علي، ١٩٩٣م، ج٥، ص ١٦).

ويظهر من روايات أهل الأخبار عن البيوت أن في بيوت يثرب بيوت تكونت من طابقين. طابق أرضي وطابق علوي. وكانوا يسكنون الطابقين. ولعلهم يودعون ماشيتهم ودوابهم الطابق الأرضي، أو مواضع خاصة بها ملحقة بهذا الطابق. وكانت دار (أبي أيوب الأنصاري) التي نزل بها الرسول ذات طابقين نزل الرسول بطابق، وسكن أبو أيوب بالطابق الثاني (علي، ١٩٩٣م، ج٥، ص ١٧).

والبيت، مأوى الإنسان ومسكنه في الأصل، ثم تجوز الناس فأطلقوا اللفظة على المعبد، بإعتبار أنه بيت الآلهة أو الإله، لإعتقادهم أن ألآلهة تحل به. وقد كانوا يضعون الصنم أو الأصنام فيه. ويقال عندئذ بيت الله او بيت ريام وهو بيت يذكر ابن الكلبي أنه كان لحمير بصنعاء (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٠٠).

وأما الكعبة فالبيت المربع، وكل بيت مربع كعبة عند العرب، وقد خصصت في الإسلام بالبيت الحرام بمكة. وقد كان لربيعة بيت يطوفون به، يسمونه الكعبات، وقيل: ذو الكعبات، وقد ذكره الأسود بن يعفر شطرا في شعره، فقال: «والبيت ذي الكعبات من سنداد» (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٠٠).

ويذكر أهل الأخبار أن مكة حرم آمن، لا يحل فيه قتال.أما البيت: فبقي البيت معبودا مقدسا عند أهل مكة وعند غيرهم (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٣١).

«ويذكر أهل الأخبار أن البيت قد هُدِّم مرارا، وأن السيول قوضت قواعده عدة مرات، لذلك لم يتمكن بيت ابراهيم واسماعيل من البقاء، ولكن الجاهليين حرصوا على المحافظة على أسسه وشكله وموضعه. وإنهم كانوا بعد كل هدم او تصدعٍ يصيبه يحاولون إرجاعه إلى ما كان عليه في أيام آبائهم وأجدادهم جهد إمكانهم، لا يحدثون فيه تغيرا لا يدخلون عليه صورة بنائه تبديلا.

كانت الكعبة قبل الإسلام بخمسة أعوام صنما، أي حجارة وضعت بعضها على بعض من غير ملاط، فوق القامة، وقيل كانت تسع أذرع من عهد اسماعيل، ولم يكن لها سقف، وكان لها باب ملتصقة بالأرض. وكان أول من عمل لها غلقا هو تبع. ثم صنع عبد المطلب لها بابا من حديد، حلاها بالذهب من ذهب الغزالين. وهو أول ذهب حليت به الكعبة» (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٠٠).

السقاية

وفي المعابد سقايا، يستقى منها الماء للشرب وللتطهر، كأن تغسل الأوجه والأيدي والأرجل بالماء ليسمح للزائر بدخول المعبد، أو لتحل له إقامة الشعائر الدينية. وقد كانت سقاية الحاج من المآثر الكبيرة عند أهل مكة، وهي تسقية الحجاج من الزبيب المنبوذ بالماء. وكان يليها في أيام الرسول العباس بن عبد المطلب (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٣٢).

ويظهر أن أرض مكة كانت كلها في الأصل قبل أيام قصي حمى للكعبة، على عادة الجاهليين في تخصيص حمى لإربابهم تكون حول بيوتها، ولهذا كانت أشجار هذا الحمى أشجاراً مقدسة لا يجوز قطعها ولا احتطابها (علي، ١٩٩٣م، ج٦، ص ٤٤٠).

ما يُفادُ من البحث التاريخي

أن البيوت في تلك الحقبة كانت بيوتاً بسيطةً حتى لم يطلق عليها مسمى بيت، ويطلق على البيت للبناء الثابت أكثر من غيره، وقد كانت مفردة بيت أو «البيت» تستخدم لدور العبادة بالأخص عند العرب، وكانت هذه التسمية متعارفة عند أهل مكة ويطلق معنى البيت على الكعبة. وهذا ما سيعزز بحثنا القرآني لمعنى مفردة البيت انها مختصةٌ ببيت خاص بالعبادة وهو بيت الله «الكعبة».

اما التطهير والسقاية للحجاج فكانت متعارفاً عليها عند العرب وكان من يقوم بهذا الأمر يعمل على توفير الماء للشرب والنظافة والتطهير للحجاج. وأما منطقة الحرم فنجد أنها تتسع لتغطي كل مساحة مكة. وهـذا ما نجده إلى الآن، إذ ذهب فريق من علماء المسلمين في أن اي شخص يريد الدخول الى مكة لغرض الحج أو العمرة وجب عليه الإحرام واداء مناسك الحج او العمرة(*)، وذهب فريق آخر إلى أنه يحرم الدخول إلى مكة المكرمة إلا بإحرام حتى للزيارة او العمل إلا باستثناءات معينة(**)، عادّين العمرةَ سمةُ الدخول لهذه البلد الآمن.

المبحث الثالث: الاستدلال القرآني

في هذا الجزء من البحث نبحث الأدلة القرآنية التي تُبيْن لنا معنى المفردات التالية «أهل، بيت، أهل البيت» وهو البحث الأهم لمعرفة الاستعمال القرآني للمفردات، وبما استفدنا منه من المعنى اللغوي وظروفه التاريخية، لتحقق التناسق بين المعنيين اللغوي والقرآني. وسنناقش الآيات القرآنية المرتبطة بالبحث في مناقشتها بشكل نقاط هي كالآتي:

١. إن اول بيت وضع للناس هو بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، وقد ورد في القرآن الكريم بالآية المباركة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ ال عمران، تشير هذه الآية بالإفادة من المعنى اللغوي والاستعمال القرآني الى أنّ أول مكان يجمع كل معاني الإيمان، ليرجع الناس إليه هو في مكة وقد نكر في الآية في بادئ الأمر ليعرف بموضعه في مكة ومكانته العالية، وبعدها عرف بالألف والآم. وحتى يقوى إيمان الناس ويثبت، عليهم بالحج إلى البيت عند الاستطاعة، وعكس هذا الفعل، أي إعراض الناس عنه هو الكفر، والله عز وجل غني عن العالمين ولن يضروا إلا أنفسهم.

٢. يأتي ذكر البيت ومقامه بآية مباركة أخرى لتؤكد أن هذا البيت جُعِلَ للناس للرجوع إليه وأخذ المثوبة والطمأنينة والاستزادة من الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ البقرة

لكن في هـذه الآيـة شطراً آخر وهـو العهد إلى

إبراهيم وابنه اسماعيل بتطهير هذا البيت للأصناف المذكورة في الآية (الطاهرين والعاكفين والركع السجود) وهذا العهد يمثل تكليفاً او وظيفة (إن صح التعبير) وكلت بهم، لكن هذا التطهير هو ليس النظافة المادية وإنما الطهارة الروحية لأن القرآنَ لم يستعمل هذه المفردة إلا للطهارة الروحية قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)﴾ الأنفال، ففي هذا الماء طهارة للروح وتثبيتٌ للأقدام وليست الطهارة المادية فقط لأن رجز الشيطان لا يذهب من الغسل بماء المطر فقط وإنما بشروط معينة كالوضوء والغسل أو التيمم، وهذا سارٍ حتى على ربط القلوب وتثبيت الإيمان، واما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ التوبة، فهو يختص بالتطهير المباشر من النبيﷺ بأخذ الصدقة وهي طهارة روحية لا شك فيها، وغيرها من الآيات التي تشير إلى أن الطهارة الواردة في القرآن الكريم هي للطهارة الروحية حتى لو كانت الطهارة المادية (كالوضوء والغُسُلِ بأنواعه) مقدمةً لها. وعليه إن دور إبراهيم هو دور مهم جدا بتطهير الناس الملتزمين بمناسك حج البيت أن يحصل لهم التطهير، وهذا فعل لا يصدر إلا من شخص طاهر بالأساس أو مُطهَرٌ من الله حتى يصل إلى مرتبة تطهير الناس، وقد ضرب الله عز وجل مثالا بطهارة الماء، إذ إن الماء نفسه لا يطهّر إلا أن يكون هو طاهرٌ بالأصل قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨)﴾ الفرقان.

إن المرتبة التي حصل عليها ابراهيم ليصل إلى مقام التطهير للبيت لم تحصل بسهولة وإنما مر بعدة من إبتلاءات حتى أهلته ان يكون في هذه المرتبة، قال تعالى في مقدمة آيات سورة البقرة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ البقرة، أي: بعد تجاوز هذه الابتلاءات، صار النبي إبراهيمعليه السلام إماما للناس بالجَعْل الإلهي بعدما كان نبيا، وعلم ابراهيمعليه السلام أهمية هذا المقام العالي، فطلبها لذريته مباشرة، لكن لم تأتِ الموافقة على نحو مطلق، لأن هناك شروطاً يجب تحققها ومنها اجتياز الابتلاء، وبعد اجتيازه يتم اختيار الإمام ليكلف بان يطهر البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود.

وأن مكة هي عبارة عن بناء من الأحجار، لكنه اكتسب قيمةً من الجَعْل الإلهي له بأن يكون مثابة للناس، وعليه فإن مطهر هذا البيت يجب أن يكون مجعولا أيضا من الله سبحانه وتعالى بدلالة «العهد» في الآيتين ١٢٤و ١٢٥ من سورة البقرة ومفردة ﴿الجَعْل﴾ في آية ١٢٤ من نفسها.

٣. نرى أن القرآن الكريم تحدث عن البيت وأن للبيت أهلا وأنَّ هناك ارتباطا مباشر بينهما، ليشير الى أن هناك أركاناً ثلاثةً أشار إليها الا وهي «الإمام والبيت والناس» فإذا وجد الإمام صار

اليه الناس، فكان على الإمام أن يطهر البيت لما حمله من أوزار الناس بشرط أن يلتزموا مناسكه، ولكي يحقق مصداق أهل البيت مؤهلا لهذا المرتبة ليقوم بعملية التطهير للناس اطلق عليه القرآن الكريم بـ«أهل» للمكان المعين هو البيت، وقد أُطلِقَ هذا اللفظ «أهل البيت» في حق النبي إبراهيم لأول الأمر: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ هود، وكما ذكرنا أن من يؤهل لهذا المقام يجب أن يكون طاهرا هو بالأساس، لتأتي الآية المباركة توضح فعل الله عز وجل بأهل البيت لأن تكون لهم عناية خاصة مستمرة لإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم ليقوموا بدورهم بتطهير الناس قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ الأحزاب، فالتطهير لازم للدور الذي يقوم به المطهر. وطبعا تطهير الخالق جل جلاله للمخلوق شيء، وتطهير المخلوق للمخلوق شيء آخر، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في استعمال المفردة نفسها للخالق والمخلوق لكن بمعنيين مغايريّن، كما في آية الصلاة على النبي من سورة الأحزاب، لبيان استعمال المفردة نفسها وهي «الصلاة»، أذ استخدمها مرة لله وثانية للملائكة وثالثة من الذين آمنوا للصلاة على النبي: إذ إن المفردة لها معنى خاص في كل موضع جاءت فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(٥٦)﴾ الأحزاب.

وايضا تقودنا هذه الآية المباركة «آية التطهير» إلى أن التطهير مستمرٌ إلى يوم الدين، يدور بين ثلاثية عجيبة هي (البيت والمطهِّر (الإمام) والناس).

٤. يبقى لنا ان نعرف من أهل البيت؟ ما شروط التأهيل؟ وهل هناك مصاديق ذكرها القرآن الكريم، فعند الاستمرار مع آيات سورة البقرة اي السياق العام للسورة، وبعدما طلب النبي إبراهيم عليه السلام الإمامة لذريته كما ذكرنا سابقا، نجد أن الذرية المؤهلة قد ذكرت صفاتها وأدوارها(***) ومن تكون. وسنبدأ مع الآيات القرآنية التي بينت دور الإمام الموكل بالبيت ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٢٦)﴾ البقرة، ففي هذه الأية بدأ دور الإمام وهو النبي إبراهيم عليه السلام بالدعاء للبلد الحاضن للبيت ولأهله المؤمنين اي الدعاء لأهل البلد مع العلم أنهم بين مشرك وكافر لكن بين القرآن الكريم أن أهل البلد هم المؤمنون فقط وكما بينا في البحث اللغوي معنى مفردة «الأهل»، أما الكافر فليس من أهل هذا البلد وله التمتع بالحياة الدنيا قليلا، والغضب الأخروي عليه. وبعدها يأتي الدور الثاني للنبي، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ البقرة، وهنا المسؤلية الكبرى إظهار قواعد البيت بعد ما مر عليه الطوفان، وهو في عمله هذا ومع كل خطوة يخطوها، يطلب سبيل الله وقبول الأعمال، وقد

أسس النبي عليه الصلاة والسلام لنفسه سابقا علاقة يربط بها ذريته بالبيت فأسكنهم قرب البيت قال تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ ابراهيم، ففي الآية السابقة علاقة وطيدة بين الذرية والبيت.

٥. وللاستمرار مع سياق آيات سورة البقرة نجد أن النبي يبدأ دعاءه لنفسه وذريته لعلمه بالمقام العالي لهذا الجَعْل(المرتبة) الإلهي قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة، وبعدها تأتي الآيات لتبين مقام النبي إبراهيم عليه السلام وأن الله قد اصطفاه على الخلق لمنصب إمامة الناس ومن ثمَّ منصب أهل البيت قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ البقرة، وبعد العمل للوصول إلى هذا المقام والصبر على البلاء ودعوة الذرية للثبات على الإسلام والتسليم لله، استجاب الله تعالى دعاء النبي باصطفاء آل ابراهيم قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٣)﴾ ال عمران، وقد بين الله المقام العالي الذي امتاز به آل ابراهيم والذي لم يسبقهم أحد فيه قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)﴾ النساء.

٦. يأخذنا السياق في سورة البقرة الى مقام آخر لآل ابراهيم بأنهم الأمة الوسط التي تشهد على أعمال الخلق وان سيدهم هو الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)﴾ البقرة، ليكتمل السياق القرآني من مجموع هذه الآيات من سورة البقرة لتبين دور أهل البيت في تطهير هذا البيت وأنهم «الأمة الوسط» ولهم دور هو «شهداء على الناس»، وان ابراهيم صاحب الدعوة المستجابة وختمت رسالة السماء بالمبعوث الأكمل الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد أهل البيت والشاهد على صحائف الأنبياء ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ النساء.

٧. إن هذه الذرية من مواصفاتها أنها موحدة وعلى دين واحد أي: لم يدخل لها الشرك قط، وهذا

جهد ابراهيم عليه السلام لجعل ذريته موحدة، وتوارثتها ذراريه من بعده، قال تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ البقرة وهذه الوصية تبين الإيمان من الولادة الى الممات. بعدها يأتي بيان أن عدم حصول الموافقة على هذا المقام «الجَعْل» الإلهي، واستبعاد كل من عنده ذرة شرك في حياته من دائرة «أهل البيت»، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ البقرة. إذ نرى في هذه الآية الموافقة الإلهية بالجَعْل لإبراهيم عليه السلام وبعض ذريته واستبعاد الظالمين أي: الذين لديهم ذرة شرك بالله، قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)﴾ يوسف، وقال تعالى ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(١٣)﴾ لقمان. وهذا نراه في عيسى بن مريم، فعند عدم توافر الرجل المناسب الخالي من الشرك، صار لزاما أن يكون المولود من غير أب ويصير معجزة زمانه.

٨. بعد هذا البيان عرفنا مواصفات أهل البيت ووظائفهم، يبقي أن نعرف مصاديق أهل البيت، هل هم اي واحد من الناس أو نساء النبي بدليل السياق أو كل المؤمنين كما ذكرنا سابقا في مقدمة البحث، وكما استندوا إلى الآية المباركة: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤)﴾ الأنفال.

لنجد أن هذه الآية تكلمت على المسجد الحرام وعلى أولياء المسجد الحرام، والمسجد الحرام ليس هو البيت، وحتى لو صدق أنه البيت، إن الأية تكلمت على أولياء، والأولياء ليسوا بالضرورة هم أنفسهم الأهل، قد يكون لهم اشتراك من جهة واختلاف من جهة أخرى. الأمر الآخر هو أن من الأدلة السابقة بينا أن أهل البيت قد حددهم الله سبحانه تعالى بأنهم من آل إبراهيم وآل عمران بنص واضح، وأنهم ذرية بعضها من بعض:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾ ال عمران، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٧)﴾ الأنعام، لتبين هذه الآيات أن الذين اصطفاهم الله ضمن دائرة ذراريّ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وقد تكون النساء داخلة ضمن دائرة أهل البيت لكن بشرط أنها من الذرية المذكورة سابقا، وهذا متحقق في مريم عليها السلام بأنها من آل عمران وأنها تم اصطفاؤها مباشرة من الله قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

(٤٢)﴾ ال عمران، وهي أيضا فيها شرط الطهارة فمريم عليها السلام مؤهلةً لهذا المقام فإذا ادعي أنها من أهل البيت بنص معين فسيكون مقبولا.

وعلى هذه الأدلة السابقة تخرج الزوجات من أهل البيت وإن جاءت هذه الآيات في السياق. وقدومها بالسياق من باب الاستطراد، ولان الكلام بالأساس كان مع النبي وليس مع أزواجه، حصل الاستطراد لبيان مقام الخاتم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ال نَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا(٢٨)﴾ الأحزاب فبدء الخطاب كان مع النبي ويستطرد الحديث مع النساء ليرجع الخطاب بأن النبي هو من أهل البيت، وينتهي الخطاب بالنبي أيضا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَا تِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(٥٩)﴾ الأحزاب.

٩. أما ما ورد في آية سورة هود ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ هود، فقد استند لهذه الآية الكثير من المفسرين على انها دليل على ان الزوجة داخلة في أهل البيت، وقد بينا سابقا الشروط الواجب توافرها بالمؤهل ممن يكون من أهل البيت، وعليه إن زوج النبي إبراهيم خارجة من أهل البيت إلا في حال أنها من ذرية الأنبياء السابقين كما ذكرنا سابقا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٨٧)﴾ الأنعام.

وحتى الذي ورد في هذه الآية هو الرحمة والبركة على أهل البيت باختيار الأم المناسبة لهذه الذرية المؤهلة لمقام أهل البيت. وإن كان الحمل متأخرا فقد يكون ضمن الشروط الواجب توافرها للأم من الأسباب النفسية كالصبر مثلا أو أسباب طبيعية اخرى، حتى تكتمل بها شروط الذرية المناسبة. إذ يمكن أن نستلهم هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)﴾ الذاريات إذ نجد أنّ آيات سورة الذاريات بينت المعنى المُفَسِر لكلام الملائكة في الآية ٧٣ من سورة هود التي بينت أن الرحمة والبركة على أهل البيت، نجد أن تعجب زوج ابراهيم في وقت هي فيها عجوز، وأن الأمر بحدوث الحمل في هذا الوقت جاء من حكيم عليم، والحكيم العليم لا يأتي بأمر إلا وفيه امر تكويني يحتاج الى اسمين من اسماءه جل وعلا «الحكيم والعليم» يحكم أحدهما الآخر لينتج الفعل المحكم أي كما نقول: ان بهذا العمل الذي وصلت اليه زوج ابراهيم أصبحت مناسبة لتحتضن في رحمها الفرد القادم من أهل البيت، وهذه توافرت بهذه السلسلة النسبية، ولم تتحقق بالسبب أو المصاهرة.

١٠. أما ما ورد في الكلام على سورة الأحزاب، حيث قيل إن آية التطهير جاءت بنساء النبي وذلك لوجود النساء أو في السياق، الأمر المغفول عنه هو أن المدار الذي دارت عليه سورة الأحزاب

هو التعددية الحزبية وأن هناك أحزابا مختلفة، ولكن هناك حزب واحد يجب على الناس الدُوار حوله. وهم أهل البيت، ويحتاجون إلى التطهير حتى في اختيار الأزواج. إذ إن في سورة الأحزاب مقامات للخاتم، بعد آية التطهير، هو مقام الصلاة عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ الأحزاب. الأمر المهم في سورة الأحزاب هو مقامات الخاتمعليه السلام وليس الزوجات.

١١. وقد ذُكِرَ أنَّ أهل البيت هم آل النبي محمدﷺ حصرا، فنقول لو كان المقصول من أهل البيت هم آل بيت النبي محمد نزولا، لكانت الأية أكثر صراحة من هذه كما ذكرنا سابقا، وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)﴾ الصافات، ففي الآية المباركة خطاب مباشر بالسلام على آل ياسين.

١٢. ذكرنا في المقدمة بعض الآراء التي قيلت في «البيت»، وأن المقصود به بيت أم سلمة، فهذا الفرض أو الرأي مخالف لسياقات الآيات القرآنية التي تسبق آية التطهير في مخاطبة أزواج النبي، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا(٣٤)﴾ الأحزاب، ففي الآيتين السابقتين نجد أن الكلام موجه بقوة إلى بيوت أزواج النبي من غير استثناء، فليس من المعقول والمخالف للخطاب الإلهي وبعد مخاطبة الجميع من غير استثناء، يحصل استثناء بأن بيت إحدى الأزواج انفرد بهذه الكرامة العظيمة !!. وهذا غير متحقق لانعدام القرينة الدالة على أنه بيت إحدى الأزواج وإنما كان البيت معرفاً بالألف واللام ليدل على بيت معين وله كرامة. وقيل بأنّ البيت هو بيت أم سلمة من الرواية الواردة عن النبي الأكرم، وسأناقش هذا في البحث الروائي.

١٣. إن القرآن الكريم لم يذكر «أهل البيت» للإشارة إلى أشخاص موجودين في بيت معين وإنما اشارة إلى الأشخاص بأنهم أهل وإضافة قرينة معينة. أي إن القرآن استعمل مفردة «الاهل» لمعنى الأهلية كما ذكرنا في المعنى اللغوي، وهنا نذكر بعض الموارد للمثال:

أ. في نوح وأهله قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٢٧)﴾ المؤمنون وقد تم استثناء ابن نوح لأنه لم يتوافق مع ابيه من ناحية الإيمان ولم يأنس له أو بمعنى آخر لم يكن هناك تقارب فكري بينهما، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٤٦)﴾ هود.

ب. في لوط وأهله قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ

رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١)﴾ هود. وقد يُنفى عنوان الأهلية عمن ينتفي عنه التعلق والتوافق والاختصاص (المصطفوي، ص ١٨٤).

وقد يرد إشكال للموردين السابقين على صحة معنى الأهل لما ذكرتُ أنه يأتي للمتوافقين فقط، بل إن معنى الاهل شامل للجميع. ويكون الإشكال بهذا الشكل: ففي الآيتين السابقتين يذكر القرآن الأهل وبعدها يستثني، أي إن القرآن قد شمل امرأة النبي (زوجته) بالأهل واستثنى على الرغم من أن الزوجة لم تكن متوافقة مع النبي في الفكر (كما بينا سابقا)، مما يعطينا دليلا على أن معنى أهل يشمل الزوجات أيضا، والاستثناء دال على أنها أخرجت بالاستثناء.

وللإجابة عن هذا الإشكال نجد أن القرآن الكريم استعمل هذه الطريقة، كما في قوله تعالى حين خاطب صنف الملائكة وبعدها استثنى إبليس قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ البقرة وإن ابليس لم يكن من الملائكة فخاطبه الله بخطاب الملائكة نفسه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)﴾ الكهف. فهنا القرآن الكريم أشار إلى أن إبليس كان من المفترض أن يكون من الملائكة ومؤهلاً لأن يصعد الى مرتبة الملائكة فشمل بالأمر الأهلي، لكنه فسق عن أمر ربه.

وهذا سارٍ على امرأة لوط، كونها قد أُعطيت مقام قد يؤهلها أن تكون من أهل لوط باقترانها بالنبي، لكنها لم تحصل على هذا المقام.

ج. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)﴾ طه.

حيث نلاحظ من الموارد الثلاثة السابقة اقتران «أهل» بقرينة لبيان أنها تمثل أناسا لهم علاقة بشخص معين.

قد ورد عن بعضهم أنه قال: إن الأهل هي الزوجة وإنها أساس في مكون الأهل كما وردت في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠)﴾ طه، فقد أجبنا سابقا بأن الكلمة شاملة لأكثر من الزوجة وقد لا تشمل الزوجة. وقد ورد «أهل» في القرآن للإشارة إلى غير الزوج: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦)﴾ يوسف، وهنا الشاهد هو من أهل أمرأة العزيز، اي من أقربائها المقربين. وبطبيعة الحال ليس المقصود به الزوجة.

وردت في القرآن الكريم اجتماع مفردة «أهل» مع «بيت» للإشارة إلى أشخاص معينين، لكنه يأتي بأسلوب المضاف والمضاف إليه ويكون البيت نكرة، قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ

نَاصِحُونَ (١٢) ﴾ القصص، إذ نجد أن البيت في هذه الآية نكرة ولم يُعرّف البيت للإشارة بالفرق بين البيت المعرف بالألف واللام وغير المعرف بالألف والآم.

ورد في القرآن الكريم اقتران مفردة «أهل» بمعرفة كمفردة «اهل الكتاب»، او «أهل القرى» للإشارة للعموم أما إذا أراد أن يخصص فتأتي قرينة مثل الضمير، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)﴾ العنكبوت، مما يثبت أن أهل البيت في آية التطهير لم تخصص أي بيت من بيوت الأزواج.

١٤. في آية التطهير، يتحول الضمير من المؤنث الى المذكر، «عنكم»، وهذا بيان دلالة أن الجمع هنا هم أهل البيت في حال العموم. وأنّ للنبي الخاتم في زمانه المكلف بالبيت، وأنّ لكل زمان إماما يكلف بالبيت، وأن لا يخلّف عن البيت إن كان ظاهرا أو باطنا ليقوم بتطهير البيت لحجاج بيت الله، وهو الدور نفسه الذي بدأ به النبي إبراهيم ليستمر هذا لكل فرد من أهل البيت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ(٢٧)﴾ الحج. ويتبعه من نص عليهم في الروايات الواردة عنه، كما سنبحثها في البحث الروائي.

١٥. ورد في القرآن الكريم «المسجد الحرام» وقد اختلف المفسرون في تعيين المسجد الحرام، فمنهم من قال: إن البيت الحرام هو المسجد الحرام، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ(١)﴾ الإسراء ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩)﴾ البقرة، بوصف البيت هو القبلة التي يتوجه اليه المسلمون في الصلاة، وبعض قال: إنه الفناء حول البيت. لكن عند مراجعة الآيات الواردة في القرآن الكريم نجد هناك فرقا بين البيت الحرام والمسجد الحرام، كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(٩٧)﴾ المائدة، وفيه بيان أن الكعبة هي البيت الحرام. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾ الحج وفي هذه الأية بيان أن الطواف حول البيت العتيق (هو من أسماء البيت الحرام او الكعبة لخصوصية معينة)، وهذا أيضا متعارف عليه عند العرب حتى في الجاهلية.

اما قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ(١٤٤)﴾ البقرة. تبين ان هذا التوجه

بالصلاة إلى المسجد الحرام في حال البعد من البيت، أي: قد تكون خارج مكة أو أي مكان في العالم. اذ نجد في قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ(١٩١)﴾ البقرة إن هذه الآيات تشمل مكة المكرمة، وآيات أخرى تشير إلى أن المسجد الحرام يتسع مداه وليس هو البيت الحرام نفسه، كما في قوله تعالى نجد أنّ له أهلا: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(١٩٦)﴾ البقرة وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٢١٧)﴾ البقرة.

١٦. ورد في القرآن الكريم آيات استعملت عبارة «المسجد الحرام» في مواضع عديدة وأن للمسجد الحرام من يعمره كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٩)﴾ التوبة، إذ بينت الآيات السابقة أن عمارة المسجد المادي لا قيمة لها موازنة بالإيمان وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وخشية الله، وبينت أنّ السقاية والعمارة المتعارفة هي للمسجد الحرام وليس للبيت الحرام، بوصف أن السقاية تشمل سقي الحجاج بالماء للشرب (كما ذكرناه في البحث التاريخي)، والنظافة أو التطهير الظاهري.

وكذلك له أولياء وقد عرف الله درجة أولياء المسجد الحرام قال تعالى:

﴿مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(٣٤)﴾ الأنفال.

فمما تقدم من الآيات وما ذكرناه في البحث التاريخي، أنّ البيت الحرام هو الكعبة، أما المسجد الحرام فيبدأ من الحدود الخارجية للبيت ويتسع، وقد

تصل حرمة المكان إلى أن يشمل مكة المكرمة بأكملها كما أشارت الآيات السابقة. فأهل المسجد غير أهل البيت وقد يحصل اشتراك بهما.

المبحث الرابع: البحث الروائي

في هذا الجزء من البحث، نناقش بعض الروايات التي بينت مصاديق لأهل البيت، وهذا البحث هو بحث تعزيزي للمرتكز الذي اعتمده هذا البحث وهو البحث القرآني. ولم ندخل بهذه البحث إلى بحث جدلي ولا بحثنا في السند والدلالة وغيرها، وإنما أخذنا الروايات لعرض أهم الأمور المتعلقة بمحل الشاهد المعزز للبحث القرآني. ورتبناه على شكل نقاط وهي:

١. الرواية: «عن أم سلمة زوج النبيﷺ أن هذه الآية نزلت في بيتها: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ فقال: ((إنك إلى خير، إنك من أزواج رسول اللهﷺ)).

قالت: وفي البيت رسول الله، علي، وفاطمة والحسن والحسين، فجللهم بكساء، وقال: ((اللهم، هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))» (البحراني، ج٦، ص ٢٨٣). وقد تم الاستناد إلى هذه الرواية لبيان أن البيت هو بيت أم سلمة، وأن الرسول الأكرمﷺ لم يدخلها في الكساء ولم يجمعها معهم بعنوان أهل البيت وهو ما يؤيد ما قدمناه في البحث فلو كان البيت هو بيت أم سلمة لكانت أم سلمة داخلة في أهل البيت من غير شك أو ريب، لأن (البيت) معرف بالألف واللام فهي شاملة لكل من سكن البيت، ولا سيما أنها كانت حاضرة، ونرى خلافه أن رسول اللهﷺ قد اخرجها من أهل البيت.علما أن هناك رواية وردت عن طريق الفريقين تبين أن الهرة من أهل البيت. الرواية الأولى: «محمد بن الحسن بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد اللهعليه السلام في الهرة أنها من أهل البيت ويتوضأ من سؤرها»(العاملي، ج١، ص ٢٢٧). والمورد الآخر للمضمون نفسه: «السنور من أهل البيت وإنه من الطوافين أو الطوافات عليكم الـراوي: أبو قتادة المحدث: الألباني(صحيح الجامع، ص ٣٦٩٤) . هذه الروايات أشارت إلى أهل البيت العرفي وهو بيت السكنى، فكيف تكون الهـرة الطوافة التي تنتقل من بيت إلى بيت من أهل البيت (عرفا)، وأم سلمة ليست من أهل البيت الذي هو بيتها !!. وهذا مما يؤكد بحثنا أن البيت ليس بيت أم سلمة. وإن النبي الأكرم أراد بعمله هذا بيان المصاديق الحقيقية لأهل البيت في زمانه ومن يخلفه بعده في إتمام الدور (الالباني، ١٩٨٨، ص٦٨٨).

٢. الرواية الأخرى: ((قول الإمام الحسن بن عليعليهما السلام: وهذا باب أبي قرين باب رسول اللهﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول اللهﷺ، وذلك أن الله أمر نبيهﷺ أن يبنى مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات، تسعة لبنيه وأزواجه، وعاشرها –وهو متوسطها– لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطهر، وهو الذي قال الله تعالى: (أهل البيت)، فنحن أهل البيت

ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس، وطهرنا تطهيرا....)) (البحراني، ج٦، ص ٢٦٩)، من هذه الرواية تبين أن البيت هو مسجد رسول الله (في البحث القرآني لم يثبت ان البيت هو مسجد النبي بالشكل الصريح الظاهر ، لكن قد يثبت بالضمن بإعتبار المساجد هي بيوت الله). وعلى فرض صدور هذه الرواية، نفيد منها أن البيت هنا لم يقصد به البيت النسبي، وإنما البيت الارتباطي إن صح التعبير بما يرتبط بالمسجد، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا(١٨)﴾ الجن، ولما كانت المساجد لله، وان المساجد هي بيوت العبادة وأن البيت الحرام هو أولها وأصلها وكل بيت عبادة راجع إلى البيت الحرام، لذلك والله العالم أراد الإمام الحسن أن يبين ذلك وقد أشار إلى مسجد الرسول لأنه الأقرب إلى الحاضرين من جهة، وأن موقع بيتهم في وسط البيوت ومركزها.

الخاتمة والاستنتاجات

إن تعلم معارف القرآن الكريم، هي من أفضل الأعمال فهي ترفع مقام المتعلم به، وقد روي عن رسول اللهﷺ: «خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ» (الترمذي، ١٩٨٣، ج٤، ص٢٤٦)، فهو ربيع للقلوب، وروي عن الإمام عليعليه السلام: «واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُو النَّاصِحُ الَّذِي لا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لا يُضِلُّ... فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ... فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وهُو: الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلالُ... واعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ... واسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، واسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، واتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُم» (ابن ابي الحديد المعتزلي، ج١٠، ص ١٨). وعليه نحتاج أن نسأله قبل الذهاب الى السنة النبوية، فهو لديه الكثير من الإجابات الوافية للأصول المعرفية، وبعده نذهب إلى السنة لتعطينا المصاديق الحقة. فبعد البحث الذي أجريناه وما قدمناه من أدلة قرآنية، واستدلالات لغوية نستنتج من بحثنا النقاط ما يأتي:

١. إن مفردة «البيت» في اللغة هي رجوع الفرد إلى ملاذه ليحصل له استقراره فيه، ولذلك سميت المساجد أو أماكن العبادة بيت أو بيوت الله حتى يلوذ الناس إليها.
٢. إن مفردة «البيت» الواردة في آية التطهير هي للإشارة إلى الكعبة المشرفة، وليس لبيت آخر، لأن القران الكريم لم يعرف بالألف واللام أي بيت إلا بيت الله الكعبة المشرفة.
٣. ان مفردة «الأهل» في معجمات اللغة العربية تشير إلى مصاديق عديدة لكن الأصل لهذه المفردة للإشارة إلى التقارب الفكري بين الشخص ومن ينتسب إليه فكريا وعقدياً، وبإجتماعهما (أي بين الفرد وأهله) يحصل تكامل بلحاظ معين للجميع. فقد تكون الزوجة أهل والإبن أهل إذا حققا هذا التقارب الفكري، وقد يخرجون من هذا التقارب فلا يكونون أهلا على الرغم ما بينهم من صلة قرابة أو كما يعرف بـ «الآل». أما ما يستعمل من مصاديق لمفردة الأهل بأنها الزوجة أو الأولاد فهي من الخلط بين الأصل والمصداق. وقد وجدنا أن القرآن أشار بمواضع عديدة ذكرناها في أصل

البحث، أنها أكدت هذا المعنى في مفردة الأهل.

٤. إن مفردة «أهل البيت» في القرآن الكريم هو مقام عالٍ، لا يُحصَّلُ عليه بالمصاهرة، بل من يريد هذا المقام يجب عليه أن يعد نفسه لاستقبال رسالة الله عز وجل، وأن يؤمن بالله ولا يشرك به شيئا، ويخلص عمله بأعلى درجات الإخلاص ليصبح من المُخلِصين، ليرتقي بعدها إلى درجة أعلى وهي درجة المُخلَصين ليصطفيه الله لنفسه لأداء الرسالة السماوية، ليصبح المكلف من الله عز وجل لأداء واجب هداية الخلق. وأهم هذه التكاليف التي أختص بها أهل البيت في بحثنا هو تطهير البيت لما حَمَلَ من أوزار الناس من الشرك والهوى وعبادة غير الله، وأطلق القرآن الكريم عليهم اسم «أهل البيت». وحتى يحصل أهل البيت على القدرة لتطهير البيت كانوا بأمس الحاجة إلى عناية الله لهم، فحقق لهم عز وجل هذه العناية بتطهيرهم ورفع الرجس عنهم، وليقوموا بدورهم بأحسن وجه.

٥. إن القرآن الكريم بين أن الأفراد الذين يدخلون تحت عنوان (أهل البيت) يجب أن تتوافر فيهم شروطٌ، أولها: أنهم من ذرية معينة بعضها من بعض، لا يخرجون من هذه الذرية، كون بعض هذه الذرية حققت أسبابا طبيعية في تكوينها ألا وهي صفات الكمال الطبيعية من العقل ومكارم الأخلاق والشجاعة والكرم وغيرها لتتهيئ أنفسهم لاستقبال الشروط الأخرى. وثانيها: أن من يُنتَخَب ان يكون من (أهل البيت) يجب الا يدخل عليه الشرك من الحياة إلى الممات، وثالثها: أن يمر بابتلاءات، فإذا أتم هذه الابتلاءات وصل إلى هذا المقام. ومن هذه الصفات والشروط تتبين أنهم مصداقا أعلى للشجرة الطيبة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ ابراهيم.

٦. إن القرآن الكريم بين بعض مصاديق هؤلاء الأفراد، فكان أبرزهم إبراهيم عليه السلام وثلة مختارة من ذراريه، فهم فعلا حققوا الشروط الأساسية، وإذا أمعنا النظر قليلا في هذا الأمر نستنتج أن الذرية الملائمة لتحقق الشروط الآنف ذكرها هم الإنبياء والمرسلين ابتداءً من النبي آدم مرورا بإبراهيم عليه السلام. لكن القرآن الكريم بين الأمر على نحو جلي في قصة ابراهيم عليه السلام، فعند استعراض الآيات التي تكلمت على النبي إبراهيم عليه السلام نجد أنها لخصت الشروط الواجب تحققها في المؤهل لمقام أهل البيت، وما عليهم من واجبات. وكذلك بين القرآن الكريم الأعمال التي على الإنسان المؤهل مراعاتها في الوصول إلى هذا المقام. إذ نجد أن النبي ابراهيم عليه السلام عمل جاهدا لأن يبقى هذا المقام لذريته، بالعمل تارة والدعاء تارة أخرى، واستجيبت دعوة إبراهيم عليه السلام لبعض هذه الذرية، إذ تفرعت منه الأنبياء والأئمة.

٧. كان هناك سعي حثيث من النبي إبراهيم عليه السلام لأن يُحكِمَ ذريته من عدم دخول الشرك عليها، لإنه عالما أن الإمامة ومقام أهل البيت ممكن

في هذه الذرية لأنها محققة للشرط الأساس، وبدوره سعى بكل الوسائل لتصبح مهيئة لاحتضان الرسالة والتكاليف الإلهية ومقام أهل البيت.

٨. إن الخاتم محمدﷺ هو من ذرية إبراهيمعليه السلام ولما كان سيد الخلق أجمعين، فهو سيد أهل البيت. قد نصﷺ على أهل البيت بعده بحديث الكساء المتفق عليه، فهذا البحث يؤيد أن حديث الكساء أعطى مصداقا لأهل البيت لكن ليس محصورا بهم فقط.

٩. إن هناك ثلاثية مترابطة على مر الأزمنة من بداية الخلافة الإلهية على الأرض، وهي البيت وأهل البيت (الإمام)، والناس. هذه الثلاثية لا تختلف ولا تتخلف. فإذا وجد الناس وجد البيت، وإذا وجد البيت، سعى إليه الناس ليطهرهم. وهنا يجيء دور أهل البيت (الإمام) لأن يقوم بتطهير البيت للناس.

١٠. إن مقام «أهل البيت» مستمر مع وجود البيت والناس، وبعده يأتي المتعلق الثالث وهو الإمام ظاهرا للعلن أو غائبا لا فرق، لأن وظيفته هي التطهير الأنفسي للناس، ولما كانت الأنفس والأرواح من الغيب، فقد يكون المطهِّر غائبا لأن مثل هذا العمل لا يحتاج الى حضور، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا(٤١)﴾ النساء.

١١. إن الآراء السابقة التي تكلمت على آية التطهير ولاسيما على مفردة «أهل البيت»، تقرّر انها نازلة في أزواج النبي وهم مصاديق أهل البيت بدلالة ان مفردة «الأهل» تمثل الزوجة، وان البيت هو بيت زوج النبي.

لكن مما تقدم تبين ان أزواج النبي لا تدخل ضمن أهل البيت لأنهن لا يحققن الشروط المذكورة آنفا، وهي ذرية النبوة من جهة، وشروط الاصطفاء من جهة أخرى.

١٢. إن ورود السياق في آية التطهير حول القول بأن الخطاب موجه إلى أزواج النبي، فهذا الكلام غير تام، إنما هو استطراد لبيان أن النبي كان مصداقاً لأهل البيت، ولكي تكون له زوج، يجب أن تتحلى الزوجة بمواصفات معينة لتستحق مصاهرة الولي، ولاحتضان ابن الولي، وهذا ما ورد في زوج النبي إبراهيمعليه السلام عندما حملت بالنبي إسحاق، فكان الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ هود ففي هذه الآية استطراد مشابه للاستطراد الحاصل في ازواج النبي الخاتم، حيث تغير الخطاب من ضمير المؤنث إلى ضمير الجمع. وممكن فهمه أنه بعد توافر الشروط اللازمة في هذه الزوجة ونضجها بعد العمر الطويل استحقت أن تحتضن في رحمها الولي الجديد.

١٣. إن من نتائج هذا البحث أيضا، وجدنا توسعاً لدائرة أهل البيت المذكورين في آية التطهير، التي ظلت محددة وتدور بين أصحاب الكساء والزوجات، لتشمل بعضاً من الأنبياء والمرسلين والأوصياء وكل من تحققت بهم الشروط الخاصة.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا البحث لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا الخاتم محمد وآله، وحفظ المسلمين جميعا في بقاع الأرض ووفقهم للعمل بالقرآن الكريم إنه حميد مجيد.

الهوامش

(*) هذا الراي منقول عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز، حول حكم دخول مكة المكرمة لزيارة أقارب او حاجة دون احرام.

(**)هذا الراي منقول عن الموقع الرسمي لسماحة السيد السيستاني، حول حكم الدخول في مكة والحرم المكي.

(***) تم ذكر مفردة «أدوار» او «دور» للإشارة ان للشخص الموكل بالبيت (الامام) تكاليف معينة لا مجرد اثار او اعمال يستطيع أي انسان ان يعملها وهو شان خاص بهذا الامام، ونلاحظ ان القران الكريم عين إبراهيم عليه السلام لهذا المقام وبين الدور الذي يقوم به، وعندما ذكر في القران هو من باب المقل وهو الامام المتحقق لتلك الفترة، وان هذا الدور والشأن مستمر الى قيام يوم الدين من قبل القائم على البيت.

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٩٨٨م.

٢. الآلوسي، شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣. البحراني، العلامة المحدث السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن،حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٤. الترمذي، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، تحقيق: عبد الرحمن محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

٥. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، طبع إيران، ١٢٧٠هـ.

٦. ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو للفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٩م.

٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي، تعليق: ابي الحسن الشعراني، احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٨. أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)،تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.

٩. الطباطبائي، العلامة محمّد حسين (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى المحقّقة، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحين الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، نشر الكتروني: شبكة الفكر، د.ت.

١١. علي، الدكتور جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مصر، ١٣٩٠هـ.

١٣. فخر الدين الرازي، محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي (ت: ٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

١٤. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، طبع مصر، ١٣١٣هـ.

١٥. قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، اشراف: الأستاذ محمد واعظ زادة الخراساني، شبكة كتب الشيعة،ط٢، قم، ١٤٢٩.

١٦. قطب، سيد، في ظلال القرآن، طبعة الكترونية.

١٧. المصطفوي، المحقق العلامة حسن،التحقيق في مفردات القرآن الكريم، طهران، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، ١٣٨٥هـ.

١٨. ابن منظور: محمّد بن مُكرَّم بن علي بن أحمد بن حبقة الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار التراث العربي، بيروت، ١٣٢٥هـ.

١٩. الموقع الإلكتروني الرسمي لسماحة السيد السيستاني.

٢٠. الموقع الإلكتروني الرسمي لسماحة الشيخ بن باز.

درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال في مركز محافظة كربلاء المقدسة

المدرس

ابتسام حسين محمد سعيد

وزارة التربية – مديرية تربية كربلاء المقدسة

ab321eer@gmail.com

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال، أعدت الباحثة استبانة تضمنت (٨) مجالات، وهي(مجال الأهداف التربوية، ومجال استعمال الوسائل التعليمية، ومجال استعمال طريقة التدريس، ومجال استعمال مصادر التعليم، ومجال عرض المادة الدراسية، ومجال استثارة الدافعية، ومجال التقويم)، وبعد التأكد من صدق الأداة عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين، وثباتها عن طريق تحليل التباين، أجرت الباحثة تطبيقها على افراد عينة البحث بطريقة الملاحظة المباشرة، وقد استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة لطبيعة بحثها، وهي اختبار كأي لمعرفة دلالة الفروق بين المعلمين المتقنين وغير المتقنين لمهارات التعليم الفعال، وحسب الجنس والمؤهل، والخبرة، ومعامل ارتباط بيرسون لمعرفة ثبات استمارة الملاحظة، وتحليل التباين لاستخراج الثبات بطريقة هويت، وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة توصي بالآتي:

١. الاهتمام بتدريب المعلمين والمعلمات على جميع مهارات التعليم الفعال قبل الخدمة على أسس علمية ونظرية سليمة.
٢. تضمين برامج إعداد المعلمين بعض الموضوعات والمواد الدراسية اللازمة لإكساب المعلمين مهارات التعليم الفعال، واستكمالا لجوانب البحث الحالي تقترح الباحثة الآتي:

- إجراء دراسة مماثلة لتحديد درجة ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية لكل مادة على حدة.
- إجراء دراسة تقويمية لمناهج إعداد المعلمين والمعلمات في كليات التربية الأساسية وكليات التربية في ضوء المهارات التي توصل إليه البحث الحالي.

الكلمات المفتاحية: ممارسة، الاجتماعيات، مهارات التعليم الفعال.

The Extent to which Teachers of Social Sciences Apply the Skills of Effective Teaching in the Holy City of Karbala

Ibtisam Hussein Mohammed Saeed

Directorate Education Karbala - Al Sanaa school

Abstract

The current research aims to identify the degree to which teachers of social sciences practice effective teaching skills in the primary stage. The researcher prepared a questionnaire that included (8) areas, namely (the field of educational goals, the field of using educational aids, the field of using the teaching method, the field of using educational resources, the field of the presentation of the material, the field of motivation, and the field of evaluation). After confirming the validity of the tool by presenting it to a group of experts, and its stability through the analysis of variance, the researcher applied it to the individuals of the research sample by the direct observation. The researcher used the appropriate statistical methods; chi-square test to find out the significant differences between professional and non-professional teachers in terms of effective teaching skills according to gender, qualification and experience, Pearson correlation coefficient to determine the stability of the observation form, and Hoyt's method for the analysis of variance to extract stability. In the light of the results reached by the researcher, she recommends the following:

1. Paying attention to training male and female teachers on all skills of effective education before service on the basis of sound scientific and theoretical foundations.

2. The teacher preparation programs should include some subjects and study materials that provide teachers with effective teaching skills.

To complement the aspects of the current research, the researcher suggests the following:

1. Conducting a similar study to determine the degree to which primary school teachers practice each subject separately.

2. Conducting an evaluation study of the curricula for preparing male and female teachers in the faculties of basic education and faculties of education in the light of the skills reached by the current research.

Keywords: practice, social sciences, effective teaching skills

المقدمة

تتلخص فكرة البحث بدراسة درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال فالمعلم ومدى ما يملكه من كفايات ومهارات تساعده على تعليم تلاميذه كيف يفكرون وكيف يستفيدون مما تعلموه في سلوكهم، ومعرفته وتقديره لطبيعة التلاميذ وحاجاتهم ودوافعهم، وتمثلت مشكلة البحث في ان برامج إعداد المعلمين والمعلمات ضعيفة لا تعتمد الأساليب الحديثة في الإعـداد، فقضية توفر المعلم الكفء تعد إحدى التحديات الرئيسة التي تواجه المؤسسات التربوية على مستوى العالم، وان ارتقائه يتطلب تنمية قدراته الشخصية، وتطوير مهاراته العلمية والمهنية.

وتحدد هدف البحث في التعرف على درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال في مركز محافظة كربلاء المقدسة، ومن خلال دراسة ابعاد التعليم الفعال والاسس والمعايير والمهارات التي يقوم عليها التعليم الفعال. فقد أشارت نتائج البحث ان مجالات التعليم الفعال قد تحققت جميعها عند معلمي الاجتماعيات ومعلماتها في المرحلة الابتدائية ما عدا المجال استثارة الدافعية والاهـداف والتقويم، ومـن جهة أخـرى أوصت الباحثة بضرورة أعداد قائمة من المهارات لتقويم المهارات التعليمية للمعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها.

وقـد اقتضت حاجة البحث على تقسيمه الى مبحثان تسبقه مقدمة وتتلوه خاتمة تتضمن النتائج التي توصلت اليها الباحثة، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

اختص المبحث الأول بإيراد الجانب النظري عن التعليم الفعال والدراسات السابقة، وتناول المبحث الثاني منهجية البحث واجراءاته الذي تضمن مجتمع البحث وعينته، واداة البحث، وتم التطبيق النهائي للاداة لتحديد درجة ممارسة افراد عينة البحث الحالي، باعتماد استمارة الملاحظة المعدة لتحديد مجالات مهارات التعليم الفعال، واوزان المجالات، وتحديد المهارات الفرعية للمجالات، اما الخاتمة، فقد جاءت لعرض كل ما توصل اليه البحث من نتائج.

أولاً: مشكلة البحث Problem of the research

يتأثر تقدم أي مجتمع من المجتمعات في شتى مجالات الحياة بمدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي يحرزه، ويعتمد ذلك على كفاية النظام التربوي والسياسة التعليمية التي يتبعها؛ لأن عظمة الأمم لم تعد تقاس بكبر مساحتها أو زيادة عدد سكانها، وإنما بقدر ما تصنعه من علم وتقنية معاصرة، وهذا يعود إلى المدرسة والمعلم الذي يستطيع أن يجعلها بجهده وحسن إعـداده معمل إنتاج للمبدعين والمبتكرين (شـوق،١٩٩٠: ٣١)، فالمعلم ومدى ما يملكه من كفايات ومهارات تساعده على تعليم تلاميذه كيف يفكرون وكيف يستفيدون مما تعلموه في سلوكهم، وسبيله في ذلك معرفته وتقديره لطبيعة التلاميذ وحاجاتهم ودوافعهم، واستغلالها في توجيههم نحو فهم الحقائق وتفسير الحوادث والظواهر وتحليلها (اللقاني، ١٩٧٦: ١٠)، وعليه إن المجتمع يستطيع أن يقرر مستقبله باختيار نوع التربية التي يقدمها

للأجيال الصاعدة، فصغار اليوم هم رجال الغد لهم دورهم في الحياه الاجتماعية حيث يتولون امورها والمستقبل مرهون بنوع الحياة التي يمكن أن نكيفها لهؤلاء الصغار في المدارس (صبري،٢٠٠٢: ٣)، فالتعليم والتعلم،على الرغم من أهمية المناهج والكتب الدراسية والوسائل التعليمية والمباني والتجهيزات والإدارة المدرسية إلا أنها «لا تعادل في رأي البعض دور المعلم الجيد المخلص القادر على القيام بوظيفته بطريقة فعالة» (سليم، ١٩٧٢:١)، ومن هنا تبرز مسألة مهمة وأساسية وهي إعداد المعلم الكفء القادر على قيادة عجلة التقدم والتطور والمساهمة في التنمية الشاملة، ولقد أكد كثير من الباحثين أن برامج إعداد المعلمين والمعلمات ضعيفة ولا تعتمد الأساليب الحديثة في الإعداد،فقضية توفر المعلم الكفء تعد إحدى التحديات الرئيسة التي تواجه المؤسسات التربوية على مستوى العالم، وإن ارتقاءه يتطلب تنمية قدراته الشخصية، وتطوير مهاراته العلمية والمهنية، وذلك لتحسين أدائه وإعداده قبل الخدمة بالاستفادة من الاتجاهات والتجارب الحديثة في هذا المجال» (عبد الوهاب، ١٩٨٦: ٨)؛ لذلك ترى الباحثة أن نجاح العملية التعليمية يتطلب معلماً يمتلك من القدرات والمهارات والمعلومات ما يمكنه من أن يكون مربيا جيدا يهتم في حل المشكلات التربوية بمعرفة ووعي ويستطيع إنجاز مهماته التربوية والاجتماعية على أكمل وجه، وتأسيسا على ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال؟.

ثانياً: أهمية البحث Importance of the research

إن التربية الحديثة تؤكد ضرورة توافر المهارات التعليمية لدى معلمي المرحلة الابتدائية ليقوموا بدورهم بفاعلية في عملية تعليم التلامذة، وقد ازداد في السنوات الأخيرة الاهتمام بالمهارات وتعلمها، وذلك لإيمان التربويين بأهميتها في بناء شخصية التلامذة، وقد شمل هذا الاهتمام جميع المواد الدراسية في المرحلة الابتدائية (القاعود،١٩٩٦: ٦٦).

وإن نجاح التربية يتوقف على مجموعة من الإبعاد تتضمنها عمليتي التعليم والتعلم، وبالرغم من أهمية المناهج، والكتب الدراسية، والوسائل التعليمية، والمباني والتجهيزات، والإدارة المدرسية إلا أنها «لا تعادل في رأي البعض دور المعلم الجيد المخلص القادر على القيام بوظيفته بطريقة فعالة» (سليم، ١٩٧٢:١).

يعد التعليم عملية إنتاجية بنائية تتعامل مع الكائن الإنساني، فإن شرط الجودة في مدخلاتها من العوامل المؤثرة في جودة مخرجاتها، ولما كان المعلم في هذه العملية عنصراً رئيساً في مدخلاتها، وقطب الرحى في أجزاءها، فإن توافر الكفاية فيه أمر لا يمكن تجاهله وتجاهل أثره في مخرجات العملية التعليمية برمتها (عطية والهاشمي، ٢٠٠٨: ١٤).

لقد توجهت عناية الدول العربية ومنها الدولة العراقية الى الدور القيادي الذي يؤديه معلم المرحلة الابتدائية فالمعلم الكفء هو القادر على تحقيق أهداف مجتمعه التربوية بجودة وإتقان، والدولة التي تحاول

تحقيق نهضة شاملة في مجالات الحياة هي بحاجة لمعلمين يمتلكون القدرات والمهارات الضرورية اللازمة لمهنة التعليم (النايف،٢٠١١:١١٩)، وضرورة استمرارية تدريب المعلمين لتحقيق نموهم المهني لمواكبة التغيرات المتلاحقة، وتوفير فرص التدريب للمعلمين، ولاسيما في استخدام التقنيات الحديثة (يوسف، ١٩٨٥:٢٩)، وتأتي أهمية هذا البحث أيضا من أهمية المعلم الذي يعد محورا أساسيا في العملية التعليمية بل هو حجر الزاوية في هذه العملية، فهو القادر على أن يجعل من المعارف والمهارات ركائز قوية تتلاحم في بناء شخصية التلاميذ(نشواني١٩٨٥: ٢٢٩).

لم يقتصر الاهتمام بالتعليم على الدول المتقدمة بل شمل أيضاً الدول النامية، فقد خرج المؤتمر الفكري الخامس للتربويين العرب الذي أنعقد في بغداد ١٩٩٣بمجموعة من التوصيات منها العمل على تطوير المعلمين، ورفع كفاياتهم وتنمية اتجاهاتهم بما يسهم في تعزيز مستوى أدائهم، ونواتج العملية التعليمية (الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية،١٩٩٣: ٩)؛ ولأن الأدوار الجديدة للمعلم تتطلب أن يكون برنامج إعداده قبل الخدمة وأثنائها برنامجاً عصرياً يقدم الخبرات والأساليب التعليمية وكل ما يكسب المعلم كفاءات عامة وأخرى نوعية خاصة تتناسب مع هذه الأدوار ومع متطلبات التطورات الحديثة في أهداف التعليم ومحتواه ومصادره، وكل ذلك يتطلب النظر إلى عملية إعداد المعلم على أنها عملية مستمرة لا تتوقف بتخرجه في الكلية (حسانين، ١٩٩٣:٨٢٨-٨٤٥)؛ لذا يرى الخطيب «أن التعليم الفعال والهادف يحتاج الى عدد من المهارات التعليمية التي يمكن تنميتها عن طريق إعداد مهني معين، وإن إعداد المعلم الكفؤ يعد التزاماً نحو الجيل الصاعد ونحو مستوى التعليم وإزاء مستقبل الأمة (الخطيب،١٩٨٢: ٥).

وتبرز أهمية المهارات في أنّها تزيد من مستوى ممارسة الأداء؛ فالأداء الماهر يمتاز بالكفاية والجودة، ويستطيع المتعلم أن يتحسس تطور أدائه نحو الأفضل من خلال التدريب والممارسة (الأمين وآخرون،١٩٩٢: ٦٨).

وللمعلم مكانة مرموقة في التربية الإسلامية، وهناك الكثير من الأمثلة التي تعلي من شأن المعلمين، وتضعهم في هذه المكانة المرموقة، واللائقة بالمهنة الشريفة التي ينتمون اليها، وقد ورد عن النبي محمدﷺ قوله: (خير الناس وخير من يمشي على جديد الأرض المعلمون).

ويؤكد الغزالي أهمية الاشتغال بالتعليم ويعلي من قدر أصحابه، ويعظم من شأن المسؤولية الملقاة عليهم فيقول: «إنّ أشرف مخلوق على الأرض هو الإنسان، وإن أشرف شيء في الإنسان قلبه والمعلم هو المشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل» (مرسي، ١٩٨٢: ١٦٠)، ويؤكد ابن مسعود أهمية المعلم بقوله: «ثلاثة للناس لابد منهم: لابد للناس من أمير بينهم ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً، ولابد للناس من شراء المصاحف وبيعها ولولا ذلك لقل كتاب الله، ولابد للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ على ذلك أجرا ولولا ذلك

لكان الناس أميين» (التميمي،١٩٩٩: ٦٠).

إن التعليم الفعال لا يقتصر على النقل المنظم للمعلومات بل التأكيد على تعلم التلاميذ للمهارات الرئيسة مثل القدرة على التكيف والمرونة، والقدرة على التعامل مع التغير السريع، والقدرة على نقل الأفكار من مجال الى آخر، والنظر في المسائل المترابطة والمتشابكة، والقدرة ً على استشراف التغير والاستعداد له والتهيؤ للتأثير فيه (سالم، ١٩٨٣: ٥٤-٦٨)، وإن من شروط التعليم الفعال هي المهارات التعليمية الفعالة، إذ بوساطتها يمكننا الحكم على فعالية التعلم من عدم فعاليته، وتأخذ المهارة صوراً مختلفة على وفق الشروط العامة التي تحدث فيها، ومعالجة هذه الصور المختلفة هي التي تلقي الضوء على أهمية المهارة التي يقوم بها المعلم في الصف (المعروف،١٩٦٩: ٨١).

إن تميز المعلم بالمهارات يشتمل على جملة من الاتجاهات والقيم والمبادئ الأخلاقية والمواقف الإيجابية التي تتصل بالمهنة ومهامها، ويؤدي تبنيها وممارستها في إطار العمل الى الالتزام المهني فيكون بذلك قد أدى عمله بأمانة (مرعي، الحيلة،٢٠٠٢: ٣٤٣).

وتأسيساً على ما سبق، ترى الباحثة أن المعلم الجيد هو مفتاح العملية التربوية، والإعداد المتكامل له يجعله يمتلك مهارات تربوية ضرورية في مهنته فقد أجمع التربويون على امتلاك معلمي المرحلة الابتدائية لمهارات خاصة، ويتطلب من كل معلم ممارسة لمهارات معينة كلّ بحسب اختصاصه.

ثالثاً: هدف البحث aim of the research

يهدف البحث تعرف على درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال في مركز محافظة كربلاء المقدسة.

رابعاً: حدود البحث Limits of the research

يقتصر البحث الحالي على:

١. الحد البشري: معلمو الاجتماعيات الذين يقومون بتدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية في مركز محافظة كربلاء المقدسة.
٢. الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)م.

خامساً: تحديد المصطلحات of the terms Definition

أولا: درجة الممارسة

هي العملية التي يحددها معلم الاجتماعيات لمهارات التعلم الفعال من خلال فقرات الاستبانة.

ثانيا: معلم مادة الاجتماعيات

هو كل شخص يحصل على شهادة البكالوريوس او المعهد في قسم التاريخ التي تؤهله لتدريس مادة الاجتماعيات لتلامذة المرحلة الابتدائية.

ثالثا: المرحلة الابتدائية: عرفها كل من:

١. (وزارة التربية العراقية،١٩٨٧): بأنها «المرحلة الأولى من سلم النظام التعليمي في العراق وتعمل على تمكين جميع الأطفال ابتداء ممن

أكمل السادسة من العمر من تطوير شخصياتهم بجوانبها الجسمية والفكرية، ومدة الدراسة فيها ست سنوات» (وزارة التربية ١٩٨٧:٢٥٤).

٢. (العاني،٢٠٠١): بأنها «المرحلة الأساسية في السلم التعليمي في العراق، وإنها تلي مرحلة رياض الأطفال وتسبق المرحلة المتوسطة» (العاني،٢٠٠١: ٤٦). وقد اعتمدت الباحثة تعريف الوزارة.

رابعاً: المهارة: عرفها كل من:

٣. (البجة،٢٠٠٥) بأنَّها: «نشاط عضوي، إرادي مرتبط باليد، أو اللسانِ، أو العينِ، أو الإذن» (البجة، ٢٠٠٥:١٨).

٤. (بطرس،٢٠١٠) بأنها: «ضرب من أداء تعلم الفرد أن يؤديه بسهولة وكفاءة ودقة مع اقتصاد في الوقت والجهد سواء أكان هذا الأداء عقلياً أم حركياً أم اجتماعياً» (بطرس،٢٠١٠: ٢٦١).

وبناءَ على التعاريف السابقة تعرف الباحثة المهارة: بأنها القدرة على أداء عمل ما بدرجة تتسم بالسرعة والدقة والسهولة يختصر فيها الوقت والجهد.

خامسا: التعليم الفعال: عرفها كل من:

١. (آدم،٢٠٠٢) بأنه: ذلك النمط من التعليم الذي يقود الى التعلم أو تحصيل أفضل عن طريق مواقف التفاعل المباشرة بين المعلم وتلامذته (آدم، ٢٠٠٢: ١١٠).

٢. (العلي،٢٠٠٣) بانه: «النمط من التعليم الذي يؤدي الى تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة للمادة، سواء المعرفية أم الوجدانية أم المهارات ويعمل على بناء شخصية موازنة للمتعلم (العلي، ٢٠٠٣: ٢). اما التعريف الإجرائي للتعليم الفعال فهو: نمط من التعليم يستعمله معلمو الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية، والذي يؤدي الى إحداث نمو مناسب في المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، ويقاس بالدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة على وفق الأداة المعدة لهذا الغرض.

المبحث الأول:

الجانب النظري

(١) التعليم الفعال:

يمثل التدريس بالتعليم الفعال الطريقة التي يُفَعِّل فيها دور التلميذ في التعلم، فلا يكون فيه متلقاً للمعلومات فقط، بل مشاركاً وباحثاً عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة، وبكلمات أكثر دقة هو نمط من التعليم يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للمتعلم والتي من خلالها قد يقوم بالبحث مستخدماً مجموعة من الأنشطة والعمليات العلمية كالملاحظة ووضع الفروض والقياس وقراءة البيانات والاستنتاج التي تساعده في التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه تحت إشراف المعلم وتوجيهه وتقويمه (الربيعي،٢٠٠٦: ٣٥)، في حين يرى (عبد السلام ٢٠٠٦) أن التعليم الفعال هو ذلك التعلم الذي ينشغل فيه المتعلمون في عمليات القراءة أو الكتابة أو حل المشكلات التي تتعلق بما

يتعلمونه أو انه عملي تجريبي، أي أنه التعلم الذي يتطلب من المتعلمين أن يستخدموا مهام تفكير عليا كالتحليل والتركيب والتقويم، أي إن التعليم الفعال طريقة تدريس تشرك المتعلمين في عمل أشياء تزيد من دافعيهتم على التفكير فيما يتعلمونه (عبد السلام، ٢٠٠٦: ٢٤).

(٢) خصائص التعليم الفعال:

أ. ان يكون مناسبا للمتعلم من حيث الوقت الذي يتطلبه والجهد الذي يبذل فيه. فكلما كان التعلم مناسباً لقدرة المتعلم واستعداده من حيث وقته، وما يتطلبه من جهد كلما كان أيسر له.

ب. ان يكون واضح الهدف ذا معنى للمتعلم، يرتبط بحاجاته وميوله، ويخدم متطلبات حياته، فكلما كان التعلم ذا معنى للمتعلم كلما زاد إقبالاً عليه، ورغبة فيه، وكلما كان أيسر له.

ج. أن يبقى لدى المتعلم، فكلما كان التعلم ذا أثر في نفس المتعلم يحس معه بالتغيير الذي أحدثه في سلوكه، كلما كان فعالاً، له مردوده وعطاؤه.

(٣) شروط التعليم الفعال:

أ. ان ترتبط ارتباطاً وظيفياً بالهدف المطروح.

ب. ان تجعل التلميذ ايجابياً ومشاركاً فعالاً في الموقف التعليمي.

ج. ان تثير الدافعية والتشويق والانتباه عند التلاميذ.

د. ان لا يكون التلميذ في موقف المتلقي، بل في موقف يعطي رأيه بكل صراحة ووضوح دون اكراه.

هـ. ان تنمي عند التلميذ شخصية متكاملة عقلياً واجتماعياً وحسياً وحركياً وان تتصف المعلومات التي يحصل عليها التلاميذ بالديمومة لفترة طويلة دون نسيانها (عاشور، ابو الهيجاء:١٩٩٧: ٨٧).

(٤) ابعاد التعليم الفعال:

يعتمد التعليم الفعال على بعدين هما: البعد الأول: (**الإثارة الفكرية**): وهي تعتمد على مهارة المدرس وتتمثل في وضوح الاتصال الكلامي مع المتعلمين عند شرح المادة العلمية وأثر المدرس الانفعالي الإيجابي على المتعلمين ويتولد هذا من طريقة عرض المادة العلمية.

البعد الآخر (**الصلة الإيجابية بين المعلم والتلاميذ**): لابد أن يعمل المعلم على تحسين مهارة الاتصال مع التلاميذ وذلك لزيادة دافعيتهم للتعلم ويمكن أن يتحقق ذلك بإحدى الطريقتين الآتيين:

أ. تجنب استثارة العواطف السلبية للتلاميذ، مثل القلق الزائد او الغضب.

ب. تطوير عواطف إيجابية عند التلاميذ مثل احترامهم وإثابة أدائهم الجيد (الهويدي، ٢٠٠٢: ٣٧٦).

(٥) معايير المعلم الفعال:

أ. أن يخلق جوا ممتعا في غرفة الدراسة.

ب. ان يحافظ على النظام في غرفة الصف بطريقة إيجابية بعيدة عن التعسف.

ج. أن يوفر كل ما يلزم لتمكين المتعلمين من فهم مادة التعلم.

د. أن يكون واضحا فيما يعرض على التلاميذ وما يطلب منهم.

هـ. الابتعاد عن مطالبة التلاميذ بما هو مستحيل (علي،٢٠٠٠: ٥٩).

(٦) الأسس التي يقوم عليها التعليم الفعال:

أ. إيجابية المتعلم ومشاركته في التعلم، فكلما كان المتعلم ايجابيا كانت مشاركته في عملية التعلم فعالة.

ب. أن يتأسس التعلم الجديد على الخبرات السابقة للمتعلم بمعنى أن يستحضر المتعلم خبراته السابقة ذات الصلة بالتعلم الجديد.

ج. إشعار المتعلمين بحاجاتهم الى التعلم لما يوفره ذلك من زيادة دافعتيهم نحو التعلم.

د. إشراك أكثر من حاسة لدى المتعلم في عملية التعلم لأن فعالية التعلم ترتفع بزيادة نوافذ التعلم.

هـ. ملاءمة مادة التعلم قدرات المتعلمين، واتصالها بحاجاتهم (عطية، ٢٠٠٨: ٦٦).

(٧) مهارات المعلم الفعال

أ. مهارات الإدارة والتواصل الاجتماعي والعلاقات الإنسانية مع الآخرين مثل التلميذ والادارة المدرسة والبيت والبيئة المحلية.

ب. مهارات تطوير احترام الذات لكل من المعلم والمتعلم.

ج. مهارات إعداد الخطط المختلفة اليومية والفصلية والسنوية.

د. مهارات استخدام طرق التدريس المختلفة.

هـ. مهارات أنتاج واستعمالها الوسائل التعليمية.

و. القدرة على مراعاة الفروق الفردية.

(٨) خصائص المعلم الفعال:

ما الذي يجعل المعلمين في نظر تلاميذهم بعضهم أفضل من البعض الآخر؟

أ. الحماسة والعدالة.

ب. التحلي بالأخلاق الحميدة.

ج. الصبر والاحتمال.

د. الإحساس بالقدرة والكفاءة في العمل والإنجاز.

هـ. التمكن من المادة التي يدرسها.

و. القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب (عاشور، وابو الهيجاء، ١٩٩٧: ٤٣).

(٩) مجالات التعليم الفعال:

حدد سافير وغوير في كتابهما: المعلم الماهر (**The Skillful Teacher**) ثلاثة مجالات تندرج فيها مهارات التعليم الفعال، وهذه المجالات هي:

أ. إدارة الصف وتنظيم التعليم.

ب. تنفيذ الدرس.

ج. تقويم التعليم وتقويم التعلم لدى التلاميذ (**p.75.Saphier and Gower,1987**).

(١٠) مهارات التعليم الفعال:

المهارات التدريسية نمط من السلوك التدريسي الفعال في تحقيق أهداف محددة يصدر من المعلم

في صورة استجابات عقلية أو لفظية أو حركية أو عاطفية متماسكة تتكامل فيها عناصر الدقة والسرعة، والتكيف مع ظروف الموقف التدريسي (شبر،٢٠٠٥: ٧١)، وتصنف إلى أنواع هي:

أ. المهارات الذهنية: وتعني الأداءات الذهنية أو التي يغلب عليها الطابع الذهني التي يبديها الفرد عند مواجهة موقف او مشكلة بحاجة الى حل.

ب. المهارات النفسحركية: وتشمل إجراءات يغلب عليها الطابع الحركي مثل تمثيل الادوار، والكتابة.

ج. المهارات الاجتماعية ذات الطبيعة الوجدانية.

(١١) دور المعلم لتحقيق فاعلية التعليم:

إن فاعلية العمليات التعليمية والتربوية تعتمد أساساً على طبيعة الاتصال بين المعلم والمتعلم وأن مخرجات العملية التعليمية تتأثر بدرجة كبيرة بطبيعة هذا الاتصال، لذلك على المعلم أن يكون واعياً للدور الذي يجب أن يقوم به لجعل تدريسه فعالاً ويحقق الهدف منه لذا عليه أن يحدد ما يلي:

أ. أهداف الدرس.

ب. أسلوب أو أساليب التدريس المناسبة لتحقيق هذا الهدف.

ج. الخطوات المتسلسلة والمتدرجة لتعليم المهارة المراد تعليمها.

د. طرق تنظيم المتعلمين أثناء تنفيذ النشاط، هل سيتبع التعليم الجمعي أو التعليم الفردي.

هـ. تحديد الأساليب المناسبة لتحفيز المتعلم على العمل.

و. أسلوب تقديم التغذية الراجعة المناسبة (إبراهيم ٢٠٠٤: ١٠٥).

(١٢) دور طرائق التدريس في التعليم الفعال:

من الطرق التي تسهم في نجاح التعليم الفعال ما يلي:

أ. **المحاضرة:** هي سلسلة من العمليات الإلقائية للمحتوى التدريسي على مجموعة من التلاميذ بغرض الإلمام بالمعلومات الخاصة بموضوع معين.

ب. **المناقشة:** هي إحدى الطرق الكشفية للتعلم وهي عبارة عن استيطان محتوى الموضوع من خلال تبادل عمليات لجوانبه اعتماداً على الأسئلة الشفوية.

ج. **العصف الذهني:** وهي احدى استراتيجيات التعلم الجماعي التي تهدف الى استحضار أكبر قدر ممكن من الأفكار من جانب التلاميذ بغض النظر عن الكيف في البداية، ودون أي تقويم للأفكار أثناء استحضارها، وصولاً الى الافكار المطلوبة وتسجيلها.

د. **حل المشكلات:** وهي موقف غامض لا يستطيع التلميذ التغلب عليه في ضوء خبراته الحالية ويستطيع حل الغموض عن طريق الخبرات الجديدة وبالتالي الوصول الى الهدف.

دور الإدارة في التعليم فعال:

تباينت وجهات النظر حول مفهوم الإدارة الصفية، إذ حصرها البعض في الحفاظ على النظام داخل غرفة الصف، في حين يعدها البعض الآخر أنها إجراءات توفير الحرية للمتعلمين داخل غرفة الصف، ويمكن النظر الى الإدارة الصفية على أنها مجموعة الأنشطة المنهجية وغير المنهجية التي يسعى المعلم من خلالها الى توفير بيئة صفية تسودها العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المعلم والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم بالإضافة الى توفيرها متطلبات وظروف نجاح عملية التعلم والتعليم لدى المتعلمين (الزغول والمحاميد،٢٠٠٧: ٢١-٢٢)، وإن قيمة جهود المعلم الكبيرة في التخطيط والإعداد تذهب هباءً إذا لم يمتلك القدرة على توفير المناخ التعليمي المناسب في غرفة الصف وإن قدرة المعلم وكفاءته وفاعليته في إحداث التغيرات الذاتية (Self-Changes) المنشودة وإظهار هذه النتاجات على صورة مشاركات إيجابية من التلاميذ تتوقف على قدرته في توفير المناخ المادي والنفسي الذي يشجع على التعلم، إن المعلم الخبير هو المعلم المسؤول عن إيجاد المناخ الصفي المناسب الذي يدار بطريقة إبداعية لتحقيق نمو وتطور في عمليات التعلم لدى المتعلم (قطامي، ٢٠٠٠: ٧٥).

ثانياً: دراسات سابقة: Previous Studies

١. دراسة الصمادي والنهار ٢٠٠١ (درجة ممارسة معلمو التربية الخاصة في دولة الإمارات العربية لمهارات التعلم الفعال).

أجريت الدراسة في الإمارات العربية المتحدة، ورمت إلى التعرف على درجة ممارسة معلمي التربية الخاصة في دولة الإمارات العربية لمهارات التعليم الفعال، ومدى اختلاف درجة ممارسة هذه المهارات بحسب متغير الجنس والمؤهل والخبرة في التعليم، وتكون مجتمع البحث من معلمي ومعلمات فصول التربية الخاصة جميعهم وكان عددهم (٢٣٤) معلماً ومعلمة، وتألفت عينة الدراسة من (٩٦) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية لتشمل متغيرات الدراسة، واستخدم الباحثان الملاحظة كأداة للقياس، وتم التحقق من الصدق عن طريق الاستئناس برأي (١٥) محكماً من المختصين في مجال التربية الخاصة، والتحقق من الثبات بطريقتين الأولى باستخدام نسبة اتفاق الملاحظين وتمت الثانية باستخدام معادلة كرونباخ – ألفا، أما أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة فهي أن المهارات العامة المتعلقة بالتخطيط والتدريس والتقويم متوافرة بشكل جيد، وان إتقانهم لمهارات التعليم المتعلقة بتنفيذ الدرس يفوق مدى الممارسة لمهارات التخطيط والتقويم.وكانت درجة ممارسة المعلمات لكل مهارة اعلى من درجة ممارسة المعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس في حين كان المعلمون الذين تزيد خبرتهم عن سبع سنوات أفضل من نظرائهم الذين يكونون أقل خبرة (الصمادي والنهار،٢٠٠١: ١٩٣-٢١٦).

٢. دراسة المعجون ٢٠٠٧ (مهارات التعليم الفعال لمعلمي المرحلة الابتدائية ومعرفة درجة ممارسة مهارات التعليم الفعال)

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية ابن رشد/

جامعة بغداد ورمت الى تحديد مهارات التعليم الفعال لمعلمي المرحلة الابتدائية، ومعرفة درجة ممارسة مهارات التعليم الفعال تبعاً لمتغيرات الجنس والمؤهل والخبرة، وأقتصر البحث الحالي على:

أ. معلمي المرحلة الابتدائية في المدارس في محافظة صلاح الدين للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

ب. معلمي الصف الخامس الابتدائي للمواد الدراسية (اللغة العربية والرياضيات والعلوم والاجتماعيات والتربية الإسلامية)، وقد بلغ مجموع المدارس الابتدائية التي دخلت في خطة البحث لمحافظة صلاح الدين (١٢٢٠١) معلماً ومعلمة للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، أما عينة البحث فقد اختارها الباحث بالطريقة العمدية وكان عددها (٧٠) معلماً ومعلمة، ولتحديد مهارات التعليم الفعال لمعلمي المرحلة الابتدائية.

أعد الباحث استبانة تضمنت (٣) مجالات هي (التخطيط والتنفيذ والتقويم)، أعدت من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث. وبعد التأكد من صدق الأداة عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين، وثباتها عن طريق تحليل التباين، قام الباحث بتطبيقها على أفراد عينة البحث بطريقة الملاحظة المباشرة، لتحديد درجة ممارسة أعدت استبانة من خلال مراجعة الأدبيات وبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع تحديد درجات القطع فاتفق المحكمون على أن تكون درجة الإتقان (٧٠)؛ إذ عد المعلم متقناً في حال وصوله إليها، وقد استخدم الباحث الوسائل الإحصائية المناسبة لطبيعة بحثه وهي اختبار كأي (للاستقلال) لمعرفة دلالة الفروق بين المعلمين المتقنين وغير المتقنين لمهارات التعليم الفعال وبحسب الجنس والمؤهل والخبرة، ومعامل ارتباط بيرسون لمعرفة ثبات استمارة الملاحظة، وتحليل التباين لاستخراج الثبات بطريقة هويت، ومعامل ارتباط فأي ومعامل ارتباط التوافق(كن) لمعرفة قوة العلاقة بين المتغيرات، وأسفرت نتائج البحث ما يأتي:

١. فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مجال التخطيط ولصالح الذكور إذ إن عدد الذكور المتقنين أكثر من عدد الإناث المتقنات في هذا المجال، وأظهرت نتائج الدراسة انعدام الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين الذكور والإناث في مجالي التنفيذ والتقويم تبعاً لمتغير الجنس.

٢. أظهرت نتائج الدراسة انعدام الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين حملة شهادة الدبلوم وحملة شهادة البكالوريوس في مجالات الدراسة الثلاث (مجال التخطيط، ومجال التنفيذ، ومجال التقويم).

٣. وأظهرت نتائج الدراسة انعدام الفروق ذات الدلالة الإحصائية تعزى لمتغير الخبرة (أقل من ٣سنوات، ٣-٧سنوات، ٧ فما فوق) في مجالات الدراسة الثلاث (مجال التخطيط، ومجال التنفيذ، ومجال التقويم)، وفي ضوء النتائج التي توصل اليها الباحث فقد خلص إلى بعض التوصيات منها: الاهتمام بتدريب المعلمين والمعلمات على

جميع مهارات التعليم قبل الخدمة على أسس علمية ونظرية سليمة، تضمين برامج إعداد المعلمين بعض الموضوعات والمواد الدراسية النظرية اللازمة لإكساب المعلمين مهارات التعليم الفعال (المعجون، ٢٠٠٧: ث-ح).

ثالثاً: دراسات الأجنبية:

١. دراسة اوسبيك (Ocepeck,1994):

(ممارسة مدرسي المرحلة الثانوية في ثلاث ولايات أمريكية ألينوي وأندايانا وأوهايو لعناصر التدريس الفعال)

هدفت الدراسة إلى إستقصاء ممارسة مدرسي المرحلة الثانوية في ثلاث ولايات أمريكية ألينوي وأندايانا وأوهايو لعناصر التدريس الفعال. أظهرت نتائج الدراسة أن أهم مجالات التدريس الفعال مرتبة بحسب الممارسة هي: (حسن إدارة الصف وضبطه، واستخدام التعزيز، وتهيئة الغرفة الصفية، وطرح الأسئلة، وإنهاء الدرس (الإغلاق)، وتنويع المثيرات، واستخدام الاستبيان لجمع المعلومات)، وتم التأكد من صدقه وثباته، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ممارسة أفراد العينة لمبادئ التدريس الفعال تعزى إلى الجنس ولصالح المدرسات، وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً بين ممارسة أفراد العينة لمبادئ التدريس الفعال تعزى إلى الخبرة التدريسية أو المؤهل العلمي المسلكي (Ocepeck,1994;p54).

رابعاً: موازنة الدراسات السابقة بالبحث الحالي Comparison Previous Studies with research actual:

١. تباينت الدراسات في حجم عيناتها إذ تراوح ما بين (٩٦) معلما ومعلمة في دراسة (الصمادي والنهار،٢٠٠١) و(٧٠) معلما ومعلمة في دراسة (المعجون،٢٠٠٧)، أما البحث الحالي، فكان حجم العينة فيها (١٢٥) معلما ومعلمة.

٢. تشابهت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في متغير الجنس إذ أجريت على الإناث والذكور، كدراسة (الصمادي والنهار، ٢٠٠١)، ودراسة (المعجون، ٢٠٠٧)، وكذلك البحث الحالي أجري على الإناث والذكور.

٣. دراسات أجريت في العراق ودراسات أجريت في الولايات المتحدة، ودراسات أجريت في الإمارات العربية المتحدة، أما البحث الحالي، فقد أجري في العراق/ محافظة كربلاء المقدسة.

٤. تباينت الدراسات السابقة في المستويات المعرفية أو الصفوف الدراسية.

٥. اختلفت الدراسات السابقة في المواد الدراسية.

٦. استعملت الدراسات السابقة أدوات بحثية متشابهة.

٧. توصلت أغلب الدراسات السابقة إلى نتائج متشابهة ومتقاربة، إذ كلها أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعات التجريبية، كلّ بحسب أهداف الدراسة والإجراءات المتبعة فيها.

خامساً: جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

يمكن تحديد هذه الإفادة من الدراسات السابقة بالنقاط الآتية:

١. الاطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.
٢. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات البحث الحالي.
٣. إعداد أداة البحث.

المبحث الثاني:

الجانب العلمي

منهجية البحث وإجراءاته and Procedures Research Methodology

اولاً: منهج البحث Research Methodology:

لما كان البحث الحالي يرمي لمعرفة درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال، فإن المنهج المناسب لتحقيق ذلك هو المنهج الوصفي.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته: population of the research:

١. **مجتمع البحث**: يتكون مجتمع البحث من معلمي ومعلمات الاجتماعيات من خريجي كليات التربية الأساسية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات الذين يقومون بتدريس مادة الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية، **بلغ العدد الكلي للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠م، (١٢٥) معلم ومعلمة.**

٢. **عينة البحث**: تمثل عينة البحث جميع الصفات الموجودة في مجتمع البحث، وتحتفظ فيها هذه الصفات بعلاقاتها بعضها البعض بالشكل الذي تتخذه في المجتمع الأصلي (العزاوي،٢٠٠٧: ١٦٣) اعتمدت الباحثة في سحب عينة البحث الأسلوب الطبقي العشوائي، وبهذا سحب عشوائيا (٢٥) معلماً ومعلمة لتمثل عينة البحث.

ثالثاً: أداة البحث: Tool of the Research

تحدد أداة البحث بحسب طبيعة البحث ومستلزماته، إذ إن استخدام الأداة المناسبة تؤدي إلى تحقيق النتائج المطلوبة، فالباحثة ترى أن أسلوب الملاحظة والاستبانة هو أفضل وسيلة لتحقيق هذا الغرض (غنيم:١٩٧٣، ص٤٤٩)، وقد اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية لبناء بطاقة الملاحظة:

١-تحديد مجالات مهارات التعليم الفعال:

لتحديد مجالات مهارات التعليم الفعال اتبعت الباحثة الإجراءات الآتية:

أ. الاطلاع على بعض الأدبيات ذات العلاقة، التي توافرت لدى الباحثة عن التعليم الفعال سواء كانت عربية أم أجنبية.
ب. الاطلاع على بعض الدراسات والبحوث العربية والأجنبية السابقة ذات الصلة بموضوع البحث لمختلف مستويات التعلم والمواد الدراسية.
ج. الاطلاع على كتب الاجتماعيات المقررة في المرحلة الابتدائية: في ضوء الخطوات السابقة، تمكنت الباحثة من الحصول على ثمان مهارات رئيسة ستضعها الباحثة على شكل مجالات،

وذلك لسهولة دراستها، وهذه المجالات هي: الأهداف التربوية واستعمال الوسائل التعليمية واستعمال طرائق التدريس وعرض المادة الدراسية واستعمال مصادر التعليم وإدارة الصف واستثارة الدافعية، التقويم.

٢-تحديد أوزان المجالات:

لانعدام معيار تستند إليه الباحثة في تحديد أوزان المجالات رأت الباحثة الاعتماد على آراء الخبراء في العلوم التربوية والنفسية لتحقيق ذلك (الملحق٤)، إذ اتفق الخبراء جميعهم على أعطاء أهمية نسبية متساوية لكل مجالات الأداة (الملحق١).

٣-تحديد المهارات الفرعية للمجالات:

بعد أن تم تحديد مجالات للأداة والأهمية النسبية في ضوء الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بالبحث، ولغرض تحديد المهارات الفرعية للمجالات الثمانية الرئيسة، أعَّدت الباحثة استبانة أولية تضمنت سؤالاً مفتوحاً وهو:

ما مهارات التعليم الفعال اللازمة لمعلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية بحسب رأيكم، وعلى وفق المجالات المبينة في أدناه؟

يرجى ذكرها ملحق (٢)، وقد وزعت الاستبانة المفتوحة على عدد من المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم، في ضوء هذا الإجراء، تم تحديد (٥٨) مهارة تمثل مهارات التعليم الفعال المطلوبة موزعة على ثمانية مجالات رئيسة (الملحق٣) الجدول (١).

جدول(١) مجالات مهارات التعليم الفعال لمعلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية

ت	المجالات	عدد المهارات
١	الأهداف التربوية	٦
٢	استعمال الوسائل التعليمية	٨
٣	استعمال طريقة التدريس	٦
٤	عرض المادة الدراسية	٧
٥	استعمال مصادر التعليم	٥
٦	إدارة الصف	٧
٧	استثارة الدافعية	٧
٨	التقويم	١٢
المجموع		٥٨

٤- صدق الأداة:

يعدُّ الصدق من الشروط المهمة الواجب توافرها في الأدوات المستعملة في البحوث الوصفية، إذ إن فقدان هذا الشرط يعني عدم صلاحية المقياس، وعدم اعتماد نتائجه، ويعني الصدق أن تقيس الأداة بالفعل ما وضعت لقياسه وليس لشيء آخر (الظاهر وآخرون، ١٩٩١: ٢١).

ومن أجل التحقق من صدق الأداة المستخدمة في البحث الحالي من حيث اشتمالها على مهارات التعليم وصلاحيتها لملاحظة تلك المهارات لدى المعلمين والمعلمات اعتمدت الباحثة مؤشر الصدق الظاهري (Face Validity).

وقد أكد ايبل(Ebel) أن أحسن وسيلة للتحقق من الصدق الظاهري هو قيام عدد من الخبراء بتقرير مدى تحقيق الصفة المراد قياسها (Ebel,1972;p.555)؛

لذا عرضت بطاقة الملاحظة على عدد من الخبراء للتوصل الى صدقها الظاهري (ملحق٤).

وبعد الأطلاع على آراء الخبراء تم اعتماد نسبة اتفاق ٨٠٪ فأكثر من الخبراء معياراً لقبول الفقرة، وقد حددت أمام كل فقرة بدائل يتم على أساسها تقويم مدى امتلاك المعلمين لمهارات التعليم إذ يتم انتقاء إحداها وهذه البدائل هي (امتياز وجيد جداً وجيد ومتوسط وضعيف)، وتقابلها الدرجات (٥،٤،٣،٢،١) على التوالي وتحسب الدرجة الكلية من مجموع ما يحصل عليه المعلم من درجات لجميع الفقرات و لكل مهارة فرعة، وبهذا الإجراء اكتسبت الإداة صفة الصدق الظاهري والجدول (٢) يوضح هذا التوزيع الجديد وأعداد الفقرات التي حذفت والأعداد المتبقية منها.

جدول(٢) مجالات أداة البحث وعدد الفقرات بعد إجراء التعديلات عليها من قبل المحكمين

ت	اسم المجال	عدد الفقرات قبل التعديل	أرقام الفقرات المحذوفة	عدد الفقرات بعد التعديل
١	الأهداف التربوية	٦	٢، ٥	٤
٢	استعمال الوسائل التعليمية	٨	٥	٧
٣	استعمال طريقة التدريس	٦	ــــــــ	٦
٤	عرض المادة الدراسية	٧	٦	٦
٥	استعمال مصادر التعليم	٥	٥	٤
٦	إدارة الصف	٧	٧	٦
٧	استثارة الدافعية	٧	ــــــــ	٧
٨	التقويم	١٢	٢، ٩	١٠
	المجموع	٥٨	٨	٥٠

٥- ثبات الأداة:

ويقصد فيه «أن يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيقه على الأفراد أنفسهم في الظروف نفسها» (العزاويّ،٢٠٠٧: ٩٧)، بعد أن أصبحت قائمة مهارة التعليم الفعال جاهزة، وبعد التحقق من صدقها ومن أجل الاعتماد عليها كونها أداة للبحث الحالي، لا بد من التأكد من ثباتها أي إنها تعطي النتائج نفسها عند تكرار تطبيقها على الأفراد أنفسهم وتحت الظروف ذاتها (ثورندايك، ١٩٨٩: ٧٧)؛ اذ يرى بعض المتخصصين والتربويين أن استخراج معامل الثبات يعد شرطاً أساسياً للحصول على الموضوعية (فاندالين،١٩٨٤: ٥١٣)؛ إذ كان معامل الارتباط مقداره (٨٧ , ٠)، ويعد مثل هذا الثبات عالياً جداً في البحوث التربوية والنفسية، وقد يكون ذلك بسبب الدقة التي اتبعت في وصف مستويات الأداء؛ إذ إنها قللت من ذاتية التقدير وهذا يدل على أن توصيف الاستمارة كان جيداً ويمكن أن يعول عليه (داود، ١٩٩٠: ٣١٢).

رابعاً: التطبيق النهائي للأداة:

بدأ التطبيق الفعلي لتحديد درجة ممارسة افراد عينة البحث الحالي، باعتماد استمارة الملاحظة المعدة لهذا الغرض ابتداءً من ٢/ ١/ ٢٠٢٠ الى ٢٠/ ٢/ ٢٠٢٠، إذ أخضعت خلالها عينة مؤلفة من (٢٥) معلم ومعلمة من معلمي الاجتماعيات من خريجي كليات التربية الأساسية ومعاهد إعداد المعلمات.

خامساً- الوسائل الإحصائية Statistical Tools:

استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية:

١. مربع كاي لاستخراج صدق أداة البحث.

مجـ (ت – ت م)٢

كا٢ ----------

ت م

إذ إن: مجـ = المجموع

ت = التكرار الملاحظ.

ت م = التكرار المتوقع (الغريب، ١٩٧٠: ٧١٢).

٢. معامل ارتباط بيرسون لحساب معامل ثبات بطاقة الملاحظة.

ن مج س ص – (مج س) (مج ص)

ر=----------

[(ن مج س٢ – (مج س)٢][ن مج ص٢ (مج ص)٢]

حيث إن:

ر = معامل ارتباط بيرسون.

ن = عدد المعلمين الملاحظين.

س = درجات الملاحظ الأول.

ص = درجات الملاحظ الثاني. (البياتي، ١٩٧٧: ١٨٣).

سادساً: عرض النتائج وتفسيرها Results Presentation and her Interpretation

عرض النتائج: يتناول هذا المبحث عرضاً للنتائج التي توصل اليها البحث ومناقشتها:

أولا: إن الهدف الرئيس للبحث هو (بناء بطاقة ملاحظة لمعرفة درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال).

ثانياً: تعرف درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال، ولتحقيق الهدف الثاني تم حساب الوسط المرجح والوزن المئوي للمجالات الثمان: (مجال الأهداف التربوية، مجال استعمال الوسائل التعليمية، مجال استعمال طريقة التدريس، مجال استعمال مصادر التعليم، مجال عرض المادة الدراسية، مجال استثارة الدافعية، مجال التقويم)، لإفراد عينة البحث حول درجة ممارسة مهارات التعليم الفعال وكانت على النحو المبين في الجدول (٣).

جدول (٣) مدى تحقق مجالات مهارات التعليم الفعال عند معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية مرتبة تنازليا بحسب الوسط المرجح والوزن المئوي

الترتيب	عدد الفقرات في المجال	المجالات	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٧	استعمال الوسائل التعليمية	٣,٩٤	٧٣,٥
٢	٦	استعمال طريقة التدريس	٣,٩٠	٧٢,٥
٣	٤	استعمال مصادر التعليم	٣,٨٧	٧١,٧٥
٤	٦	عرض المادة الدراسية	٣,٨٦	٧١,٥
٥	٦	ادارة الصف	٣,٧٥	٧٠,٥

٦	٧	استثارة الدافعية	٣,٢٥	٦٧,٩٠
٧	٤	الأهداف التربوية	٣,١٩	٦٣,٧٠
٨	١٠	التقويم	٣,١٢	٦٢,٣٣

يبدو من الجدول(٣) أَنّ الوسط المرجح لمجالات مهارات التعليم الفعال تراوحت بين (٣,٩٤، ٣,١٢) وتراوحت أوزانها المئوية بين (٧٣,٥، ٦٣,٧٠) تشير هذه النتائج إلى أن مجالات التعليم الفعال قد تحققت جميعها عند معلمي الاجتماعيات ومعلماتها في المرحلة الابتدائية ما عدا مجال استثارة الدافعية والأهداف والتقويم، وستعرض الباحثة نتائج البحث على وفق ما يأتي:

١. **مجال استعمال الوسائل التعليمية**: احتل هذا المجال المرتبة الأولى ضمن المجالات المتحققة التي تضمنتها استمارة الملاحظة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره(٣,٩٤) ووزناً مئوياً مقداره (٧٣,٥)، وترى الباحثة أن سبب ممارسة معلمي الاجتماعيات في هذا المجال هو معرفة المعلمين بالشروط الواجب مراعاتها عند استخدام الوسيلة التعليمية، وقد يكون السبب معرفة أكثر كيفية استخدام الوسائل التعليمية، وقد يكون توجيه بعض المشرفين التربويين سبباً مهماً من أسباب ممارسة هذه المهارة.

٢. **مجال استعمال طرائق التدريس**: احتل هذا المجال المرتبة الثانية في المجالات المتحققة التي تضمنتها استمارة الملاحظة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٣,٩٠) ووزناً مئوياً مقداره (٧٢,٥)، ترى الباحثة أنّ سبب ممارسة معلمي الاجتماعيات لهذه المهارة يعود الى توافر الإمكانات في المدارس لتطبيق طرائق التدريس الحديثة التي تحتاج الى بعض الإمكانات، أو قد يعود السبب الى أن المعلمين لديهم الخبرة اللازمة لاستخدام الطرائق التدريس الحديثة ولديهم فكرة واضحة بإزائها أو تصورهم المسبق لصعوبة الطريقة التي يختارونها.

٣. **استعمال مصادر التعليم**: احتل هذا المجال المرتبة الثالثة في المجالات المتحققة التي تضمنتها استمارة الملاحظة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره(٣,٨٧) ووزناً مئوياً مقداره (٧١,٧٥)، ترى الباحثة أن سبب ممارسة معلمي الاجتماعيات لهذه المهارة هو توافر الإمكانات في المدارس، إذ زودت وزارة التربية كثيراً من المدارس بالمصادر المتنوعة، ودليل تدريس المواد عامة، والاجتماعيات خاصة، وجهت وزارة التربية في الآونة الأخيرة المدارس بتوفير مكتبة للمتعلمين.

٤. **مجال عرض المادة الدراسية**: احتل هذا المجال المرتبة الرابعة في المجالات المتحققة التي تضمنتها استمارة الملاحظة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٣,٧٥) ووزناً مئوياً مقداره (٧٠,٥)

٥. **مجال إدارة الصف**: احتل هذا المجال المرتبة الخامسة في المجالات التي تضمنتها استمارة الملاحظة، والمرتبة الأولى في المجالات غير المتحققة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٣,٠٥) ووزناً مئوياً مقداره (٦٧,٩٠).

٦. **استثارة الدافعية**: احتل هذا المجال المرتبة السادسة في المجالات التي تضمنتها استمارة الملاحظة، والمرتبة الأولى في المجالات غير

المتحققة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٣,٢٥) ووزناً مئوياً مقداره (٦٧,٩٠).

٧. **مجال الأهداف التربوية**: احتل هذا المجال المرتبة السابعة في المجالات التي تضمنتها استمارة الملاحظة، والمرتبة الثانية في المجالات غير المتحققة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٣,١٢) ووزناً مئوياً مقداره (٦٢,٣٣).

٨. **مجال التقويم**: احتل هذا المجال المرتبة الثامنة في المجالات التي تضمنتها استمارة الملاحظة، والمرتبة الثالثة في المجالات غير المتحققة، إذ نال وسطاً مرجحاً مقداره (٢,٨١) ووزناً مئوياً مقداره (٥٦,٢٧).

الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات

Conclusions, Recommendations, Suggestions

أولاً: الاستنتاجات Conclusions:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يمكن استنتاج ما يأتي:

١. إن ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال كان مقبولاً.

٢. زيادة الاهتمام بإعداد معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية وتدريبهم في ضوء مهارات التعليم الفعال.

ثانيا: التوصيات Recommendations:

وفي ضوء نتائج البحث قدمت الباحثة التوصيات الآتية:

١. الاهتمام بتدريب المعلمين والمعلمات على جميع مهارات التعليم قبل الخدمة على أسس علمية ونظرية سليمة.

٢. تضمين برامج إعداد المعلمين بعض الموضوعات والمواد الدراسية النظرية لإكساب المعلمين مهارات التعليم الفعال.

٣. تنظيم دورات تطويرية للمعلمين لتدريبهم على مهارات التعليم الفعال أثناء الخدمة.

٤. إعداد قائمة من المهارات لتقويم المهارات التعليمية للمعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها.

ثالثا: المقترحات Suggestions:

استكمالاً لهذا البحث تقترح الباحثة ما يأتي:

١. إجراء دراسة تقويمية لمناهج إعداد المعلمين والمعلمات في كليات التربية الأساسية ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات في ضوء المهارات التي توصلت إليها الدراسة الحالية.

٢. إجراء دراسة مماثلة لتحديد درجة ممارسة مدرسي المرحلة الثانوية لمهارات التعليم الفعال.

ملحق (١) صلاحية المجالات

ت	المجالات	صلاحية المجال		الملاحظات	الأهمية النسبية
		صالح	غير صالح		
١	الأهداف التربوية				
٢	استعمال الوسائل التعليمية				
٣	استعمال طريقة التدريس				
٤	عرض المادة الدراسية				
٥	استعمال مصادر التعليم				
٦	إدارة الصف				
٧	استثارة الدافعية				
٨	التقويم				
المعدل					

ملحق(٢) الاستبانة استطلاعية

لتحديد درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال

س/ ما مهارات التعليم الفعال اللازمة لمعلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية بحسب رأيكم، وعلى وفق المجالات المبينة في ادناه؟

مجال الأهداف التربوية.

-

مجال استعمال الوسائل التعليمية

-

-مجال استعمال طريقة التدريس

-

-عرض المادة الدراسية

-

-مجال استعمال الوسائل التعليمية:

-

-مجال استعمال مصادر التعليم

-

-مجال إدارة الصف

-

-مجال استثارة الدافعية

-

-مجال التقويم

-

ملحق (٣) الفقرات التي تم الحصول عليها من العينة الاستطلاعية

ت	مهارات التعليم الفعال
المجال الاول: الأهداف	
١	يوضح أهداف المادة في بداية العام الدراسي
٢	يحسن تصنيف الأهداف التعليمية لمادة التاريخ الى أهداف (معرفية ومهارية ووجدانية).
٣	يصوغ الأهداف التعليمية بعبارات سلوكية واضحة ودقيقة
٤	يحسن تصنيف الأهداف السلوكية المعرفية لمادة الاجتماعيات الى مستوياتها.
٥	يشارك التلاميذ في وضع أهداف الدرس
المجال الثاني: مجال استعمال الوسائل التعليمية	
١	يختار الوسيلة التعليمية المناسبة لموضوع الدرس
٢	يوظف الوسيلة التعليمية بنحو منظم وجيد
٣	يحدد الهدف من الوسيلة قبل استعمالها
٤	يعتمد على البيئة المحلية عند استعماله للوسائل التعليمية
٥	يتقن استخدام الأجهزة والأدوات المتصلة بالوسائل التعليمية
٦	يتأكد من أن التلاميذ يشاهدون الوسيلة التعليمية بوضوح
٧	يشرك التلاميذ في تحديد المواقع التاريخية على الخارطة
٨	يستخدم السبورة على وفق قواعد الاستخدام الصحيح
المجال الثالث: مهارة استعمال طريقة التدريس:-	
١	يستخدم الطريقة المناسبة لموضوع الدرس.
٢	يستخدم الطرائق التي تجعل التلميذ محور العملية التعليمية.
٣	ينوع في طرائق وأساليب التدريس وفقاً لطبيعة الدرس وأهدافه.
٤	يوازن بين الطريقة ونضج التلاميذ.
٥	يراعي عند اختيار الطريقة إمكانات المدرسة.
٦	يحسن استخدام الطرائق والأساليب التدريسية المناسبة لموضوع الدرس
المجال الرابع: عرض المادة الدراسية	
١	يربط الدرس الحال بالدرس السابق
٢	يوضح الأفكار الرئيسة في بداية عرض الدرس
٣	يقدم المادة العلمية بشكل صحيح ودقيق
٤	يتقن تدريس الحقائق والمفاهيم التاريخية
٥	يجيد تحليل العلاقات المناسبة بين الظواهر التاريخية المختلفة
٦	يربط الموضوعات التاريخية بالأهداف الجارية والقضايا المعاصرة
٧	يجيد تفسير الحقائق والظواهر والمفاهيم التاريخ
المجال الخامس: استعمال مصادر التعليم	
١	يوظف الكتاب المدرسي في غرفة الصف على نحو مناسب.

٢	يشجع التلاميذ على التعامل فرادى وجماعات مع مصادر التعليم
٣	بوظف الأحداث الجارية وعناصر البيئة المحلية مصادر للتعلم داخل غرفة الصف
٤	يستعمل القراءات الخارجية المتعلقة بالمادة الدراسية.
المجال السادس: ادارة الصف	
١	يتمكن من إدارة الصف وضبط النظام فيه.
٢	يعالج بعض المواقف السلبية داخل الصف بحكمة بعيداً عن الأنفعال.
٣	يوجه التلاميذ على ضرورة احترام النظام داخل الصف.
٤	يسمح بحرية الرأي والتعبير عنه بطريقة ديمقراطية.
٥	يطبق الأنظمة المدرسية المتعلقة بغرفة الصف مثل: الحضور والغياب وسلوك التلميذ.
٦	ينظم أدوار التلاميذ بشكل فردي وعلى شكل مجموعات في أثناء سير الدرس.
٧	يشرك التلاميذ في تحمل المسؤوليات داخل غرفة الصف
المجال السابع: استثارة الدافعية	
١	يحسن استخدام أساليب التعزيز المختلفة اللفظي وغير اللفظي (كالإشارات والابتسامات.... الخ)
٢	يتجنب الاستهزاء والسخرية بإجابات التلاميذ
٣	يتيح الوقت الكافي للتلاميذ للوصول للتعلم الاتقاني

٤	يشجع التلاميذ الخجولين والمتمردين على المشاركة بالدرس
٥	يعالج السلوك الدال على ضعف الانتباه والملل بالطرق المناسبة
٦	يمهد للدرس بمقدمة موجزة تثير انتباه التلاميذ
٧	يهتم بتنمية الميول التاريخية لدى التلاميذ
مجال الثامن: التقويم	
١	يصوغ أسئلة تتسم بالأفكار الرئيسية والتعميمات التاريخية
٢	يناقش التلاميذ بحلول الأسئلة الامتحانية بعد كل امتحان
٣	يمتاز تقويمه بالشمول لموضوعات الكتاب المدرسي المقرر
٤	يطبق وسائل التقويم تطبيقا – يحقق أهداف التقويم
٥	يستعمل التقويم المستمر أثناء الدرس
٦	يحسن بناء الاختبارات التحصيلية لقياس تحصيل التلاميذ
٧	يدون في سجل خاص ملاحظاته عن إنجازات التلاميذ
٨	يحسن توزيع الدرجات الامتحانية على أنشطة التلاميذ المختلفة
٩	يراعي مستويات التفكير عند وضع أسئلة الاختبارات
١٠	يستخدم الأسئلة التي تقيس الأهداف السلوكية المعتمدة في خطة الدرس

ملحق (٤) أسماء السادة الخبراء والمحكمين ودرجاتهم العلمية ومكان عملهم

ت	الاسم والدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل
١	ا. د. أوراس هاشم الجبوري	طرائق تدريس اللغة الكردية	كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
٢	ا. د. سعد جويد كاظم	طرائق تدريس التاريخ	كلية التربية- جامعة كربلاء
٣	ا. د. صادق عبيس منكور	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
٤	أ. د. عبد السلام جودت جاسم	قياس وتقويم	كلية التربية الأساسية-جامعة بابل
٥	ا. د. محمود حمزة عبد الكاظم	طرائق تدريس تاريخ	كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
٦	ا. م. د. صلاح مجيد السعدي	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
٧	ا. د. عدي عبيدان الجراح	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
٨	ا. م. د. يحيى عبيد ردام	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء
٩	م. شيماء حسين محمد	طرائق تدريس الإجتماعيات	مدرسة المرقدين الشريفين
١٠	م. ضحى حسين	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية-جامعة كربلاء
١١	م. م. رؤيا عباس محمد	طرائق تدريس اجتماعيات	ابتدائية المروة

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية Arabic References

١. إبراهيم، محمد عبد الرزاق، **منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة**، ط٢، دار الفكر، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.

٢. آدم، مبارك محمد، التدريس الفعال كما يدركه طلبة التطبيق الميداني بقسم التربية البدنية بجامعة الملك سعود، **مجلة مركز البحوث التربوية**، العدد(٢١)، ٢٠٠٢.

٣. الأمين، شاكر محمود واخرون، **أصول تدريس المواد الاجتماعية**، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.

٤. البجة، عبد الفتاح حسن، **أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي**، العين، الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥.

٥. بطرس، حافظ بطرس، **طرق تدريس الطلبة المضطربين سلوكياً أو انفعالياً**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠.

٦. التميمي، عواد جاسم محمد، **كفايات المعلم في التراث العربي الإسلامي**، بغداد، وزارة التربية والتعليم، بغداد ١٩٩٩.

٧. ثورندايك، روبرت واليزابيت هيمني، **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**، ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، مركز الكتب

الاردنية، عمان،١٩٨٩.

٨. حسانين، علي عبد الرحيم، **برنامج مقترح لتدريب معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية العامة، المؤتمر العلمي الخامس، نحو تعليم ثانوي أفضل**. المجلد (٣)، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، ص ٨٢٨-٨٤٥، ١٩٩٣.

٩. الخطيب، أحمد، اتجاهات **حديثة في التدريب**، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٩٨٢.

١٠. داود، عزيز حنا، وانور حسين، **مناهج البحث التربوي**، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩٠.

١١. الربيعي، محمود داود سلمان، **طرائق واساليب التدريس المعاصرة**، ط١، جدارا للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.

١٢. الزغول، عماد عبد الرحيم، والمحاميد، شاكر عقلة، **سيكولوجية التدريس الصفي**، دار المسيرة، ط١، عمان، الأردن،٢٠٠٧.

١٣. سالم، نادية، **التنشئة السياسية للطفل العربي**، دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية، المستقبل العربي، **١٩٨٣**.

١٤. سليم، محمد صابر، **إعداد معلم العلوم**، بحث مقدم الى مؤتمر اعداد وتدريب المعلم العربي، بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة،١٩٧٢.

١٥. شبر، خليل إبراهيم، وآخرون، **اساسيات التدريس**، دار المناهج، عمان،٢٠٠٥.

١٦. شوق، محمود احمد، **معايير تقويم برامج إعداد معلم المرحلة الثانوية في المجتمع المسلم**، دراسة مقدمة الى المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (اعداد المعلم، التراكمات والتحديات)، الاسكندرية، ١٩٩٠.

١٧. صبري، داود عبد السلام، طرائق التدريس العامة، **محاضرات ألقيت على طلبة كلية المعلمين سابقاً جامعة البصرة، ٢٠٠٢**.

١٨. الصمادي، جميل والنهار، تيسير، مستوى إتقان معلمي التربية الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة لمهارات التعليم الفعال. مجلة **مركز البحوث التربوية**، جامعة قطر، العدد(١٩)، السنة العاشرة،٢٠٠١.

١٩. الظاهر، زكريا محمد وآخرون، **مبادئ القياس والتقويم في التربية**، ط١، عمان، مكتبة الناشر، دار الثقافة للنشر والتوزيع،**١٩٩٩**.

٢٠. عاشور، محمد، تصورات طلبة جامعة اليرموك لدرجة ممارسة المهارات الأساسية لإدارة الصف بشكل فعال، **مجلة اتحاد الجامعات العربية**، الأردن، العدد(٣٢)،١٩٩٧.

٢١. العاني، رفاء عبد اللطيف، **بناء منهج للتربية البيئية، للمرحلة الابتدائية في ضوء الرؤية القرائية، جامعة** بغداد، كلية التربية. ابن رشد، ٢٠٠١.

٢٢. عبد السلام، عبد السلام مصطفى، تدريس **العلوم ومتطلبات العصر**، دار الفكر العربي، ط ١، المنصورة، جمهورية مصر العربية،٢٠٠٦.

٢٣. عبد الوهاب، علي محمد، **التدريب والتطوير**، معهد الادارة العامة، الرياض، ١٩٨٦. عبيد، احمد حسن، **في فلسفة إعداد المعلم وتنظيمه**. عرض مقارن، مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد الثاني، ١٩٧١.

٢٤. العزاوي، رحيم يونس كرو، **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، ط١، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧.

٢٥. عطية، محسن علي، **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال**، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٨.

٢٦. عطية، محسن علي، وعبد الرحمن الهاشمي، التربية **العملية وتطبيقها في إعداد معلم المستقبل**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن،٢٠٠٨.

٢٧. العلي، ابراهيم بن عنبر، **التدريس الفعال**، الرياض، **Website,http://www.drmosad.com/inde,2006**.

٢٨. علي، محمود محمد، **مهارات التدريس الفعال**، دار المجتمع للنشر والتوزيع، السعودية،٢٠٠٠.

٢٩. غنيم، سيد محمد، **سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياسها)**، ط١، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.

٣٠. فان دالين، ديوبولد، ب، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٤.

٣١. القاعود، إبراهيم وآخرون، **مناهج التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها**، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية،١٩٩٦.

٣٢. قطامي، نايفة، مهارات التدريس الفعال، دار الفكر، عمان، الاردن،٢٠٠٤.

٣٣. اللقاني، أحمد حسين، **المواد الاجتماعية وتنمية التفكير**، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٩م.

٣٤. مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية**، أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب،١٩٨٢.

٣٥. مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود، **طرائق التدريس العامة**، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ٢٠٠٢.

٣٦. معجون، عامر مهدي، **مستوى إتقان معلمي المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال، وعلاقته بالجنس والمؤهل والخبرة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد،٢٠٠٧.

٣٧. المعروف، صبحي عبد اللطيف، **علم النفس التربوي**، مطبعة حداد، البصرة،١٩٦٩.

٣٨. المؤتمر الفكري الخامس لاتحاد التربويون العرب، **(حول مستقبل التربية في الوطن العربي في بدايات القرن الحادي والعشرين المنعقد في بغداد من ٢٤-٢٦ اب)**، الجمعية العراقية للعلوم التربوية النفسية، وزارة التربية، ١٩٩٣.

٣٩. النايف، عزيز كاظم: «**تدريس الكفايات اللازمة للطلبة المدرسين في مادة التاريخ وأثرها على ثقتهم بنفسهم**»، مجلة الباحث، العدد الاول، كلية التربية، جامعة كربلاء، العراق، ٢٠١١.

٤٠. نشواني، عبد المجيد، **علم النفس التربوي**، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.

٤١. الهويدي، زيد، الاساليب الحديثة، الامارات دار الكتاب الجامعي،٢٠٠٢.

٤٢. وزارة التربية، **نظام المدارس الابتدائية رقم(٣٠)**، مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق، ١٩٧٨.

٤٣. يوسف، عبد الواحد عبد الله، **اعداد وتدريب المعلم المجدد**، التربية الجديدة، العدد(٣٦)، لسنة (١٢)، ١٩٨٥.

ثانياً: المصادر الاجنبية: Foreign References

١. **Ebel, R.L. (1972) Essential of Educational Measurements. 2nd Ed., New Jersey, Englewood Cliffs, Prentice-Hall>, 1972.**

٢. **Ocepeck, L.g,Selected of Effective Teaching; A Study of Perception of High School Teachers in Illinois, University of AKorn. DAI, p.54,.1994.**

القيادة الرشيقة وتأثيرها في جودة الخدمة

(دراسة تحليلية لآراء عينة من الموظفين في الجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء المقدسة)

الباحث

كمال محمد يعقوب الكعبي

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

kamalkaabi1985@gmail.com

الاستاذ الدكتور

أكرم محسن الياسري

كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

mailto:Dr.akrem.alyasiry@uokerbala.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث الى معرفة تأثير القيادة الرشيقة بوصفها متغيراً مستقلاً بإبعاده (التواضع، الهدوء، الحكمة، الصبر، الموضوعية، الثقة) في تعزيز جودة الخدمة بوصفها متغيراً تابعاً من خلال ابعادها (الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الامان (الضمان)، الملموسية)، وقد بلغ حجم العينة (٢١٠) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة، وتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في البحث،وتم تصميم استمارة الاستبانة بوصفها أداة رئيسة في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة للبحث، وشملت عينة البحث الموظفين في الجامعات والكليات الاهلية، و تم استخدام عدد من الوسائل والاساليب الاحصائية منها (التحليل العاملي التوكيدي، وتحليل معامل الارتباط البسيط (**Pearson**)،الوسط الحسابي، ومعامل الاختلاف، والانحراف المعياري، والاهمية النسبية (**Pearson**) ونمذجة المعادلة الهيكلية لمعرفة مستوى علاقات التأثير البسيط والمتعدد وقياسها وكذلك قياس علاقات التأثير المباشرة وغير المباشرة لفحص متغيرات البحث وقياسها. كما استعملت البرامج الاحصائية منها (**Amose V.23, Spss V.23**).

وتم التطرق الى مشكلة البحث واهميتها، وأهدافها، والمخطط الفرضي، وفرضيات البحث، وحدود البحث، ومجتمع البحث وعينته، وادوات البحث، واهم الادوات والاساليب الاحصائية المستخدمة. وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات واهمها توضح (ان هناك علاقة تأثير وارتباط ذات دلالة معنوية بين متغيرات البحث) اذ ان الادارة او القيادة العليا في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث يجب عليها تطبيق منهج القيادة الرشيقة من اجل تحقيق اهم الاهداف التي تسعى وراءها على نحو مميز. كما اشتمل البحث على ابرز التوصيات وهي (ضرورة اهتمام الادارات العليا في الجامعات والكليات المبحوثة بالقيادة الرشيقة وجودة الخدمة استخدامها بشكل أمثل من خلال اتباع افضل الاساليب التي تمكن من تحسين جودة الخدمة).

الكلمات المفتاحية: القيادة الرشيقة، جودة الخدمة.

Agile Leadership and its Impact on Service Quality

(Analytical Study of the Opinions of a Sample of Employees in Private Universities and Colleges in the Holy City of Karbala)

Researcher

Kamal Mohammed Yaqoub Al-Kaaby

College of Management and Economy
-University of Karbala

Prof. Dr.

Akram Mohsen Al-Yasiri

College of Management and Economy
-University of Karbala

Abstract

This research aims to know the impact of agile leadership as an independent variable by its dimensions (humility, calmness, wisdom, patience, objectivity and trust) in enhancing service quality as a dependent variable through its dimensions (dependency, responsiveness, empathy, safety (guarantee) and tangibility). The sample was (210) employees of private universities and colleges in Holy Karbala by adopting the descriptive analytical approach. A questionnaire was designed as a main tool for collecting data and information required for this research. The researcher used a number of statistical means including (confirmative factor analysis, simple correlation coefficient (Pearson), arithmetic mean, coefficient of variation, standard deviation, relative importance (Pearson), and structural equation modeling to measure the level of simple and multiple influence relationships as well as measuring direct and indirect influence relationships. To measure the research variables, the statistical programs used were (Amose V.23 and SPSS V.23).

The researcher identified the problem and its significance, set the objectives and the hypothesis, show the community, sample and limits of the research, used the suitable tools and statistical means. The research concluded that the most important finding is that there is a significant impact and correlation relationship among the research variables, thus the administration or senior leadership in private universities and colleges must apply the agile leadership approach in order to achieve the most important goals that it seeks in a distinctive way. The researcher recommends the necessity of paying attention to senior administrations in universities and colleges should apply the agile leadership by following the best methods that enable them to improve service quality.

Key words: Agile leadership, service quality.

المقدمة

ينبغي اتباع اسلوب القيادة الرشيقة في المنظمات التي تعد احدى اهم الاساليب والنظم المعتمدة في مواجهة المشكلات والتحديات، التي تُعدّ من مفاهيم القيادة الحديثة في المنظمات العربية والأجنبية، والتي تشتمل على مجموعة من الافكار والاساليب والمبادئ الارشادية والفلسفية والتي يجب على اغلب المنظمات اتباعاً منهجاً من مناهج التحسين والتطوير لجودة الخدمات التي من خلالها تحقيق رضا ومتطلبات العاملين وزبائن المنظمة حالياً ومستقبلاً، والغرض منه الوصول الى الاداء الافضل في ظل الظروف البيئية التنافسية المتقلبة، فضلاً عن ذلك يتم تحسين جودة الخدمات وتطويرها التي تحقق رضا العاملين وزبائن المنظمة حالياً ومستقبلاً وعن طريقها يتم الوصول الى الاداء الافضل في ظل هذه الظروف البيئية المتغيرة. وكذلك تُعدُّ القيادة الرشيقة من الركائز الاساسية في عملية التحسين الوظيفي الذي يهدف الى تحسين مستوى المنظمة وقدرتها من خلال تطبيق اساليب العمل المتطور والمبتكر بهدف الوصول للأداء الافضل الذي يميزها من غيرها من المنظمات من حيث الابداع ومواجهة هذه التحديات والمشكلات والتغلب عليها، فضلاً عن ان جودة الخدمة المقدمة تتحسن تدريجيا في المنظمات عن طريق اتخاذ القرارات المناسبة له، وهذا التحسن يعد تغيرا جوهرياً هائلاً بالنسبة للمنظمة. وان ممارسات جودة الخدمة تكون أحد مصادر القوى الدافعة للمنظمة في ابداعها وامتيازها، وهذا سوف يؤدي الى بناء علاقات جيدة بين العاملين وزبائن المنظمة وينعكس ايجاباً على نجاح اعمالها وانجازها بطرق حديثة، وثم بناء هيكل هذا البحث على شكل اربعة مباحث كما يأتي: تطرق المبحث الاول الى (منهجية البحث)، وتناول المبحث الثاني (الجانب النظري للبحث) متغيرات البحث والقيادة الرشيقة وجودة الخدمة. اما المبحث الثالث فقد تخصص (بالجانب الميداني للبحث)، ثم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: منهجية البحث

اولاً: مشكلة البحث

تمثل التطورات والتغيرات المتجددة في البيئة اليوم تحديات او صعوبات كبيرة في مجال منظمات الاعمال فيجب على هذه المنظمات التحلي بالسمعة الطيبة والحسنة مع مراعاة نواحي جودة الخدمة التي تكون على عاتقها وعدم التغاضي عنها، وكذلك تعد القيادة الرشيقة من أبرز أنواع القيادة الحديثة، ويعود امتيازها الى استنادها الة للمبادئ الاخلاقية والتعاونية والمحبة والاحترام، لذلك يعد أمراً مهماً مما يشكل دافعاً للباحث لبيان مستويات وجود تلك المتغيرات والوقوف على النواحي وحجم التأثير والعلاقة بينهما.

وفي ضوء دوافع البحث يتم التطرق الى أسئلة عديدة لتحقق اهداف ومتطلبات وتوجهات الباحث وهي:

١. ما مستوى توافر سمات القيادة الرشيقة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث في كربلاء المقدسة؟

٢. ما مستوى تطبيق جودة الخدمة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث في كربلاء المقدسة؟

٣. كيف تؤثر القيادة الرشيقة في جودة الخدمة في الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث في كربلاء المقدسة؟

ثانياً: اهمية البحث

يكتسب البحث الحالي أهميته من خلال ما يبديه الباحثون من أسلوب التأثير في منافسة المنظمات وامكانياتها على البقاء والثبات والاستمرار في البيئات التي تتسم بالتعقيد والتغيير الكبير والمتحولة من المستقرة إلى الديناميكية. ولا يكتفي البحث بتحليل العلاقة والترابط المحتملة بل يعمل أيضاً على التحقق من قدرة الاستفادة من طبيعة الارتباط بين القيادة الرشيقة وجودة الخدمة، ومن خلال ما تقدم يمكن ان يكتسب البحث أهميته بالآتي:

١. الاهتمام المتزايد للجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بالسعي المتواصل للوصول إلى المزيّة التنافسية من خلال جودة الخدمة التي تقدمها مقارنةً بالجامعات الاخرى.

٢. يقوي هذا البحث الجهد المبذول للدراسات السابقة التي تشير (على حد علم الباحث) إلى عدم وجود دراسة تجمع بين متغيرات البحث الحالي على نحو مباشر، ويعد هذا البحث من أولويات الجهود المصاغة للبحث في علاقة المتغيرات التي جرى قياسها واختبارها.

٣. كون متغير القيادة الرشيقة مع متغير جودة الخدمة يعدان أداة ذات اهمية في تطوير منظمات الأعمال وبالوقت نفسه جعل تلك المنظمات رشيقة من الناحية التنظيمية.

٤. حداثة البحث الذي تناول متغيرات (القيادة الرشيقة وجودة الخدمة) لكونها من الموضوعات الجديدة التي ظهرت حديثاً في الاعوام الأخيرة وتحظى بالكثير من الاهتمام من المنظمات.

ثالثاً: اهداف البحث

يهدف البحث الحالي اساساً الى توضيح (العلاقة التأثيرية بين القيادة الرشيقة وجودة الخدمة عن طريق عينة من العاملين (الموظفين) في الجامعات والكليات المبحوثة في كربلاء المقدسة، وبعد معرفة مشكلة البحث وأهميتهُ، ويسعى البحث الحالي الى:

١. قياس جودة الخدمة المتوافر وسمات القيادة الرشيقة لدى المسؤولين في الجامعات والكليات الاهلية المبحوثة في كربلاء المقدسة وفحصها.

٢. توضيح العلاقة بين القيادة الرشيقة وجودة الخدمة في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.

٣. تعرف الدور الذي تؤديه القيادة الرشيقة في تعزيز جودة الخدمة في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.

٤. معرفة الدور الذي تؤديه القيادة الرشيقة بتطبيق جودة الخدمة التعليمية في للجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.

رابعاً: المخطط الفرضي للبحث

يتم تكوين مخطط فرضي للبحث من خلال علاقة التأثير والارتباط بين المتغيرات وهما (القيادة الرشيقة، وجودة الخدمة) ويبين الشكل (١) نموذج المخطط الفرضي للبحث والذي نستطيع توضيحه بما يأتي:

١. المكون الأول لمخطط البحث (المتغير المستقل) يمثل القيادة الرشيقة وأبعادها السنة هي (التواضع والهدوء، الحكمة والصبر والموضوعية والثقة).

٢. المكون الثاني لمخطط البحث (المتغير التابع) يمثل بجودة الخدمة وابعادها الخمسة هي (الاعتمادية والاستجابة والتعاطف والامان (الضمان) والملموسية).

الشكل (١) لنموذج المخطط الفرضي للبحث

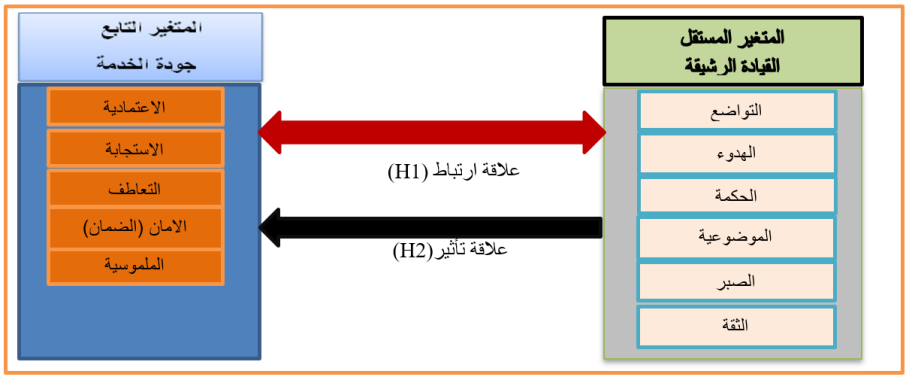

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الأدبيات السابقة

خامساً: فرضيات البحث

تم تكوين فرضيات للبحث الحالي بوصفها أجراء للإجابة عن التساؤلات التي تم صياغتها في مشكلة البحث، اذ تم تقسيم الفرضيات على فرضيتين رئيسيتين على النحو الاتي:

١. الفرضية الرئيسة الأولى **H1**: -لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الرشيقة بأبعادها وجودة الخدمة بأبعادها.

٢. الفرضية الرئيسة الثانية **H2**: -لا توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للقيادة الرشيقة بأبعادها في متغير جودة الخدمة بأبعادها.

سادساً: حدود البحث

١. ١-الحدود البشرية: يتكون البحث الحالي من مجموعة من (المدراء والمعاونين ومدراء الشعب والوحدات والموظفين العاملين في الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة.

٢. ٢-الحدود الزمانية: تستند الحدود الزمانية لهذا البحث عند المدة التي تم اجراء البحث فيها وهي المدة المذكورة بين (٢٠٢٠/ ٨/ ٢٠) وبين (٢٠٢١ /٦/ ١٦). إذ كانت هذه المدة تغطي عملية جمع البيانات والمصادر وتوزيع الاستبانة وجمعها، والهدف منها هو جمع المعلومات والبيانات من افراد العينة المبحوثة.

سابعاً: مجتمع وعينته البحث

تشمل عينة البحث عدداً من المدراء والمعاونين ومدراء الشعب والوحدات ومجموعة من الموظفين في المنظمات (الجامعات والكليات الاهلية في محافظة كربلاء) عينة البحث، اذ بلغ حجم أفراد مجتمع

البحث (٩٥٧) فرداً، وكان العدد الموزع (٢١٠) استبانة، وقد كان عدد الاستبانات المسترجعة (١٩٠) استبانة، وعدد الاستبانات الصالحة للتحليل (١٧٨) استبانة، وكانت عدد الاستبانات غير الصالحة للتحليل (١٢) استبانة وبلغت نسبة الاستجابة بصورة صحيحة على الاستبانة ما يقارب (٨٤,٧٦٪).

ثامناً: ادوات البحث

تشمل ادوات البحث الحالي في استمارة الاستبانة قسمين والتي يتم الاستفادة منها عن طريق الحصول على البيانات والمعلومات. القسم الاول يتعلق بالمعلومات العامة الخاصة بأفراد عينة البحث وتشمل (النوع الاجتماعي (الجنس) والمنصب الوظيفي والحالة الاجتماعية والعمر والتحصيل الدراسي وعدد سنوات الخدمة الاجمالية) اما القسم الثاني ويتعلق بمتغيرات البحث وابعاده (المتغير المستقل) القيادة الرشيقة وابعاده (التواضع والهدوء والحكمة والصبر والموضوعية والثقة) و(المتغير التابع) جودة الخدمة وابعاده (الاعتمادية والملموسية والاستجابة والامان و(الضمان)، التعاطف).

تاسعاً: اهم الادوات الاحصائية المستخدمة

تم استخدام البحث الحالي اهم الأدوات والاساليب الاحصائية وقد اعتمدت على البرامج الاحصائية (**23Amos. V.23, SPSS. V.**) وتشمل ما يأتي:

١. التحليل العاملي التوكيدي: ويستعمل هذا التحليل للتحقق من الصحة والصدق البنائي لأداة القياس.
٢. اختبار كولموكوروف - سميرنوف (**Kolmogorov-Smirnov test**): يستخدم هذا الاختبار من أجل التأكّد من ان البيانات تتوزع ضمن منطقة منحنى التوزيع الطبيعي.
٣. معامل بيرسون: -التأكد من الاتساق الداخلي في اجوبة عينة البحث.
٤. معامل كرو نباخ الفا اختبار معامل الثبات لمتغيرات البحث.
٥. الوسط الحسابي: تحديد مستوى اجوبة افراد العينة الاتجاه متغيرات البحث.
٦. الانحراف المعياري: -لبيان التشتت في اجوبة عينة البحث.
٧. معامل الاختلاف والاهمية النسبية: -عرض نتائج التحليل الاحصائي ووصفها وتشخيصها لمتغيرات البحث.
٨. النسبة الحرجة (**CR**): توضح القيم المعنوية لمتغيرات البحث.
٩. ٩-معامل الارتباط البسيط: لتحديد قياس قوة الارتباط بين المتغيرات.
١٠. معامل التحديد (R^2): يبين مقدار التغيرات الحاصلة في المتغير التابع والمتغير الوسيط الذي يمكن تفسيرها وتحليلها من خلال المتغير المستقل.
١١. تحليل المسار واسلوب النمذجة المعادلة: لقياس التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والتأثير الكلي من خلال المتغير الوسيط.

المبحث الثاني: الجانب النظري للبحث

اولاً: مفهوم القيادة الرشيقة

قبل التطرق الى مفهوم القيادة الرشيقة نتكلم على طبيعة القيادة في المؤسسات او المنظمات الرشيقة إذ تُعدَّ القيادة عموماً أحد العناصر المهمة ذات الانجاز العظيم في عمل المنظمة، إذ تُعدَّ القيادة احدى الفعاليات الإنسانية اللازمة لتحقيق اغراض الفرد والمنظمة على حدٍ سواء، في حين يرى (جواد، ٢٠٠٠: ٢٩) ان القيادة هي الوظيفة التي من خلالها يقوم المشرف (القائد) بتوجيه أو التأثير في آراء أفراد آخرين وعواطفهم أو في سلوكياتهم حتى يتمكن من تأدية الأعمال المكلفة بها.

وكما يتم التطرق الى النهج الرشيق ضمن مفهوم القيادة الرشيقة والذي يتمثل في التركيز على التسهيلات والتحسينات المستمرة من اجل سير المستوى المطلوب في المنظمة ووضع الزبائن والمنتج في مركز الاهتمام (Fowler &High smith, 2001:28-35).

والقيادة وفق رأي (Hasibuan2010:194) بأنهَّ السلطة التي يؤثر من خلالها القائد في سلوك العاملين، ويستطيع من خلالها جذبهم للعمل معاً، والعمل على نحو جيد لإنجاز الأهداف التنظيمية المطلوبة في المنظمة.

جدول(١) يوضح بعض إسهامات الباحثين في مفهوم القيادة الرشيقة

ت	اسم الباحث	المفهوم
١	(Ljungblom,2012: 59)	ان القيادة الرشيقة تمثل التصرفات التي تخلق أو تحقيق القيمة أو الغرض المطلوب. او هي تمثل تلك التصرفات التي تحقق اعلى قيمة مطلوبة وتقليل مستويات الضياع والعلاقات التي تكون غير منتجة وانخفاض مستوى التعاون اوهي التصرفات التي لا تحقق الغرض او الهدف ولكن من دون خسائر في الموارد.
٢	(حفيظة، ٢٠١٥: ٣،٤)	العملية التي يؤثر فيها الرئيس في مرؤوسيه لإقناعهم وحثهم على المشاركة بجهودهم للقيام بعمل معين والهامهم ليقدموا أحسن ما لديهم لتحقيق النتائج المطلوبة وتحفيزهم لتحقيق اهدافهم.
٣	Lean EnterPrise) (Institute,2017:13	ان القيادة الرشيقة تضع فكرة أساسية هي ازالة او التخلص من الأنشطة غير ذات القيمة الاضافية وتعظيم التدفق الانتاجي الجيد من خلال العملية داخل المنظمة.
٤	(رزقي وقريشي، ٢٠١٩: ٢)	وان مفهوم القيادة الرشيقة يقصد به التحول من مجال الادارة بعد ان تحقيق النجاح الى للتكنلوجية المعلومات والاتصالات المتطورة بعملها في الكثير من المنظمات والقطاعات منها التعليمية والصحية وغيرها.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة.

يرى الباحث حسب ما تم ذكره اعلاه إذ إنه حصر القيادة الرشيقة في مجموعة الوسائل التي يتم تطبيقها بهدف إضافة القيمة وتخفيض الهدر يعني عدم استمرار القيادة الرشيقة من دون العنصر البشري لأنه سوف يصل إلى اتجاه يحتاج فيها إلى العنصر البشري من خلال ما يمتلكون من آراء تطويرية واختراعية أو التحسين المستمر.

ثانياً: اهمية القيادة الرشيقة

إنَّ القيادة الرشيقة ذات اهمية بالغة وكذلك تستطيع المنظمات تحقيق المزية التنافسية والامتياز من المنظمات الاخرى وذلك عن طريق امتلاكها المهارات والخبرات من العاملين ويجب على المنظمة ان تقابل خبرات ومهارات العاملين وتحقيق متطلباتهم وتوقعاتهم مقابل ما يقدمونه لها، وإن اعتماد القيادة الرشيقة يؤدي إلى تكرار تصميم العمليات لكي تصبح ابتكارية مما يسمح للعناصر البشرية في المنظمة بأن تكرر النشاطات التي تحقق أكبر زيادة على القيمة (Heinritz,2006: 8)، (Bell, 2006:34-51).

إنَّ أهمية القيادة الرشيقة او مدخل الرشاقة تتمثل بالجوانب الآتية: (Naraghi &Ravipati, 2009: 21).

١. العمل على تمكين الافراد العاملين من خلال استعمال الأدوات الرشيقة في حل المشكلات والمواقف الحرجة التي يواجهونها التي تُعدَّ فرصة لإغناء وظائفهم.
٢. تسهيل عملية التحسين في مجال عمل المنظمة من خلال تقليل الكلف وتعزيز الطاقات.
٣. تعزيز جودة الخدمات المقدمة للزبون من خلال التحسينات الحاصلة في عمل المنظمة وسيؤدي الى تدفق الزبائن له وفضلاً عن تقليل أوقات الانتظار وأوقات اكمال تقديم الخدمة.
٤. تحسين رضا الزبون من خلال تخفيض الهدر أو القضاء عليه الذي يحصل اثناء عملية تبادل المنفعة بين المنظمة والزبائن من خلال الافراد العاملين في المنظمة.

ثالثاً: خصائص القيادة الرشيقة

حدد (Orr & Doss) (Orr, 2005: 348-349، ٢٠٠٧: ١-٩) خمس ممارسات (خصائص) للقيادة الرشيقة وهي:

١. التواصل مع مجموعات العمل وإشراكهم.
٢. التركيز على العمليات.
٣. دعم الاشخاص العاملين وتقديرهم.
٤. تمسك القيادة - باستخدام الفلسفة الممتازة في القيادة.
٥. نشر البرنامج السياسي والشخصي.

رابعاً: ابعاد القيادة الرشيقة

هناك مجموعة من الابعاد التي تمثل القيادة الرشيقة والتي يتم تناولها في ادناه وفق آراء الباحثين المذكورين في كل بعد وباتفاقهم مع المقياس (Ligungblom,2012).

١. التواضع (Humility): ان التواضع الفعلي لا يمكن التخلي عنه فهو يعبر عن موقف الحياة، هو كذلك سمة الصلة. ويمكن تعلمه مثل

الفضائل الاخرى، هي عملية عميقة تحتاج الى الحكم الذاتي وان هذه الطريقة صعبة تحتاج إلى الالتزام وتتطلب تغيير جوهري في الشخص، ويتجسد بصورة واضحة للأفراد بالاستناد الى المقارنة بينهم. كذلك يأخذ الكثير من الصعوبة للحكم على مدى وجوده في القيادة (**Vera and Rodriguez,** ٢٠٠٤:٣٩٣).

٢. الهدوء (**The calm**): توضح اهمية وجود صفة الهدوء في القيادة وخاصة عند وضع القرارات المصيرية او المتعلقة بالعاملين فالهدوء يمكن القائد من التفكير بتمعن وبعمق وبطريقة افضل لمعالجة المشكلات الصعبة فضلاً عن التأني في النظر للموضوع من جميع النواحي ومن ثم الابرز في التصرف والقرار وهذا الوضع يعزز من ايجاد افضل المعالجات وتنظيم مجريات العمل وتحدياته (**Kinsey,2010:3**).

٣. الحكمة في التصرف (**The wisdom to act**): فالحكمة طريقة متقدمة من التفكير القائم على الاستدلال المنطقي والقراءة الموضوعية لماهية القرار استناداً الى معيار الخبرة العملية والتجارب والممارسات وغيرها من العوامل المساعدة على تحقيق معيارها في التصرف (**Ligungblom,2012:10**).

٤. الصبر (**Patience**): مهماً للقيادة، ان تحقيق التفوق ولا يعني فقط امتلاك الحماس والقدرة والمعرفة او الجهد وانما يجب التحلي بمهارة الصبر القائمة على بصيرة ادارية عالية وهذا لا يعني التكاسل او الخمول او التجاهل وغيرها من معايير المضيعة الطموح، فالعمل الحقيقي لا يتحقق من غير الصبر على مراحل وبما يجعل القائد لديه القدرة على التعامل مع الاخفاقات التنظيمية فضلاً عن التصرف بتعقل اثناء الازمات وما يجب القيام به من اجل النهوض بواقع العاملين داخل المنظمة (**Hueiju, Yu & Fang,Wenchang,2009,894**).

٥. الموضوعية (**Objectivity**): ترتبط الموضوعية بالعقلانية التي يستطيع بها القائد امتلاك عقول العاملين والتأثير في سلوكياتهم فهي تُعدَّ من ابرز مميزات مناهج التفكير العلمي فالواقع يرى أنّ الموضوعية تتجلى في جميع تفاصيل التفكير الشخصي المتعلق بادراك الخطأ ومحاولة التفكير بالمعالجات الناجحة لها ضمن المنهجية الادراكية العقلية واضحة المعالم (**Elmiliani, M.,1998:98**).

٦. الثقة (**Trust**): هي الاحساس الحسن الذي يمتلكه الشخص نحو شخص آخر من خلال ثقته في انجاز الاعمال والافعال المتفق عليها (**Oxford,2003:799**) وتشكل الثقة التنظيمية العامل الاساس في العمل التنظيمي إذ ان المنظمة لا تقدر العمل بصورة جيدة من دون وجود الثقة لأنه لا تستطيع تحقيق اي غاية من غاياتها التي تروم اليها (**zeynep Oktug,2012:3**)، وكذلك يعبر عن الثقة بانها التصور والايمان القوى إذ ان المنظمة تمارس اجراءات وسياسات وممارسات مفهومة ونزيهة وموثوق بها، ويجب ان يكون هناك رضا عن قيمها واهدافها ورسالتها وغاياتها وتوجهاتها (**2014:19Onataen Etyle& Rasina**).

خامساً: مفهوم جودة الخدمة

ان جودة الخدمة تُعدَّ اليوم أمراً ضرورياً لتفوق اي منظمة عن طريق تلبية رغبات زبائنها، إذ إنَّ تطور المنظمات في تقديمها يُعزز مِنْ مركزها التنافسي، لذا أصبحت جودة الخدمة ورِضا الزبائن والمحافظة على علاقات طويلة الامد معهم مِنْ القضايا الرئيسة لبقاء المنظمات الناجحة (Adem&Devi,2015:73)، فجودة الخدمات التنظيمية ايضاً هي فلسفة ادارية لها خصائص وصفات علمية تبرز نتائجها بانها ذات الجودة العالية (Fitzgerald.et al,2017:161)، وايضاً (فهي تمثل مجموعة سمات وخصائص لخدمة او سلعة ما والتي تشبع رغبات الزبائن النهائية) (Hazelkorn. etal,2018:15).

جدول (٢) بعض اسهامات الباحثين لمفهوم جودة الخدمة

ت	الباحث	المفهوم
١	Joshi. Et al,2014:56	قدرة المنظمات على التخلص من المشكلات في عملياتها وتحديث المعلومات والبيانات بهدف انتاج المنتجات التي تحقق رضا الزبون.
٢	(Brysland& Curry, 2016: 389)	تقديم جهد بصورة غير مرئية وبطريقة تستطيع ان تحقق السعادة للمستفيد وقيمة مفضلة بصورة أكثر خبرة من المنافسين.
٣	Mwita) , 2018: 37	مجموعة من الصفات الجوهرية التي تتصف بها الخدمة والتي يمكن ان تفي برغبات ومتطلباته.
٤	Pakurar) (&Olah:2019:24	بانها تحقق او انجاز المزية التنافسية المستدامة للمنظمة.

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة

ويرى الباحث أن جودة الخدمة هيكل الوسائل والطرق والتقنيات والادوات والاساليب المتبعة التي تستخدمها المنظمات او الشركات لتحقيق مزيتها التنافسية وتحقيق وكسب رضا الزبون ومن ثم بناء شخصية بارزة ومتميزة تجعلها متفوقة على المنظمات والشركات المنافسة في ظل الظروف البيئية المعقدة وسريعة التغير.

سادساً: اهمية جودة الخدمة

مع ارتفاع المنافسة، وتزايد مستوى متطّلبات الزبائن أدركت المنظمات أن باستطاعتها أن تصنع من جودة الخدمة مصدرًا اساساً لقدرتها التنافسية، وبصورة عامة حسب وجهة نظر عدد من الكتاّب والباحثين فبالإمكان بلورة اهمية جودة الخدمات (الدرادكه، ٢٠٠١: ١٥١)، (Zeithaml. etal,2004:42)، (Heizer.etal,2016:251)، (الطائي وآخرون، ٢٠١٨: ٤٣) وفقاً على وفق الاتي:

١. تشارك جودة الخدمات مشاركة فاعلة في الاستمرار في تحسين العملية التنظيمية والانتاجية.
٢. تبرز أهمية جودة الخدمات لأنها تمثل نظاماً ادارياً آمناً لأنظمة العالم المتقدم.

٣. تسهم معايير او مقايس جودة الخدمات في حماية الافراد العاملين من الضعف لتعزيز الثقة في منتجات المنظمات.

٤. تسعى المنظمات الى جذب الافراد العاملين الجدد مع الاحتفاظ بالحاليين من خلال العناية بجودة الخدمات التنظيمية.

٥. تعزيز طموحات الموارد البشرية وانجازها واشباع متطلباتهم.

٦. العمل على تعزيز سمعة المنظمة وتنميتها مع مراعاة مقايس الجودة لمنتجاتها.

ويرى الباحث ان اهمية جودة الخدمة وفق معرفته يجب تحقيقها من خلال مراعاة الآتي:

١. كسب ثقة الزبون بالمنظمة ورضاه من خلال الخدمات التي تقدمها المنظمة له والجودة العالية في تلك الخدمات.

٢. زيادة إدراك الزبائن ووعيهم بان لهم اهمية بالنسبة للمنظمة ويكون ذلك من خلال تبني فلسفة عمل محورها الزبون.

سابعاً: أهداف جودة الخدمة

وفق آراء عدد من الباحثين يمكن الاشارة الى اهم اهداف جودة الخدمات بالآتي: ((مجيد واخرون، (٢٠١٥:١٩)، (Axel,2015:3)، (Slack. et al,2018:81).

١. تطوير كفاءة ونوعية الخدمات المقدمة من اجل توفير بيئة عمل ملائمة.

٢. صياغة الاهداف بصورة واضحة وتوثيق العمليات الادارية وترسيخها وتوفير المعلومات لتسهيل وتبسط عمليه اتخاذ القرار وتطويرها.

٣. تقدم خدمات ذات جودة مرتفعة لها القدرة على امكانية تحقيق رضا لدى الزبائن من خلال السمات المتوافرة فيها والتي توافقت مع متطلباتهم.

٤. رفع مستويات الافراد العاملين فكرياً ونفسياً وسلوكياً لتحقيق الجودة للعملية التنظيمية كونها اساساً للخدمات المقدمة.

٥. توفير جو من التعاون والتفاهم لتنمية روح العمل الجماعي لإنجاز الاداء الممتاز.

٦. المساعدة في تقليل الضياع في مدة العمل والجهد والموارد والبرمجيات التي تصاحب العملية الانتاجية والتنظيمية.

٧. العمل على زيادة ولاء المستفيدين من الخدمات ويكون ذلك عن طريق رفع درجة ثقتهم وايمانهم بجودة عمليات المنظمة.

٨. تطبيق مقاييس الجودة على الخدمات الانتاجية والتنظيمية وغالباً ما تقلل وتحد من الاخطاء والمشكلات قبل حصولها كونها تعطي المنظمات مكانة علمية رصينة في تحقيق التطوير المستمر لخدماتها.

ثامناً: ابعاد جودة الخدمة

تتصف أبعاد جودة الخدمة بمجموعة متنوعة من العوامل او العناصر التي تحدد قدرة المنظمة في أنتاج وتقديم السلع او الخدمات مميزة عن المنافسين، وتعرف أبعاد الجودة بأنها «مجموعة من الأنشطة والطرائق والصفات والخصائص الضرورية لإيجاد او العثور على قيمة للمنتج أو الخدمة عبر معرفة

وفهم الترابط والتواصل بين الأقسام والفروع ذات العلاقة بالجودة في المنظمة(الشركة)» (الجبوري، ٢٠٠٨:١٠٥).

إذ يتم ذكر وبيان أو توضيح أو عرض أهم أبعاد جودة الخدمة التي يركز عليها الكتاب والباحثون بالتفاف مع مقياس (**Hoffman & Bateson, 2011**).

١. الاعتمادية (**Reliability**): ويتحدث عنها (**Mehrany, et.al, 2012: 160**) بأنها الاستطاعة على أداء الخدمة بصورة صحيحة وبالوقت المحدد، وذلك يستند على شروط منها أن يكون عمل جميع الأشياء بالوقت المحدد، والمبادرة بمعالجة المشكلات، والتطبيق والتنفيذ الصحيح والموثوق للخدماتِ والعزيمة على العمل من غير عيوب، وكما يرى(الموسوي،٢٠١٣:٢٩٢(بأن الاعتمادية هي احتمالية وتقدير اداء المنتج للوظائف المعينة من غير عطل تحت ظروف عمل محددة في مدة زمنية معينة.

٢. الاستجابة (**Responsiveness**): يقصد بها استعداد الافراد العاملين في المنظمة لمساعدة المستفيدين ومنحهم خدمة مباشرةً، وهي امكانية على جعل الخدمة متوافقة مع حاجات الزبون أيضا (**Zeithaml etal.,2006: 117**) وكما تمثل تحولات المنافسة إلى تحسين العديد من الطاقات الجديدة في التعلم السريع، والتنسيق، والاتصالات، وتنفيذ مجموعة من الابتكارات العملية المعروفة بـ(سرعة الاستجابة) (**Richardson, 2013: 400**).

٣. التعاطف (**Empathy**): يمثل العطف توفير الخدمات عند الطلب من اجل إعطاء اهمية قصوى للمستفيد. ان تلبية الاحتياجات والمتطلبات الفردية للزبون وانجاز توقعاته ومتطلباته يجب ان يكون باهتمام وبصيغة محترمة لكي تستطيع المنظمة المحافظة على زبائنها (**20:**، (**Siddiqi,2011**)، (**270: Keisidou& et al,2013**).

٤. الامان(الضمان) (**Assurance**): يقصد بالأمان الكافي المحيط بموقع الخدمة، والإحساس بالأمان والضمان في الحصول على الخدمة الحسنة او الجيدة، والحفاظ على خصوصيات وسرية المستفيدين من الخدمة، وإحساسهم بالطمأنينة والامان على أرواحهم وممتلكاتهم (الزبيدي وحسن، ٢٠١٠: ١٠٧-١٤٤)، وكذلك يتم التطرق عن بعد الامان في جودة الخدمات ابراز دور المنظمة المقدمة لزبائنها وأمن عملياتها من المهارة والكفاءة والمعرفة في أداء خدماتها (**Hoffman, Bateson, 2011: 330**).

٥. الملموسية (**Tangibility**): ينظر (الطويل واخرون، ٢٠١٠: ١٠) ان الملموسية يقصد بها الاشياء التي تزيد من كسب الزبائن للمنظمة وقبولهم بمقدم الخدمة نفسه وكذلك تشمل التصميم او المظهر الخارجي للمبنى من اماكن الترفيه والراحة فضلاً عن الوسائل التثقيفية باستعمال اجهزة العرض والبرامج التعليمية (الخرائط والبوسترات والكتب) فضلاً عن عنصر اخر ذي اهمية عالية جداً وهو نظافة المكان. وتعبر الملموسية من مظاهر التسهيلات المادية من المعدات والاجهزة والافراد ومواد الاتصالات (**Keller& Kotle, 2012:374**).

المبحث الثالث: الجانب الميداني للبحث

اولاً: اختبار التوزيع الطبيعي

يستخدم هذا الاختبار من أجل التأكّد من ان البيانات تتوزع ضمن منطقة منحنى التوزيع الطبيعي، وفي الدراسات السلوكية يكتسب اختبار التوزيع الطبيعي اهمية بالغة للتأكد مما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ام لا، إذ يمكن للباحث استخدام الاحصاءات المعلمية في حال توزعت البيانات طبيعياً واستخدام الاحصاءات اللامعلمية في حال عدم توزيع البيانات طبيعياً.

ولغرض تحديد طبيعة توزيع بيانات البحث الحالي اعتمد الباحث على اختبار كولموكوروف – سميرنوف (Kolmogorov-Smirnov test) للتأكد من ذلك.

اذ توضح نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (٣) بان احصائية الاختبار قد بلغت (٠,٠٦٠، ٠,٠٤٩) للمتغيرات الرئيسة للبحث (القيادة الرشيقة، وجودة الخدمة) على التوالي، في حين بلغ مستوى المعنوية لإحصائية الاختبار (٠,٠٩٦، ٠,١٨٠) للمتغيرات تواليا، وهي اعلى من مستوى التقييم المعياري البالغ (٠,٠٥) ومن ثم فهو غير دال معنوياً، وهذا يعني أن بيانات هذه المتغيرات تخضع للتوزيع الطبيعي ومن ثم يمكن استخدام الاحصاءات المعلمية في التحليل والاختبار.

الجدول (٣): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيرات البحث

N		179	179
Normal Parameters	Mean	3.5223	3.3872
	Std. Deviation	.79348	.89177
Most Extreme Differences	Absolute	.049	.060
	Positive	.049	.060
	Negative	-.038	-.042
Test Statistic		.049	.060
Asymp. Sig. (2-tailed)		.180[c]	.096[c]

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.23).

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

ثانياً: اختبار الصدق البنائي التوكيدي

يستخدم التحليل العاملي التوكيدي لأجل اختبار الفرضيات المتعلقة بوجود علاقة أو عدمها بين المتغيرات والعوامل الكامنة كما يستخدم كذلك في تقييم قدرة نموذج العوامل على التعبير عن مجموعة البيانات الفعلية وكذلك في الموازنة بين عدة من نماذج للعوامل بهذا المجال، والتثبت من صحة النموذج وصلاحيته والتأكد من مطابقته لبيانات البحث. ولتقييم جودة مطابقة النموذج يتم الاعتماد على بعض مؤشرات المطابقة الظاهرة في الجدول (٤)، الهدف منها هو اختبار مطابقة النموذج الهيكلي المصمم لغرض قياس الصدق التوكيدي الخاص بمتغيرات البحث، وتقديرات المعلمة المعيارية التي تكون مجدية عند تجاوزها (٠,٤٠).

جدول (٤): مؤشرات وقاعدة مطابقة نماذج التحليل العاملي التوكيدي

ت	المؤشرات	نسبة جودة المطابقة
١	النسبة بين قيم Cmin ودرجات الحرية df	اقل من ٥
٢	مؤشر المطابقة المقارن (Comparative Fit Index (CFI	أكبر من ٠,٩٠
٣	مؤشر المطابقة المتزايدة (Incremental Fit indices (IFI	
٤	مؤشر توكر ولوس (Tucker–Lewis Index TLI)	
٥	مؤشر جذر متوسط مربع الخطأ التقريبي (Root Mean Square Error of Approximation RMSEA)	اقل من ٠,٠٨

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المؤشرات اعلاه

وفي ضوء ما تقدَّم فإنَّ النتائج التحليل العاملي التوكيدي لمقاييس المتغيّرات كالآتي:

١. التحليل العاملي التوكيدي لمتغير القيادة الرشيقة

يوضح الشكل (٢) الانموذج الهيكلي الخاص بالتحليل العاملي التوكيدي لمتغير القيادة الرشيقة، اذ نلاحظ ان مؤشّرات مطابقة الأنموذج جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وهذا الأنموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة بعد ان تم اجراء اربعة مؤشرات تعديل، ويتضح أنَّ جميع تقديرات المعلمة المعياريّة لفقرات متغيّر القيادة الرشيقة قد تجاوزت نسبة (٠,٤٠) وهذه النسب ظاهرة على الأسهم الّتي تربط الأبعاد الفرعيّة بفقراتها وكانت كلّها نسباً معنويّة، وذلك من خلال متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (٥) التي اتضح أنها قيم معنوية مما يشير إلى جدوى هذه المعلمات وصدقها. وهذا يؤكّد أنَّ متغيّر القيادة الرشيقة يقاس بـ(١٨) فقرة موزّعة على ستة ابعاد فرعية بالتساوي.

الشكل (٢): التحليل العاملي التوكيدي لمقياس القيادة الرشيقة

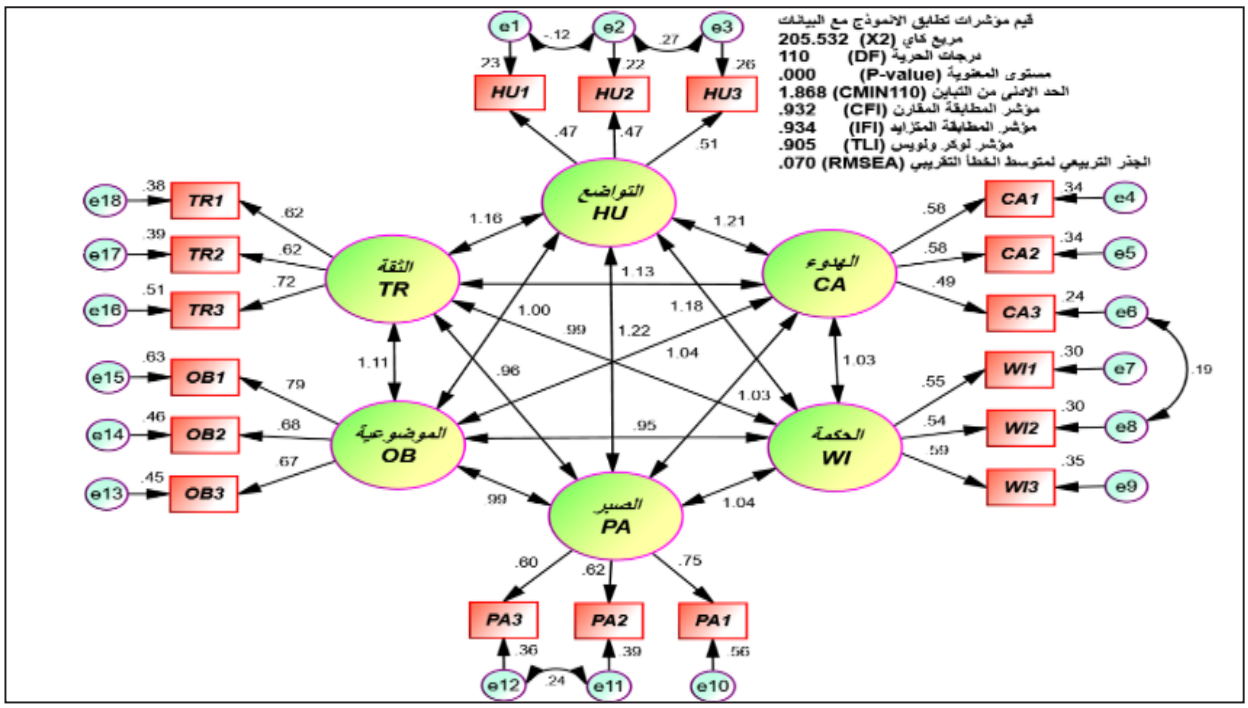

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V. 23).

جدول (٥): مسارات ومعلمات التحليل العاملي التوكيدي لمتغير القيادة الرشيقة

Paths			Estimate	S.E.	C.R.	P
HU1	<---	التواضع	1.000			
HU2	<---	التواضع	1.111	.209	5.306	***
HU3	<---	التواضع	1.182	.200	5.925	***
CA1	<---	الهدوء	1.000			
CA2	<---	الهدوء	1.062	.155	6.859	***
CA3	<---	الهدوء	.939	.157	5.965	***
WI1	<---	الحكمة	1.000			
WI2	<---	الحكمة	1.136	.194	5.844	***
WI3	<---	الحكمة	1.109	.179	6.194	***
PA3	<---	الصبر	.851	.106	8.032	***
PA2	<---	الصبر	.874	.103	8.462	***
PA1	<---	الصبر	1.000			
OB1	<---	الموضوعية	1.204	.125	9.605	***
OB2	<---	الموضوعية	1.038	.124	8.383	***
OB3	<---	الموضوعية	1.000			
TR3	<---	الثقة	1.000			
TR2	<---	الثقة	.989	.116	8.516	***
TR1	<---	الثقة	.958	.113	8.457	***

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23).

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

٢. التحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة

يوضح الشكل (٣) الانموذج الهيكلي الخاص بالتحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة، اذ نلاحظ ان مؤشّرات مطابقة الأنموذج جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وهذا الأنموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة بعد اجراء ستة مؤشرات تعديل. ويتضح أنَّ جميع تقديرات المعلمة المعياريّة لفقرات متغيّر جودة الخدمة قد تجاوزت نسبة (٠,٤٠) وهذه النسب ظاهرة على الأسهم الّتي تربط الأبعاد الفرعيّة بفقراتها وكانت كلّها نسباً معنويّة، وذلك من خلال متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (٦) التي اتضح انها قيم معنوية مما يشير إلى جدوى هذه المعلمات وصدقها. وهذا يؤكّد أنَّ متغيّر جودة الخدمة يقاس بـ(١٥) فقرة موزّعة على خمسة ابعاد مترابطة بواقع (٣) لكل بعد.

الشكل (٣): التحليل العاملي التوكيدي لمقياس جودة الخدمة

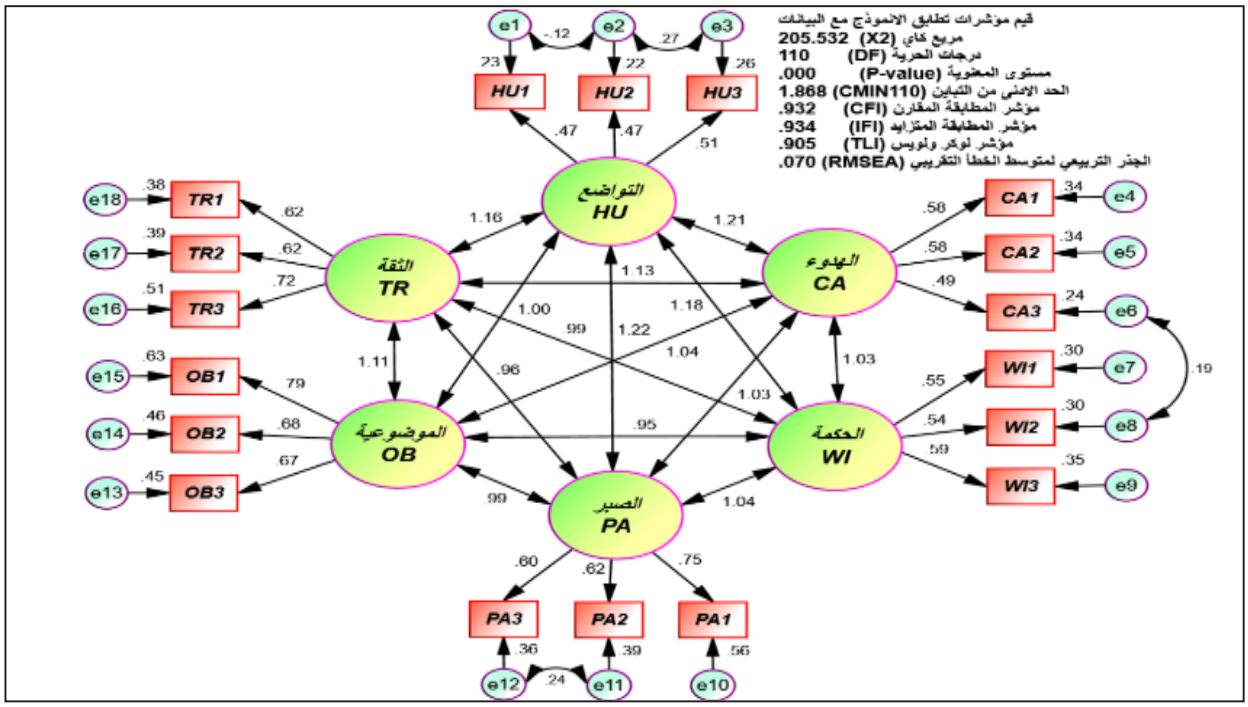

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V. 23).

جدول (٦): مسارات ومعلمات التحليل العاملي التوكيدي لمتغير جودة الخدمة

Paths			Estimate	S.E.	C.R.	P
RL3	<---	الاعتمادية	1.463	.160	9.140	***
RL2	<---	الاعتمادية	1.096	.129	8.488	***
RL1	<---	الاعتمادية	1.000			
RE3	<---	الاستجابة	1.246	.110	11.293	***
RE2	<---	الاستجابة	1.235	.111	11.141	***
RE1	<---	الاستجابة	1.000			
SY3	<---	التعاطف	1.292	.128	10.121	***
SY2	<---	التعاطف	.816	.108	7.563	***
SY1	<---	التعاطف	1.000			
SA3	<---	الامان	1.027	.065	15.812	***
SA2	<---	الامان	.729	.087	8.415	***
SA1	<---	الامان	1.000			
TA3	<---	الملموسية	1.009	.090	11.256	***
TA2	<---	الملموسية	1.224	.112	10.974	***
TA1	<---	الملموسية	1.000			

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V. 23).

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

ثالثاً: اختبار معامل الثبات

يشير الثبات إلى اتساق مقياس البحث وثبات النتائج الممكن الحصول عليها من المقياس من خلال مدة زمنية مختلفة (Field, 2009: 67). ويعد معامل (Cronbach's Alpha) من أشهر الاساليب التي تعبر عن ثبات المقاييس السلوكية وتتراوح قيمته بين (٠ – ١) وتكون قيم كرونباخ الفا مقبولة إذا تجاوزت قيمه (٠,٧٠) وتكون عالية الموثوقية إذا تجاوزت قيم (٠,٨٠) وتكون المقاييس ضعيفة الموثوقية إذا كانت قيمة المعامل دون (٠,٦٠) (رشيد ودخيل، ٢٠١٨: ٤٥٩). ولأغراض البحث الحالية يوضح الجدول (٧) قيم معامل الثبات والصدق الهيكلي لمتغيرات البحث وابعادها الفرعية.

الجدول (٧): قيم معاملات الثبات والصدق الهيكلي لمتغيرات البحث وابعادها الفرعية

المتغيرات الرئيسة وابعادها الفرعية	كرونباخ الفا	معامل الصدق الهيكلي
التواضع	٠,٧٢٢	٠,٨٥٠
الهدوء	٠,٧٧٨	٠,٨٨٢
الحكمة	٠,٧٦١	٠,٨٧٢
الصبر	٠,٧٤٨	٠,٨٦٥
الموضوعية	٠,٧٦٢	٠,٨٧٣
الثقة	٠,٧٨٨	٠,٨٨٨
القيادة الرشيقة	.٩١٩٠	٠,٩٥٩
الاعتمادية	٠,٧٣٥	٠,٨٥٧
الاستجابة	٠,٨٢٩	٠,٩١٠
التعاطف	.٧٦٥٠	٠,٨٧٥
الامان	.٧٧٤٠	٠,٨٨٠
الملموسية	.٧٩٠٠	٠,٨٨٩
جودة الخدمة	.٩٤٥٠	٠,٩٧٢

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برنامج (SPSS V.23)

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

وفي إطار النتائج الظاهرة في الجدول اعلاه يتضح ان معاملات كرونباخ الفا قد تراوحت بين (٠,٧٢٢-٠,٩٤٥٠) وجميع هذه المعاملات قد فاقت النسبة المقبولة (٠,٧٠) وكذلك معاملات الصدق الهيكلي التي تعتمد في حسابها على معاملات الثبات. مما يؤكد توافر ثبات عالٍ ومقبول لمقاييس البحث ومدى دقتها وقدرتها على قياس متغيراتها بوضوح وتحقيق الغرض الذي اعدت من اجله.

رابعاً: وصف متغيرات البحث وتشخيصه:

١-وصف متغير القيادة الرشيقة

يمكن وصف متغير القيادة الرشيقة وابعاده الفرعية اجمالياً وتشخيصه، اذ يظهر الجدول (٨) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير القيادة الرشيقة والذي يقاس بستة ابعاد ميدانية، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٣,٥٢٢) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٧٩٣) وبلغ معامل الاختلاف النسبي (٢٢,٥٢٪) و بلغت الاهمية النسبية (٧٠,٤٤٪)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير القيادة الرشيقة قد حاز على درجة مرتفعة من الاهمية حسب اجابات الافراد المبحوثين، مما يدل على ان قادة

الكليات والجامعات عينة البحث على اهتمام كبير بالسلوكيات الايجابية كونها تحقق افضل اسلوب تأثير في الاخرين من حيث السلوك المتواضع والهدوء في التعاطي مع المواقف والصبر والموضوعية في تفسير مواقف الاخرين زد على ذلك اهمية الثقة والحكمة في اتخاذ القرارات.

اما بالنسبة الى ترتيب ابعاد القيادة الرشيقة الفرعية ميدانياً على مستوى عينة البحث فقد جاء ترتيبها كالاتي (الثقة والصبر والتواضع، الهدوء والموضوعية والحكمة) على التوالي بحسب اجابات العينة المبحوثة، كما موضح في الجدول (٨).

الجدول (٨): وصف متغير القيادة الرشيقة بأبعاده وتشخيصه

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف ٪	الاهمية النسبية ٪	ترتيب الفقرات
١	التواضع	٣,٥٤٨	٠,٩٠١	٢٥,٣٨	٧٠,٩٥	٣
٢	الهدوء	٣,٥٠٧	٠,٨٩٨	٢٥,٦٢	٧٠,١٣	٤
٣	الحكمة	٣,٤٧٥	٠,٨٥٢	٢٤,٥٣	٦٩,٥٠	٦
٤	الصبر	٣,٥٥١	٠,٩٦٧	٢٧,٢٢	٧١,٠٢	٢
٥	الموضوعية	٣,٤٩٤	٠,٩٧٢	٢٧,٨٣	٦٩,٨٧	٥
٦	الثقة	٣,٥٥٩	٠,٩٦٥	٢٧,١٣	٧١,١٧	١
المعدل العام لمتغير القيادة الرشيقة		٣,٥٢٢	٠,٧٩٣	٢٢,٥٢	٧٠,٤٤	-

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج ((Microsoft Excel (SPSS).
(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

٢-وصف متغير جودة الخدمة وتشخيصه

يمكن وصف متغير جودة الخدمة وتشخيصه، اذ يظهر الجدول (٩) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير جودة الخدمة والذي يقاس بخمسة ابعاد ميدانية، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٣,٣٨٧) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٨٩٢) وبلغ معامل الاختلاف النسبي (٢٦,٣٣٪) و بلغت الاهمية النسبية (٦٧,٧٥٪)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير جودة الخدمة قد حاز على درجة معتدلة من الاهمية وفق اجابات الافراد المبحوثين، مما يدل على ان الكليات والجامعات عينة البحث تهتم الى حد ما بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها للطلبة وهذا يؤكد اهمية سعيها وضرورته لتحقيق مستويات متقدمة من اعتمادية الخدمة والاستجابة للتطور في الخدمات التي تقدمها الجامعات المناظرة وتطوير البنى التحتية بهدف توفير المتطلبات الضرورية لتقديم الخدمة التعليمية. اما بالنسبة الى ترتيب ابعاد جودة الخدمة الفرعية ميدانياً على مستوى الكليات والجامعات عينة البحث فقد جاء ترتيبها كالاتي (الاعتمادية والتعاطف والامان والاستجابة والملموسية) على التوالي بحسب اجابات العينة المبحوثة، كما موضح في الجدول (٩).

الجدول (٩): وصف وتشخيص متغير جودة الخدمة بأبعاده

ت	الابعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف ٪	الاهمية النسبية ٪	ترتيب الفقرات
١	الاعتمادية	٣,٥٠٣	٠,٩٠٣	٢٥,٧٨	٧٠,٠٦	١
٢	الاستجابة	٣,٣٣٧	٠,٩٦٤	٢٨,٩٠	٦٦,٧٤	٤
٣	التعاطف	٣,٤٤١	٠,٩٠٧	٢٦,٣٧	٦٨,٨٣	٢
٤	الامان	٣,٤٣٢	٠,٩٨٣	٢٨,٦٥	٦٨,٦٤	٣
٥	الملموسية	٣,٢٢٤	١,١١٩	٣٤,٧٣	٦٤,٤٧	٥
	المعدل العام لمتغير جودة الخدمة	٣,٣٨٧	٠,٨٩٢	٢٦,٣٣	٦٧,٧٥	-

المصدر: اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج ((Microsoft Excel (SPSS)).

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

خامساً: اختبار فرضيات البحث

١. اختبار الفرضية الرئيسة الاولى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الرشيقة وجودة الخدمة)

يتضح من الجدول (١٠) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادة الرشيقة وجودة الخدمة، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٤٨٢ , ٠**) وهي قيمة معنوية عند مستوى معنوية (١٪) اي بنسبة ثقة (٩٩٪).

وهذه النتيجة تدل على انه كلما اهتم قادة الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بالسلوكيات الرشيقة وتبنيها في تصرفاتهم اليومية من حيث تواضع سلوكياتهم وهدوئهم والتعامل بحكمة في مختلف المواقف والصبر على الاخطاء او قصورات الاداء وموضوعيتها والثقة في الاخرين من شأنه ان يعزز بوادر تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسة الاولى.

الجدول (١٠): علاقات الارتباط بين القيادة الرشيقة بأبعادها وجودة الخدمة

القيادة الرشيقة	الثقة	الموضوعية	الصبر	الحكمة	الهدوء	التواضع	المتغيرات	
٤٨٢.**	٤٤١.**	٣٨٣.**	٣١٢.**	٣٥٣.**	٥٥٢.**	٤٤٢.**	Pearson Correlation	جودة الخدمة
٠٠٠.	٠٠٠.	٠٠٠.	٠٠٠.	٠٠٠.	٠٠٠.	٠٠٠.	Sig. (2tailed)	
١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	n	

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي (SPSS V. 23).

(كانت حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

٢-اختبار فرضية التأثير الرئيسة الثانية:(توجد علاقة تأثير مباشر ذات دلالة معنوية للقيادة الرشيقة في جودة الخدمة)

يوضح الشكل (٤) وجود تأثير ذي دلالة معنوية لمتغير القيادة الرشيقة في جودة الخدمة، اذ نلاحظ ان نتائج مؤشرات مطابقة الانموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة (RMR=.066) وهي اقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (.٠٨٠).

ويتضح ان قيمة تقدير المعلمة المعيارية (معامل التاثير المعياري) قد بلغ (٠,٤٨) وهذا يعني ان القيادة الرشيقة تؤثر في متغير جودة الخدمة بنسبة (٤٨٪) على مستوى الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث، وهذا يعني ان جودة الخدمة ستزداد بمقدار (٤٨٪) في حال زيادة اهتمام القادة بالسلوكيات الرشيقة وحدة واحدة.

كما نلاحظ ان قيمة معامل التأثير هي قيمة معنوية وذلك لان قيمة النسبة الحرجة (C.R.) الظاهرة في الجدول (١٠) البالغة (٧,٣٣٩) هي قيمة معنوية عند مستوى المعنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (٤) ان قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (٠,٢٣) وهذا يعني ان التغيرات التي تحصل في متغير جودة الخدمة يعود (٢٣٪) منها الى تغير القيادة الرشيقة والنسبة المتبقية البالغة (٧٧٪) تعود الى متغيرات اخرى غير داخلة في انموذج البحث.

وتأسيساً على ما تقدم، يمكن قبول الفرضية الرئيسة الثانية.

الشكل (٤): تأثير القيادة الرشيقة في جودة الخدمة

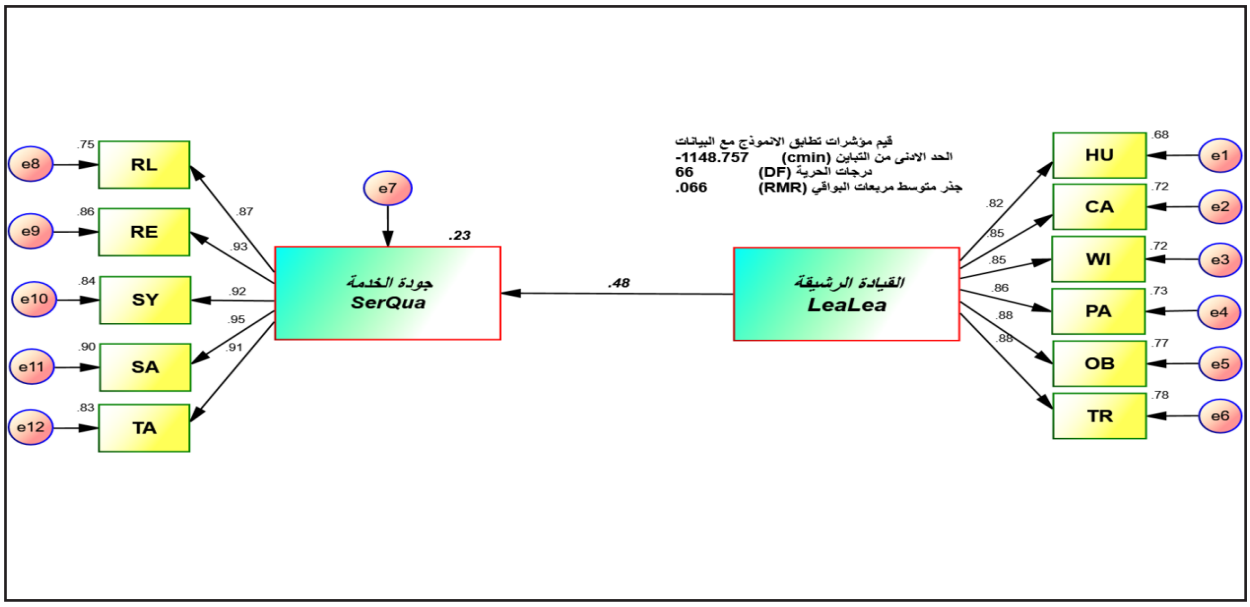

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V.23)

جدول (١١): مسارات اختبار تأثير القيادة الرشيقة في جودة الخدمة ومعلماته

Paths			S.R.W.	Estimate	S.E.	C.R.	P
SerQua	<---	AgiLea	.482	.542	.074	7.339	***

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Amos V.23).

(كان حجم عينة البحث الصالحة التحليل (١٧٨) موظفاً من موظفين الجامعات والكليات الاهلية في كربلاء المقدسة).

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

١. إدراك قادة الكليات والجامعات عينة البحث اهمية السلوكيات المتواضعة وبساطة التصرفات وعفوية التعامل مع الاخرين وتبني الشخصية المتواضعة من شأنه ان يلفت التابعين لأهمية هذه السلوكيات وتبنيها في مجمل تعاملاتهم اليومية وهذا يدعم توجهات تعزيز جودة الخدمة التعليمية.

٢. ان قادة الجامعات والكليات عينة البحث يتمتعون بشخصية هادئة في تعاملهم مع مجمل المواقف التي يمرون بها زد على ذلك فان سلوكهم الهادئ يكسبهم امكانية رفيعة في مواجهة التحديات وحل المشاكل التي تواجههم.

٣. ان قادة الجامعات والكليات عينة البحث يتمتعون بمستوى مرتفع من الحكمة في تصرفاتهم ومجمل سلوكياتهم اليومية وهذا يؤهلهم لاتخاذ قرارات حكيمة ورشيدة تؤسس وتدعم فاعلية التابعين وكفاءتهم في تقديم الخدمات التعليمية والعلمية.

٤. استنتج ان تحلي قادة الكليات والجامعات الاهلية عينة البحث بالصبر وعدم التسرع في اتخاذ القرار على مواقف بسيطة قد تكون غير دالة على حقيقة المواقف ومتابعة الاداء ومواقف العمل بهدوء وصبر من شأنه ان يعزز جهود التابعين في تحسين جودة الخدمة.

٥. ان تمتع قادة الكليات والجامعات عينة البحث بالموضوعية والواقعية للنظر في حقيقة الامور والمواقف والنظرة العادلة والنزاهة في تبني المواقف والابتعاد عن المحسوبيات والعلاقات الشخصية في التعامل مع التابعين من شأنه ان يعزز مستوى جودة الخدمة التعليمية المقدمة.

٦. ان الكليات والجامعات عينة البحث تهتم الى حد ما بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها للطلبة وهذا يؤكد اهمية سعيها وضروته لتحقيق مستويات متقدمة من اعتمادية الخدمة والاستجابة للتطور في الخدمات التي تقدمها الجامعات المناظرة وتطوير البنى التحتية بهدف توفير المتطلبات الضرورية لتقديم الخدمة التعليمية.

ثانياً: التوصيات

١. يتوجب اهتمام قادة الجامعات والكليات الاهلية عينة البحث بالسلوكيات الرشيقة وتبنيها في تصرفاتهم اليومية من حيث تواضع سلوكياتهم وهدوئهم والتعامل بحكمة في مختلف المواقف والصبر على الاخطاء او قصورات الاداء والثقة في الاخرين من شأنه ان يعزز بوادر تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة.

٢. ان أحد المطاليب والتوصيات ان يكون القادة في الجامعات والكليات عينة البحث يتمتعون بسلوك متواضع ويتبنون شخصية بسيطة ويحافظون على علاقات دافئة مع التابعين بهدف تعزيز ادائهم والخدمات التي يقدمونها.

٣. على قادة الكليات والجامعات عينة البحث ان يتحلوا بالسلوك الحكيم والتروي في عمليات اتخاذ القرار والحكم على اداء التابعين بحكمة فضلاً عن ذلك سوف يؤدي الى معالجة الازمات بورع وحلم واستشارة الاخرين ممن لديهم خبرة في هذا المجال من شأنه ان يحسن مستوى جودة الخدمة.

٤. يجب على قادة الكليات والجامعات عينة البحث ان يتمتع بمستوى من الموضوعية العالية وواقعية في التعامل مع التابعين وتقييم ادائهم على وفق ومعايير عادلة وتحفيزهم على وفق الاستحقاق والاداء المقدم من قبلهم مما يؤدي الى زيادة رغبة مشاركتهم في تقديم مستويات اداء عالٍ من خلالها تتحقق جودة الخدمة المطلوبة.

٥. على قادة الكليات والجامعات عينة البحث ان يتحلوا بمستوى مرتفع من الثقة من شأنه ان يعزز امكاناتهم في قيادة مواقعهم الوظيفية وتحملهم مسؤوليات كبيرة ومهام جديدة وهذا عالٍ يدعم توجهات التابعين ويزيدهم قناعة بقادتهم ويعزز جهود الجميع في تحسين مستوى جودة الخدمة.

٦. يتطلب من قادة الكليات والجامعات عينة البحث ان يكون لديهم لاهتمام كبير بالسلوكيات الايجابية كونها تحقق أفضل اسلوب تأثير في الاخرين من حيث السلوك المتواضع والهدوء في التعاطي مع المواقف والصبر والموضوعية في تفسير مواقف الاخرين فضلاً عن اهمية الثقة والحكمة في اتخاذ القرارات.

المصادر والمراجع

المصادر العربية والاجنبية

اولاً: الكتب العربية:

١. الجبوري، ميسر ابراهيم احمد،» نظم ادارة الجودة «، ط١، دار أبن الاثير، الموصل، ٢٠٠٨.

٢. جواد، شوقي ناجي، السلوك التنظيمي، ط١، دار الحامد، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

٣. الدرادكة، مأمون، ادارة الجودة الشاملة، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

٤. مجيد، سوسن شاكر والزيادات، محمد عواد، ادارة الجودة الشاملة – تطبيقات في الصناعة والتعليم، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥.

٥. الموسوي، منعم زمزير، ادارة الانتاج والعمليات النظرية والتطبيق، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع،

عمان، الاردن، ٢٠١٣.

ثانياً: البحوث والدوريات والمجلات:

١. الزبيدي، غني دحام وحسن، رضا عبد المنعم محمد، العلاقة بين الرسمية والمركزية وتأثيرهما في جودة الخدمة الصحية – دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين والمرضى في بعض مستشفيات بغداد/ الرصافة، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ال عدد٤٢، ٢٠١٠.

٢. رشيد، اسوان ودخيل، شيماء، معامل كرونباخ ألفا، معامل الارتباط القانوني والتحليل العاملي لبيانات قياس الرضا عن الخدمات الفيديوية على الهاتف المحمول، جامعة تكريت –كلية الإدارة والاقتصاد/ مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (٤)، العدد (٤٤)، ٢٠١٨.

٣. الطائي، علي حسون ورؤوف، محمد عماد، عوامل الاختيار الاستراتيجي وتأثيرها في جودة في صورة التعليم العالي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، المجلد ٢٤، العدد ١٥٣، جامعة بغداد،٢٠١٨.

٤. الطويل، أكرم احمد والجليلي، حسيب ووهاب رياض وهاب، «(امكانية اقامة ابعاد جودة الخدمات الصحية)»، بحث عمل، جامعة الموصل، ٢٠١٠.

ثالثاً: الرسائل واطاريح:

١. حفيظة، مدفوني، دور القيادة في تحسين اداء العاملين. دراسة حالة مؤسسة نفطال منطقة الغاز المميع / ام البواقي. مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في علوم التسيير / جامعة ام البواقي / الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٥.

٢. رزقي، رزق وقريشي، محمد، «أثر الادارة الرشيقة على أداء المؤسسات الاستشفائية العمومية «دراسة حالة المؤسسة الاستشفائية المتخصصة في التوليد وأمراض النساء وطب الاطفال بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، الجزائر، ٢٠١٩.

المصادر الاجنبية:

First: books

1- Axel, Franzen, AusgewahlteInstrumente Der Person alentwick lung, FurKmu (German Edition), AKademikerVerlag,2015.

2- Bell, Steve, Lean Enterprise system Using IT for Continuous Improvement, John & Sons Inc, New Jersey, USA, 2006. 4 Drew, John,

. 3- Field, A. " Discovering Statistics Using SPSS " 3rd ed, Sage, Oriental Press, Dubai,2009

4- Fitzgerald, Maurice & Fitzgerald, Peter, Customer-Centric Cost Reduction: How to Invest and Improve Profits With Out Sacrificing Your Customers Customer Strategy Apr: 125, Published in Switzerland, First Edition.16,2017.

5- Hazelkorn, Ellen & Coates, Hamish & McCormack, Alexander C., Quality Performance and Accountability in Higher, Education AdwardEigar Publishing Inc, US A,2018.

6- Heilzer, Jay & Render, Barry & Munson, Chuck, Operations Management Sustainability and Supply Chain management, (12th) edition Pearson education limited Edinburgh Gate, Harlow, England, 2016.

5- Fowler,M.,&Highsmith,J."Theagilemanifesto.Software Development", Vol.9, No.8, 2001. Hasibuan,N., KepemimpinanDalamOrganisasi. Jakarta: Prenhallindo, 2010.-6

7- Hueiju,Yu& Fang, Wenchang," Relative impacts from product quality,service quality, and experience quality on customer perceived value and intention to shop for the coffee shop market, Total Quality Management", Vol. 20, No.11, 2009.

8- Keisidou, E., Sarigiannidis, L., Maditinos, D. I., &Thalassinos, E. I., "Customer satisfaction, loyalty, and financial performance", International Journal of Bank Marketing, 31, 2013.

9- Kinsey, S. "Quiet leadership: how to create positive change without the noise and negativity", journal of extension. Vol. 48, No.5,2010.

10- Ligungblom, Mia,"A Comparative Study Between Developmental Leadership and Lean Leadership – Similarities and Differences Management and Production Engineering Review ", Vol.3, No.4, December, 2012.

11- Mehrany, Sarah & Farahani, Abolfazl & Keshavarz, Loqman, " Studying and Analyzing the National Olympic and Paralympics Academy's Service Quality Basedon SERVQUAL Model", International Journal of Academic Research in Business and Social-Sciences,Vol.2,No.9,2012.

12- Mwita, JI. "Performance management model: A systems based approach to public service quality ", International Journal of Public Sector Management, vol. 13, issue (1),2018.

13- Onata en Etyle&Rasina out Liavicience:Building and Sustaining Trust in Virtual Teams with in Organiza-

7- Hoffman, K. Douglas, Bateson, John. E.G, "Services Marketing, Concepts, Strategies",& Cases, South-Western, Cengage Learning, U.S.A, 2011.

8- Joshi, Maulik S. &Ranson, Elizabeth R. & Nash, Bavid B. &Ranson, Scott B.: The Healthcare Qulity Book: Vision Strategy and Tools Third Edition 56,20 9- Kotler, P. and Keller, K. L. "Marketing Management". 14th edition: PearsonPrentice Hall, New Jersey, 2012.

10-Slack, Nigel & Jones, Alistair," Operation and Process Management: Principles and Practice For Strategic Impact" (5th) Edition, Pearson Eduation Limited,United Kingdom,2018.

11-Zeithaml,V.A., and Bitner, M., and Gremler,D.," Services Marketing: Integrating Customer Focus Across the firm",4th ed., McGraw-Hall companies,New York,2006.

Second: Research, periodicals and journals

1- Adem, Ubah & Devi, M. Sarada, " A Study on Services Quality of Commercial Banks in Dire Dawa, Ethiopia: A Comparative Study of Public and Private Banks, European Journal of Business and Manageu ment, Vol.7, No.28, 2015.

2- Brysland, A., & Curry, A.," Service improvements in public services using SERVQUAL. Managing Service Quality ", An International Journal, vol.11, issue(6), 20 16.

3- Doss, Richard & Orr, Cameron," Lean Leadership in Healthcare, RWD Technologies", Birmingham, UK, 2007.

. Elmiliani, M," Lean Behavior, Management Decision", Vol. 36, No.9,1998- 4

tional Context, Vilnius University Lihuani, 2014.

14- Orr, Cameron," Lean Leadership in Construction ", RWD Technologies, Birmingham, UK, 2005.

15- Oxford,worked power Dictionary, For Learner of English, Oxford University press, New York,2003.

16 - Pakurar, M., Haddad, H., Nagy, J., Popp, J., & Olah, J.,"The Service Quality Dimensions that Affect Customer Satisfaction" in the Jordanian Banking Sector. Sustainability, 11 (4), 2019.

17- Richardson J., " Vertical Integration and Rapid Response in Fashion Apparel ", Institute for Operations Research and the Management Sciences, Vol. 7, No. 4, 2013. 18- Siddiqi, K. "Interrelations between service quality attributes, customer satisfaction, and customer loyalty in the retail banking sector in Bangladesh ". International Journal Of Business and Management, Vol.6,No.3, 2011.

19- Vera, D. and Rodriguez-Lopez, A.,"Strategic Virtues: Humility as a source of competitive advantage", organizational dynamics, Vol.33, No. 4, 2004.

20- Zeithaml, Valarie A. & A. Parasuraman, Service Quality Marketing, Science Institute (MSI) Relevant knowledge Series Published by Marketing Science Institute Printet in The United States of America,2004.

21- Zeynep Oktug: " The Effects of Oranizational Tust on Employee Decision Making Styles ",British Journal of Arts and Social Sciences, British Journal Publishing, Vol.9,No. 1, 2012.

Third: letters and theses

1- Heinritz, Debbie, A Study to Determine The Need for Lean Training By the Healthcare Employers of North East Wisconsin, A Master Thesis, The Graduate School, University of Wisconsin – Stout, 2006.

2- Naraghi, Ashkan M &Ravipati, Uday P.,Lean Healthcarein the Emergency Ward of Sahlgrenska Hospital, A Master Thesis, University College of Boras, 2009.

Fourd: Internet

https: // www. lean: Lean Enterprise Institute, A Brief History of Lean. Retrieved from- 1

. org/WhatsLean/History.cfm,2017

متغيرات البحث

اولاً: القيادة الرشيقة

وهي مجموعة من التصرفات والقيم والمعتقدات والسلوكيات المتبعة والتي تشمل معالم الاحترام والثقة والتعاون مع الاخرين وتمكن القيادة من الحصول على بيئة العمل المناسبة في موقع العمل والتوجه نحو التخلص المشكلات التنظيمية التي تحصل وذلك من خلال اتباع أفضل الحلول والممارسات والسياسات عن طريق الاستخدام الامثل للموارد واعادة تصميم الاعمال التي تمكن من انجاز الاهداف والغايات بفاعلية وقدرة عالية. وتتكون من الأبعاد الفرعية الأتية: –

١. **التواضع**: وتمثل صفة الاخلاقية والانسانية الجيدة والمرتبطة بكيفية التفكير الاحسن عن الاعمال وبما يتوافق مع الميول الشخصية المقبولة

وكما تحقق انسجاماً للشخص في المجتمع المحيط به.

٢. **الهدوء**: وهي الصفة المهمة والمطلوبة في القيادة وخاصة عند وضع القرارات المصيرية او المتعلقة بالعاملين فالهدوء يمكن القائد من التفكير بتمعن وبعمق وبطريقة أفضل لمعالجة المشكلات الصعبة فضلاً عن التأني يعطي حيزاً للنظر للموضوع من جميع النواحي.

٣. **الحكمة**: وهي طريقة متقدمة من التفكير القائم على الاستدلال المنطقي والقراءة الموضوعية لاختيار أفضل القرارات لاستخدام الامثل الموارد المحدودة وعن طريق استناداً الى معيار الخبرة العملية والتجارب والممارسات وغيرها من العوامل المساعدة تحقق معيار الحكمة في التصرف.

٤. **الصبر**: وهو العنصر المهم للقيادة كونه يحقق التفوق وليس فقط امتلاك الحماس والقدرة والمعرفة والجهد من اجل التقدم والنجاح ولكن يجب التحلي بمهارة الصبر القائمة على بصيرة ادارية عالية من اجل اكمال هذا التفوق والنجاح.

٥. **الموضوعية**: هي تمكن المدير من اكتساب الافكار وعقول الاشخاص والتأثير في تصرفاتهم، فهي من أفضل مميزات طرق التفكير العلمي التي تتجلى بادراك الخطأ والعمل والتفكير بإيجاد العلاجات الناجحة لها ضمن منهجية الادراكية العقلية واضحة المعالم.

٦. **الثقة**: هي امكانية القيادة لتحقيق مستويات ثقة عالية لدى الافراد العاملين لتعزيز جوانب النجاح والتفوق التنظيمي.

ثانياً: جودة الخدمة

وهي تُعدَّ اليوم أمراً ضرورياً لتفوق اي منظمة عن طريق تلبية متطلبات ورغبات العاملين، إذ إنَّ ابراز المنظمات في تقديمها يُعزز مِنْ مركزها التنافسي، لذا أصبحت جودة الخدمة ورِضا العاملين والمحافظة على علاقات طويلة الامد معهم مِنْ القضايا الرئيسة لبقاء المنظمات الناجحة. وتتكون من الأبعاد الفرعية الأتية:

١. **الاعتمادية**: بأنها القدرة على أداء الخدمة بصورة صحيحة وبالوقت المحدد، وذلك يستند على شروط منها أن يكون عمل جميع الأشياء بالوقت المحدد، والمبادرة بمعالجة المشكلات، والتطبيق والتنفيذ الصحيح والموثوق للخدماتِ والعزيمة على العمل من غير عيوب.

٢. **الاستجابة**: يقصد بها استعداد الافراد العاملين في المنظمة في المناصب العليا مساعدة الافراد العاملين في المستويات الدنيا ومنحهم الخدمة المطلوبة في عملهم مباشرةً، كما وهي امكانية على جعل الخدمة متوافقة مع حاجاتهم أيضاً.

٣. **التعاطف**: بانه يحتم على المنظمات او الجامعات التي تهتم بالفرد العامل فيها ان تعمل او تقوم على فهم ومعرفة احتياجاته ويصبح توفيرها بين متداول أيديهم حتى يشعر بان منظمة مهتمة به وذات قيمة فيها هذا يؤدي الى خلق روح التعاون والتعاطف وكذلك الولاء للمنظمة التي يعمل فيها ويقوم بكل ما مكلف به بكل همة وحماس ويعتبر بانه ملك لهذه المنظمة.

٤. الامان (الضمان): يعبر بعد الامان عن مهارة

وقدرة القائد على خلق روح الطمأنينة في نفوس الافراد العاملين من خلال خبرته وقدرته على الرد على أسئلتهم.

٥. **الملموسية**: يقصد بها الاشياء التي تزيد من قدوم الافراد العاملين الى الجامعة او اي منظمة ونتيجة ماتقدمة من خدمات الى العاملين في موقع العمل وكذلك تشمل التصميم او المظهر الخارجي للمبنى الذي يعملون به من اماكن الترفيه والراحة فضلاً عن الوسائل التثقيفية باستعمال اجهزة العرض والبرامج التعليمية، فضلاً عن عنصر اخر ذي اهمية عالية جداً وهو نظافة المكان.

المتغير الاول... القيادة الرشيقة:							
ابعاد القيادة الرشيقة: بصفتك موظفاً او أكاديمياً في مؤسسة تعليمية، أشر درجة اتفاقك حول اهتمام المؤسسة التعليمية بإبعاد القيادة الرشيقة، وكما يأتي:							
البعد	ت	العبارة مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
التواضع	١	يمتلك طريقة تعامل جيدة مع الموظفين بغض النظر عن مستوى ادائهم.					
	٢	يستعمل صلاحياته المتاحة لتحقيق مستويات انجاز أفضل للموظفين.					
	٣	يعقد حوارات مع الموظفين للاتفاق على طريقة اداء اعمالهم المكلفين بها.					
البعد	ت	العبارة مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الهدوء	٤	يحافظ على هدوئه رغم المواقف الصعبة في العمل.					
	٥	عندما يتعرض الى معضلات ومواقف صعبة فأنه يحاول الاسترخاء والتفكير بإيجابية.					
	٦	يتمعن ويتأنى في التفكير وبعمق في معالجة مشكلات العمل.					
البعد	ت	العبارة مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة

الحكمة	٧	يمتلك رؤية معمقة وواضحة لما يحتاجه الموظفين.					
	٨	يمتلك موهبة في التعامل مع المشكلات التي تحدث في العمل.					
	٩	يمتلك الخبرة والدراية الكافية في اتخاذ قراراته.					
البعد	ت	العبارات مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الصبر	١٠	يعطي الوقت الكافي للاستماع وتفهم وجهة نظر الموظفين في الاوضاع والمواقف المختلفة التي تواجههم اثناء العمل.					
	١١	يحسن التصرف في المواقف الجديدة والمعقدة.					
	١٢	يتحلى بالصبر والمهارة العالية في معالجة مشكلات العمل.					
البعد	ت	العبارات مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الموضوعية	١٣	يعمل على اعطاء الموظفين تغذية عكسية تحفزهم وتساعدهم.					
	١٤	عندما تحدث مشكلات فأنه يتعامل بمهنية مع مسبباتها.					
	١٥	يهتم بتقليل التكاليف بشكل فاعل مع مراعاة الجودة المطلوبة للأداء					
البعد	ت	العبارات مسؤولي المباشر في العمل	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الثقة	١٦	يهتم بآراء الموظفين فيما يخص قضايا العمل.					
	١٧	يحفز الموظفين في الخوض بالمهام الصعبة.					
	١٨	يسهم في بناء مناخ يسوده المسؤولية المشتركة للنهوض بواقع الجامعة.					

المتغير الثاني جودة الخدمة:

ابعاد جودة الخدمات: بصفتك موظف او أكاديمي في مؤسسة تعليمية، أشر درجة اتفاقك حول اهتمام المؤسسة التعليمية بإبعاد جودة الخدمات، وكما يأتي:

البعد	ت	العبارات يتوافر في جامعتنا او كليتنا	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الاعتمادية	١٩	جميع المتطلبات التي يحتاجها الموظفين لأداء مهامهم.					
	٢٠	منح الوثائق او انجاز عمليات التسجيل بالوقت المحدد وهذا يعالج المشكلات التي تعرقل العمل.					
	٢١	خدمات تعليمية بدرجة عالية من الجودة والدقة والتميز.					
البعد	ت	العبارات يتوفر في جامعتنا او كليتنا	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الاستجابة	٢٢	اهتمام كبير لتعزيز العلاقة بين الموظفين وبيئة العمل.					
	٢٣	آلية تسعى الى ازالة الحواجز بين الموظفين والادارة العليا.					
	٢٤	اجراءات تعمل على زيادة الثقة داخل نفوس الموظفين من خلال مساعدتهم بما يتلائم مع المسار الوظيفي فيها.					
البعد	ت	العبارات يتوافر في جامعتنا او كليتنا	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
التعاطف	٢٥	اشاعة ثقافة الاحترام المتبادل بين الموظفين لضمان الاستقرار التنظيمي.					
	٢٦	بناء وتعزيز للعلاقات الانسانية بين الموظفين.					
	٢٧	تعزيز روح التسامح والمحبة والتعاون بين الموظفين لضمان انجاز الاهداف المحددة.					
البعد	ت	العبارات يتوافر في جامعتنا او كليتنا	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الامان(الضمان)	٢٨	تمتع الإدارة بالثقة العالية في سمعتها عن طريق الموظفين الجيدين فيها.					
	٢٩	الدقة والجودة في انجاز العمل المطلوب.					
	٣٠	ظروف السلامة والامان الى الموظفين كافة.					

البعد	ت	العبارات يتوافر في جامعتنا او كليتنا	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة
الملموسية	٣١	موقع عمل سهل الوصول اليه بالنسبة للموظفين وذلك عن طريق الجودة المتميزة التي تمتلكها.					
	٣٢	الاهتمام بالمظهر الخارجي للموظفين ونظافة الاقسام.					
	٣٣	اقامة المؤتمرات وورش العمل لتبادل الافكار وتحسين المهارات لرفع مستوى جودة الخدمة التعليمية.					

التسويق الابتكاري وتأثيره في سلوك السائح

(دراسة تطبيقية في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية)

الاستاذ الدكتور

مها عارف بريسم

كلية العلوم السياحية – جامعة المستنصرية

الباحث

ضياء راضي كاظم الصافي

كلية العلوم السياحية –جامعة كربلاء

dhya.radhi@uokerbala.edu.iq

الملخص

تكمن أهمية الدراسة في أنها تجمع متغيرين أحدهما التسويق الابتكاري الذي يعد العملية الادارية والاجتماعية التي يحصل من خلالها السواح على الخدمات التي يحتاجونها ويرغبون بها من خلال عملية التبادل لهذه الخدمات والقيم فيما بينهما، اما الثاني فهو سلوك السائح فإن دراسته وتفهمه من المنظمة السياحية يعد الهدف الاساس لبقائها ونموها في السوق، ولقد تجسدت مشكلة الدراسة بوجود ضعف لدى ادارتي العتبتين المقدستين بخصوص بعض مفاهيم متغيرات الدراسة ومن ثمَّ الاخذ بها بهدف ابتكار خدمات جديدة للتأثير في سلوك السواح واتجاهاتهم لجذبهم وزيادة حصتها السوقية، وبناءً على هذه المشكلة تم صياغة مجموعة من التساؤلات، وتم بناء مخطط فرضي للدراسة وضعت على اساسه مجموعة من الفرضيات الرئيسة والفرعية.

ولغرض تحقيق اهداف الدراسة والاجابة عن التساؤلات واختبار الفرضيات، تم اعتماد الاستبانة أداةً لجمع البيانات وزعت على عينة قوامها (٨٩) مبحوثاً تمثلت بـ(الامين العام ونائبه و رؤساء الاقسام و مسؤولي الشعب) للعتبتين المقدستين، وقد خضعت الاستبانة لاختباري الصدق والثبات، و تم استخدام البرنامجين الاحصائين (**SPSS V.25**) (**AMOS**) وعدد من الاساليب الاحصائية منها الوسط الحسابي والانحراف المعياري و اختبار **Z, F-test** و معامل التحديد R^2 والانحدار الخطي المتعدد.

الكلمات المفتاحية: التسويق الابتكاري، سلوك السائح.

Innovative Marketing and its Effect on the Tourist's Behavior

(An Applied Study in the Holy Shrines of Imams Al-Hussein and Al-Abbas)

Researcher
Dhia'a Radhi Kadhum Al-Safi
University of Karbala – College of Tourism Sciences

Prof. Dr
Maha Aref Prism
College of Tourism Sciences - Al-Mustansiriya University

Abstract

The importance of this study lies in that it combines two variables, one of which is innovative marketing, which represents the administrative and social processes through which tourists obtain the services they need and desire when exchanging these services and the related morals among them. The second variable is the tourist's behavior as a basic consideration that should be well understood by the tourism organization to go on growing in the market.

The problem of the study was embodied in the presence of a weakness in the two Holy Shrines administrations regarding some concepts of the study variables and consequently they were adopted with the aim of creating new services to influence the behavior and trends of tourists to attract them and increase their market share. A set of questions were formulated, a hypothetical scheme was set on the basis of which a set of main and subsidiary hypotheses were developed.

For the purpose of achieving the objectives of the study, answering questions and verifying the hypotheses, a questionnaire was adopted as a tool for data collection and it was distributed to a sample of (89) respondents represented by (the Secretary-General and his deputy, heads of departments and other officials) in the two administrations of the holy shrines. The two main statistical means used are the (SPSS V.25) (AMOS) and a number of other statistical means including the mean, standard deviation, Z-test, F-test, coefficient of determination R2 and multiple linear regression.

Keywords: innovative marketing, tourist behavior.

المقدمة

طبقت هذه الدراسة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية في مدينة كربلاء المقدسة مما يعد توجها مغايراً وجديداً بالنسبة للتوجهات السابقة، وان من بين الأسباب التي دعت إلى اختيار موضوع هذه الدراسة هو اندراج الموضوع ولاسيما ما يتعلق بسلوك السائح ضمن اهتمام وتخصص الباحث فضلا عن رغبة الباحث في دراسة موضوع له علاقة بالتسويق الابتكاري وسلوك السائح ومحاولة الالمام بجوانبها وبلورتها.

تكمن اهمية البحث بكونه سيوفر للإدارة العليا و للعتبتين المقدستين المبحوثتين معلومات مباشرة يمكن توظيفها في خدمة التوجه المستقبلي ؛ لأنها ذات طبيعة تحليلية لنشاطاتها.

أولاً/ مشكلة البحث

تشهد البيئة السياحية للعتبات المقدسة عموماً ومنها العتبتان المقدستان في مدينة كربلاء المقدسة اللتان تمثلان مجتمع الدراسة نهضة كبيرة في جانب السياحة الدينية لكنها تواجه منافسة شديدة من قطاعات سياحية اخرى، ولتعزيز المكانة التنافسية وزيادة الحصة السوقية يتطلب من الادارة العليا تبني اساليب تسويقية غير تقليدية تؤثر في السلوك المتوقع للسائح وتعمل على تغيير توجهاته باتجاه تبني خدماتها التي تلبي حاجاته وتعمل على اشباعها، ويمكن الوقوف على مشكلة الدراسة من خلال الزيارات الميدانية الاولية التي قام بها الباحث الى العتبتين المقدستين، والهدف منها تطوير خدمات جديدة وابتكارها للتأثير في سلوك السواح واتجاهاتهم لجذبهم وزيادة حصتها السوقية لتعزيز موقعها التنافسي، عليه يمكن صياغة اشكالية الدراسة بالتساؤل الاتي:

هل يوجد تأثير للتسويق الابتكاري في سلوك السائح؟

ثانياً/ أهمية البحث

تكمن اهمية البحث بأهميتها العلمية والتطبيقية وكما يأتي:

أ. مساعدة الادارة العليا للعينة المبحوثة في معرفة كيفية التأثير في السلوك المتوقع للسائح لتبني خدمتها من خلال تقديم مزيج تسويقي مبتكر ناتج من عملية تفكير مبني على الحدس والابداع يسهم في تلبية متطلبات السياح ويعمل على اشباع حاجاتهم ورغباتهم.

ب. تجمع بين التسويق الابتكاري الذي يعد من الاساليب التسويقية الحديثة التي تعمل على تلبية حاجات السائح ورغباته، وسلوك السائح الذي يعد الهدف الاساس الذي تسعى العديد من المنظمات ومنها المنظمات السياحية الى معرفته ودراسته بهدف تلبية حاجاته ورغباته ومن ثم كسب رضائه وجعله ضيفاً دائماً من خلال بناء علاقة طويلة الامد معه.

ج. يسهم البحث في قياس ومعرفة علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة (التسويق الابتكاري، وسلوك السائح).

د. يسهم البحث في قياس ومعرفة مدى تأثير التسويق الابتكاري في سلوك السائح.

ثالثاً / اهداف البحث

يسعى البحث االحـالي الى تحقيق العديد من الاهداف التي يمكن تلخيصها بالآتي:

١. تقديم جانب معرفي عن متغيرات الدراسة الحالية المتمثلة بـ (التسويق الابتكاري، وسلوك السائح).
٢. معرفة طبيعة عمل العتبتين المقدسين في كربلاء المقدسة ومستوى الخدمات التي تقدمها وتقديم الافكار الاستشرافية والابداعية لتطوير خدماتها وتكون ذات جودة عالية وتسويقها على نحو مبتكر لتحقيق رضا السائح.
٣. معرفة مستوى اهتمام العينة المبحوثة بمتغيرات الدراسة (التسويق الابتكاري وسلوك السائح).
٤. تعرف طبيعية علاقات الارتباط بين متغيرات الدراسة.
٥. تعرف مدى طبيعية تأثير المتغير المستقل (والتسويق الابتكاري) في المتغير المعتمد (سلوك السائح).
٦. التوصل الى النتائج التي يمكن عن طريقها تقديم الاستنتاجات والتوصيات اللازمة للعينة المبحوثة فضلاً عن المقترحات التي يمكن الاخذ بها مستقبلاً والتي تسهم في تعزيز ولاء السائح للمنظمة المبحوثة.

رابعاً / المخطط الفرضي للبحث

شكل(١) المخطط الفرضي للبحث

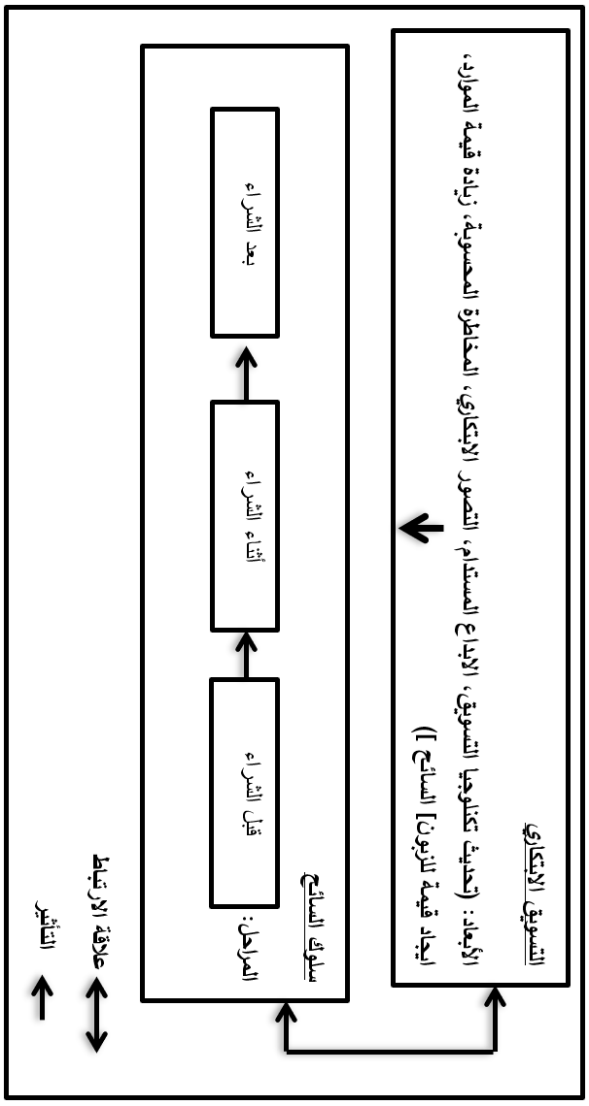

المصدر: إعداد الباحث.

خامساً / فرضية البحث

تمثل فرضيات البحث بفرضيات الارتباط والتأثير والفروق (التباين) كما يأتي:

الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين التسويق الابتكاري وسلوك السائح، وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الاتية:

١. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين تحديث تكنولوجيا التسويق وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٢. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين الابداع المستدام وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٣. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين التصور الابتكاري وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٤. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين المخاطرة المحسوبة وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٥. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين زيادة قيمة الموارد وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٦. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية معنوية بين ايجاد قيمة للسائح وسلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).

الفرضية الرئيسة الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية للتسويق الابتكاري في سلوك السائح وتتفرع منه الفرضيات الفرعية الاتية:

١. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية لتحديث تكنولوجيا التسويق في سلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٢. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية للإبداع المستدام في سلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٣. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية للتصور الابتكاري في سلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٤. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية للمخاطرة المحسوبة في مراحل سلوك السائح (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٥. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية لزيادة قيمة الموارد في سلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).
٦. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية معنوية لإيجاد قيمة الناتج في سلوك السائح بمراحله (قبل الشراء واثناءه وبعده).

سادساً / مجتمع البحث وعينتها

مجتمع الدراسة: تمثل مجتمع الدراسة بالعتبتين المقدستين (العتبة الحسينية والعتبة العباسية).

عينة الدراسة: تم اختيار عينة على نحو قصدي وذلك لطبيعة الدراسة التي تتطلب مستوى عالياً من الفهم والاستيعاب لفقرات الاستبانة والتي تمثلت ب (الامين العام ونائبه، ورؤساء الاقسام ومسؤولي الشعب) وقد بلغ عدد الاستبانات الموزعة (١٠٠) استبانة، واستبعاد (١١) استبانة لعدم صلاحيتها واعتماد (٨٩) استبانة مثلت عينة الدراسة.

سابعاً / حدود البحث

١. **الحدود المكانية:** تمثلت بالعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين في محافظة كربلاء/ مركز المدينة.

٢. **الحدود الزمانية:** تمثلت بمدة اعداد الدراسة وانجازها بجانبها النظري والعملي، اذ تم تحديد هذه المدة من تاريخ اقرار عنوان الدراسة وذلك في ٢٠١٩/٦/٢٦ الى تاريخ انجاز الدراسة وذلك بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٠

٣. **الحدود البشرية:** تمثلت بالعاملين في العتبتين المقدستين من هم بمنصب (الامين العام ونائبه ورؤساء الاقسام، ومسؤولي الشعب) الذين مثلوا عينة الدراسة والتي اعتمد الباحث عليهم في جمع البيانات.

جدول (١) بعض الدراسات السابقة الخاصة بالتفكير الاستراتيجي والابتكار التسويقي وسلوك السائح.

أولاً/ بعض الدراسات الخاصة بالتسويق الابتكاري	
١-دراسة (مرعي، ٢٠١٢)	
عنوان الدراسة	دور التسويق الابتكاري في تحقيق المزية التنافسية
اهم الاهداف	التعرف على واقع التسويق الابتكاري والمزية التنافسية في المنظمات الصناعية.
عينة الدراسة	تمثلت ب (٣٨) مستجيباً من موظفي شركة الحكماء لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية.
اهم الاستنتاجات	وجود علاقة قوية بين عناصر التسويق الابتكاري والمزية التنافسية.
اهم التوصيات	ابتكار منتجات جديدة ذات جودة عالية لتعزيز موقع الشركة في سوق المنافسة.
٢-دراسة (عبد الحمزة، ٢٠١٤)	
عنوان الدراسة	دور التسويق الابتكاري في تحقيق التنمية السياحية المستدامة.
اهم الاهداف	بحث امكانية تحقيق التنمية السياحية المستدامة بالاعتماد على التسويق الابتكاري.
عينة الدراسة	شملت عينة الدراسة (٣٣) مستجيباً من فناق الدرجة الاولى التي عددها (٦) وهم (اصحاب الفنادق، ومدراء الادارة ومعاونوهم)، في حين كان عدد المستجيبين في فنادق الدرجة الثانية (٩١) مستجيباً والذين مثلوا (اصحاب الفنادق او مدراء الفنادق) ل(٩١) فندقاً في محافظة النجف الاشرف الذين مثلوا جميعاً مجتمع الدراسة.
اهم الاستنتاجات	ان فنادق الدرجة الاولى قد حققت الافضلية في قدرتها تطبيق استراتيجية التسويق الابتكاري، وفي القدرة على تطبيق مبادئ واساليب التنمية السياحية المستدامة.
اهم التوصيات	ضرورة اجراء فنادق الدرجة الثانية موازنة مرجعية مع نظيراتها من فنادق الدرجة الاولى للوقوف على ما تتبعه من طرق واساليب.
٣-دراسة (اللامي،٢٠١٥)	
عنوان الدراسة	تأثير نظم الرصد المعلوماتي في التسويق الابتكاري من خلال عمليات ادارة المعرفة

اهم الاهداف	بيان دور نظم الرصد المعلوماتي وعمليات ادارة المعرفة في تعزيز وتحقيق ابعاد التسويق الريادي للشركة المبحوثة.
عينة الدراسة	تمثلت عينة الدراسة ب (مدير عام ومعاونه ومدراء الاقسام ومسؤولي الشعب) في الشركة العامة لصناعة الزيوت وقد بلغ حجمها (٦٣) مستجيباً.
اهم الاستنتاجات	تبين أن لنظم الرصد المعلوماتي دوراً مهماً في زيادة تأثير عمليات ادارة المعرفة في تحقيق التسويق الابتكاري.
اهم التوصيات	تشجيع الاستثمار في المجالات التي تهتم بالموارد البشرية وتنمي مهاراتهم وقدراتهم الفكرية والابداعية ودعم المراكز البحثية والاستشارية التي تعد المعرفة اهم مخرجاتها لمساعدة الشركة في المحافظة على رأسمالها المعرفي وتطويره.
٤-دراسة (عبد وكامل، ٢٠١٦)	
عنوان الدراسة	دور التسويق الابتكاري في تعزيز مكانة خدمة الاتصالات في ذهن الزبون
اهم الاهداف	الكشف عن العلاقة بين التسويق الابتكاري والمكانة الذهنية للزبون.
عينة الدراسة	تمثلت ب(١١٥) مستجيب من الزبائن المشتركين في شركة اسيا سيل للاتصالات النقالة بمركز محافظة صلاح الدين
اهم الاستنتاجات	وجود علاقة ارتباط وتأثير معنوية بين متغيرات الدراسة.
اهم التوصيات	ان تهتم الشركة المبحوثة بعناصر التسويق الابتكاري ومضاعفة الاهتمام في (التسعير والترويج والتوزيع والعاملين وعملية تقديم الخدمة).
٥-دراسة (Ngamsutti,2016)	
عنوان الدراسة	Marketing Innovation Captility and Marketing Performance امكانية الابتكار التسويقي والاداء التسويقي
اهم الاهداف	دراسة العلاقة بين القدرة على الابتكار التسويقي والاداء التسويقي لشركات الاجهزة الكهربائية والالكترونية في تايلند بشكل تجريبي.
عينة الدراسة	شملت (١٨٧) شركة من أصل (٦٣٩) شركة من الشركات التي تعمل في مجال الاعمال الكهربائية والالكترونية.
اهم الاستنتاجات	امكانية الابتكار التسويقي تؤثر ايجابياً على الاداء التسويقي للعينة المبحوثة.
اهم التوصيات	الحاجة الى اجراء دراسة مستقبلية على عينة جديدة من الشركات تؤثر في صحة النتائج التي تم التوصل اليها في هذه الدراسة وموثوقيتها وامكانية اعمامها على الشركات الاخرى.

ثالثاً: بعض الدراسات الخاصة بسلوك السائح	
دراسة (مباركة،٢٠١٢)	
عنوان الدراسة	الخدمات السياحية والفندقية وتأثيرها في سلوك المستهلك
اهم الاهداف	دراسة سلوك الضيف لمعرفة سلوكه تجاه الخدمة الفندقية والسياحية المقدمة له من حيث الراحة والجمالية والاطعام.
عينة الدراسة	شملت (٢٢٠) مستجيباً من ضيوف فنادق ولاية مستغانم.
اهم الاستنتاجات	ارتفاع مستوى رضا الضيوف عن الخدمات المقدمة لتصل نسبتها الى (٧٦٪) الذي يعكس العلاقة الطردية ما بين درجة الرضا ونوعية الخدمة المقدمة.
اهم التوصيات	الاهتمام بالمنشآت الإيوائية بمختلف انواعها ودرجاتها وتوسيع القرى السياحية والمخيمات وبيوت الشباب والشقق السياحية، المفروشة لتلبية متطلبات ورغبات جميع السياح.
دراسة (وناس، ٢٠١٣)	
عنوان الدراسة	تكنلوجيا الاتصالات وأثرها في اتجاهات سلوك السائح.
اهم الاهداف	تعرف تقنيات الاتصالات المستخدمة في داخل وزارة السياحية والآثار لخدمة السائح.
عينة الدراسة	تمثلت ب(٧٠) مستجيباً من هم بدرجة (مدير عام ومعاونه ومدير مفوض ومدير قسم، ومسؤول شعبة)
اهم الاستنتاجات	وجود انواع مختلفة من السلوك لدى السائح، وان الاختلاف يعود الى التباين في الاهداف التي انطلق منها كل سائح والى النشأة الاجتماعية للسائح وكذلك انطباع السائح عن المنطقة السياحية
اهم التوصيات	تفعيل مجموعة من الوسائل الكفيلة بتوجيه سلوك السائح واختيار الوسائل الاكثر ايجابية والتي تنسجم مع القيم الاجتماعية في منطقة القصد السياحي.
دراسة (العلاق، ٢٠١٧)	
عنوان الدراسة	الاعلام المرئي وتأثيره في سلوك السائح في الاماكن الترفيهية لمدينة بغداد.
اهم الاهداف	تسليط الضوء على الخدمات والتسهيلات السياحية التي تجذب السائح الى الاماكن الترفيهية
عينة الدراسة	بلغ حجم العينة (٣٠٠) مستجيباً من السياح للاماكن الترفيهية في مدينة بغداد.
اهم الاستنتاجات	تعد وسائل الاعلام المرئي ذات مكانة متحيزة في تأثيرها في الجمهور على نحو عام وعلى الجمهور السياحي على نحو خاص.
اهم التوصيات	ضرورة الاهتمام الكبير بالأعلام المرئي لما له من تأثير كبير في شرائح واسعة من المشاهدين نظراً لما يتمتع به من مقومات كالصورة الحية والصوت واللون.

المصدر: اعداد الباحث

ثامناً / بعض الدراسات السابقة

الجانب النظري

المبحث الأول: التسويق الابتكاري

أولاً / مفهوم التسويق الابتكاري

التسويق يبدأ قبل عملية الانتاج وخلالها وبعدها، اي بعد ايصال السلعة او تقديم الخدمة إلى المستهلك او المستفيد (الطائي واخرون، ٢٠١٠: ٢٦)، وان التوجه التسويقي الحالي يبدأ بالزبون (المستهلك) وينتهي به وهذا مما يتطلب من المنتج ان يقوم بتصنيع منتجات يمكن بيعها بدلاً من ان يكافح في بيع ما يمكن تصنيعه (Barker, 2008:8). والتسويق «عملية ادارية واجتماعية يستطيع من خلالها الافراد او الجماعات الحصول على ما يحتاجونه ويرغبون به من منتجات من خلال عمليات التبادل لهذه المنتجات والقيم فيما بينهم» (Kotler, 2003:9).

سعت العديد من المنظمات السياحية إلى استخدام طرائق تسويقية حققت من خلالها نجاحاً باهراً، فبدلاً من التركيز على انفاق الاموال واجراء بحوث تسويقية بكلف باهضه، خصصت تلك المنظمات مبالغ نقدية للترويج واستهداف الاسواق والعمل على اكثر من بديل لإشباع حاجات السائح وتحقيق رغباته، ومن ثم التوجه إلى عمليات بيع خدماتها فضلاً عن تطبيق التسويق الابتكاري في تلك المنظمات السياحية لتعزز نموها والوصول بها إلى المنظمات الكبيرة والريادية (Kotler etal, 2005: 13-14)، وان التسويق الابتكاري يهتم بالتركيز على اساليب العمل التسويقي وما تعتمده المنظمة من اساليب واجراءات وطرائق واستخدام معدات والات تسهم في ايجاد منتجات جديدة (سلع – خدمات) وايجاد طريقة جديدة في تقديم الخدمة او توزيع المنتوج بطريقة الية او ايجاد طريقة تسعير تعزز القيمة او ابتكار طريقة للاتصال التسويقي فان جميع هذه النشاطات تعد تسويقاً ابتكارياً، لذا اي عمل مميز ومتفرد في مجال التسويق يجعل المنظمة تمتاز وتفوق على منافسيها في السوق (عبد الله، ٢٠٠٦: ٢٥٨).

تبرز اهمية التسويق الابتكاري في قدرته على تمكين منظمات الاعمال بشكل عام والمنظمات السياحية بشكل خاص بإرضاء الزبائن بصورة افضل من المنافسين من خلال براعتها في تحديد وتلبية حاجاتهم ورغباتهم الحالية والمستقبلية واشباعها (بوركاني، ٢٠١٧: ١١)، إذ ليس هناك اختلاف فيما يخص المنظمات او الزبائن الذين يستفادون من اهمية التسويق الابتكاري او المجتمع بشكل عام، فالمنظمات التي تعتمد التسويق الابتكاري تتمكن من تحسين خدمة الزبون (السائح) بالتكيف مع حاجاته الحالية والمحتملة وبما يحقق له العديد من الفوائد فضلاً عن تحسين انتاجياتها وادائها التسويقي الذي يمكنها من الحفاظ على زبائنها الحاليين والمحتملين وذلك من خلال استخدام مواردها البشرية والمادية والمعلومات الاستراتيجية (Khairy, 2019: 16)، ويسهم التسويق الابتكاري في رفع مستوى المعيشة للمجتمع ككل وزيادة الناتج القومي في حالة تطبيقه في مجال التسويق الدولي والذي يمكن المنظمة السياحية من مواجهة المنافسة في الاسواق الدولية أضف إلى ذلك توفير العملات الاجنبية التي تعد

جدول (٢) مفهوم التسويق الابتكاري على وفق آراء بعض الكتاب والباحثين

ت	الكاتب / الباحث	السنة / الصفحة	المفهوم
	ابو جمعة	٢٠٠٣ : ٤	عملية وضع الافكار الجديدة وغير التقليدية موضع التطبيق الفعلي في النشاطات لتسويقية.
	التميمي	٢٠٠٧ : ١٠٢	وضع الافكار الجديدة وغير التقليدية موضع التطبيق العملي للنشاطات التسويقية.
	مرعي	٢٠١٢ : ٢٢٤	البحث عن تطوير المنتوج بما يحقق فوائد عديدة وجديدة المستهلكين (السياح) ويعمل على تحقيق اقصى اشباع ممكن لحاجاتهم ورغباتهم.
	كشموله	٢٠١٤ : ١٧٣	مجموعة من الانشطة والفعاليات لتقديم سلع وخدمات مبتكرة للأسواق من خلال الانفتاح على افكار جديدة تؤدي إلى زيادة في الحصة السوقية.
	الراوي	٢٠١٥ : ٢٣٧	عمل منظمي يتضمن عمليات مستهدفة نحو تحقيق القيمة للسائح، ويحفز افراد المنظمة على التصدي لإدارة المخاطر وتحديد الفرص و تطوير المهارات واستثمار الوقت والأموال والجهود والمهارات وتقبل التغيير الحتمي.
	رقيق	٢٠١٦ : ١١	عملية تطوير الافكار الحالية وخلق افكار جديدة وتطبيقها في المزيج التسويقي سواء كان لسلعة او خدمة.

المصدر: اعداد الباحث

مصدراً مهما للدول النامية بشكل خاص (رقيق، ٢٠١٦: ١٢).

ثانياً / أنواع التسويق الابتكاري

يقسم التسويق الابتكاري على اربعة انواع اساسية على وفق نوع المنتج والمنظمة والهدف والزبون (السائح) المستهدف، وفيما يأتي عرض مختصر لهذه الانواع.

١. **التقسيم طبقاً لنوع المنتج:** يكون التسويق الابتكاري في مجال المنتجات (سلع-خدمات)، او المنظمات او الاشخاص او في مجال الافكار، إذ يكون المنتج بشكل سلعة او خدمة او منظمة او شخص او فكرة على وفق المفهوم الواسع للتسويق والشكل الذي يتخذه يتأثر بشكل كبير بنوع المنتج الذي ينصب عليه (أبو جمعة، ٢٠٠٣: ٤).

٢. **التقسيم طبقاً لنوع المنظمة:** يمكن تقسيم التسويق الابتكاري وفق نوع المنظمة التي تستخدم الابتكار في عملياتها التسويقية ويعد التسويق الابتكاري هدفاً في ديمومة حياة المنظمة، فقد

يكون التسويق الابتكاري في منظمة تهدف إلى الربح، او منظمة لا تهدف إلى الربح، او يمكن تقسيمه وفق النشاط الاساس للمنظمة (صناعية وتجارية وخدمية) ويمكن استخدامها في تقسيم المنظمات مثل (نوع الملكية)، فقد يصلح التسويق الابتكاري لمنظمة معينة مثلاً (صناعية) ولا يصلح لمنظمة اخرى مثلاً (خدمية) والعكس صحيح (النسور والصغير، ٢٠١٤: ١١٠).

٣. **التقسيم طبقاً الهدف**: يمكن تقسيم التسويق الابتكاري بهدف حل مشكلة او محاولة معالجة ظاهرة غير مرغوب فيها واجهتها تلك المنظمة، لذا فأن تلك المنظمات تستخدم التسويق الابتكاري بهدف تحسين الاداء تارة وبالارتقاء بمنتوجاتها تارة اخرى، وبالتالي فإن المنظمات السياحية تحاول الجمع بين هذين الهدفين في نشاطاتها لمواجهة المنافسة وحلحلة مشاكلها الاستراتيجية (عبد الله، ٢٠٠٦: ٢٥٤).

٤. **التقسيم طبقاً للزبون (السائح)**: يتم تقسيم التسويق الابتكاري وفقاً لنوع العمل فتارة يكون موجه للأفراد المستهلكين، وتارة اخرى موجه لأصحاب المنظمات الصناعية، فيعتمد التسويق الابتكاري بالنسبة للسياح او المستهلكين على اثارة الدوافع العاطفية أكثر من اثارة الدوافع العقلانية، وبالنسبة للتسويق الابتكاري الموجه للمستشيرين الصناعيين يكون العكس صحيحاً (التميمي، ٢٠٠٦: ١٠٢).

يرى الباحث أن التسويق الابتكاري لا يتوقف على شكل من الاشكال، وانما بالإمكان ان يمتد إلى العناصر الاخرى فتجده يتعامل مع اي نوع من انواع المنتجات، واي نوع من انواع المنظمات وايضاً مع السياح او الصناعيين، وكذلك يختلف من حيث التطبيق او كيفية وضع الافكار الجديدة.

ثالثاً/ مراحل التسويق

أنّ عملية التسويق الابتكاري تمر بمجموعة من المراحل تخضع للعملية الادارية التي تتمثل بالآتي (البكري، ٢٠١٥: ٢٢٦-٢٢٧):

١. **توليد الافكار**: تبدأ هذه المرحلة بالبحث عن الافكار المتعلقة بالمنتجات (سلع-خدمات)، وتقع هذه المسؤولية على عاتق الادارة العليا للمنظمة السياحية في تبني هذه الافكار والاسواق التي يمكن ان تستوعب تلك الافكار في حالة تحولها إلى منتجات (معلا وتوفيق، ٢٠٠٨: ٣٥)، وقد بدأت كثير من المنظمات السياحية تأخذ بالحسبان الاعتبار الافكار الابداعية التي تستند على تعلم الابداع لمساعدة العاملين في تلك المنظمات من خلال الطرق التدريبية، ومن هذه الطرق هي:

أ-طريقة العصف الذهني: لقد تم استخدام هذه الطريقة من قبل عديد من منظمات الاعمال ومنها المنظمات السياحية في كيفية التعامل مع الاشكاليات التي تعترض مسيرتها تعد عقبة تحول دون توليد الافكار الابداعية؛ لذا نجد الكثير من الافكار الابداعية تبقى رهينة العقول دون الافصاح عنها، فالعصف الذهني يسهم بإزالة تلك العقبات (سارة واخرون، ٢٠١٦: ٢٤).

ب-طريقة مختبر توليد الافكار: تشبه هذه الطريقة اسلوب العصف الذهني من خلال اشراك العاملين الذين يمتازون بالقدرة الايحائية والدافعية والمثابرة في توليد الافكار الابداعية الجديدة التي يمكن تحويلها إلى منتجات (سلع – خدمات) تشبع حاجات المستهلك (السائح)، ويسميها البعض طريقة التأليف بين الاشتات، اي محاولة الربط بين العناصر المختلفة التي لا يبدو بينها صلة (سعودي، ٢٠١٦: ٢٨٩).

٢. **غربلة (تصفية) الافكار**: يكون لدى المنظمة السياحية العديد من الافكار في هذه المرحلة، اذ يتم استبعاد الافكار التي لا تتلاءم مع ما تصبو إليه المنظمة واختبار الافكار الاكثر واقعية وملاءمة لعملية التطبيق الفعلي للتسويق الابتكاري والتي تتوافق مع قدرات المنظمة ومواردها واهدفها (رقيق، ٢٠١٦: ١٦).

٣. **تحليل الاعمال**: تتصف هذه المرحلة بعملية اجراء تحليل للأفكار ثم بعد ذلك تقرر ادارة المنظمة السياحية الاستمرار او التوقف اعتماداً على التحليل المالي وشدة المنافسة في السوق المستهدف وما متوقع من ارباح محتملة قبل الاقدام على اتخاذ قرار الاستمرار في تنفيذ الفكرة، واثناء هذه المرحلة تقوم الادارة المعنية بتطوير وتحسين الخدمات السياحية من خلال الاتي (البكري، ٢٠٢٠: ٢٤٢) و(الشكر والنعيمي، ٢٠١٤: ٢٨٩): (تحديد مميزات الخدمة السياحية المقترحة وتقدير طلب السوق السياحي على الخدمة السياحية ودراسة البيئة التنافسية وتحليلها بدقة، التأكد من امكانية الخدمة المطورة في تحقيق الارباح المتوقعة ووضع البرنامج التسويقي المناسب لتطوير الخدمة السياحية، دراسة الجدوى للخدمة السياحية المقترحة).

٤. **تطوير الخدمة السياحية**: يتم في هذه المرحلة نقل الفكرة إلى حيز التنفيذ الاولي وذلك من خلال تقدير حجم الاعمال اللازمة والعمليات الانتاجية المطلوبة لإنجاز الفكرة وما يترتب عليها من كلف، ففي هذه المرحلة يتم تحويل المفاهيم إلى منتجات ملموسة بجميع المواصفات والمقاييس المتفق عليها، اذ ستكون هناك ادارة متخصصة في فحص واختبار الخدمة الجديدة وذلك للتأكد من ان ما تم انتاجه مطابق لما خطط له (سويدان وحداد، ٢٠٠٦: ٢٤٤).

٥. **اختبار المنتج (الخدمة)**: يعتمد نجاح تسويق المنتج الجديد في السوق المستهدف في هذه المرحلة على النتائج التي تأتي من عملية الاختبار للمنتج الذي قد يكون انموذجاً وصفياً مكتوباً او في شكل مادي محسوس، اذ يركز هذا الاختبار على دعوة عينة من الزبائن (السياح) او اختيار سوق مستهدف محدد يتم فيه اجراء عملية الاختبار لمعرفة ردود افعال الزبائن (السياح) قبل تسويقه بشكل شامل (معلا، وتوفيق، ٢٠٠٨: ٣٥٩).

٦. **الانجار**: وهي المرحلة الاخيرة في عملية ابتكار المنتج، تتم بعد استنفاذ عمليات الاختبار الانتاجية والتسويقية على المنتج واعداد البرنامج التسويقي واجراء الاتفاقات التجارية مع الاطراف المستهدفة (الموزعين والوسطاء) لإيصال المنتوج إلى الزبائن (السياح) على وفق ما خطط له.

يرى الباحث ان عملية التسويق الابتكاري تمر بعدة مراحل، ويتم في كل مرحلة تأدية مهام معينة فضلاً عن القيام بأنشطة ادارية تصاحب كل مرحلة، وان نجاح المنظمة السياحية في ابتكار خدمة جديدة للسوق المستهدف تتوقف على تطبيق جميع هذه المراحل بصورة سليمة وادارتها بكفاية وفاعلية.

رابعاً / أبعاد التسويق الابتكاري

لقد تعددت وتنوعت آراء الكتاب والباحثين في ابعاد التسويق الابتكاري، إلاّ ان اغلبهم قد اتفقوا على ستة ابعاد كونها تعد اكثر شمولية وانسجاماً مع التسويق الحديث في الوقت المعاصر، ومنهم (Morris, 2003) و(Solomon, 2003) و(Fillis & Rentschler, 2005)، وتتمثل هذه الابعاد ب (تحديث تكنولوجيا التسويق والابـداع المستدام والتصور الابتكاري والمخاطرة المحسوبة وزيادة قيمة الموارد وايجاد قيمة للزبون) التي سيعتمدها الباحث في الجانب التطبيقي للدراسة الحالية وذلك؛ لأهمية تطبيقها في القطاع السياحي، وهي:

١. **تحديث (تطوير) تكنولوجيا التسويق:** ان التطورات والتغيرات التي تحدث في اذواق الزبائن (السياح) تتطلب من منظمات الاعمال ومنها المنظمات السياحية بذل الجهود لمواجهتها، اذ ان تقديم الخدمات التي تلبي احتياجات ومتطلبات السائح وتفوق توقعاته لا تؤدي إلى ارضائه فحسب ؛ بل تؤدي إلى اسعاده مما ينعكس ذلك على نجاح هذه المنظمات ولا سيما التي تمتلك التكنولوجيا المتطورة والمتضمنة مخزوناً من الموارد القائمة على المعرفة (صادق، ٢٠١٣: ١٣٧) التي يمكن خزنها في اربعة مكونات (Figueiredo etal, 2010: 151) وكما يأتي: (النظم التكنولوجية المادية التي تتمثل بالمعدات والبرمجيات وقواعد البيانات والهيكل التنظيمي المتمثل بمجموعة من الاجراءات المستندة على الطريقة التي تنفذ بها انشطتها والقدرة البشرية المتمثلة بالأشخاص المهنيين المتخصصين والافراد الآخرين في المنظمة، والخدمات التي يتم تصميمها وتطويرها وتسويقها في ظل المنظمة السياحية).

ويـرى الباحث ان عملية تطوير تكنولوجيا التسويق هـي عملية شاملة لمجموع العمليات الخاصة بالتصميم والتحديث والتطوير والادارة باعتماد تكنولوجيا الاتصالات والحاسوب في معالجة البيانات الخاصة بالمنظمة السياحية التي لها دور كبير في نجاح العمليات التسويقية.

٢. **الابداع المستدام:** يشير إلى قدرة المنظمة السياحية على تدفق الافكار الخلاقة التي يمكن ترجمتها إلى منتجات (سلع –خدمات) وعمليات تقنية جديدة يمكن اعتمادها في الاسواق المستهدفة، ويلعب التسويق دوراً اساسياً ومهماً في الابداع المستدام من خلال الادوار ما بين تحديد الفرص وتوليد المفاهيم إلى الدعم الفني وزيادة عملية الابداع من خلال ما تمتلكه المنظمة من موارد مالية وبشرية (Morris etal, 2001: 13).

ويرى الباحث ان الابـداع المستدام يمثل قدرة المنظمة السياحية على تدفق الافكار الخلاقة التي

يمكن ترجمتها إلى خدمات وعمليات وتقنية جديدة يمكن اعتمادها في الاسواق المستهدفة.

٣. **التصور الابتكاري**: يعد عنصراً اساسياً ومكملاً لنجاح العملية التسويقية فهو نشاط عقلي يعكس مدى امكانية الشخص على التخيل والتصور في البحث عن الحلول المناسبة، وتتحقق عملية الابتكار بصورة افضل في حال كون المسارات الاستكشافية والمرئية وغير المحددة مسبقاً ممكنة، اذ هناك دعوة متزايدة من قبل الاوساط الاكاديمية للابتكار ؛ لأن اقتصاد اليوم – هو في الغالب – اقتصاد ابتكاري وهذا ما نظر إليه الاقتصاديون والمبدعون والحضريون ومنظرو الادارة، فالقيمة المتزايدة للتصور الابتكاري تخلق تركيزاً على الملكية الفكرية والعلامات التجارية والمواهب (**Fillis & Rentschler, 2005: 19**).

ويرى الباحث ان التصور الابتكاري يعبر عن النشاط العقلي الذي ينعكس على مدى قوة تصور الشخص ورغبته بالبحث عن الحلول الملائمة فهو يتمتع بالشمولية التي تتضمن مجموعة خصائص معرفية واخلاقية تشكل حالة ذهنية مميزة.

٤. **المخاطرة المحسوبة**: ان المنظمات التي تعتمد عملية الابتكار لتطوير منتجاتها تتحمل مخاطر محسوبة جراء اتخاذها مواقف جريئة رغبة منها في التعامل مع المواقف المحرجة مع زبائنها (السياح) والذي يدفعها إلى بناء شراكات مع المنافسين لتوجيه الزبائن (السياح) إلى الطرائق الجديدة لاستخدام منتجاتها (خدماتها)، إذ إن تبني المشاريع ذات المخاطرة تجعل المنظمات تأخذ بنظر الاعتبار المجازفات العقلانية القابلة للقياس والمعبر عنها بمدى قدرة الشخص على الشعور بالمشكلة التسويقية لتحديد ابعادها التي يتم من خلالها استغلال بعض الفرص التي قد لا تتناسب مع موارد واهداف المنظمة السياحية (**Kurgun etal, 2011:350**).

يرى الباحث ان ادارة المخاطرة المحسوبة تعبر عن قدرة الشخص على الشعور بالمشكلة التسويقية لاحتوائها من خلال استعداده لمواجهة هذه المخاطر.

٥. **زيادة قيمة الموارد**: تعد زيادة قيمة الموارد شرطاً اساسياً للمنظمات التي تتبنى عملية التسويق الابتكاري لما لهذه الموارد من اثر ايجابي على تنمية وفاعلية هذه المنظمات بشكل عام، وان المنظمات السياحية الفاعلة والناشطة في عملها السياحي تحاول زيادة قدراتها المالية والمادية والفكرية لتنفيذ برامجها التسويقية واستغلال الفرص وتفادي التهديدات من خلال استغلالها لهذه الموارد، وان زيادة هذه الموارد لا تقتصر على اقتناص الفرص في البيئة الخارجية وانما على الموارد الداخلية للمنظمة ايضاً، وان بعض المنظمات تعمل على استخدام مواردها الداخلية من خلال التحسين الذاتي المستمر للعاملين لديها الذي يزيد من دافعيتهم تجاه العمل المكلفين به (نوري والدليمي، ٢٠١٨: ١٣٩-١٤٠) و(**Kurgun etal, 2011: 349**).

يرى الباحث بان زيادة قيمة الموارد تعبر عن الاستخدام الامثل للموارد بهدف جعل منظمات الاعمال ومنها المنظمات السياحية التي تتبنى عملية

التسويق الابتكاري أكثر كفاية وفاعلية.

٦. **ايجاد قيمة للزبون (السائح)**: بين (**Kotler, 2006: 140**) ان منظمات الاعمال التقليدية ومنها المنظمات السياحية تضع الادارة العليا في قمة الهرم التنظيمي لها ثم تليها الادارة الوسطى فالافراد العاملون واخيراً الزبون (السائح) في اسفل الهرم التنظيمي، وخلاف ذلك فإن المنظمات السياحية التي تعتمد اساليب التسويق الابتكاري تضع السائح في قمة الهرم والادارة العليا في نهاية الهرم التنظيمي، أي: انها تعمل على قلب الهرم التنظيمي للمنظمات التقليدية، وهذا يجعل الزبائن (السياح) هم من يفرضون حاجاتهم ورغباتهم على المنظمة.

ان نجاح منظمات الاعمال ومنها المنظمات السياحية يعتمد على ما تقدمه من قيمة للزبون (السائح) وذلك من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية تعمل على تحقيق الرضا لديه والوصول به إلى حالة من السعادة، وهذا يقود إلى بناء علاقات طويلة الامد مع زبائنها (السياح) مما ينعكس على ضمان بقائها واستمرارها في السوق (الطائي والعلاق، ٢٠١٣: ١٦٢)، وهناك طريقتان رئيستان لإيجاد القيمة هي (زيادة فوائد عروض القيمة وتقليل تكاليف اقتصاد الخدمات) التي تقدمها المنظمة لزبائنها (**Kurgun etal, 2011: 352**)؛ لذا تسعى منظمات الاعمال ومنها المنظمات السياحية إلى اعتماد التسويق الابتكاري بشكل كفوء وفاعل لأجل الايفاء بحاجات ومتطلبات الزبائن (السياح) الحاليين فضلاً عن سعي هذه المنظمات لتوليد زبائن جدد في الاسواق المستهدفة لكون الزبون (السائح) يعد المصدر الاساس لتحقيق الارباح علاوة على ذلك فهو مصدر اساس في بقاء هذه المنظمات ونموها (صادق، ٢٠١٠: ٨٧) و(كشمولة، ٢٠١٤: ١٧٥).

ويرى الباحث ان ايجاد قيمة للزبون تعد من المتطلبات الرئيسة في نجاح المنظمة السياحية؛ لأن المفهوم الحديث للتسويق يركز على السائح مما يحتم عليها تقديم خدمات ذات جودة عالية بقيمة تفوق توقعاتهم بهدف كسب رضائهم واشعارهم بالسعادة.

المبحث الثاني: سلوك السائح

أولاً: مفهوم سلوك السائح

قبل التطرق إلى مفهوم سلوك السائح لابد من تناول مفهوم السلوك وكذلك مفهوم السائح، وقد عرفه (الخطيب، ٢٠١٩: ١٥) بانه «اي نشاط يصدر من الانسان سواء كان فعلا يمكن ملاحظته او قياسه كالنشاط الحركي ام نشاط غير ملحوظ كالتفكير والتذكر ويعبر عنه من خلال علاقاته بمن حوله»، اما بخصوص السائح فقد عرفته جمعية الامم المتحدة عام ١٩٦٣ بانه «الشخص الذي يسافر إلى بلد آخر غير بلده ويقيم فيه لمدة تزيد على (٢٤) ساعة دون ان تطول اقامته إلى الحد الذي يعد فيه البلد الاجنبي موطناً له» (الحمدون، ٢٠٠١: ٥٧).

والجدول (٣) يوضح المفاهيم المتعلقة بسلوك السائح على وفق وجهة نظر بعض الكتاب والباحثين.

جدول (٣) مفهوم سلوك السائح على وفق آراء بعض الكتاب والباحثين

ت	الكتاب / الباحث	السنة، الصفحة	المفهوم
	الطائي والعلاق	١٧: ٢٠٠٠	التصرف الذي يقوم به شخص ما نتيجة لتعرضه منبه داخلي او خارجي او كليهما تجاه سلعة او خدمة تعرض في السوق او الاماكن التي يرتادها السائح.
	Kerin etal	١٢٢: ٢٠٠٣	التصرف المادي الذي يقوم به السائح والناتج عن تفاعل عدد من العمليات الذهنية والاجتماعية والتي تقود السائح إلى شراء سلعة او الانتفاع من خدمة معينة.
	غنيم	١٥٦: ٢٠٠٦	جميع تصرفات الفرد (السائح)التي تتضمن شراء واستخدام السلع والخدمات بما في ذلك عملية اتخاذ القرارات التي تسبق وتحدد تلك التصرفات.
	Schiffman & Kanuk	٣: ٢٠٠٧	التصرف الذي يظهره السائح عند قيامه بالبحث عن السلعة او الخدمة وشرائها ثم الانتفاع منها والتي يتوقع بانها تشبع حاجاته ورغباته.
	جيرالد وبارون	٢٦: ٢٠٠٩	تصرفات الافراد والجماعات الذين يسعون إلى تحقيق هدف معين لتلبية رغباتهم واحتياجاتهم من سلع او خدمات سياحية.
	عزام واخرون	١٢٨: ٢٠١٥	التصرفات التي تنتج عن شخص ما نتيجة لتعرضه لمنبهات داخلية او خارجية من اجل حصوله على منتج (سلعة – خدمة) محدد يشبع حاجاته ورغباته.
	Kotler& Armstrong	١٥٨: ٢٠١٨	هو ذلك الفرد (السائح) الذي يقوم بشراء المنتج (سلعة – خدمة) بهدف اشباع حاجاته المادية او النفسية له او لأفراد عائلته.

المصدر: اعداد الباحث.

وتكتسب دراسة سلوك السائح اهميتها من الكيفية التي يقوم بها السائح باتخاذ قرارته في إنفاق وتوزيع الموارد المتاحة لديه (الجهد، الوقت، المال) لشراء خدمة معينة (Lasary, 2004: 22). وان اهمية سلوك السائح تكمن ايضاً في معرفة الخصائص التي يتمتع بها السائح، وعليه فإن دراسة سلوك السائح السياحي تقوم على اسباب منها:

أ. الشعور بالحاجة إلى النشاط السياحي: تعد الحاجات المادية ضرورية بالنسبة للإنسان (كالأكل والشراب) الا ان الحاجة إلى مدة الترفيه، ومتعة الثقافة هي من الحاجات التي تخضع إلى رغبة السائح ودوافعه في اقتنائها من عدمه.

ب. الاستعداد للقيام بالرحلة السياحية: يحتاج السائح إلى وقت اطول في التفكير في رحلات سياحية خارجية في حين لا يحتاجها في الرحلات السياحية الداخلية، لذا فأن الاستعداد لاتخاذ قرار في برنامج سياحي دولي يأخذ مدة اطول من الرحلة المحلية (الغدير والساعد، ٢٠٠٩: ١١).

ج. اتخاذ قرار الشراء للبرنامج السياحي: تتوقف عملية اتخاذ قرار الشراء على الموازنة التي يقوم بها السائح بين ما يمتلكه من موارد مالية ودوافعه ورغباته المتعددة التي تؤثر في عملية الاختيار للذهاب إلى دولة معينة دون اخرى، فضلاً عن مستوى الخدمة السياحية المقدمة في منطقة القصد التي يتوقع ان يحصل عليها السائح (عبد السميع، ٢٠٠٧: ٨٥-٨٦).

د. رغبة السائح بالتكرار: تعد هذه المرحلة من المراحل الهمة التي تحتاج إلى الحصول على البيانات والمعلومات ويمكننا الحصول عليها فيما لو توصلنا إلى المعلومات الواردة من منتجي الخدمة السياحية او ان الخدمة السياحية المقدمة وصلت إلى درجة اشباع السياح واستحصال رضائهم عن الرحلة؛ لذا فهذا يساعد على نماء الخدمة السياحية وتطورها فضلاً عن أثره على قرارات بشكل دائم وله الاثر في التأثير على قراراتهم السائح بشراء الخدمة مستقبلاً (الحديد، ٢٠١٠: ١١٤).

ثانياً / نماذج سلوك السائح

ظهرت العديد من النماذج التي ركزت على دراسة سلوك المستهلك في مجالات العلوم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية، وان كل من هذه العلوم حاولت تفسير النظريات والنماذج وصياغتها، وفيما يأتي عرض لهذه النماذج (Millar, 2009: 16-19) (العنزي والطائي، ٢٠١٣: ٢٧٤) وهي:

١. نموذج (Wahab..etal,1976): يعد هذا النموذج اول محاولة استهدفت فهم السلوك الشرائي للسائح، وقد قدم هذا النموذج المستهلك (السائح) بوصفه إنساناً يسعى إلى تحقيق هدف محدد جراء عملية قراره الشرائي، اذ ان السياح هم عقلانيون وصناع قرار وقادرون على الموازنة بين التكاليف التي سيتحملون والمزايا التي سيحصلون عليها جراء اتخاذهم قرار السفر، وان عملية صنع القرار بالنسبة للسائح

تعد معقدة ودقيقة ومدروسة مما ادى إلى عدم اتخاذ اجراءات عفوية، وان الجانب المهم هو ان الباحثين في هذه الدراسة ادركوا ان المنتجات (السلع او الخدمات) السياحية لها خصائص فريدة تميزها عن السلع المصنعة بانتظام (Sirakaya & Woodside, 2005: 821).

٢. نموذج (Schmoll,1977): ان قيمة هذا النموذج تكمن في كونه معينا ذا فائدة كبيرة في عملية اتخاذ قرار السفر، اذ يستند هذا النموذج على ما جاء في نموذج (هاورد وشيث) ونموذج (نيقوسيا) لسلوك المستهلك، اذ ان هذا النموذج يحتوي على اربعة مجالات وان لكل مجال تأثيراً في قرار السفر النهائي للسائح وتتمثل (منبهات السفر والمحددات الشخصية والاجتماعية والمتغيرات الخارجية والصورة الذهنية حول منطقة القصد).

٣. نموذج (Mayo& Jarvis, 1981): طبقاً لهذا النموذج فان هناك ثلاثة انماط (مستويات) حول كيفية اتخاذ السائح لقرار السفر وهي:

أ. القرار الشامل (الواسع): وهو قرار يتخذ على نطاق واسع عندما لا يكون السائح وجهة محددة للسفر وبالتالي يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد والوقت للبحث عن المعلومات التي تمكنه من اتخاذ القرار المناسب في اختيار منطقة القصد السياحي.

ب. القرار الروتيني: وهو ذلك القرار الذي يتخذه السائح بشكل منتظم ولا يحتاج إلى عملية التفكير الواسعة في اتخاذ القرار.

ج. القرار المحدود: يقع هذا القرار بين كل من (القرار الشامل والقرار الروتيني).

٤. نموذج (Moutinho, 1987): يعتمد على السلوك الشرائي للعطل (الاجازات) اذ يبين ثلاثة مجالات رئيسة هي (ما قبل الشراء واثناء الشراء وما بعد الشراء)، وان عملية صنع القرار في المستقبل يحددها رضا السائح وتقويمة للخدمة ما بعد الشراء، إذ إن ذلك له تأثير في السلوك لشرائي للسائح، ويؤكد على اهمية دور افراد الاسرة والجماعات المرجعية والطبقات الاجتماعية والثقافة الشخصية والثقافة الفرعية في اتخاذ قرار السفر، إلاّ ان هذا النموذج لا يعالج على وجه التحديد عملية اختيار الوجهة المقصودة (Gilbert, 1991: 101).

٥. نموذج (Lyosnski & Woodside, 1989): وهو أحد نماذج السلوك السياحي الذي صمم بهدف التوعية بوجهة الترفيه للمسافرين (السياح) واختيار تلك الوجهة، وان هذا النموذج يعد الاول من نوعه الذي دمج المتغيرات التي تؤثر في سلوك السائح مثل الارتباطات العاطفية وتفضيلات منطقة القصد والمتغيرات الظرفية ومكان تأثيرها (Sirakay & Woodside, 2005: 825).

ثالثاً/ العوامل المؤثرة في السلوك الشرائي للمستهلك (السائح)

ان سلوك المستهلك (السائح) هو محصلة نظام لعدد من العوامل بعضها داخلية واخرى خارجية قد تؤثر على سلوكه الشرائي تأثيراً مباشراً او غير مباشر ويؤدي تفاعلها إلى تصرف المستهلك تصرفاً معيناً

عند شراء خدمة خاصة (عبد الله، ٢٠١٦: ٨٤).

١. **العوامل الثقافية**: وتتمثل هذه العوامل بالآتي:

أ. الثقافة العامة: تعرف الثقافة على انها «مجموعة من المفاهيم الانسانية والقيم الاساسية ونماذج الادراك والاحتياجات والانماط السلوكية التي يكونها المجتمع بحيث تنتقل من جيل إلى جيل بصفتها محددات وضوابط للسلوك الانساني » (عزام واخرون، ٢٠١٥: ١٣٧).

ب. الثقافة الفرعية: الثقافات الفرعية هي جزء من الثقافة العامة، إذ يشترك اعضاؤها في القيم الثقافية، والمعتقدات وانماط السلوك الشرائي، وتتضمن الثقافة الفرعية القوميات والاديان والعرق والطائفة والاقاليم الجغرافية، وان هذه الثقافات لها تأثير على الانشطة التسويقية ومن المهم ان يتفهم رجل التسويق للثقافة العامة والفرعية للفئة المستهدفة الذي يرغب بتوجيه جهوده التسويقية نحوها (**Lindquist & Sirgy, 2003: 426**).

ج. الطبقة الاجتماعية: يقصد بالطبقة الاجتماعية تلك الطبقة التي ينتمي اليها السائح متمثلة بمجموعة من الاشخاص، وعادة ما تكون تشترك بعدة عناصر كعنصر الدخل والمستوى الوظيفي، والتعليمي، والثروة، ووحدة السكن في المنطقة، وتختلف تلك العناصر في درجة الاهمية من مجتمع إلى مجتمع ومن وقت إلى آخر، وان هذه العناصر هي التي تحدد سلوك السائح الذي ينتمي إلى تلك الطبقة من غيرها، وان الدراسات العديدة في الدول المتقدمة اكدت على وجود ثلاث صفات طبقية مجتمعة ينتشر عليها افراد المجتمع وهذه الطبقات هي (الطبقة الدنيا، الطبقة الوسطى، الطبقة العليا)، (المنصور، ٢٠٠٦: ١١٩)، وتظهر هذه الطبقات الاجتماعية تفضيلات محددة للسلع والخدمات وعلامات محددة في كثير من المجالات كالأثاث البيتي والسيارات ونشاطات الترفيه ودرجات الفنادق السياحية، اذ يركز بعض المسوقين جهودهم التسويقية على طبقة اجتماعية معينة والبعض يركز على عدة طبقات (**kotler, 1997: 173**).

٢. **العوامل الاجتماعية**: تؤثر مجموعة من العوامل الاجتماعية في سلوك المستهلك (السائح) وقراره الشرائي وذلك لانتمائه لجماعات معينة هي (الجماعات المرجعية، العائلة والمكانة والادوار) (عزام واخرون، ٢٠١٥: ١٣٨)، وفيما يأتي توضيح لهذه الجماعات:

أ. الجماعات المرجعية: وهي تلك الجماعات التي تمتلك تأثيرا مباشراً او غير مباشر على اتجاهات الافراد او سلوكهم، مثل الاسرة، الاصدقاء، جماعات العمل والجيران، النقابات، الجمعيات والاتحادات... إلخ، أم التأثير غير المباشر على الافراد فيمكن تسميتهم بالجماعات الثانوية، اذ ان هذه المجاميع لا ينتمي إليها الافراد (السياح) الا انها ذات تأثير معين على سلوكهم

ولاسيما من هم في مرحلة الشباب الذين يتأثرون بشخصيات معينة كرياضي مشهور او منشد ديني، كما هناك جماعات يحاول الفرد (السائح) الابتعاد عنها لرفضه قيمها وسلوكها ولا يرغب بالانضمام اليها وتسمى بالجماعات السلبية، لذلك يسعى المسوقون في المنظمات السياحية إلى دراسة ومعرفة تأثير هذه الجماعات المرجعية وفقاً للشريحة المستهدفة وكيفية التعامل مع السياح بشكل مباشر او من خلال تأثير هذه المجاميع وخاصة في المجال الترويجي والبيعي (البكري، ٢٠٢٠: ١٤٨-١٨٥).

ب. العائلة: تمثل احد انواع الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الفرد (السائح) فيمكن ان يؤثر افراد العائلة تأثيراً كبيراً على السلوك الشرائي للفرد (السائح)، لذا يجب ان تكون العائلة محل اهتمام رجالات التسويق لسببين أولها انها الخلية الأولى التي ينتمي اليها الفرد التي تكون اتجاهاته ودوافعه وتشكل شخصيته وسلوكه وثانيهما انها وحدة استهلاكية في ذاتها وفيها يتم اتخاذ قرارات شرائية متنوعة (غنيم، ٢٠٠٦: ١٦١).

ج. الادوار والمكانة: ينتمي الفرد إلى عدد من المجموعات مثل (الاسرة والنوادي والمنظمات)، وان موقع هذا الفرد يتحدد بالدور والمكانة التي يمثلها في هذه المجموعات، ويحمل كل دور مكانة محددة تعكس القيمة العامة التي يعطيها المجتمع له، فعادة ما يختار الافراد (السياح) الخدمات التي تظهر حالته في المجتمع (الربيعاوي، ٢٠١٥: ١٢٢).

٣. **العوامل الشخصية**: يتأثر القرار الشرائي للسائح بمجموعة عوامل شخصية يمكن ايجازها بالآتي:

أ. العمر ودورة الحياة: مشتريات الفرد (السائح) من السلع او الخدمات تتغير خلال مراحل عمره، فأذواق الافراد وحاجاتهم من الملابس، الاطعمة، الاثاث وغيرها من المنتجات التي يشترونها والمكان الذي يشترون منه، والدخل المخصص للأنفاق على هذه المشتريات، فان جميعها تعد عوامل تتعلق بعمر الفرد (**Kotler etal, 2010: 157**)، عليه يقع على ادارة التسويق معرفة ودراسة العمر ودورة حياة الاسرة لكي تصل إلى صياغة برنامج تسويقي يتفق والتغيرات هذه، لان الهدف الاساس للمسوق هو اشباع وتلبية حاجات ورغبات السائحين وفقاً لمراحل اعمارهم المختلفة لان كل فئة عمرية تمثل سوقاً مستهدفاً (حداد وسويدان، ١٩٩٨: ٧٩).

ب. الحالة الاقتصادية: إن المسوق ينظر باهتمام كبير إلى الحالة الاقتصادية السائدة في السوق ولدى الافراد (السياح) المستهدفين؛ لأن ذلك سيمكنهم إلى حدّ كبير في تحديد مستوى جودة السلع او الخدمات التي يقدمها (البكري، ٢٠٢٠: ١٨٧).

ج. انماط الحياة: تصف وتصور خصائص الحياة اليومية للأفراد (السياح) وجميع التفاعلات

التي يقومون بها مع البيئة المحيطة بهم لإعطاء صورة شاملة لطريقة وجودة تفاعلهم مع العالم من حولهم، ويمكن التعبير عن نمط الحياة من خلال نشاطاتهم المتعلقة بالأبعاد الاساسية المتمثلة بـ(العمل، الهوايات، التسلية والتسويق) واهتماماتهم المتمثلة بـ(المنزل، الاسرة، الوظيفة، الازياء والطعام)، والآراء التي تتمثل بـ(رأي السياح بأنفسهم، القضايا الاجتماعية،السياسية، التعليم، الثقافة والمستقبل)، ويتيح نمط الحياة بوضع وصف عام لنشاط الفرد وعلاقاته المتبادلة مع العالم الخارجي (عزام وآخرون، ٢٠١٥: ١٤١).

د. الشخصية الذاتية: تسعى المنظمات السياحية للوصول إلى التعرف على شخصية الانسان بوصفه يسعى إلى بناء تلك الوظائف التي تعمل في وحدة متكاملة، والشخصية تعرف في علم النفس بأنها مجموعة من الخصائص والصفات التي تتميز بالثبات النفسي داخل الانسان كالاستعدادات، والصفات، والدوافع التي توجه سلوكه في مواقفه الاجتماعية المختلفة (الفرماوي، ٢٠٠١: ٦٣).

٤. **العوامل النفسية**: العوامل الباطنية التي تؤثر في تصرفات السائح التي تمثل (الدوافع والادراك والتعلم والمواقف والاتجاهات) التي تنشأ داخل الفرد وتوجه سلوكه الشرائي.

أ. الدوافع: تعرف الدوافع على انه القوة المحركة في داخل الانسان، والطاقة الموجودة في الافراد التي تحثهم نحو سلوك معين باتجاه معين لأجل تحقيق هدف معين (**Gilbert :2004: 201**). فمع وجود تلك الدوافع في نفس الفرد ولاسيما السائح منه لتمكن المنظمات السياحية من الاهتمام بمنظماتها كي تحقق الاهداف المرجوة.

ب. الادراك: العملية التي يقوم السائح من خلالها اختيار، تنظيم وتفسير المعلومات التي يتعرض لها لتشكيل صورة ذات معنى للعالم المحيط به او اكتشاف المحفزات بواسطة حواسه الخمس، ويؤدي الادراك دوراً رئيساً في عملية اتخاذ قرار الشراء لتحديد البدائل المتاحة (عزام واخرون، ٢٠١٥: ١٤٤).

ج. التعلم: التعلم اما يكون مباشرة يأتي نتيجة لقيام السائح بالتعامل المباشر مع مكتب سياحي معين، فاذا كانت تجربته ايجابية مع هذا المكتب فانه سيتعلم ما يفيده في التعامل المستقبلي مع هذا المكتب والذي يحقق له الاشباع والرضا، كما ان هذه التجربة ستشكل لديه موقفاً ايجابياً لإعادة عملية الشراء مرة ثانية في حالة الحاجة لذلك، اما التعلم غير المباشرة فيأتي من عدة مصادر فقد يتعلم السائح من العروض التسويقية كالإعلان التعريفي الذي يعمق الادراك لديه او من الاخرين كالأسرة والاصدقاء وزملاء العمل الذين ينقلون تجاربهم الاستهلاكية سواء كانت المباشرة او غير المباشرة، لذلك نلحظ ان هناك

بعض الظواهر الاستهلاكية التي يتصف بها السائح او تتميز بها الشعوب وتكون مظاهر للسلوك الجماعي الاستهلاكي لأفراد ذلك المجتمع وكمثال على ذلك زيادة الاقبال على زيارة المراقد في العراق وخاصة في المناسبات الدينية (ميك وميك، ٢٠٠٨: ٢٠٠).

د. المعتقدات والاتجاهات: المعتقد هو فكرة وصفية يحملها الفرد عن شيء ما، وقد يكون المعتقد مستنداً إلى المعرفة او الرأي او الايمان (Kotler, 1997: 187)، وتعد المعتقدات ذات اهمية في اتخاذ قرار الشراء الذي يتخذه السائح، اذ ان تشكيل الاتجاهات او المواقف لها اهمية كبيرة لدى ادارة التسويق في المنظمة السياحية لان من دون وجود فهم متكامل عن كيفية تشكيل الاتجاهات او المواقف قد يؤدي إلى عدم تمكن واضعي الاستراتيجيات التسويقية ومنفذيها من تحليل مواقف السياح المستهدفين وانماط السلوك المألوفة لديهم بهدف وضع الاستراتيجية المناسبة التي تعزز او تقيد اتجاهات السياح نحو مختلف العلامات الخاصة بالسلعة او الخدمة المقدمة (عبيدات، ٢٠٠٦: ٢١٧).

رابعاً/ مراحل السلوك الشرائي للسائح

اتفق كل من (Moutinho, 1987:16) و(Peter& o'lson, 1987:349) و(العزاوي، ٢٠٠٤: ٢٥) و(نطور، ٢٠٠٩: ٣١) و(العنزي والطائي، ٢٠١٠: ٢٩١) و(Altinay etal, 2017:227) على ان مراحل السلوك الشرائي للمستهلك (السائح) تمر بثلاث مراحل هي (قبل الشراء، اثناء الشراء، و بعد الشراء)، ان الباحث سيعتمد المراحل الثلاث في الجانب التطبيقي للدراسة الحالية وفيما يأتي توضيح لهذه المراحل:

١. مرحلة قبل الشراء: تتضمن هذه المرحلة الاتي:

أ. ادراك المشكلة (الحاجة): تبدأ عملية اتخاذ القرار عندما تكون هناك حاجة او رغبة تدفع بالفرد (السائح) إلى نشاط سياحي معين لإشباعها، وقد تكون حاجات فسيولوجية مثل (الشعور بالجوع او العطش) او قد تكون نتيجة مؤثرات خارجية (حاجات اجتماعية كحاجة الفرد إلى المديح والقبول الاجتماعي) او قد تكون حاجات اعتبارية مثل (الحصول على التقدير) او قد يتأثر بعناصر المزيج الترويجي مثل الاعلان عن المنتج (الخدمة) او عن طريق العرض الجذاب او مشاهدة منتج جديد، وعندما تصل الحاجة إلى ذروتها فإنها ستكون دافعاً للإقبال على شرائها بهدف الاشباع.

ب. البحث عن المعلومات: عندما تتحقق الاشارة لدى المستهلك (السائح) تجاه منتوج (خدمة) محدد يرغب في الحصول عليها لإشباع حاجته، فإنه يبدأ بالبحث عن المعلومات ذات الصلة بذلك المنتوج كي يقرر على ضوئها اتخاذه لقرار الشراء (البكري، ٢٠٢٠: ١٩٤).

ج. تقويم البدائل: يبدأ السائح بعد جمع المعلومات عن البرامج السياحية المعروضة

ينتقل السائح إلى مرحلة تقويمها وتحديد جاذبيتها لاختيار البديل الافضل الذي يشبع حاجاته ورغباته من حيث خصائص الخدمة وجودتها وسعرها، والعلامة التجارية للفندق ووكالة السفر التي يشتري منها الخدمة.

٢. مرحلة اثناء الشراء: بعد ان تتم عملية تقييم البدائل تتكون لدى السائح مجموعة من التفضيلات، لكن قبل اتخاذه القرار الفعلي للشراء تظهر عوامل اخرى تتوسط بين العزم على الشراء والشراء الفعلي تتمثل باتجاهات وانطباعات الاخرين الذين لهم تأثير على القرار الشرائي للسائح كالأصدقاء وافراد العائلة فضلاً عن العوامل الاقتصادية المتعلقة بالدخل المتاح والسعر للخدمة السياحية، كما تظهر ايضاً عوامل موقفيه تؤثر على طبيعة اتخاذ القرار في مرحلة الشراء مثل ضيق الوقت وقلة المعلومات المتاحة حول الخدمة موضوع الاختيار وتأثير الجماعات المرافقة للسائح اثناء عملية الشراء، وبعد ان يتم اختيار البديل المناسب يصل السائح إلى قراره النهائي لشراء الخدمة السياحية، حيث يقوم بالاتصال بالمكاتب السياحية لإجراء عملية التبادل المالي والحصول على تلك الخدمة التي يتوقع ان تشبع حاجاته ورغباته (Clud, 2001: 136).

٣. مرحلة بعد الشراء: يعبر سلوك ما بعد الشراء عن رد فعل السائح بعد قيامه بشراء خدمة معينة ويكون لها تأثير على سلوكه عندما يحتاج الخدمة نفسها في مراحل زمنية لاحقة، فهو يعطي انطباعاً عن موقف السائح ومدى رضائه من عدمه عن الخدمة السابقة التي حصل عليها، والذي ينعكس ذلك على تكرا ر عملية الشراء من عدمها (Khan, 2006: 29). إنّ سلوك ما بعد الشراء يعد كتغذية عكسية بالنسبة للمنظمات السياحية وذلك عن طريق المعلومات المرتدة التي تقوم بجمعها من السياح من خلال اجراءات عمليات الاستبيان او المقابلات معهم للتعرف والوقوف فيما إذا كانت الخدمات المقدمة قد لاقت قبولاً من قبلهم ام لا لكي يتم اتخاذ الاجراءات المناسبة بتعديل عناصر المزيج التسويقي إذا تطلب الامر لذلك (Krin etal, 2003: 125).

الجانب التطبيقي

المبحث الأول: تحليل المعلومات الديمغرافية

جدول (٤) نتائج التحليل الوصفي للمعلومات الديمغرافية

السمة	الفئة	العدد	النسبة المئوية ٪
النوع الاجتماعي	ذكر	٨٠	٪٨٩,٨٩
	انثى	٩	٪١٠,١١
المجموع		٨٩	٪١٠٠
العمر	أقل من ٣٥ سنة	٤٠	٪٤٤,٩٤
	من ٣٥ سنة إلى أقل من ٤٥ سنة	٢٨	٪٣١,٤٦
	من ٤٥ سنة إلى أقل من ٥٥ سنة	١٣	٪١٤,٦١
	من ٥٥ سنة فأكثر	٨	٪٨,٩٩

المجموع		٨٩	
الحالة الاجتماعية	أعزب	٢٠	٪٢٢,٤٧
	متزوج	٦٩	٪٧٧,٥٣
المجموع		٨٩	
المؤهل العليمي	دكتوراه	٦	٪٦,٧٤
	ماجستير	٨	٪٨,٩٩
	دبلوم عالي	١	٪١,١٢
	بكالوريوس	٤٩	٪٥٥,٠٦
	دبلوم فما دون	٢٥	٪٢٨,٠٩
المجموع		٨٩	٪١٠٠

المصدر اعداد الباحث حسب العينة المبحوثة

١. **النوع الاجتماعي**: نسبة الذكور بين افراد المستجيبين كانت الاكثر بواقع (٨٩,٨٩ ٪) لكن نسبة الاناث بين مجمل افراد العينة سجلت (١١,١٠ ٪). كما مبين في الجدول رقم (٤).

٢. **الفئة العمرية**: الفئة العمرية (أقل من ٤٠ سنة) شكلت أعلى نسبة بين المستجيبين إذ بلغت (٪٤٤,٩٤)، في حين كانت نسبة اللذين اعمارهم من ٥٥ سنة فأكثر تمثل النسبة الأقل بين افراد العينة وبواقع (٨,٩٩ ٪). كما مبين في الجدول رقم (٤).

٣. **الحالة الاجتماعية**: نسبة المتزوجين بين افراد العينة كانت الأعلى مسجلة (٧٧,٥٣ ٪)، بما يؤكد أن معظم المستجيبين مستقرون عاطفياً قبال العزاب إذ اشكلت نسبتهم (٢٢,٤٧ ٪). كما مبين في الجدول رقم (٤). كما مبين في الجدول رقم (٤).

٤. **المؤهل العلمي**: نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس في العينة البحثية كانت الأكثر حيث بلغت (٥٥,٠٦ ٪)، في حين بلغت نسبة ذوي الشهادات العليا دكتوراه وماجستير ودبلوم عالي وبواقع (٦,٧٤٪ + ٨,٩٩٪ + ١,١٢٪ = ١٦,٨٥٪)، وهي نسبة ليست بالقليلة تؤكد امتلاك العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية لكفاءات علمية متقدمة. كما مبين في الجدول رقم (٤).

جدول (٥) نتائج التحليل الوصفي للمعلومات الوظيفية

السمة	الفئة	العدد	النسبة المئوية ٪
عدد سنوات الخدمة	أقل من ٥ سنوات	٢٤	٪٢١,٣٥
	من ٥ سنوات إلى أقل من ٩ سنوات	٣٤	٪٣٨,٢٠
	من ٩ سنوات إلى أقل من ١٥ سنة	١٧	٪١٦,٨٥
	من ١٥ سنة إلى أقل من ٢٠ سنة	١٠	٪٨,٩٩
	من ٢٠ سنة فأكثر	١٣	٪١٤,٦١
المجموع		٨٩	٪١٠٠
الدورات التدريبية في مجال التخصص داخل العراق	غير مشارك في دورة	٠	٪٠
	من دورة إلى أربع دورات	٤٨	٪٥٣,٩٣
	من خمس إلى ثمان دورات	٢٤	٪٢٦,٩٧
	من تسع دورات إلى اثنتي عشرة دورة	٥	٪٥,٦١٨
	أكثر من اثنتي عشرة دورة	١٢	٪١٣,٤٨
المجموع		٨٩	٪١٠٠

الدورات التدريبية في مجال التخصص خارج العراق	غير مشارك في دورة	٤٣	٪٤٨,٣١
	من دورة إلى أربع دورات	٤٢	٪٤٧,١٩
	من خمس إلى ثمان دورات	٤	٪٤,٤٩
	من تسع دورات إلى اثنتي عشرة دورة	٠	٪٠
	أكثر من اثنتي عشرة دورة	٠	٪٠
المجموع		٨٩	٪١٠٠

المصدر اعداد الباحث وفق العينة المبحوثة

١. عدد سنوات الخدمة: نسبة الموظفين الذين كانت مدة خدمتهم من خمس سنوات إلى أقل من عشر سنوات يمثلون نسبة كبيرة بين المستجيبين إذ بلغت نسبتهم (٣٨,٢٠٪)، يليها نسبة الموظفين الذين كانت مدة خدمتهم أقل من خمس سنوات وبواقع (٢١,٣٥٪)، في حين كانت نسبة اللذين عدد سنوات الخدمة من خمس عشرة سنة إلى أقل من عشرين عاماً الأقل بين المستجيبين وبنسبة (٨,٩٩ ٪)، بما يؤشر امتلاك العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية العراقية لموظفين يمتازون بخبرة وظيفية ليست بالقليلة نوعا ما للإجابة عن استبانة الدراسة بواقعية. كما مبين في جدول رقم (٥).

٢. الدورات التدريبية التخصصية داخل العراق: نسبة الموظفين الذين شاركوا بدورة واحدة إلى أربع دورات يشكلون النسبة الأكثر بين المستجيبين إذ بلغت نسبتهم (٥٣,٩٣٪)، في حين شكلت نسبة الذين شاركوا بتسع دورات إلى اثنتي عشرة دورة النسبة الأقل بين المشاركين في دورات تدريبية وبنسبة (٥,٦٢٪). ويؤكد الجدول ان جميع موظفي العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية شاركوا في دورات تخصصية داخل العراق، بما يؤكد أن ادارات العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية مهتمة بزج العاملين لديها في دورات تدريبية تخصصية لمواكبة أخر التطورات في مجال عملهم. كما مبين في جدول رقم (٥).

٣. الدورات التدريبية التخصصية خارج العراق: نسبة الموظفين الذين لم يشاركوا في دورات تدريبية تخصصية خارج العراق يشكلون النسبة الأكثر بين المستجيبين إذ بلغت نسبتهم (٥٣,٩٣٪) بما يؤشر ان أكثر من نصف الموظفين لم يشاركوا في دورات تخصصية خارج العراق، بينما شكلت نسبة الذين شاركوا بخمس دورات إلى ثمان دورات النسبة الأقل بين افراد العينة وبنسبة (٤,٤٩ ٪). كما مبين في جدول رقم (٥).

المبحث الثاني: تحليل العلاقات الارتباطية بين التسويق الابتكاري وسلوك السائح

يستخلص الباحث ومن معطيات الاختبارات الاحصائية الموثقة في جدول (٦) تحقق الفرضية الرئيسة الثانية التي مفادها (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين التسويق الابتكاري وسلوك السائح) ولاسيما ان الجدول يظهر (٢٨) علاقة

ارتباط طردية تراوحت بين متوسطة وقوية ظهر أعلاها بين التسويق الابتكاري إجمالاً وعلى المستوى العام وبين سلوك السائح إجمالاً وعلى المستوى العام وبواقع (**0.737**) إذ سجلت قيمة z المحتسبة لها (٦,٩١٤) وهي معنوية، في حين كانت أقل علاقة ارتباط بين الابـداع المستدام ومرحلة اثناء الشراء بواقع (**0.428**) ولاسيما ان قيمة z المحتسبة لها بلغت (٤,٠١٥)، كما في الجدول (٦).

فكانت نتائج اختبار الفرضيات الثانوية على النحو الاتي:

١. الارتباط بين تحديث تكنولوجيا التسويق وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يتضح للباحث تحقيق البُعد المستقل تحديث تكنولوجيا التسويق لأربع علاقات ارتباط طردية معنوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاث إذ سجلت نتائج قيم z المحتسبة لها (٦,٦٩٨، ٥,٨٦٣، ٦,٦٧٠، ٦,٥٢٩) على التوالي جميعها معنوية بنسبة تحقق بلغت (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين تحديث تكنولوجيا التسويق ومرحلة ما قبل الشراء على المستوى الاجمالي وبواقع (**0.714**) فيما كانت اقل قوة ارتباط بين تحديث تكنولوجيا التسويق ومرحلة اثناء الشراء بواقع (**0.625**). كما يوثق جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية الأولى ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين تحديث تكنولوجيا التسويق وسلوك السائح).

٢. الارتباط بين الابداع المستدام وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يتبين للباحث تحقيق البُعد المستقل الابداع المستدام لأربع علاقات ارتباط طـردية معنـوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاثة إذ كانت مخرجات قيم z المحتسبة لها (٦,٠٢٣، ٥,٥٣٥، ٤,٠١٥، ٥,٤٠٣) على الترتيب كلها معنوية وبنسبة تحقق وصلت إلى (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين الابداع المستدام ومرحلة ما قبل الشراء على المستوى الاجمالي وبواقع (**0.642**) في حين كانت اقل قوة ارتباط بين الابداع المستدام ومرحلة ما بعد الشراء بواقع (**0.428**). كما يؤكد جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية الثانية ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين الابداع المستدام وسلوك السائح).

٣. الارتباط بين التصور الابتكاري وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يظهر للباحث تحقيق البُعد المستقل التصور الابتكاري لأربع عـلاقات ارتباط طردية معنوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاث إذ شكلت معطيات قيم z المحتسبة لها (٦,٢٠١، ٤,٤٥٦، ٦,١٢٦، ٥,٦٩٤) على الترتيب جميعها معنوية بنسبة تحقق بلغت (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين التصور الابتكاري ومرحلة ما قبل الشراء بواقع (**0.661**) فيما شكلت اقل قوة ارتباط بين التصور الابتكاري ومرحلة اثناء الشراء بواقع (**0.475**). كما يعرض جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية الثالثة ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين التصور الابتكاري وسلوك السائح).

جدول (٦) اختبار علاقات الارتباط بين التسويق الابتكاري وسلوك السائح

التابع	المستقل	المقياس	مرحلة ما قبل الشراء	مرحلة اثناء الشراء	مرحلة ما بعد الشراء	سلوك السائح	عدد علاقات الارتباط المعنوية	النسبة المئوية لعدد علاقات الارتباط المعنوية
أبعاد المتغير المستقل الثاني	تحديث تكنولوجيا التسويق	R	0.714**	0.625**	0.711**	0.696**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	5.863	6.670	6.529			
	الابداع المستدام	R	0.642**	0.590**	0.428**	0.576**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	5.535	4.015	5.403			
	التصور الابتكاري	R	0.661**	0.475**	0.653**	0.607**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	4.456	6.126	5.694			
	المخاطرة المحسوبة	R	0.721**	0.509**	0.659**	0.644**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	4.775	6.182	6.041			
	زيادة قيمة الموارد	R	0.635**	0.585**	0.460**	0.585**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	5.488	4.315	5.488			
	ايجاد قيمة للسائح	R	0.642**	0.503**	0.612**	0.594**	4	100%
		0	0	0	0			
		P-Value						
		Z – test	4.719	5.741	5.572			
	التسويق الابتكاري	R	0.667**	0.747**	0.677**	0.737**	4	100%
		0	0	0				
		P-Value 0						
		Z – test 6.257	6.351	6.914				
علاقات الارتباط المعنوية		عدد علاقات الارتباط المعنوية	7	7	7	7	28	
		النسبة المئوية لعدد علاقات الارتباط المعنوية	100%	100%	100%	100%	100%	
Z Table for α =0.05: 1.96								

** Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

المصدر: اعداد الباحــث على وفق نتائج برنامج SPSS V25

٤. الارتباط بين المخاطرة المحسوبة وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يستدل للباحث على تحقيق البُعد المستقل المخاطرة المحسوبة لأربع علاقات ارتباط طردية معنوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاث إذ اظهرت نتائج قيم z المحتسبة لها (٦,٧٦٤، ٤,٧٧٥، ٦,١٨٢، ٦,٠٤١) على الترتيب كانت معنوية وبنسبة تحقق بلغت (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين المخاطرة المحسوبة ومرحلة ما قبل الشراء وبواقع (**0.721) بينما كانت اقل قوة ارتباط بين المخاطرة المحسوبة ومرحلة اثناء الشراء بواقع (**0.509). كما يحقق جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية الرابعة ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين المخاطرة المحسوبة وسلوك السائح).

٥. الارتباط بين زيادة قيمة الموارد وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يظهر للباحث تحقيق البُعد المستقل زيادة قيمة الموارد لأربع علاقات ارتباط طردية معنوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاثة إذ شكلت معطيات قيم z المحتسبة لها (٥,٩٥٧، ٥,٤٨٨، ٤,٣١٥، ٥,٤٨٨) على الترتيب جميعها معنوية بنسبة تحقق بلغت (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين زيادة قيمة الموارد ومرحلة ما قبل الشراء وبواقع (**0.635) فيما شكلت اقل قوة ارتباط بين زيادة قيمة الموارد ومرحلة بعد الشراء بواقع (**0.460). كما يعرض جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية الخامسة ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين زيادة قيمة الموارد وسلوك السائح).

٦. الارتباط بين ايجاد قيمة للسائح وسلوك السائح بمراحله الثلاث: يستدل للباحث على تحقيق البُعد المستقل ايجاد قيمة للسائح لأربع علاقات ارتباط طردية معنوية مع سلوك السائح بأبعاده الثلاث إذ اظهرت نتائج قيم z المحتسبة لها (٦,٠٢٣، ٤,٧١٩، ٥,٧٤١، ٥,٥٧٢) على الترتيب كانت معنوية وبنسبة تحقق بلغت (١٠٠٪) فكانت أقوى العلاقات بين ايجاد قيمة للسائح ومرحلة ما قبل الشراء بواقع (**0.642) في حين كانت اقل قوة ارتباط بين ايجاد قيمة للسائح ومرحلة اثناء الشراء بواقع (**0.503). كما يحقق جدول (٦) قبول الفرضية الثانوية السادسة ضمن الرئيسة الثانية (يوجد ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين ايجاد قيمة للسائح وسلوك السائح).

المبحث الثالث: تحليل تأثير التسويق الابتكاري في سلوك السائح

يهدف الباحث في هذه المرحلة من التحليل إلى التحقق من التأثيرات المباشرة والتي عكستها الفرضيات الرئيسة الثالثة والرابعة والخامسة المعروضة في منهجية الدراسة باستعمال اسلوب تحليل الانحدار الخطي البسيط لقياس تأثير متغير مستقل (مفسر) واحد على متغير (تابع) مستجيب واحد، أما لبيان معنوية تأثير الأبعاد المستقلة مجتمعة في المتغير التابع يوظف الباحث اسلوب تحليل الانحدار الخطي المتعدد لذلك، وفي الاسلوبين

يستعمل الباحث اختبار (F - TEST) لبيان معنوية التأثير فعندما تكون (P-Value أقل أو تساوي ٠,٠٥) تقبل فرضية التأثير والعكس صحيح، ولا سيما ان قيمة معامل الانحدار (β) (الميل الحدي) في أنموذج الانحدار الخطي تشير إلى مقدار التغير في المتغير المستجيب في حال ارتفعت قيمة المتغير المستقل بمقدار (١) ويشير الحد الثابت في انموذج الانحدار الخطي (Constant) إلى قيمة المتغير التابع المستجيب المقدرة في حال كانت قيمة المتغير المستقل تساوي صفرا، في حين يوثق معامل التحديد للأنموذج %R2 (Coefficient Of Determination) ما يفسره المتغير المستقل أو البُعد المستقل بما قيمته = %R2 من التغيرات التي تطرأ على المتغير التابع، كما في الجدول (٧).

وكانت نتائج اختبار فرضيات التأثير على النحو الاتي:

١. تأثير تحديث تكنولوجيا التسويق في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (تحديث تكنولوجيا التسويق) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة F المحتسبة (٨١,٧٩١) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) وبمعامل تحديد بلغ (٤٨,٥٪) ليؤشر ان البعد المستقل تحديث تكنولوجيا التسويق يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ووجود هذا النتائج يؤكد قبول الفرضية الثانوية الأولى المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لتحديث تكنولوجيا التسويق في سلوك السائح). ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل تحديث تكنولوجيا التسويق سجل أعلى تأثير للبُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٥٠,٩٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل تحديث تكنولوجيا التسويق مع البُعد التابع مرحلة أثناء الشراء بواقع (٣٩,١٪).

٢. تأثير الابداع المستدام في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (الابداع المستدام) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة F المحتسبة (٤٣,٢٦٢) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) بمعامل تحديد بلغ (٣٣,٢٪) ليؤشر ان البعد المستقل الابداع المستدام يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ووجود هذه النتائج يؤكد قبول الفرضية الثانوية الثانية المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للإبداع المستدام في سلوك السائح). ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل الابداع المستدام سجل أعلى تأثير البُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٤١,٢٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل الابداع المستدام مع البُعد التابع مرحلة ما بعد الشراء بواقع (١٨,٣٪).

جدول(٧) معطيات اختبار الفرضيـات الثانوية المنبثقة عن الرئيسة الرابعة

	التابع المستقل		المقياس	مرحلة ما قبل الشراء	مرحلة اثناء الشراء	مرحلة ما بعد الشراء	سلوك السائح	عدد علاقات التأثير المعنوية	النسبة المئوية لعدد علاقات التأثير المعنوية
أبعاد المتغير المستقل الثاني	تحديث تكنولوجيا التسويق	% R2	90.34	50.9%	39.1%	50.6%	48.5%	4	100%
		F - test	55.771	89.07	81.791				
		P-Value	0	0	0	0			
	الابداع المستدام	% R2	61.03	41.2%	34.8%	18.3%	33.2%	4	100%
		F - test	46.533	19.52	43.262				
		P-Value	0	0	0	0			
	التصور الابتكاري	% R2	67.504	43.7%	22.5%	42.6%	36.8%	4	100%
		F - test	25.295	64.53	50.638				
		P-Value	0	0	0	0			
	المخاطرة المحسوبة	% R2	94.184	52%	25.9%	43.4%	41.5%	4	100%
		F - test	30.372	66.651	61.700				
		P-Value	0	0	0	0			
	زيادة قيمة الموارد	% R2	60.941	41.1%	25.3%	37.4%	35.3%	4	100%
		F - test	29.419	52.012	47.433				
		P-Value	0	0	0	0			
	ايجاد قيمة للسائح	% R2	58.743	40.3%	34.3%	21.2%	34.2%	4	100%
		F - test	45.38	23.370	45.232				
		P-Value	0	0	0	0			
علاقات التأثير المعنوية		عدد علاقات التأثير المعنوية		6	6	6	6	24	
		النسبة المئوية لعدد علاقات التأثير المعنوية	100%	100%	100%	100%	100%		
F Table for α =0.05: 4.0012, n=89									

المصدر: اعداد الباحث على وفق نتائج برنامج SPSS V25

٣. تأثير التصور الابتكاري في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (التصور الابتكاري) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة F المحتسبة (٥٠,٦٣٨) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) وبمعامل تحديد بلغ (٣٦,٨٪) ليؤشر ان البعد المستقل التصور الابتكاري يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. هذه النتائج يؤكد قبول الفرضية الثانوية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للتصور الابتكاري في سلوك السائح) ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل التصور الابتكاري سجل أعلى تأثير البُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٤٣,٧٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل التصور الابتكاري مع البُعد التابع مرحلة أثناء الشراء بواقع (٢٢,٥٪).

٤. تأثير المخاطرة المحسوبة في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (المخاطرة المحسوبة) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة F المحتسبة (٦١,٧٠٠) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) وبمعامل تحديد بلغ (٤١,٥٪) ليؤشر ان البعد المستقل المخاطرة المحسوبة يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ووجود هذا النتائج يؤكد قبول الفرضية الثانوية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للمخاطرة المحسوبة في سلوك السائح). ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل المخاطرة المحسوبة سجل أعلى تأثير البُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٥٢٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل المخاطرة المحسوبة مع البُعد التابع مرحلة أثناء الشراء بواقع (٢٥,٩٪).

٥. تأثير زيادة قيمة الموارد في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (زيادة قيمة الموارد) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة F المحتسبة (٤٧,٤٣٣) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) وبمعامل تحديد بلغ (٣٥,٣٪) ليؤشر ان البعد المستقل زيادة قيمة الموارد يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. وبوجود هذه النتائج يؤكد قبول الفرضية الثانوية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لزيادة قيمة الموارد في سلوك السائح). ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل زيادة قيمة الموارد سجل أعلى تأثير البُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٤١,١٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل زيادة

قيمة الموارد مع البُعد التابع مرحلة أثناء الشراء بواقع (٣,٢٥٪).

تأثير ايجاد قيمة للسائح في سلوك السائح: توثق نتائج جدول (٧) أنموذج تأثير للبعد المستقل (ايجاد قيمة للسائح) في (سلوك السائح) في ظل مستوى معنوية (٠,٠٠) وهو أصغر من (٠,٠٥) ولاسيما ان قيمة **F** المحتسبة (٤٥,٢٣٢) كانت أكبر من قيمتها الجدولية (٤,٠٠١٢) وبمعامل تحديد بلغ (٣٤,٢٪) ليؤشر ان البعد المستقل ايجاد قيمة للسائح يفسر ما قيمته تساوي معامل التحديد من التغيرات التي تحدث في سلوك السائح لدى الادارة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية. ووجود هذه النتائج تؤكد قبول الفرضية الثانوية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الرابعة (يوجد تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لإيجاد قيمة للسائح في سلوك السائح). ويؤكد جدول (٧) ان البُعد المستقل ايجاد قيمة للسائح سجل أعلى تأثير البُعد التابع مرحلة ما قبل الشراء بواقع (٤٠,٣٪) قبال أقل نسبة تأثير سجلها البُعد المستقل ايجاد قيمة للسائح مع البُعد التابع مرحلة ما بعد الشراء بواقع (٢١,١٪).

الاستنتاجات

توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات على وفق للنتائج التي تم التوصل اليها في الجانب التطبيقي للدراسة وكانت على النحو الآتي:

١. هناك اهتمام واضح من ادارة العينة المبحوثه باشراك العاملين لديها في دورات تدريبية تخصصية على المستويين الداخلي والخارجي وهذا ينعكس على تنمية القدرات والمهارات لديهم مما يحقق حالة الرضا لديهم ومن ثم تحقيق قيمة للسياح المستهدفين.

٢. انعكاس النتائج الايجابية على العينة المبحوثة في فرضياتها الموجهة لاعتمادها الافتراضات العلمية المبنية على المعلومات المتوافرة لديها حول بيئتها والاسواق التي تستهدفها وذلك بهدف استكشاف اساليب تسويقية جديدة تعزز موقعها التنافسي.

٣. هناك تباين في آراء العينة المبحوثة في ابعاد التسويق الابتكاري، إذ وجد قلة اهتمام ادارة العتبة المبحوثة بزيادة قيمة الموارد الذي قد يعود إلى إن العتبتين المقدستين ربما تكونان غير هادفتين للربح وان اسعار خدماتها جداً منافسة.

٤. انعكاس العمليات الخاصة بتحديث تكنولوجيا التسويق على العينة المبحوثة على نحو واضح وذلك من خلال تركيزها على مواكبة التطورات التكنولوجيا الحديثة في تقديم خدماتها السياحية لمواكبة التغيرات التي تحدث في إذواق السياح.

٥. وجود تقارب في آراء العينة المبحوثة في مراحل سلوك السائح، مما يؤكد اهتمام ادارة العينة المبحوثة بجميع مراحل سلوك السائح التي تتمثل بتوفير جميع المعلومات التي يحتاجها السائح وتقديم تسهيلات الدفع بالآجل فضلاً عن منح الخصومات التي تؤدي إلى تحقيق عملية الشراء ومن ثم كسب رضا السياح.

٦. انعكاس اهمية معرفة سلوك السائح من خلال مرحلة ما بعد الشراء على العينة المبحوثة على

نحو واضح يشير إلى حرص ادارة العينة المبحوثة على تحقيق الرضا للسياح وبناء علاقات طويلة الامد بهم مما يجعل منهم عاملاً مؤثراً في كسب سياح جدد لشراء خدماتها.

٧. يرتبط التسويق الابتكاري بجميع أبعاده ارتباطاً ايجابياً بسلوك السائح في جميع مراحله، مما يؤكد ان هناك اهتماماً واضحاً من ادارة العينة المبحوثة بمعرفة جميع المراحل المتعلقة بالسلوك الشرائي للسائح وان قوة الارتباط قد تكون ناتجة عن:

أ. امتلاك العتبتين المقدستين لعاملين من ذوي الخصائص المميزة الذين لهم القدرة على الابتكار وتصميم الخدمات السياحية الجديدة التي تلبي حاجات السياح المستهدفين رغباتهم.

ب. القيمة التي يحصل عليها السائح جراء استهلاكه الخدمات تمتاز بالجودة العالية التي تعمل على تحقيق الرضا لديه.

٨. حقق متغير التسويق الابتكاري تأثيراً واضحاً بجميع ابعاده في سلوك السائح، إذ كانت القوة التأثيرية الاعلى هي لبعد تحديث تكنولوجيا التسويق فيما كانت اقل قوة تأثيرية هي لبعد الابداع المستدام وهذا يشير إلى ان ادارة العينة المبحوثة تهتم بجميع ابعاد التسويق الابتكاري بصورة متباينة للتأثير في سلوك السائح من خلال جميع مراحله بما يعزز تحقيق اهدافها من خلال تحقيق الرضا لديه وكسب ولائه.

التوصيات

في ضوء ما تم التوصل اليه من استنتاجات على وفق الجانب التطبيقي ساعد ذلك الباحث على وضع التوصيات التي تهم الادارات العليا في العتبتين المقدستين، وكما يأتي:

١. زيادة اهتمام ادارة العينة المبحوثة باشراك العاملين لديها بدورات تدريبية تخصصية في مجالات التسويق فضلاً عن عقد الندوات والمؤتمرات التخصصية لتنمية قدراتهم ومهاراتهم الابداعية.

٢. زيادة الاهتمام باستغلال واغتنام الفرص المتاحة مما يمكن ادارة العينة المبحوثة من الامتياز في اداء اعمالها وتوسيع اسواقها على المستويين المحلي والدولي.

٣. وضع برنامج متخصص للإدارات العليا للعينة المبحوثة لزيادة قدراتهم وتمكينهم من رؤية عدة من مسارات بديلة للعمل تسهم في وضع استراتيجيات تسويقية تعمل على تحقيق اهدافها.

٤. الاهتمام بزيادة قيمة الموارد من خلال الاستخدام الامثل لها؛ وذلك لتنفيذ برامجها التسويقية واستغلال الفرص وتفادي التهديدات.

٥. زيادة التركيز على تحديث تكنولوجيا التسويق لتلبية حاجات ومتطلبات السياح وذلك من خلال اعتماد نظم تكنولوجية متطورة فضلاً عن تطوير القدرات البشرية المتخصصة لديها او من خلال الاستعانة بخبرات من خارج المنظمة (العتبتين المقدستين).

٦. زيادة الاهتمام والتركيز على جميع مراحل سلوك السائح بما يحقق عملية التبادل ومن ثم كسب رضا السائح لتكرار عملية الشراء.

٧. زيادة الاهتمام بمعرفة آراء السياح عن الخدمات المقدمة من خلال اجراء عمليات الاستبيان او المقابلات التي تعد تغذية راجعة في معرفة فيما إذا لاقت الخدمات المقدمة قبولاً او لا لكي يتم اجراء التعديلات على عناصر المزيج التسويقي إذا تطلب الامر لذلك.

٨. تعزيز الثقافة التنظيمية للعاملين في اهمية العمل المشترك والتكامل بين اجزاء النظام أساساً مهماً في تحقيق الاهداف وذلك من خلال اجراء الحوارات والندوات التي تعزز هذا المفهوم.

٩. زيادة الاهتمام بدعم العاملين لتقديم الافكار الابداعية التي تسهم في تطوير خدمات جديدة او اجراء التحسينات على خدماته الحالية لتلبية رغبات السياح المستهدفين وذلك من خلال منح المكافآت المادية والحوافز المعنوية.

١٠. زيادة اهتمام ادارة التسويق للعينة المبحوثة بتعرف على الحاجات والرغبات التي يبحث عنها السائح وتزويده بالمعلومات اللازمة لذلك بهدف وضع البرنامج السياحي المناسب الذي يلبي تلك الحاجات والرغبات وذلك من خلال استخدام وسائل الاتصال المختلفة واجراء بحوث التسويق.

المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر العربية

- الكتب:

١. أبو جمعة، نعيم حافظ، **التسويق الابتكاري**، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،٢٠٠٣.

٢. البكري، ثامر،

- **ادارة التسويق، الطبعة الخامسة**، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥.
- **ادارة التسويق**، الطبعة السادسة (مزيدة ومحدثة)، عمان، الاردن، ٢٠٢٠م.

٣. جيرالد، جريبرج وبارون، روبرت، **ادارة السلوك في المنظمات**، ط١، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،، ٢٠٠٩.

٤. حداد، شفيق إبراهيم وسويدان، نظام موسى، **اساسيات التسويق**، ط١، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٩٨.

٥. الحديد، إبراهيم اسماعيل، **ادارة التسويق السياحي**، دار الاء صفار العلمي للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠١٠ م.

٦. الحمدون، سهيل، (٢٠٠١)، **الادارة الحديثية للمؤسسات السياحية والفندقية**، دار الرضا للنشر، دمشق، سوريا.

٧. الخطيب، جمال، (٢٠١٩)، تعديل السلوك، ط٩، دار الفكر، عمان، الاردن.

٨. سويدان، نظام موسى وحداد، شفيق إبراهيم، **التسويق: مفاهيم معاصرة**، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.

٩. الطائي، حميد، الصميدعي، محمود، العلاق، بشير والقرن، ايهاب علي، **التسويق الحديث**: مدخل شامل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠.

١٠. الطائي، حميد عبد النبي والعلاق، بشير عباس، (٢٠٠٠)، **سلوكيات السائح في الطلب السياحي**، ط٤، دار زهران للنشر، عمار، الاردن.

١١. عبد الله، انيس احمد، **ادارة التسويق، وفق منظور قيمة الزبون**، ط١، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٦.

١٢. عبيدات، محمد ابراهيم، سلوك **المستهلك -مدخل استراتيجي**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠٠٦ م.

١٣. عزام، زكريا احمد، حسونة، عبد الباسط والشيخ، مصطفى سعيد، **مبادئ التسويق الحديث بين النظرية والتطبيق**، ط٦، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٥.

١٤. العنزي، سعد علي، **ابداعات الاعمال قراءات في التميز الاداري والتفوق التنظيمي**، الطبعة الاولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.

١٥. الغدير حمد والساعد رشاد، **سلوك المستهلك -مدخل متكامل**، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٩ م.

١٦. غنيم، احمد إبراهيم، **اساسيات ادارة التسويق الحديث**، ط١، خوارزم العملية للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦.

١٧. معلا، ناجي، وتوفيق، رائق، **اسس التسويق**: مدخل استراتيجي، الطبعة الاولى، عمان، الاردن، ٢٠٠٨.

١٨. المنصور، كاسر ناصر، **سلوك المستهلك: مدخل الاعلان**، ط١، الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٦.

١٩. ميك، هيلين وميك، ريتشارد، (٢٠٠٨)، **ادارة التسويق**، تعريب خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٢٠. النسور، اياد عبد الفتاح، والصغير، عبد الرحمن عبد الله، قضايا **وتطبيقات تسويقية معاصرة**، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٤.

- الرسائل والأطاريح:

١. بوركاني، خولة، (٢٠١٧)، **إثر تطبيق التسويق الابتكاري على تحسين الاداء التسويقي في المؤسسة الاقتصادية** – دراسة حالة لمديرية عملية الاتصالات بأم البواقي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر.

٢. دقيق، زكريا، (٢٠١٦)، **تأثير الابتكار التسويقي على جودة الخدمات المصرفية – دراسة حالة بنك الخليج الجزائر (AGB) وكالة المسيلة**، رسالة ماجستير، منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خضير بتلرة، الجزائر.

٣. عبد الحمزة، ولاء سلمان، (٢٠١٤)، **دور التسويق الابتكاري في تحقيق التنمية السياحية المستدامة – دراسة مقارنة بين فنادق الدرجة الاولى وفنادق الدرجة الثانية في محافظة النجف الاشرف**، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة.

٤. عبد السميع البصري، التسويق السياحي والفندقي، **اسس علمية وتجارب عربية**، منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية، مصر، ٢٠٠٦ م.

٥. العلاق، شاكر نعمة حرز، (٢٠١٧)، **الإعلام المرئي وتأثيره في سلوك السائح في الاماكن الترفيهية لمدينة بغداد** – دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياحية، الجامعة المستنصرية.

٦. الغرماوي حمدي علي، **ركائز البناء النفسي -دراسة تحليلية تفسيرية توجيهية في سلوك الانسان**، ايتراك

للنشر والتوزيع، ط١، مصر، ٢٠٠١م.

٧. اللامي، عامر فدعوس عذيب، (٢٠١٥)، **تأثير نظم الرصد المعلوماتي في التسويق الابتكاري من خلال عمليات ادارة المعرفة** – بحث تحليلي لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة لصناعة الزيوت النباتية، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٨. مباركة، مساوي، (٢٠١٢)، **الخدمات السياحية والفندقية وتأثيرها على سلوك المستهلك** – دراسة حالة مجموعة من الفنادق لولاية مستغانم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة ابي بكر بلقاي، الجزائر.

٩. مرعي، جعفر خليل، (٢٠١٢)، **دور التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية** – دراسة استطلاعية لآراء العينة من موظفي شركة الحكماء لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية في المعهد التقني، الموصل.

١٠. نوري، ولاء جمال الدين والدليمي، عمر ياسين محمد الساير، (٢٠١٨)، **دور التسويق الابتكاري في تحسين الكفاءة التسويقية** – دراسة استطلاعية لعينة من العاملين في الشركة العامة لصناعة السمنت الشمالية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الرابع والخمسين.

١١. وناس، نورس كامل، (٢٠١٣)، **تكنولوجيا الاتصالات وأثرها في اتجاهات سلوك السائح**- دراسة تطبيقية في وزارة السياحة والآثار، رسالة ماجستير، كلية السياحية وادارة الفنادق، الجامعة المستنصرية.

- الدوريات والمجلات

١. التميمي، وفاء صبحي صالح، (٢٠٠٧)، **إثر الابتكار التسويقي في جودة الخدمات المصرفية**، دراسة ميدانية في المصارف التجارية الاردنية، المجلة الاردنية للعلوم التطبيقية، المجلة ١٠، العدد الاول، عمان، الاردن.

٢. سعودي، نجوى، (٢٠١٦)، **واقع التسويق الابتكاري، وعلاقته بالميزة التنافسية في منظمات الاعمال**، دراسة عينة من العاملين بمؤسسة كوندور، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير التجارية، جامعة محمد بوضيان بالمسيلة، الجزائر، العدد ١٥.

٣. الشكر لؤي لطيف والنعيمي، سمراء عبد الجبار، **التسويق الابتكاري، وأثره في كفاءة المنظمة الفندقية** -دراسة ميدانية لعينة من فنادق الدرجة الاولى في بغداد، مجلة الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ١٠٠، ٢٠١٤.

٤. صادق، درمان سليمان، (٢٠١٠)، **قياس مكانة التسويق الريادي في منظمات الاعمال الصغيرة** – دراسة استطلاعية لعينة من مصانع المياه المعدنية في اقليم كردستان – العراق، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ٨، العدد ٤.

٥. صادق، درمان سليمان، (٢٠١٣)، **تأثير عناصر التسويق الابتكاري في الممارسات المؤية للنجاح التسويقي** – دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري منظمات الاعمال في اقليم كردستان – العراق: محافظة دهوك نموذجاً، مجلة الابتكار والتسويق، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة دهوك، العدد الثاني.

٦. عبد الله، مهبات نوري، (٢٠٠٦)، **انعكاسات**

الابتكار التسويقي على الاساليب المتبعة في ترويج الخدمات التسويقية الفندقية، دراسة ميدانية في عدد الفنادق في محافظة اربيل، المجلة العراقية للعلوم الادارية، العراق، العدد ٢٣.

٧. عبد غسان فيصل وكامل، ليث عبد الرزاق، (٢٠١٦)، **ادارة التسويق الابتكاري في تعزيز مكانة خدمة الاتصالات في ذهن الزبون** – دراسة استطلاعية لآراء عينة من مستخدمي الهاتف النقال في مركز محافظة صلاح الدين، مجلة جامعة كركوك للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد (٦) العدد(٢).

٨. العزاوي، محمد عبد الوهاب، العبيدي، رأفت عاصي(٢٠١٣)، **دور متطلبات التصنيع الرشيق في تعزيز عمليات التسويق الريادي**، دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في شركة الحكماء لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية، نينوى، مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ٩، الاصدار ٣٠.

٩. كشموله، ندى عبد الباسط، (٢٠١٤)، **تأثير عناصر التسويق الابتكاري في تعزيز الاداء التسويقي**، دراسة استطلاعية لآراء عدد من المدراء في مجموعة المنظمات الصناعية في محافظة بغداد، مجلة تنمية الرافدين، كلية الادارة والاقتصاد، المجلد ٣٦، العدد ١١٥.

١٠. مرعي، جعفر خليل، (٢٠١٢)، **دور التسويق الابتكاري في تحقيق الميزة التنافسية** – دراسة تحليلية لآراء عينة من موظفي شركة الحكماء لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية في الموصل، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، المجل د٤، ال عدد٩.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

-Books:

1. Gilbert, D.,(1991),An Examination of the consumer Behavior Process Related to Toursim,-Journal of Progress in Tourism, Ecyeation and Hospitality Management, Vol.3,p(78-105),Uk.
2. Millar, Michelle, (2009), A Choice Model Approach to Business and Leisure Traveler's Preferences for Green Hotel Attributes, Doctor Thesis,Graduate Colleg, University of Nevada, Las Vegas.
3. Peter, J.P.& o'lson, J.C.,(1987), Consumer Behavior Marketing Strategy Perspectives, Richard D., Irwan, Inc., Printed in the U.S.A.
4. Sirakaya, E.& Woodside, A., (2005), Building and Testing Theoris of Decision Making by Travellers, Joutnal of Travel Research, Vol.26.
5. Morris M & laforge, R.W (2003). **The Emergence of entrepreneurial marketing**. nature and meaning in hills, G.E, Hansen, DJ.
6. . Solomon G.T. & Winslow, E.K. (2003) **Research at the Marketing / Entrepreneurship Interface**. University of illinois Chieago.
7. .lasary, le marketing, editions Eldor Elothmanina, 2004.
8. -Altinay, M.,Gucer Evren and Bag, C.,(2017), Consumer Behavior in The Process of Purchasing Toursim Product in Social Media Journal of Business Resarch Turk, DOI: 10.20491.
9. Figueiredo, P.N., G/omes, S.& Farias,R.,(2010), **Innovative Technological Capability in Firms of The Toursim Sector** – A Study of the Hotels in the City of Rio De Janeiro During the 1990-2008 Period, Revista De Administracao Publica, Vol. 44, No.5.
10. Fillis, I.& Rentschler, R., (2010), **The Role of**

Creativity in Entrepreneurshing, Journal of Entreprising Culture, Vol. 18, No.1.

11. Khairy, E.M., (2019), **Greative Marketing as an Approach For Acquiring Competive Advantage For Sports Clubs**, The International Journal of Science and Arts (IJSSA), Vol.1.
12. -Khan, Matin, (2006),Cosumer Behavior and Advertising Monagement, New Age International ltd.,New Delhi.
13. -Kotler, Philip, (1997), Marketing Management, 9th Ed.,Prentic – Hall,New Jersy, U.S.A.
14. Kotler, Philip, Armstrong, Gary ; Wong, **Veronica Principies of Marketing**, 4 Edition Pearson Education limited, Newyork 2005.
15. Kotler,Philip & Armstrong, Gray,**Principles of Marketing**, 17th Ed., Person Education Limited Italy, 2018.
16. Kotler,Philip, **Marketing Management:** Analysis, Planning, Implementation and Control, 11th Ed., The Millennium, 2003
17. Kurgun, H., Bagiran, D., Ozeren, E. & Maral,B.,(2001), **Entrepreneurial Marketing – The Interface Between Marketing and Entreneurship**: A Qualitative Research on Boutique Hotels, European Journal of Social Sciences, Vol. 26, No.3.
18. Morris, M.H., Schindehutte, M & Laforge, R.W.,(2001**), The Emergence Of Entrepreneurial Marketing**: Nature and Meaning, In 15th Annual UIC Research Symposium on Marketing and Entrepreneurship.
19. Moutinho,L.,(1987), Consumer Behavior in Tourism European,Journal of Marketing, 2(10).
20. -Ngamsutti,sorawit,(2016),**Marketing innovation capability and marketing performance**: an empirical study of electical and electronic appliances in thailand, the business and management review,Vol.7 no.5.
21. Probst Gilbert, J.B., **Practical Knowledge Management Model That Works Prism**, 1998.
22. Schiffman, Leon G.& Kanuk, Lazar, (2007), Consumer Behavior, 9th Ed.,Prentice –Hall, New Jersey,U.S.A.

ثالثاً: المصادر الاحصائية:

١. جـــودة، محفوظ، (٢٠١٠)، التـــحليل **الاحصائي المتقـــدم، ط٢**، دار وائل للنشر، عمان– الاردن.

٢. النعيمـــي، محـــمد عبد العال وطعـــمة، حسن ياسين، (٢٠٠٨)، الاحصاء **الميداني، ط١**، دار وائل للنشر، عمان.

٣. تيغزة، محمد بوزيان، (٢٠١٢)، التحليل **العامـــلي الاستكشافي والتوكيدي: مفاهيمها ومنهاجيتهما**، ط١، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان

٤. اموري هادي كاظم، خالد ضاري الطائي، عبد المنعم كاظم الشكري، (٢٠١٣)، **الاحصاء التطبيقي اسلوب تحليلي باستخدام. Spss**، ط١، دار وائل للنشر عمان.

٥. عبد المنعم، ثروت محمد، (٢٠٠٥)، **الانحدار**، ط١، مكتب الأنجلو المصرية، القاهرة.

السَّبْكُ الصَّوْتِي وَأَثَرُهُ فِيْ بِنَاْءِ النَّصِّ الْخطْبَةُ الْفَـدَكِيَّةُ مِثَاْلاً

المدرس المساعد

أحمد موفق مهدي

كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

Ah199omg@gmail.com

الملخص

هذا بحثُ يتناولُ السَّبْكُ الصُّوْتِي وَأَثَرُهُ فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ الْخطْبَةُ الْفَـدَكِيْةُ مِثَالاً، وقد اقتضت خطة البحث أَن يكون في أربعةِ مباحث هي: السَّبْكُ لُغَةً وَاصْطِلَاْحَاً، والسَّجَعُ، والجِنَاسُ، والتوازي، وقد بيَّنَ البحث قدرة السَّيدة الزهراء عليها السلام على الإبداع الذي تحقق في السَّبكِ الصوتي للخطبةِ الشريفةِ، فجاءت مقاطع الخطبة متماسكة ومتلاحمة بوساطة ركونها إلى أدوات تركيبية استطاعت عليها السلام في ضوئها أن تجعلَ النَّصَ مرتبطاً في جُمَلِهُ ومقاطعه، واختارت السيدة الزهراء عليها السلام اللفظ المُعبر الموحي ببلاغة عالية صادرة عن وعي وفكر قل نظيرهما ومثيلهما إلَّا عند نبينا الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير البلاغة والفصاحة والبيان الإمام علي عليه السلام، فارتقتْ بأساليبها وفصاحتها إلى درجة البلغاء؛ إذ جعلت الألفاظ ناطقة معبرة على الرغم من الموقف الذي ينأى فيه العقل عن التعقل والتدبر، فجاءت بجمل وعبارات في قمة الحكمة والعلم، وأظهرت الدِّراسة انَّ السيدة الزهراء عليها السلام استعملتْ عدداً من التقنيات الصوتية كالتوازي والسجع، فقد حقق التوازي تجانساً صوتياً، وإيقاعاً تكرارياً، كما حقق السجع إيقاعاً موحداً خالياً من التكلف، متسماً بالسلاسة والتتابع الصوتي والتناغم الإيقاعي. وأظهرتْ الدراسة أيضاً أنَّ السيدة الزهراء عليها السلام وظفتْ أنواعاً من السجع، منها السجع المتوازي، والسجع المُطّرف، فضلاً عن استعمالها عليها السلام نسق التصريع الذي كان فيه كثير من التناسق الإيقاعي المؤثر، وعمق البناء النّغمي المتولِّد من السجع والجناس بأنواعه المختلفة، فكان له الأثر البالغ في نقل المشاعر والأحاسيس وتوضيح المعنى والتأثير في المتلقِّين.

الكلماتُ المفتاحية: السَّبْكُ، السَّجَعُ، الجِنَاسُ، التّوازي، الخطبةُ الفدكيَّةُ.

Phonetic casting and its effect on the construction of the text The al-Fadakiah sermon as an example

assistant teacher

Ahmed Mowaffaq Mahdi

College of Education for women - University of Basra

Abstract

This research deals with the sound cause in the cheek. The search plan required to be in four investigations: the slack of a long-term, the record, the record, the body, the race, and the parallel, and the research showed the ability of Mrs. Zahra (The speech syllables came together and coherently by their men to the installation tools that (peace) in her light were able to make the sign connected in his whole and his sections, and the lady of the flower on her. She chose the word “express”, which was inspired with a high eloquence, emanating from the consciousness and thought of their counterparts and their counterparts, except when Nabeel al-Akram Muhammad (peace be upon him) and the prince of eloquence, eloquence and the statement of Imam Ali (peace be upon him), so she was satisfied with her methods and eloquence to the point of salutation; Expressing the attitude in which the mind dissociates from reason and reason, it came in sentences and phrases top with wisdom and science, and the study showed that Mrs. Zahra (peace be upon her) used a number of acoustic techniques such as paralleland saja, the parallel achieved vocal homogeneity, and a repetitive rhythm, as The study also showed that Ms. Zahra (peace be upon her) employed types of saja, including parallel saja, and the well-known sa’a, as well as her use (peace) The difficulty, which had a lot of influential rhythmic harmony, and the depth of the toned structure generated by the saja and the jinn of its various types, had a profound effect on conveying feelings and feelings, clarifying meaning and influencing the recipients

Keywords: casting, assonance, alliteration, parallelism, fidical sermon

المقدمة

إنَّ المتأمِّلَ في الدَّراساتِ اللسانيةِ الحديثةِ يجد أنَّها أسهمتْ بولادةِ علمٍ جديدٍ يُعرَفُ بـ (نحوِ النَّصِ)، إذ يقومُ هذا العلمُ على تجاوزِ الرَّبطِ بيّن أجزاء الجملة الواحدة، إلى الربطِ بيّن مجموعة من الجملِ، فهو ينبثقُ من النَّظرةِ الكليةِ للنَّصِ مِنْ دُونِ الفصلِ بيّن أجزائِهِ، ليُظهر – أعني النَّص – نسيجاً واحداً، وبنيةً متكاملةً، ومِنْ ثَمَّ الحكم على جودةِ النَّصِ.

لقد عُنِيَ البحثُ بالخطبةِ الفدكيةِ للسيدةِ الزكيةِ فاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرَّسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، للكشفِ عن الجوانبِ النَّصيةِ في النَّصِ، مستفيداً ممَّا قدَّمته الدَّراسات الغربية في هذا المجال، تلك التي اعتمدت على مجموعة من المعايير التي حُدِّدتْ بسبعةِ معايير في ضوئها يكون الحكم على نصيةِ النَّصِ، وهي: السَّبك، والحبك، والقصد، والقبول، والتناص، ورعاية الموقف، والإعلام، وقد وقع الاختيار على معيارٍ واحدٍ مِنْ هذهِ المعايير، وهو(السَّبك) دارساً إياه دراسةً صوتية تطبيقةً على نصٍ لطالما تَرَدّد على لسانِ محبي أهلِ البيتِ، واقتبسه أغلب أهلُ العلمِ والفضلِ في خطبهم، أو الدفاع عن حقهم، فخطبةِ سيّدةِ النِّساءِ عليها السلام اختصرتْ ما جرى بعد رحيلِ المبعوثِ رحمةً للعالمينَ، في نصٍّ مُعَدٍّ أفضل إعدادٍ، ومنظّم أحسنَ تنظيمٍ، لوقائعٍ جرت في مجتمعِ المسلمينَ الأوَّل، ثبّتتْ فيه اعتراض بيتِ النبوّةِ.

وكان لهذهِ الخطبةِ أهميَّةٌ كبيرةٌ؛ لأنَّها صدرتْ مِنْ بيتِ النبوّةِ في لحظةٍ تأريخيّةٍ فاصلةٍ، لحظة الإحساس بالانعطافِ الكبير بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم، لحظة تصرّف صحابتهِ، وأقرب النّاس إليه، وهذا واضحٌ، في قول السيدة الزهراء عليها السلام: «**أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله... فَتِلْكِ وَاللهِ النّازلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ...** ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقلَبْتُمْ على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشّاكِرينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٤)» (الطبرسي: ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٢).

إذ تفصح الخطبةُ وما يحيطُ بها عن محنةِ التغيير، وشدَّةِ التداخل والاختلاف، فتعترضُ السَّيدةُ الزهراءِ عليها السلام على آفاق المسلك الجديد الذي بدتْ ملامحُ تأسيسهِ تتّضِحُ، وأخذ يفرض وجوده السياسي والإعلاميّ والاقتصاديّ مدعوماً بجهدِ الدولةِ الجديدة التي صارت تنحاز إلى غير العترة الطاهرة.

إنَّ العناية اللغويّة والأدبيّة والنقديّة بهذه الخطبة مهمّة على مستوى التحليل النَّصيّ والاستشهاد الثقافي والاجتماعي، إذ بفهم هذه الخطبة حاجة إلى إعادة نظر من زوايا جديدة، وأدوات معرفية مختلفة، تكشف عن منطقها وأسرارها وتأويلها وفهمها؛ لذا نجد كثيراً من العلماء القدامى قد اهتم بدراستها وشرحها وبيان مفرداتها(*) فضلاً عن الدِّراسات الحديثة التي درست هذا الخطبة بمستوياتٍ مختلفةٍ وبأساليبٍ متعددةٍ(**)؛ لأنَّ خطبتها عليها السلام امتازت بعمقِ معانيها، ودقّةِ البيان فيها، وفصاحةِ ألفاظها، وقوَّةِ تركيبها، وجمالِ أسلوبها، وحُسنِ أدائها، مفصحةٌ عن بلاغةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وفصاحتهِ، ومنطقُ

عليٍ عليه السلام وخطابهِ.

وحاولت جاهداً – في هذا البحثِ – تطبيق معيار السَّبك الصوتي على الخطبةِ الفدكيةِ، مستهلاً البحث بمقدِّمةٍ وتمهيدٍ، وَمِنْ ثَمَّ لحقتها ثلاثةِ مباحث، وخاتمةٍ.

وأمَّا التمهيد فقد تناولتُ فيه تعريفُ السبكِ في اللغةِ والاصطلاحِ، فضلاً عن السَّبكُ الصوتي، واشتمل المبحثُ الأول على السَّجَعِ، وعرضتُ في المبحثِ الثاني الجنَاسِ، وأمَّا في المبحثِ الثالث فقد درستُ فيه التوازي.

ولا بُدَّ مِنْ الاشارةِ إلى أنَّ الباحثَ اعتمد منهجَ التطبيقِ أكثرَ مِنْ التنظيرِ؛ لأَنَّ طبيعةَ الدِّراسة تتطلب ذلك، فهي دراسةٌ تقوم على إظهار السَّبْكُ الصَّوْتِي وَبيَّان أَثَرِهِ فِيْ بِنَاْءِ الْنَّصِ، وترابط أجزائهِ، وإبرازهِ بوصفهِ وحدة متكاملة، ولا ريب في أنَّ ذلك يتعلق بتطبيق هذا المعيار على النَّصِ.

التمهيد: مَفْهُوْم السَّبْكُ الصُّوْتِي

السَّبكُ لغةً: السَّبكُ فِيْ اللُّغَةِ: تَسْبِيْكُ السَّبيكةِ أيّ هو عمليةُ إِذَابَةِ الذَّهَبِ، أو الفضةِ، ووضعها فِيْ قالبٍ من حديدٍ؛ حتى تَخْرُجُ مُتَمَاسكةً متلاصقةً، وتُسمَّى حينئذٍ سَبِيْكَةً (الفراهيدي: ١٩٨٨م: ٢/ ٢١٤) و(ابن منظور: ـ ١٠/ ٤٣٨) و(الزبيدي،٢٠٠٠م: ١/ ٦٧١٤) و (الرازي،١٩٩٩م، ص ١٥٣)، وقد اسْتُعمِلَ المصطلح للدَّلالةِ عَلَى الكلامِ مِنْ بَابِ المجازِ، قال الزمخشري: «وَمِنْ المَجَازِ: هذا كلامٌ لا يُثبتُ عَلَى السَّبكِ، وهو سبَّاكٌ للكلامِ» (الزمخشري: ١٩٩٨م: ١/ ٤٣٦).

وفي ضوءِ ما تقدم يَتَبيَّنُ وجودُ علاقةٍ بيّن المعنيين المعجميّ والمجازي الذي انتقلتْ إليه دلالة اللفظة، وذلك لإنَّ المتكلم يقومُ بجمعِ ألفاظٍ من شتاتٍ، فيجمعها في ذِهْنِهِ فتخرجُ متماسكةً، وقد يُخطئ سبَّاكُ الذَّهب، فتخرجُ السبيكةُ مشوهةِ المظهرِ، كذلك يخرجُ الكلامُ من فمِّ المتكلمِ، إمَّا حسُنُ السَّبكِ لإجادةِ المتكلم الصياغة، أو رديء السَّبكِ فتمُجُّهُ الأذنُ لعيِّ صاحبه.

السَّبكُ اصطلاحاً: هو المعيارُ الذي يهتمُّ بشكلِ النَّصِ، ويدرسُ الوسائلُ التي تتحققُ بها خاصةُ الاستمرار اللفظي، فهو يترتبُ على إجراءاتٍ تبدو بها العناصر على صورةِ وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، حتى يتحققَ لها الترابط الرصفي (روبرت دي بوجراند:١٠٣).

وعَرَّفَهُ الدكتور تمَّام حسَّان بقولهِ: «السَّبكُ إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أُخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلَّا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب جملي» (حسَّان،٢٠٠٦م: ٢/ ٢٥٦).

السَّبكُ الصوتي

إنَّ اللغةَ وسيلةٌ مِنْ وسائلِ التواصل الإنساني، في ضوءِ نطق أصوات معينة تقوم بدورٍ فعَّالٍ بتحديدِ مفهوم الرِّسالة اللغويةِ.

ومتى اقتصرَ دورُ اللغةِ على السمعِ والإنشادِ، أصبح من الضروري أن تُعنى بالسَّبكِ الصوتي، إذ لا تقلُ أهميته عن عناصر السَّبك الأخرى.

فظاهرةُ السَّبكِ الصوتي خاضعة لموقع الأصوات وتأليفها بشكلٍ تتابعي معينٍ، ليعطي هذا التناسق دلالة مُعينة، وبهذا تُحقق اللغةُ التفاهم بيّن أفراد المجتمع، فهي وسيلة اتصالية إنسانية والصوت مادتها الخام، وهي بمنزلة سلاسلٍ صوتيةٍ يرتبطُ بعضها ببعضٍ ارتباطاً وثيقاً، فالمتكلمُ لا يُعَبِرُ عن خَلَجاتِ نفسهِ، ولا يبين عن مقاصده وأغراضه بأصوات مفردة منعزلة مجردة، بل يَنْتِجُ كلماتٍ وجملاً وعباراتٍ مادتها الأساسية الصوت في اللغةِ المنطوقةِ، والحرف في اللغةِ المكتوبةِ(نوارة بحري (أطروحة دكتوراه)، ٢٠٠٩م ـ ٢٠١٠م)، والبلاغة العربية قدّمت عن طريق علم البديع؛ إسهامات لها أهميتها في بيان أنواع الروابط الصوتية في النصوص العربية من سجع، وجناس، ووزن، وقافية، وغيرها (محمد،٢٠٠٧م، ص١٢٥)، وعناصر البديع كلها مقصورة على العربية، وهذا يبيّن عدم تطرق علماء النص لتلك العناصر غير الموجودة في اللغات الأخرى(فرج،٢٠٠٧م، ص١١٧)، إلا أنه كانت هنالك إشارة صغيرة إلى الوسائل الشكلية التي تؤدي إلى ترابط النص، مثل(الوزن، والقافية، والتنغيم). (محمد: ٢٠٠٧ م، ص١٢٥)

أمّا وسيلة التنغيم؛ فقد وقف بوجراند (١٩٨٣م) أمام هذا المصطلح؛ وِقفةَ تأمل، وعدّه من المحاور الصوتية الرئيسة لمصطلح السبك، وعدد أنواعه (فرج،٢٠٠٧م، ص١١٦)؛ لهذا أصبح من الواجب علينا أن نقفَ أمام هذه الظاهرة، ونُبيَّن الطريقة التي يتمُّ بها السَّبكُ النَّصي بالصوت، لذا سأتتبع العناصر الصوتية التي تملك قيمة وظيفية، وهذه العناصر هي: (السجع، والجناس، والتوازي).

المبحثُ الأول: السَّجَعُ

السَّجَعُ لغةً: هو الكلامُ المقفى، أو موالاةُ الكلامِ على رويٍ واحدٍ، وجمعهُ أسجاعٌ، وأساجيعٌ، وهو مأخوذٌ مِنْ قولِهم: سجعتْ الحمامةُ، وسجعَ الحمامُ هو هديلهُ وترجيعهُ لصوتهِ (ابن منظور: ٧/ ١٢)، وفي المعجم العربي الأساسي، سَجَعَ الرَّجلُ أي: تَكَلَّمَ بكلامٍ مقفى غير موزونٍ. (مجموعة من كبار اللغويين، ١٨٨٩م، ص ٦٠٩).

وهو الكلامُ المنثورِ على رَوِيٍّ واحدٍ، فتجيءُ الكلمتانِ في آخرِ الفقرتينِ على حرفٍ معينٍ يُكسِبُ النثر ضرباً من الموسيقى والتنغيم، ليُجارِيَ عاطفةَ قائِلِه، ويثيرَ نفسَ سامِعِه (الحوفي، ١٩٧١م، ص١١٤)، أو هو الاتفاقُ الحاصلُ بيّنَ فاصلتينِ في الحرفِ الأخيرِ من النَّثرِ (مجدي وهبة: ص ١٩٧)، وهناك الشرائط المهمَّة التي لابدَّ من توافرِهَا في السجعِ، ليكونَ حَسَنَاً يُسهمُ في تماسكِ النَّصِ، ويضفي عليه رونقاً، وجمالاً، وحُسناً، ومِنْ هذهِ الشَّرائط ما يأتي (أبن الأثير، ١٩٩٥م، ١/ ٢١٣):

١. أن تكونَ المفرداتُ المُستعمَلة مألوفةً ومفهومةً للقارئ، وخفيفة على السمعِ أيضاً.
٢. أن لا تكون هناك زيادة في الألفاظِ أو نقصٌ، وذلكَ بهدفِ الوصولِ إلى سجعٍ حَسِنٍ، وجميلٍ.

٣. أن تدلَّ كلُّ واحدةٍ مِنْ السَّجعتينِ على معنى يَختَلِفُ عمَّا دَلَّتْ عليه الأخرى؛ وذلكَ حتى لا يكون السجعُ تكراراً غير مفيدٍ.
٤. يجبُ الوقوفُ على نهايةِ كلِّ فقرةٍ بالسَّاكنِ، وذلكَ بهدفِ الحفاظ على الإيقاعِ نفسه.

ويُعَدُّ السَّجَعُ من العناصرِ التي اعتمدتها السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشَّريفةِ، على نحو أساس؛ ليسهمَ في خلقِ التَّماسكِ الصوتي، القائم على المماثلةِ المعقودة بين كلمتينِ، أو أكثر في الـوزنِ والقافيةِ (فـرج،٢٠٠٧م، ص ١١٧)، ومِـنْ السَّجعِ الذي تماثلتْ حروفَهُ في المقاطعِ ما جاءَ في خطبتِها عليها السلام: «فَأَنّى جُزْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُـمْ بَعْدَ الإعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإقْدامِ، وَأَشْرَكْتُم بَعْدَ الإيمانِ؟...» (الطبرسي: ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٣)، فالسجعات في (الْبَيانِ والإعْـلانِ والإقْـدامِ والإيـمانِ) حصلَ بينها تماثلٌ في الوزنِ والقافيةِ، ويسمَّى هذا النوع بالسَّجَعِ المُرصَّعِ (المدني،١٩٦٩م: ٦/ ٢٥٠) الذي عمل على الرَّبطِ بين أجزاءِ النَّصِ.

إذ إنَّ هذا السَّجع في هذا النَّصِ غير مُتَكَلَّفُ في الصياغةِ، وقد جاءَ على السليقةِ، والبديهةِ، ممَّا يُؤدي إلى توليدِ إيقاعٍ منتظمٍ، وهو سمَّةٌ مميزةٌ للخطبةِ، ولعلَّ السِّرَّ الفنِّي وراءَ ذلك يَكمنُ في طبيعةِ عنصر الأداء الـذي تَمْتَـازُ به الخطبة الشَّريفة مـنْ غيرِها (بشير،٢٠١٥، ص ١٥٦)، وهذا دليلٌ على ما تملكهُ السَّيدة الزَّهراء عليها السلام مِنْ ثراءٍ لغوي، وفصاحةٍ تُميزُها بها منْ غيرها، ويُؤَدي تماثُلُ الحروفِ دوراً عظيماً في الموسيقى اللفظيةِ، فقد تشتركُ الكلمات في حرفٍ واحدٍ أو أكثرٍ، ويكونُ لهذا التماثل فائدةٌ موسيقيةٌ عظيمةٌ، وقيمةٌ نغميةٌ جليلةٌ تُسهمُ في زيـادةِ ربطِ الأداءِ بمضمونِ الخطبةِ.

وخلقتْ الألفاظُ المسجوعة (**الْبَيانِ والإعْـلانِ والإقْدامِ والإيمانِ**) جواً تنغيمياً أسهمَ في خلقِ تفاعل لدى المتلقي وجعله يتفاعل مع القيمةِ الدَّلاليةِ للنَّصِ، فهذهِ الألفاظُ كلها تنتهي بصوتِ الغُنَّةِ، الذي يُمَثِلَهُ صوتا (النون، والميم)، وكلاهُما يمتازُ بالوضوحِ السمعي لدى المتلقينَ، على أنَّ (صوت النون) أعلى مِنْ (صوت الميم) وضوحاً؛ لذا وردتْ النون فاصلة في أكثرِ من نصفِ فواصل القرآن الكريم نسبة تفوق ٥٠٪؛ وذلكَ لِمَا فيه من الغنَّةِ الطفيفةِ في السمعِ إنَّ صوتَ النُّونِ قد حقَّقَ -بتطريبهِ وتنغيمهِ- إيقاعاً واضحاً؛ إذ الموقفُ يتطلبُ توضيحاً لِمَا هم عليه من حالةِ الانقلابِ (الناصر، ٢٠١٨م، ص ١٤٢-١٤٣)، فضلاً عن تجلِّي هذا الموقف وبيانه، فالسَّيدة الزهراء عليها السلام عندما استعملتْ هذا السجع الإيقاعي لعلها تريدُ بيانَ كيف تحيرهم بعد بيان الحالة ووضوحها عندهم، وكيف أخفوا أشياء كانوا يتجاهرونَ بها أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيفَ رجعوا القهقرى بعد إقدامهم على الإسلامِ، فأشركوا بعبادة الله عندما خالفوا رسوله في أمرِ عترتهِ، وهذا ما تكفَّلَ به صوتا النون والميم.

ومنه ما وَرَدَ في خطبتِها عليها السلام: «مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقُبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْـوَرَقَ، أذِلَّةً خاسِئِينَ، تَخافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ» (الطبرسي: ٢٠٠٨م،: ١/ ١٠١)، فـجـاءتْ السَّجعاتُ فِيْ (الْعَجْلانِ، والأقْـدامِ) بشكلِ سلسلةٍ موسيقيةٍ فِي

ضوءِ نهاياتِ التَّراكيبِ؛ مُولِّدَةً نغمةً إيقاعيّةً داخل النَّصِ إذ تُعاضِدُ عناصرَ السَّبك الأخرى لتولدَ إمكانية السَّبكِ النَّصي بتفاعلها مع غيرها، عن طريقِ استمرارية تكرار الحروفِ في نهاياتِ الأسجاعِ؛ ليكونَ نصاً مسبوكاً ويُحْبَكَ حتى يصبحَ متماسكاً (إبراهيم، ٢٠١٢ م، ص ٢٧).

وَمِنْ الجديرِ ذكره أنَّ صوتي (النون، والميم) مِنْ أصواتِ أشباه اللِّين اللذَين ينمازان بإيقاعهما داخل النَّصِ ممَّا يُضفيانِ على النَّصِ رونقاً، وجمالاً، وحسناً؛ وذلكَ لانَّ كُلًّا منهما صوت غُنَّة في علمِ تجويدِ القرآنِ، فتقاربُ الصوتين جعل اللفظتين (**الْعَجْلان، والأقْدام**) مسجوعتين، وهذا يُعطي النَّصَ جَرْساً موسيقياً وإيقاعاً يَجذبُ انتباه السامع ويجعلُ للتعبيرِ قوةً وتأثيراً ووضوحاً، ويساعدُ في ترسيخِ الفكرة المراد إيصالها، فالسجعُ على هذا يُحَقِّقُ فوائد عديدة منها أنَّهُ يُعطي رونقاً ونغمةً موسيقيةً للكلام؛ يكونُ لها الوقع والأثر الحسن في نفسِ السامعِ، والمتعة الجمالية التي تنشأ من التكرار الإيقاعي، والفائدة الدَّلالية التي تُثبت المعنى في ذهنِ المتلقي وتقوّيهِ (الناصر،٢٠١٨م، ص ١٣٢)، فضلاً عن أنَّ التعالقَ الصوتي الذي أحدثه تكرار الصيغة، هو أشبه بصدىً للفكرةِ التي يُريدُ أن يُعَبِرَ عنها المنتجُ في توافقِ سطح النَّصِ مع عمقهِ الدَّلالي؛ فيخلقُ لدى المتلقي إحساساً بالتآلفِ مع النَّصِ، وتقريباً للصورةِ الذهنيةِ، لضرورة الإعداد والتحضير النفسي والتهيؤ للسَّفرِ إلى الله، ومن نافلِ القولِ إنَّ الخطبةَ كانت مِنْ الأسجاعِ القصيرةِ التي يكونُ وقعها في الأُذنِ أقوى، وولوجها في القلبِ أسرعُ، فيكون تأثيرُها أشدَّ في المتلقّي، وهي مِنْ العناصر التي حققت قُوَّةَ التأثيرِ الإعلامية للنَّصِّ بشكلٍ مميزٍ(فرج،٢٠٠٧م، ص ١١٧).

وقد يختلفُ الوزنُ - من دُونَ القافيةِ - بيّنَ الفواصلِ الواردةِ في الخطبةِ، فيكونُ السَّجَعُ عنّدَ ذلك السَّجَع المُطَرَّف (المدني، ١٩٦٩م: ٦ / ٢٥٠) ومنه قولها عليها السلام: «فَلَمَّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ، وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ، وَسَمَلَ جِلبْابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينَ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ» (الطبرسي: ٢٠٠٨م: ١/ ١١٥)، اتفقتْ السجعاتُ في حرفِ الروي في الكلماتِ (الدّينِ، والْغاوِينَ، والأَقَلِّينَ، والمُبْطِلِينَ)، واختلفتْ في الوزنِ، والإتيان بالأسجاعِ مجالٌ يتبارى فيه كلّ كاتب لإظهارِ ثراء لغتهِ، ومفرداتهِ، وتمكنه؛ وقَدْ عُرِضَتْ الخطبةُ الشريفةُ في ضوءِ أقوالٍ مسجوعةٍ؛ إذ للسَّجعِ وظيفةً جماليّةً تُضْفِي نوعاً من التنغيمِ الخاصِ الذي يَخلُقُ جَوّاً جماليّاً يَستقرُّ فيه القارئُ ويساعدهُ في سرعةِ إدراكهِ للأَخبار (فرج،٢٠٠٧م، ص١١٨-١١٩)، فضلاً عن أنَّ هذا النوعُ من السَّجَعِ أعطى حريةً أكبرَ للتصرفِ بالسجعاتِ من دُونَ الالتزامِ بوزنٍ معينٍ، وقد حَقَقَ حرفُ الروي (النون) بجهرهِ، وانفتاحهِ، وغنتهِ إيقاعاً عالياً يَحمِلُ رنيناً مؤثراً في المستمعين، ويَعمَلُ على جذبِ انتباههم (سلمان، ٢٠١٥م، ص٦١٠)، ولعلَّ السيدة الزهراء عليها السلام أرادت أن تبيّن مِنْ خلال هذه السجعات في هذا النَّص أنّ ثوب الإسلام ظهرت عليه آثار الاندراس، بعد أن كان هذا الثوب في غاية الحسن والجمال، ولعلَّ السيدة الزهراء عليها السلام

أرادت أن تُنبه المستمعين من خلال صوت (النون) – حرف الروي – على أنَّ الذي كان لا يتجرأ على أن يتكلم في عهد أبيهاﷺ أخذ يتكلم بالباطل وينهى عن الحق؛ لأنَّ هذا الصوت كما ألمعتُ يُحقق بجهره وانفتاحه وغنته إيقاعاً عالياً يَعمَلُ على جذبِ انتباه المستمعينَ، ويَحمِلُ رنيناً يُؤثرُ فيهم فضلاً عن الحسنِ والجمالِ الذي أضفاه اتفاق السجعات في هذا المقطعِ من الخطبةِ الشَّريفةِ.

ويرى الدكتور طلال خليفة في خطبتهاعليها السلام: «وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الخِماصِ» (الطبرسي،٢٠٠٨م: ١/ ١١٥) «إنَّ اتفاق السجعتينِ (الإِخْلاصِ، والخِماصِ) حققتْ إيقاعاً صوتياً عالياً؛ لأنَّ السجعتين اختصتا بحرفي الألف والصاد، فالألف يتصفُ بالجهرِ والشَّدةِ والانفتاح، والصَّاد يتصفُ بالصفير والاستعلاء، ممَّا يُحَقِقُ إيقاعاً مجهوراً شديداً عالياً فيه صفير واضح يَعمَلُ على إظهار شدةِ الموقفِ وأهميةِ الحدثِ» (الناصر، ٢٠١٨م: ص ١٤٣-١٤٥)، ويبدو لي أنَّ هذا الإيقاع الشديد المجهور العالي الذي فيه صفير واضح لا يعملُ على إظهارِ شدةِ الموقفِ – كما قال الدكتور طلال خليفة – بل السَّيدة الزهراءعليها السلام لعلها أرادت أنَّ تُؤكد أهمية الحدث، وهو أنَّ مَنْ تَلفَّظَ بكلمةِ الإخلاصِ (لا إله إلَّا الله) بلسانهِ – وهذه الكلمة التي جعلها الله أساساً لتوحيده –، وكان قريباً من الذين تنطبق عليهم الصفات التي ذكرتها بنت رسول اللهﷺ، وهذه الصفات (بيض الخماص) (شبر، ٢٠٠٧م، ص٨٠ – ٨١) هي أقرب إلى الصفوةِ مِنْ أصحابِ الرَّسولِﷺ، أو أهل البيت (عليهم جميعاً سلام الله)، فهم الذين حققوا كلَّ الانتصاراتِ وهم الذينَ تحمَّلوا كل العناءِ والمشقةِ في كلِّ موقفٍ لحربٍ، أو غزوةٍ ليُثبتوا كلمة (لا إله إلَّا الله)، لذا جاءتْ السيدة الزهراءعليها السلام بهاتين السجعتين (الإِخْلاصِ، والخِماصِ) اللَّتين حققتا إيقاعاً صوتياً عالياً لتؤكد أهمية الحدث.

وقد تتفق الفواصلُ وزناً، وقافيةً، وهذا ما يُسمَّى بالسَّجعِ المتوازي (المدني،١٩٦٩م: ٦ / ٢٥٠)، ومنه ما جاءَ في قولهاعليها السلام: «أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌﷺ، فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ (الطبرسي،٢٠٠٨م: ١/ ١١٦) حققتْ اتفاقُ السجعات المتوازية (وَهْنُهُ، وفَتْقُهُ، ورَتْقُهُ) إيقاعاً متساوقاً، ومنتظماً يُمارسُ تأثيراً صوتياً في المتلقي، وأوحى صوتُ الهاء الذي كان مهيمناً على حروف الخطبة، وعلى نهايات سجعاتها بشدةِ الألمِ الذي كانت تُعانيه السَّيدة الزهراءعليها السلام، إذ شكَّل تكرار هذا الحرف في كلماتِ الخطبةِ، وفي سجعاتِها بالذَّاتِ، متنفساً لآلامها وأحزانها، ولا يَخفى على القارئِ أنَّ حرفَ الهاءِ، وفي ضوءِ صفاتهِ من همسٍ، ورخاوةٍ، وانفتاحٍ، وإصماتٍ، يحملُ صفةُ الإفضاءِ، والتنفيس عن النفسِ، فإذا ما تألم أحدنا أو تضايق من أمر ما، صاح (آه) (سلمان،٢٠١٥م، ص٦١٣)، لذا نَجِدُ أنَّ السَّيدةَ الزهراءعليها السلام تُشيرُ في ضوءِ هذا المقطعِ إلى بعضِ ما تركهُ رحيل أبيهاﷺ من آثارِ وفراغ في حياةِ الأمةِ، ففقدهُﷺ أمرٌ عظيمٌ شديدٌ، فرحيل منقذ البشرية كالطعنةِ التي تُوَّسِعُ الشقَ في البدنِ، ويُمَثِلُ الشقُ الواسعَ في نسيجِ كيان أمتهِ، وفَتَحَ عليها أبواب الفتن وعوامل التمزق والفرقة بعد أن كانت أمة

موحدة في ظلِّ قيادة رسول الله ﷺ ورعايته.

وعندما استعملتْ السَّيدةُ الزهراء عليها السلام السجعَ في كلامِها كان ذلك من أجلِ التأثير في المتلقينَ، ولاسيَّما إنَّ الكلامَ كان خطاباً يُلقى مباشرةً، ويكونُ الاعتمادُ فيه على السمعِ، فالأذنُ تتأثرُ بالكلامِ الذي يأتي منسجمَ الفقراتِ يَشتَمِلُ على نهاياتٍ متوافقة الحروفِ تامة المعنى.

المبحثُ الثاني: الجِنَاسُ

١. الجناسُ لغةً هو «الضربُ مِنْ كُلِّ شيءٍ... ومنهُ المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانسُ هذا أي يشاكلهُ» (الزبيدي، ٢٠٠٠م: ١٥/ ٥١٥).

٢. ، أمَّا في الاصطلاحِ فإنَّ «الجناسَ بين اللفظتين هو تشابههما في اللفظِ مع الاختلافِ في المعنى» (الصعيدي، ١٩٩٩م: ٤/ ٦٩).

أنواع الجناس: يقعُ الجناسُ على نوعينِ هُمَا:

الجناسُ الحقيقي الذي يتطابقُ فيه اللفظان تطابقاً تاماً، والجناسُ غير الحقيقي وفيهِ ينعدمُ التطابقُ بيّن اللفظتينِ، وتتوافرُ المشابهةُ في جانبٍ واحدٍ أو أكثرُ منهما، وقد قسَّمَ البلاغيونَ الجناسَ على نوعينِ: تام، وناقص (غير تام)، وذكروا لكلِّ نوعٍ مِنْ هذينِ النوعينِ تعريفاتٍ تُنَاسِبُ العنوان الدَّال عليها التي تندرجُ تحت هذينِ القسمينِ:

١. **الجناسُ التَّامُ**: «وهو ما اتفقَ فيه اللفظانِ المتجانسانِ في أربعةِ أشياءٍ، هيَ: نوعُ الحروفِ، وعددُها، وهيأتُها الحاصلة مِنْ الحركاتِ والسكناتِ، وترتيبُها مع اختلافِ المعنى» (طبانة، ١٩٨٨م: ١/ ١٥٥)، ولم أجدُ-بالتتبع والاستقراء - هذا النوع مِنْ الجناسِ في الخطبةِ الشريفةِ، فلذا لا أُطيلُ فيه الحديث، ولننتقلُ إلى النَّوعِ الثَّاني وهو:

٢. **الجناسُ النَّاقصُ (غير التام)**: وهو ما اختلفَ فيهِ اللفظانِ في أحدِ أركانِ الجناس التَّام التي لا بدَّ أن تتوافرَ فيهِ، وهي: (أنواعُ الحروفِ، وعددُهَا، وترتيبُها، وهيأتُها)، فهو عبارةٌ عن «مقطعينِ صوتينِ مختلفينِ في الإيقاعِ مختلفينِ في المدلولِ»(سلطان، ١٩٨٦م، ص ٧٦) وأنواعُ هذا الجناسُ هي (الجندي، ص ٢٩):

أ. الاختلافُ في عددِ الحروفِ.

ب. الاختلافُ في نوعِ الحروفِ.

ج. الاختلافُ في ترتيبِ الحروفِ.

د. الاختلافُ في هيأةِ الحروفِ.

ولم أجدُ إلّا نوعاً واحداً منها في الخطبةِ الفدكيةِ، وهذا النوع هو الاختلافُ في نوعِ الحروفِ، وهذا يكونُ على نوعينِ:

النَّوعُ الأول: يكونُ فيهِ الحرفانِ اللَّذَانِ وقعَ فيهما الاختلاف متقاربينِ في المخرجِ سمَّاه علماءُ البلاغةِ (الجناسِ المضارعِ) (السكّاكي،١٩٨٧م، ص٤٢٩) (الصعيدي، ١٩٩٩م: ٤/ ٧٤) (الهاشمي، ١٩٩٨م، ص٢٤٧) (الحلبي، ١٩٨٠م ص١٩٢)، ومثالُ هذا النَّوعِ مِنْ الجناسِ ما جاءَ في خطبةِ السيدةِ الزهراءِ عليها السلام: «جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إلَى الخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها» (الطبرسي:

٢٠٠٨م: ١/ ٩٨)، فالمجانسةُ وقعتْ بيّنَ لفظتي (أَمَدُهَا، وَأَبَدُهَا)، فهاتان اللفظتان على وزنٍ واحدٍ إلَّا أنَّ تركيبهما مختلف في حرفٍ واحدٍ داخل سياق النَّص؛ إذ إنَّ صوتَ (الميم) صوتٌ شفويٌ، ومخرجها من باطنِ الشَّفةِ العليا مع باطنِ الشَّفة السفلى. (عمر، ١٩٩٧م، ص٢١٤).

ومخرجُ الميم فيهِ إشراكٌ للخيشوم، لأنَّ الميمَ لا تكتملُ إلَّا بالغُنَّةِ التي مخرجها الخيشوم، فالفرقُ بيّنَ مخرجها ومخرجُ الباءِ قوة الاعتماد في المخرجِ، فقوةُ التصادم عند الميم أقل من الذي عند الباء لأنَّ الباءَ أقوى من الميمِ (عمر، ١٩٩٧م، ص٢١٤).

والميمُ حرفٌ مجهورٌ متوسطٌ، ومجهورٌ يعني لا يخالطه نفس ومتوسط يعني حال وسط بيّنَ كمال الشِّدَةِ، وكمال الرَّخاوةِ يعني الصوت ينقطعُ انقطاع ضئيلاً ويجرى جرياناً ضئيلاً، فأول ما يكون التصادم عند مخرج الميم يبدأ الصوت منقطعاً انقطاعاً ضئيلاً نظراً لانغلاق المخرج، فيعود الصوت إلى الخلف ويخرج من الخيشوم، فيجرى جرياناً ضئيلاً، ومن ثَمَّ كان صوتها متوسطاً بين كمال الشدة وكمال الرَّخاوة) ابن قنبر، ٢٠٠٤م: ٤/ ٤٣٣).

وأمّا صوت (الباء)، فَهُوَ من الأصواتِ الشفويةِ أيضاً، ومخرجهُ باطن الشَّفة العليا مع باطنِ الشَّفةِ السفلى، فالباءِ حرف شديد مجهور، والشَّدةُ تعني أن ينقطعُ معها الصوت، والجهر يعني أن لا يصاحبها نفس، إذ يكون التصادم بيّنَ طرفي النُّطقِ بقوةٍ، أي: إنَّ هناك قوة اعتماد على المخرجِ؛ لذلك لا تكتمل تمام ولادة نطق الباء الَّا بعملٍ مكملٍ، فلابدَّ من القلقلة حال سكونه (عمر، ١٩٩٧م، ص٢١٤)، وهذ يعني أنَّ كِلا المخرجينِ (الميم، والباء) يخرجانِ مِنْ مخرجٍ واحدٍ، هو ما بيّنَ الشفتينِ؛ وبذلكَ نجدُ جمالُ الجناس وأهميته في النَّصِ الأدبي، لدلالةِ المعنى المطلوب في خطبةِ السَّيدةِ الزهراءِ عليها السلام على أعدائها، بأن ينتقم اللهُ تعالى منهم، ومن المشبه بالتجنيس، ما يسمى بـ(المعكوس)، أو ما تسمّيهِ الدكتورة (عزّة شبل محمد) بـ(جناس القلب)، إذ الاختلاف في ترتيب الحروف (عكس الحروف) (محمد: ٢٠٠٧ م، ص١٣١).

ويتضحُ لنا في ضوءِ هذا المقطع من الخطبةِ الشَّريفةِ «الاقتراب الإيقاعي بين اللفظتين المتجانستين (أمدُها وأبدُها) عن طريق حرفي (الميم، والباء) الشفويين، والتناغم الصوتي، والدَّلالي بينهما» (الناصر، ٢٠١٨م، ص١٢٤)، فالملاحظ في ضوء هذا المقطع أنَّ نِعَمَ الله تعالى جمَّةٌ كثيرةٌ، وهي أكثرُ مِنْ أن يُحصيها الإنسان عدداً واستقصاءً كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (سورة إبراهيم: ٣٤، وسورة النحل: ١٨)، فالنّعمُ الإلهيةُ أمدُها بعيد في شمولِها، وهي أبعدُ من أن ينالها جزاء يُعادلها أو يقابلها، فمهما اجتهد الإنسان في أداء الشكر فإنَّه لا يصل إلى الحد الذي يُوّفي به ما يقابل نعمة من تلك النعم الجمَّة، فنعمُ الله تعالى أبعد وأكثر من أن يصل إلى حدها الإدراك من الإنسان، فأنَّى له أن يُحصيها عدداً أو يُوفيها شكراً.

وقريبٌ مِنْ ذلكَ مَا جاءَ في خطبتِها عليها السلام، وهي توضحُ مزايا القرآنِ الكريم قائلةً: « كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ،

بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ» (الطبرسي: ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٣)، فوقعَ الجناسُ بيّنَ لفظتي (بَصائِرُهُ، وسَرائِرُهُ)، وكانَ الاختلافُ بيّنَ حرفي (الصَّاد، والسِّين)، إذ إنَّ صوت (الصَّاد) يكونُ مخرجهُ مِنْ طرفِ اللسانِ الدقيقِ الواقع ما بين الثنايا العليا والثنايا السفلى، أو طرف اللسان الدقيقِ مع ما فوق الثنايا السفلى(عمر،١٩٩٧م، ص٣١٦)، واكتسبَ صوتُ الصَّادِ صفةَ الصفيرِ نظراً لطبيعةِ المخرج، إذ يصطدمُ الصوتُ الخارج مِنْ الرئتينِ بحائلٍ، وهو ما فوق الثنايا السفلى، أو ما بين الثنايا العليا والثنايا السفلى، ثُمَّ يَمرُّ ما بيّنَ فتحات الأسنانِ، فيكتسبُ الصوتُ حدَّتَهُ، وهو ما نُعَبِرُ عنهُ بالصفيرِ (العطية، ١٩٨٣م، ص٥٨).

وللصَّادِ صفتا ضعف، وهما الرخاوة والهمس إذ إنَّ هُناكَ جرياناً للصوتِ والنَّفسِ، ولها صفتا قوة، وهما الاستعلاء والإطباق، إذ إنَّ هُناكَ استعلاء لأقصى اللسان، وارتفاعاً لطرفِ اللسان نظراً لطبيعةِ المخرج أبو (صويلح، ٢٠١٤م، ص٦٩). أمَّا صوتُ (السِّين)، فيكونُ مخرجهُ مِنْ طرفِ اللسانِ الدقيقِ مع ما بين الثنايا العليا والثنايا السفلى، أو طرف اللسان الدقيق مع ما فوق الثنايا السفلى (عمر، ١٩٩٧م، ص٣١٦)، وصوتُ السِّينِ صوت رخو مهموس مثل صوت الصَّاد، ويختلفُ عن الصَّادِ في الاستعلاءِ، فالسِّين صوت مستفل منفتح، فهو مرقق على كل حال. (أبو صويلح، منذر علي، ٢٠١٤م، ص٧٠).

وفي ضوءِ ما تقدم يتبيَّنُ لنا أنَّ درجةُ الاعتمادِ عند مخرج السِّينِ أقلُّ مِنْ درجةِ الاعتمادِ عند مخرج الصَّادِ، ومن ثَمَّ همس الصَّاد أضعفُ مِنْ همسِ السِّينِ؛ لأَنَّ الهمس صفة ضعف، أمَّا صفةُ الصفيرِ في الصَّادِ، فهي أقوى منه في السِّينِ لأنَّها صفة قوة.

فالصِّاد أقوى من السين، ومن ثَّم صفات القوة تكون عندها أقوى من السِّين، وصفات الضعف عند السِّين تكونُ أبينُ منها عند الصَّادِ لأنَّ السِّينِ أضعفُ مِنْ الصَّادِ، وهذا الاختلافُ لا يجعلُ الصوتينِ (الصَّاد، والسِّين) متباعدينِ مِنْ حيثُ الصفة والمخرج، بل يجعلهما متقاربينِ متعادلينِ -تقريباً- صفةً ومخرجاً.

وفي ضوءِ هذينِ الصوتينِ المتعادلينِ تقريباً من حيث الصفة والمخرج، فإنَّ التعادلَ الصوتي في هذا المقطع من الخطبةِ الشَّريفةِ قائمٌ على التجاوبِ بين صوتي (السِّين والصَّاد)، فالصَّادُ ونصاعة دلالتها على البصيرةِ والإبصارِ والتَّبصرِ، والسِّين بهمسها وسحرها وسكونها، قد منحتْ الصورة تعزيزاً وتعميقاً في نفس المتلقي (التفتازاني، ١٤٣١هـ، ص٤٧٤)، فضلاً عن ذلكَ فإنَّ التوازي الإيقاعي قد منحَ النَّصَ جمالية بارزة للعيانِ، والجناسِ هنا أثارَ تجاوباً موسيقياً تطرب له الأذن، وتهتزُ لهُ أوتارَ القلوبِ من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ مجيء اللفظتينِ المتجانستينِ في مقطعينِ متوازيينِ قد أفاضَ ايقاعاً مكثفاً وجرساً موسيقياً موحداً في كليهما، فاللفظتانِ المتجانستانِ جعلتا النَّص مسبوكاً ومترابطاً بعضه ببعض.

النَّوعُ الثَّانِي: وهو ما كانَ فيهِ الحرفانِ متباعدينِ في المخرجِ ويُسمَّى بـ (الجناسِ اللاحقِ) (السكّاكي،

١٩٨٧م، ص٤٢٩) (الصعيدي: ٤/ ٧٤) (الهاشمي، ص٢٤٧)، والاختلافُ في هذا النَّوعِ أَمَّا أن يكونَ:

أ. في البدايةِ: كما في قولِها عليها السلام «وَكِتابُ الله بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ،... » (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠١)، وقعَ الجناسُ في الفاظِ (ظاهِرَةٌ، وَزاهِرَةٌ، وَباهِرَةٌ)، وجاءتْ كلُّ هذهِ الألفاظ في نسقٍ إيقاعٍ متوازنٍ، وفي ضوءِ هذا الإيقاع يَشعِرُ القارئُ أنَّ نفسَهُ تلجأ إليهِ، ويستهوي سمعَهُ، فضلاً عن ذلكَ فإنَّ مجيء هذهِ الألفاظ على زِنةٍ، وتقفيةٍ موحدةٍ قد أفاضَ على المقطعِ إيقاعاً مكثفاً منظماً أحال على المعنى بدلالاتٍ لفظيةٍ مختلفةٍ تَصبُ في بوتقةٍ واحدةٍ، وهي الوضوح والظهور والانكشاف في النَّصِ القرآني، فضلاً عن أَنَّ هذا الجناس وحدَّ النَّصَ، وجعله نصاً متماسكاً متصلاً بعضهُ ببعضٍ بصورةٍ واضحةٍ وسهلةٍ بعيدة عن التعقيدِ، بل هذا الجناس مع موسيقى جميلة للنَّصِ، وهذه الموسيقى تطربُ الأذهانِ (الناصر، ٢٠١٨م، ص١٥٢)؛ لِيُبيِّنَ أنَّ النَّصَ القرآني لا يُوجد فيهِ ما يوجبُ الشَّكَ والارتياب، لأنَّ أُمُوْرُهُ ظاهرة، وبيّنة، وجليّة، وأحكامُهُ متلائمة مشرقة، والعلامات التي يُستدلُ بها على القرآنِ الكريمِ يسودها النُّورُ والضياءُ، والنَّواهي في القرآنِ الكريمِ التي تزجرُ العبدُ عن اتباع الهوى واضحة، وكذا الحال بالنِّسبةِ إلى أوامر الله جلَّ ذكرهُ في اتباعِ أحكامهِ، والانقياد إلى ساحتهِ سبحانه وتعالى، كلُّ هذهِ الأمور واضحةٌ في القرآنِ الكريمِ لا تشوبها شائبة.

ب. وَمِنْ ذلكَ قولِها عليها السلام: «يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ أما كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَبِي يَقُولُ: «اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما اُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ» (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠١)، موضعُ الشَّاهدُ فيهِ لفظتانِ (اُحاوِلُ، وَأُزاوِلُ)، فالجناسُ هنا قائمٌ بيّنَ هذينِ الفعلينِ باختلافِ صوتي (الحاء، والزَّاي)، وهذا الجناسُ أحدثَ هندسةً صوتيةً، وجمالية تكمنُ في الجو الإيقاعي الذي أحدثهُ هذا الاختلاف في ايقاعِ اللفظتينِ، فضلاً عن المُفاجأةِ الدَّلاليةِ، وحالة الترقب في ذهنيةِ المتلقي مِنْ معنى بدا لهُ أنّهُ قد تَكَرَّرَ مِنْ جرَّاءِ الايهام الذي انتابهُ من تكررِ اللفظةِ للتوكيدِ، حتى إذا تمكنُ أولُ اللفظةِ (صوت الحاء، والثَّانية صوت الزَّاي) زالَ ذلكَ التوهمُ، فحصلتْ الفائدةُ بزيادة معنى جديد الى ذهنِ المتلقي، وكما نلحظُ في هذهِ القطعةِ الفنيةِ ثنائية التراكيب المتجانسةُ ذاتَ الصبغة الإيقاعية تجذبُ أذهانَ المتلقينَ، وتشدُّ نفوسَهم، فلم تعتمد على الجناسِ الموحَّد، بل تنوعتْ الجناساتُ فيها، ومِنْ ثَمَّ تنوع الإيقاع؛ وذلكَ لإحداثهِ الأثر الجمالي من جانبٍ، ولإيصال مقصود المتلقي بأروعِ صورةٍ بإحداثِ نوعٍ مِنْ التأثيرِ في نفوسِ المتلقينَ مِنْ جانبٍ آخر.

ج. وجاء في خطبتها عليها السلام: «أَيْهاً بَنِي قَيْلَةَ، أُهْضَمُ تُراثَ أَبِيَه وَأَنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟ (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٣)، فوقعَ الجناسُ بيّنَ لفظتي (مَسْمَعٍ، وَمَجْمَعٍ)، وكانَ

الاختلافُ بيّنَ حرفي (السِّين، والجيم) اللذين أثارا تجاوباً موسيقياً تطربُ لهُ الأذنُ، وتهتزُ لهُ أوتارُ القلوبِ، فضلاً عن ذلكَ فإنَّ مجيء اللفظتينِ المتجانستينِ في مقطعينِ متوازيينِ قد أفاض إيقاعاً مكثفاً وجرساً موسيقياً موحداً في كليهما.

د. في الوسطِ: تقولُ السَّيدةُ الزهراءِ عليها السلام، وهي تخاطبُ أميرَ المؤمنينَ علي بن أبي طالبٍ عليه السلام بعدَ رجوعها مِنْ المسجدِ، وإلقاء خطبتها الفدكية: «مَاْتَ الْعَمْدُ، وَوَهَنَ الْعَضْدُ» (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٧)، فالجناسُ هنا قائمٌ بيّنَ الفاعلينِ (الْعَمْدُ، وَالْعَضْدُ) باختلافِ حرفي (الميم والضَّاد) إذ خلقَ إيقاعاً مؤثراً يستجلبُ ذهنَ المتلقي قائماً على التجاوب الموسيقي بيّنَ اللفظتينِ، فضلاً عن التعادلِ والتوازنِ الصوتي بيّنَ الفقرتينِ، وما تبعثهُ جمالية الدَّلالة على المعنى الذي قصدهُ المتكلم في ضوءِ الكناية عن الضعفِ، والحزنِ المتمثلة بصورةِ (مَاْتَ الْعَمْدُ)، وهو الرَّسول محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، والكناية كذلكَ بـ(وَهَنْ الْعَضْدُ) صورة تعبرُ عن حالةِ الضعفِ التي ألمتْ بأميرِ المؤمنينَ عليه السلام بعد وفاة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعندما التحقَ الرَّسولُ بالرَّفيقِ الأعلى فَقَدَ الأميرُ عليه السلام العماد الذي كانَ يعتمدُ عليه ويستندُ بهِ، فبوفاةِ العماد ضعف العضد.

هـ. في النهاية: جاءَ في قولها عليها السلام «فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرائِضِ وَالمِيراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإِناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلِينَ، وأَزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرِينَ» (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٦)

موضع الشاهد فيهِ لفظتان(أَزاحَ، وأَزالَ) إذ وقعَ بينهُمَا الجناس باختلاف صوتي (الحاء، واللام) لفظاً، ومخرجاً في آخرِ الكلمةِ، فتكمنُ جماليةُ هذا الجناس في خداعِ المتلقي ومفاجأتهُ بالجديدِ بعد أن يظنَّ أنَّ اللفظةَ قد تكررتْ نتيجةَ لتشابهِ حروف اللفظتينِ، ولكنَّ سُرعانَ ما يزولُ التوهمُ عندما يطرقُ مسامعهُ حرفٌ مغايرٌ للحرفِ الأخيرِ مِنْ اللفظةِ الأولى، وهذا التغاير بطبيعةِ الحالِ أدَّى إلى استحداث معنىً جديد يغايرُ ما سبقهُ، فتأخذُ المتلقي الدَّهشةَ لهذهِ المفاجأة التي أجدَّت عليهِ بالجديدِ من المعاني، فتشابهُ أصوات اللفظتينِ ماعدا الصوت الأخير ادَّى الى تقاربِ المسافةِ الإيقاعيةِ بيّنَ اللفظتينِ، وأثارَ نغمةً موسيقيةً هادئةً تخرجُ من أعماقِ القلبِ، لتستقرَ وتُؤَثِرَ في المتلقي وتستجلبُ ذهنهُ (الناصر، ٢٠١٨م، ص١٢٨)، فالمتلقي لهذا المقطعِ مِنْ الخطبةِ الشَّريفةِ يجدُ أنَّ القرآنَ الكريمِ أزاحَ كلَّ وسيلة يتذرعُ بها أهل الباطلِ، إذ يحاولونَ أن يتقولوا على الله تعالى وعلى رسولهِ صلى الله عليه وآله وسلم، ويزيلوا الشبهاتَ ويعملوا بالظنِّ الذي لا يُغني من الحقِ شيئاً إذ لا لبسَ ولا شبهة، بل الحكم واضح وبيِّن أمام أجيال الأمة إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ وَمَنْ عليها (القزويني، ٢٠٠٩م، ص١٢٨).

المبحثُ الثالث: التوازي

التوازي لغةً:

جاءَ في لسانِ العربِ: « وَزِي: وَزَى الشيء يَزي: اجتمعَ، وَتَقَبَّضَ» (ابن منظور: ١٥/ ٣٩١).

وفي المعجم الوسيط: «وازره قابله وواجهة، توازى الشيئان: وازى أحدهما الآخر» (مصطفى واخرون،٢٠٠٤م، ج٢ ١٠٣٠).

التوازي اصطلاحاً:

لم يتفق على تعريفٍ موحَّدٍ للتوازي، بل عُرِّفَ بتعريفاتٍ عديدة منها: إِنَّـهُ عبارةٌ عن تماثل، أو تعادل المباني، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها، وتسمى عندئذ بالمتطابقة، أو المتعادلة أو المتوازية سواء في الشعر أم في النثر، ولا سيما النثر المقفى، أو النثر الفني (حسن الشيخ،١٩٩٩م، ص٨)، في حين عرفهُ الدكتور محمَّد مفتاح بأَنَّهُ: «تنمية لنواةٍ معينةٍ بإركامٍ قسري، أو اختياري لعناصرٍ صوتيةٍ، ومعنويةٍ، وتداوليةٍ، ضماناً لانسجامِ الرسالةِ» (مفتاح، ١٩٩٢، ص٢٥).

إذ أكَّدَ الدكتور مفتاحُ أهميةِ وجود النواة بوصفها المادة الأساس التي تتشكل منها بنى التوازي المختلفة، ليتسنى للباحث دراستها على المستويات كافة (الصوتية والتركيبية والتداولية)، فحدَّهُ بأَنَّهُ: تشابه البنى واختلاف المعنى، وهو تنميةٌ لنواةٍ معنويةٍ سلبياً أو إيجابياً بإركامٍ قسري أو اختياري، لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبة ومعنوية وتداولية ضمناً لسبكِ النَّصِ (مفتاح، ١٩٩٧م، ص٢٥٩)، وفي ضوءِ ما تقدَّمَ تظهرُ أهميةُ التوازي بالنِّسبةِ للنَّصِ الشعري أو النثري، وإذا يممنا أبصارنا نحو الخطبة الفدكية، وجدنا أنَّ ظاهرة التوازي من الظواهر البارزة في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام إذ تُعدُ ظاهرة مهيمنة وبـارزة في السَّبك الصوتي لخطبتها عليها السلام، وتخلق تصوراً مسبقاً لدى المتلقي بتماثل مع ما يتلقاه لاحقاً، ممَّا أكسبها سمةً جماليةً واضحةً، فتقابل الأجزاء المتساوية في الحجم والشِّكل يُعد من علامات الجمال (أبو زيد،١٩٩٢م، ص١٢٩)، فالتوازي يحقق إيقاعاً تكرارياً في النصوص، ويتسم هذا الإيقاع بالتجانس الصوتي، والترتيب المنظم للكلمات المُكوِّنة للجمل المتوازنة (الكبيسي، ٢٠٠٠م، ص ٢٣).

فممَّا وَرَدَ في خطبة السَّيدة الزهراء عليها السلام حاملاً لظاهرة التوازي في السَّبك الصوتي قولها عليها السلام في افتتاحها للخطبة الفدكية:» الْحَمْدُ لله عَلى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلايِقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أَمْثالِها (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١١٣)، لقد برزتْ جماليةُ التوازي – «وهو أن تتبادل الكلمات مواقعها راسمة صورة جديدة هي من ألفاظ الصورة الأولى التي سبقتها» –(أبو رغيف، ٢٠٠٨م، ص٧٥) في هذا المقطع مِنْ الخطبةِ الشَّريفةِ في مجيءِ الكلمات متلاحماتٍ تلاحماً مستحسناً لا معيباً ولا مستهجناً، متكئاً على فواصلٍ متوازنةٍ أو مُطرَّفة، فحَقَقَ إيقاعاً داخلياً تطربُ اليهِ النُّفُوسُ، ويحركُ الأذهانُ، وإنَّ إمعانَ النَّظر في هذهِ البنى المتوازية يظهرُ لنا آلية اشتغال التوازي فيها إذ توازت تسع جمل توازياً تركيبياً تاماً على النحو الآتي:

الْحَمْدُ لله عَلى ما أَنْعَمَ/ / وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ/ /

وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ

مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها/ / وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها/ / وَتَمامِ مِنَنٍ والاها

جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها / / وَنأى عَنِ الجُزاءِ أَمَدُها / / وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أَبَدُها.

فقد تشكَّلتْ الجملُ الثلاث الأولى كالآتي: الجملةُ الأولى تشكَّلتْ مِنْ مبتدأ + اسم مضاف (لفظ الجلالة) + حرف جر + اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر بحرف الجر + فعل ماضٍ + فاعل مستتر عائد على لفظ الجلالة (الله)، أمَّا الثانية فتتكون مِنْ شبة جملة خبر مقدم + مبتدأ + حرف جر + اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر بحرف الجر+ فعل ماضٍ + فاعل مستتر عائد على لفظ الجلالة (الله)، والجملة الثالثة تشكَّلت من مبتدأ خبره محذوف + حرف جر + اسم موصول بمعنى الذي مبني في محل جر بحرف الجر+ فعل ماضٍ + فاعل مستتر عائد على لفظ الجلالة (الله)، فيُلحَظُ في ضوءِ هذا التشكيل أنَّ هذهِ الجمل قد منحتْ طاقةً صوتيةً في نسقٍ متوازنٍ استطاعتْ السِّيدة الزهراء عليها السلام في ضوئهِ أن توصلَ الموضوعَ بطريقةٍ هادئةٍ موسيقيةٍ تشدُّ المتلقينَ، وتحرِّكُ مشاعرهم وأذهانهم، وتشعرهم بالجماليةِ الصوتيةِ؛ إذ انتظم الكلام بنهاياتٍ مسجوعةٍ بصوتِ (**الميم**) بصداه الموسيقي العالي وترنيمتهِ البارزة وتنغيمهِ الواضح الجلي، ممَّا أفاضَ على المقطعِ جرساً إيقاعياً يجذبُ النُّفُوس ويستهويها.

إنَّ الاعتدالَ في فقراتِ المقطع والتوازن بيّن مفرداتهِ أنتجَ جرساً موسيقياً متناغماً وشكلاً متجانساً صوتياً زاد من حيوية اللغة، وفضلاً عن التوازي في التركيب فإنَّ هذه الجمل تعملُ من المعاني والدَّلالات المتشابهة والمتقاربة مع بعضها الآخر، التي تصبُ في بوتقةٍ واحدةٍ، وهو وصف نعم الله، وبيان كثرتها وديمومتها على الإنسان.

أمَّا الجمل الثلاث الثانية فقد تشكَّلت كالآتي: حرف جر + اسم مجرور + اسم مضاف + فعل ماضٍ + فاعل محذوف + ضمير متصل (ها) في محل نصب مفعول به.

فلهذا التوازي خصيصة لا تخفى عن أُوْلي الألباب ما لعبقرية المنشئ في تلاحمِ النَّصِ وتماسكه، فهذا الأسلوب استقتهُ السِّيدة الزهراء عليها السلام مِنْ رحيقِ القرآنِ، وبلاغةِ، أبيها محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم وفصاحتهِ، وخطاب بعلها أميرَ المؤمنينَ علي عليه السلام وبيانهِ، فضلاً عن أنَّ هذا الأسلوب لا تَخفى فائدتهُ في إعمال فكر المتلقينَ وجذب انتباههم، فيشتاقُ المتلقي الى ردِّ كلِّ فقرة الى أختها.

أمَّا الجمل الثلاث الأخيرة، فقد تشكلت كالآتي: فعل ماضٍ + جار ومجرور + فاعل، فإنَّ أولَ ما يُلحظُ في هذا المقطعِ دقةِ اختيار الألفاظِ ودلالاتها في السياقِ ضمن نسقٍ لغويٍ قائمٍ على التوازي بيّن الجمل، وهذا التوازي بدورهِ أكسَبَ النَّصَ إيقاعاً موسيقياً عذباً، فضلاً عن النهايات الموسيقية المتمثلة في السَّجعات في نهاية كلِّ جملةٍ متوازيةٍ (**ابْتَدَأها، وأسْداها، ووالاها**)، والتطابق في البناء النَّحوي، رسمَ إيقاعاً وجرساً موسيقياً يدخل القلوب وتميل إليه النفوس؛ إذ بطبعها تميلُ الى الأصواتِ المنتظمةِ والمنسقةِ.

وتقولُ عليها السلام أيضاً في نصٍ آخرٍ مِنْ الخطبةِ الفدكيةِ: «ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيتَهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ» (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١١٣)، فقد توازتْ الجملتانِ توازياً تركيبيًّا تاماً كما يأتي: فعل ماضٍ + مفعول به + جار وجرور، وبذلكَ تشتغلُ آليةُ هذا التوازي على مبدأ التشابه والتَّضاد في الدَّلالةِ، إذ تمظهر التضاد من خلال الكلمات الآتية: الثوابُ تضاد العقابُ، والطاعةُ تضاد المعصيةُ، ومِنْ ثَمَّ فإنَّ هذا التوازي سيجذبُ انتباهَ المتلقي إلى النَّصِ ممَّا يُعَمِقُ درجةَ المتلقي والفهمِ لديه، فضلاً عن أنَّ هذا التضاد الذي أتى من خلال توازي الجملِ في هذا المقطع قد حَقَقَ هنا بُروزاً صوتياً يعبرُ عن قصدية المنشئ وإرادتـه، فالمقطعُ بمجملهُ قائمٌ على فكرةِ التقابل الضدي في هذين المفهومين، وقد أجادتْ السيدة الزهراء عليها السلام في عرضهما على نحو يستجلبُ الأذهانُ، ويأخذُ بمجامع القلوبِ من خلال:

١. الحضور الإيقاعي في مجملِ المقطعِ، وإضفاء جرس موسيقي من خلال النهايات في كلِّ وحدة لغوية متوافقة صوتياً وإيقاعياً وهي على التوالي (طاعَتِهِ، ومَعْصِيتَهِ، ونِقْمَتِهِ، وَجَنَّتِهِ).
٢. بلاغة الاستعارة والكناية في المقطع، وهي أعمق دلالة وتأثيراً من التصريح، فاللغة المصورة فضلاً عن شاعريتها تشدُّ المتلقين، وتجعلهم يعيشون في فلك التخيل وممَارسة كشف الصورة والمعنى المطابق، ونلاحظ في ضوء هذا المقطع الشريف أنَّ الإنسان لا يندفع نحو العمل إلَّا بدافعين هما: دافع الخوف من المكروه، فالصانع يصنع صنعة معينة لبيعها حتى يكسب بعض الأموال خوفاً من الفقر، والطالب يدرس طلباً للتعلم والثقافة أو التوظيف، وهروباً من الجهل الذي يحول بينه وبين الوصول الى درجة الكمال، ودافع الطمع لجلب الخير، والإنسان لا ينقاد ولا يطمع إلَّا طمعاً في الأجر والثواب، وخوفاً من العذاب والعقاب. وانطلاقاً من هذه الحكمة جعل الله الثواب، وهو الأجر مع التقدير والاحترام جزاء للطاعة والانقياد، فالله سبحانه وتعالى مثلما جعل الثواب للمطيعين، وضع العقوبة للمخالفين العاصين لأوامره المتجاوزين لأحكامه؛ وذلك من أجل ردع العباد، ومنعهم من ارتكاب الأعمال التي توجب عقوبة الله تعالى، وهذا ما دلَّ عليه التوازي في داخل النَّص الشريف فالثواب للمطيعين، والعقاب للمخالفين العاصين.

وجاءَ في نصٍ آخرٍ من خطبتها عليها السلام: «حَتَّى دَارَتْ بِنا رَحَى الإِسْـلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّـامِ، وَخَضَعَتْ ثَغرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ» (الطبرسي، ٢٠٠٨م: ١/ ١٠٣)، ففي هذا المقطعِ توازتْ ست جمل في سياقٍ متتابعٍ ومتصلٍ، ومتناسق تركيبياً ودلالياً كما يأتي: **دَرَّ حَلَبُ الأَيّامِ/ / خَضَعَتْ ثَغرَةُ الشِّرْكِ/ / سَكَنَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ/ / خَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ / / هَـدَأتْ دَعْـوَةُ الْهَـرْجِ/ / اسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ** (سلمان، ٢٠١٥م، ص٦١٠)، من خلال آلية اشتغال واحدة تمظهرت من خلال الفعل الماضي، والفاعل، والمضاف إليه، وأول ما يُلحظُ في هذا المقطعِ دقةُ اختيارِ الألفاظِ ودلالاتها في السياقِ ضمن نسق لغوي قائمٌ على التوازي الإيقاعي، وهذا

يجعلُ النَّصَ يكتسبُ إيقاعاً موسيقياً عذباً، فالسِّيدة الزَّهراء عليها السلام كرَّست مجموعة من الألفاظ التي تحملُ دلالات معنوية استمدت جمالها من المقابلة، والموازنة، والإيقاع الموسيقي الناشئ من مجموع تلك الإيقاعات ضمن الوحدات اللغوية الخمس، فأدّى الإيقاع دوراً تنظيمياً للغة، يُبرزُ تدفق الشحنات الخطابية للنَّصِ ودلالاتها، فضلاً عن جمالياتها.

ومَنْ يتأمل في هذا النَّصِ من الخطبةِ يجدُ أنَّ الكلمات في داخل النَّصِ جاءت على نحو متلاحم تلاحماً مستحسناً لا معيباً ولا مستهجناً، فهذا التلاحم حَقَقَ إيقاعاً داخلياً يحركُ الأذهانُ، وتطربُ إليه النفوسُ، ولعلَّ التوازي الإيقاعي الذي حصلَ في هذا المقطعِ منحَ طاقةً صوتيةً في نسقٍ متوازنٍ استطاعتْ في ضوئه السيدة الزهراء عليها السلام أن تُوَصِلَ الفكرةَ المراد إيصالها بطريقة هادئة وجميلة ومتوازنة تشد المتلقين، وتحركُ أذهانهم وأحاسيسهم، وفي ضوء ما تقدم لا يخفى عن ذي لب ما للسيدة الزهراء عليها السلام من عبقرية في إنشاء النَّص من حيث تلاحم الكلمات في داخل النَّصِ وتماسكه، وممَّا لا شك فيه أنَّ هذا الأسلوب استقته عليها السلام من رحيق القرآن الكريم، ومن بلاغة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ومن فصاحةِ أمير الفصاحة والبيان بعلِها المرتضى عليه السلام، ولا يخفى أنَّ فائدة هذا الأسلوب هو جذب انتباه المتلقين، وجعلهم متشوقين إلى ما بعده من كلام حتى يصل كلامها عليها السلام إلى أسماع المتلقين، وأذهانهم ومشاعرهم بأتم صورة وأحسنها وأفضلها وأكملها.

الخَاتِمَةُ

١. كانت خطبة السِّيدة الزهراء عليها السلام خطاباً موجهاً ينسجم مع سياق الموقف والحدث أي: إنها راعت الأسلوب الخطابي، وهنا تبرز قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، فهي تخاطب السامعين لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم.

٢. بيَّن البحث قدرة السَّيدة الزهراء عليها السلام على الإبداع الذي تحقق في التماسك النَّصي للخطبة الشريفة، فجاءت مقاطع الخطبة متماسكة ومتلاحمة بوساطة ركونها إلى أدوات تركيبية استطاعت عليها السلام في ضوئها أن تجعلَ النَّصَ مرتبطاً في جُمَلَهِ ومقاطعهِ.

٣. بيّنت الدِّراسة أنَّ السيدة الزهراء عليها السلام اختارت اللفظ المعبر الموحي ببلاغة عالية صادرة عن وعي وفكر، فارتقتْ بأساليبها وفصاحتها إلى درجة البلغاء؛ إذ جعلت الألفاظ ناطقة معبرة على الرغم من الموقف الذي ينأى فيه العقل عن التعقل والتدبر، فجاءت بجمل وعبارات في قمة الحكمة والعلم.

٤. أظهرت الدِّراسة أنَّ السيدة الزهراء عليها السلام استعملتْ عدداً من التقنيات الصوتية كالتوازي والسجع، فقد حقق التوازي تجانساً صوتياً، وإيقاعاً تكرارياً، كما حقق السجع إيقاعاً موحداً خالياً من التكلف، متسماً بالسلاسة والتتابع الصوتي والتناغم الإيقاعي، وأظهرتْ الدراسة أيضاً أنَّ السيدة الزهراء عليها السلام وظفتْ أنواعاً من السَّجع، منها السَّجع المتوازي، والسَّجع المُطّرف، فضلاً عن استعمالها عليها السلام لنسق التصريع الذي كان فيه الكثير من التناسق الإيقاعي المؤثر.

٥. عمق البناء النّغمي المتولِّد من خلال السجع والجناس بأنواعه المختلفة، فكان له الأثر البالغ في نقل المشاعر والأحاسيس وتوضيح المعنى والتأثير في المتلقِّين.

٦. في ضوء دراستنا تبيَّن أنَّ بناء الخطبة الشَّريفة بناءً رصيناً حقَّقَ تماسك النّص وتلاحمه، ووحدة البناء ودقّة المعنى، وقوَّة التراكيب ومتانتها، يُظهر كل ذلك براعة أسلوب الخطيبة ومتانته، وقوّة منطقها.

٧. مثَّلت خطبة السيدة الزهراء عليها السلام انعكاساً للواقع الإنساني الذي عاشته الأمة حينذاك، فيُعُدُّ وثيقة تأريخية لمن أراد استجلاء صورة ذلك العصر ولمَّا كان المجتمع منغمساً في أهواء مضلِّلة، تتجاذبُه صراعات كونيَّة قديمة بين قوى الخير والشر، والحق والباطل... فقد كثُر استعمال السيدة الزهراء عليها السلام للثنائيات الضدِّية بصورة جليَّة.

٨. أدركت السيدة الزهراء عليها السلام أنَّ للخطابة دوراً كبيراً في تأثير الكلمة في العقل وفي القلب؛ لأنَّها تؤثر في قناعة الناس في مختلف جوانب الحياة؛ بسبب سرعة نفاذها إلى الذات الإنسانية، لهذا أجادت استثمارها في ضوء توظيف عناصر متنوعة كالصورة الفنية بمختلف طرائقها.

٩. بيَّن البحث أنَّ بلاغة السيدة الزهراء عليها السلام امتد تأثيرها ليشمل علماء اللغة وكُبَّار الأدباء، وقد تبيَّن هذا التأثير في ضوء الشروح التي أُقيمتْ حول الخطبة، فضلاً عن المفردات التي استوقفت علماء اللغة وقاموا بتفسيرها في مؤلفاتهم.

١٠. تُعَدُّ الخطبة الشَّريفة أنموذجاً للنصوص المسبوكة، وما يؤكد نصيته توفيرهُ الروابط الشكلية اللغوية الكافية لسبكه، فضلاً عن ترابطها الدِّلالي بترابط عناصرها معنوياً على وفق السياق، وهذا يسمح للقارئ بالتأويل والفهم.

١١. أثبت البحث قدرة السيدة الزهراء عليها السلام على ترك أثرها الواضح في المتلقي في ضوء خطبتها التي وردت في البحث؛ وذلك بفضل امتلاكها قدرات لغوية وثقافية موروثة عن طريق ذلك الإرث التاريخي العظيم الذي تجسد بشخصية أبيها محمد بن عبد الله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبعلها عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فها هي تُجددُ ذلك الإرث وتُسخِّرُهُ في تأثيرها في المتلقّي.

١٢. نص الخطبة يمتاز بهيكله الخارجي الذي يعرف بـ(البنية)، وقَدْ صيغَ في قالب ثابت يميزه من غيره من ألوان النثر، فهو ليس كأنواع النثر الأخرى، فهو يمتاز بقدسية خاصة.

١٣. وأملي كُلُّه أن يكون هذا الجهد مؤهلاً للالتحاق في مسيرة البحث الأكاديمي ليُضيء إضاءة بسيطة في ميدانه، ويفيد باحثاً أو طالبَ علمٍ، والله العالم من وراءِ القصدِ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرفِ الخلقِ والأنبياءِ والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين المخلصين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

الهوامش

(*) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، محمد علي بن أحمد الأنساري القراجة داغي التبريزي الأنصاري، وكشف المحجة في شرح خطبة اللمَّة، السيد عبدالله شبر، والزهراء عليها السلام وخطبة فدك، للعلَّامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، والدرَّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، العلَّامة السيد هادي الحسيني الصائغ، وشرح خطبة الصدِّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام للشيخ محمد طاهر الخاقاني، والزهراء عليها السلام خير نساء العالمين، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وفاطمة من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، وغيرها الكثير.

(**) ينظر: البنى التركيبة في خطبة الزهراء عليها السلام، والإيحاء والتصوير في خطبة السدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة في البنى الأسلوبية، الدكتور جنان محمد مهدي، والبنى الصرفية في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، الدكتور بان صالح مهدي الخفاجي، والخصائص الأسلوبية في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، الدكتور طلال خليفة سلمان، وخطبة الزهراء عليها السلام الكبرى دراسة في الأسلوب والفن، الدكتور حسين لفتة حافظ وعواد كاظم لفتة، وخطبة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة دلالية، المدرس المساعد رُسل عباس محمد شيروزة، والصيغ الصرفية وأثرها الدلالي في خطبة الزهراء عليها السلام، المدرس المساعد محمد فيصل حسن الموسوي، وكسر أفق التوقع في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، الدكتور طلال خليفة سلمان، وغيرها الكثير.

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا/ المصادر:

١. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي (ت: ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د. ط، ١٩٩٥م.

٢. الحلبي، شهاب الدين محمود (ت: ٧٢٥هـ)، حسن التوسل الى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الحرية للطباعة، بغداد، د. ط، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦. الطبرسي، ابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن الخامس وأوائل القرن السادس

الهجري) الاحتجاج، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ) كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨. ابن قنبر، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ)، (كتاب سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٩. المدني، السيد علي صدر الدين بن معصوم (ت: ١١٢٠هـ) أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٠. ابن منظور، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مكرَّم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

ثانيا/ المراجع:

١. أبو رغيف، نوفل، المستويات الجمالية في نهج البلاغة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.

٢. أبو زيد، أحمد محمد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٩٩٢م.

٣. أبو صويلح، منذر علي، المعلم في فن التجويد، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٤. التفتازاني، سعد الدين، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، منشورات اسماعيليان، قم إيران، ط٦، ١٤٣١هـ.

٥. الجندي، علي، فن الجناس، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.

٦. حسَّان، تمَّام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٦.

٧. حسن الشيخ، د. عبد الواحد، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨. دي بوكراند، روبرت، النَّص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، ط ١، عالم الكتب، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٩. السكّاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي (ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠. سلطان، د. منير، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الاسكندرية، د. ط، ١٩٨٦.

١١. شبر، العلامة السيد عبد الله، كشف المحجة في شرح خطبة اللمَّة، تحقيق: الشيخ علي الأسدي، مكتبة فدك لأحياء التراث، إيران ـــ قم، ط١، ١٤٢٨هـ ـــ ٢٠٠٧م.

١٢. الصعيدي، عبد المتعال، بُغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٣. طبانة، د. بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط ٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.

١٤. العطية، د. خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م.

١٥. عمر، د. أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د. ط، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦. فرج، د. حسام أحمد، نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النثري، تقديم: أ. د. سليمان العطار و أ. د. محمود فهمي حجازي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧م.

١٧. القزويني، السيد محمد كاظم، فاطمة من المهد إلى اللحد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٨. الكبيسي، طراد، جماليات النثر العربي الفني، دار الشؤون الثقافية، العراق - بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.

١٩. مجموعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٨٨٩م.

٢٠. محمد، عزة شبل، علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧ م.

٢١. مصطفى، إبراهيم، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة، مصر - القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٢. مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ـ المغرب، ط٣، ١٩٩٢.

٢٣. مدخل إلى قراءة النص الشعري، مجلة فصول، المجلد ١٦، العدد ١، ١٩٩٧.

٢٤. الناصر، د. عبد الحسن علي حبيب، إشراقات غرَّاء من خطاب السيدة الزهراء عليها السلام، دار القارئ، لبنان، ط١، ٢٠١٨م.

٢٥. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

ثالثاً/ الرَّسائل:

١. نوارة بحري، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في البناء الشعري، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م.

رابعاً/ البحوث:

١. إبراهيم، د. نوال، التكرار في التماسك النصي، مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات خالد المنيف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ٨-رجب ١٤٣٣ هـ -مايو ٢٠١٢م.

٢. بشير، خليل خلف ومصطفى إبراهيم عاجل، الدعاء عند السيدة الزهراء عليها السلام، مجلة جامعة ذي قار العلمية، المجلد ١٠ -العدد ٢ حزيران ١٥٦.

٣. الحوفي، د. أحمد، سجع أم فواصل، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، العدد (٢٧) سنة ١٩٧١م.

٤. سلمان، د. طلال خليفة، الخصائص الأسلوبية في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، موسوعة الموسم، أكاديمية الكوفة في هولندا، العدد ١٠٩، المجل د٢، السنة (٢٧) - (١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م).

كون الإنسان جوهر متعدد ونسق موحد

المتن القرآني موجهًا فكريًا

الاستاذ المساعد الدكتور

طلال فائق الكمالي

كلية العلوم الاسلامية –جامعة وارث الأنبياء – كربلاء المقدسة

talal.alkamaly@yahoo.com

الملخص

محاولة جادة للتدبر في آيات القرآن الكريم لرصد مكونات الإنسان وأثرها في رحلة ترقيته وصولاً الى الكمال الذي يُعد مقصد القرآن الكريم وغايته، إذ لا يخفى أنَّ العلم بالشيء شيء، والجهل به شيء آخر، فكيف والبحث يتمحور حول حقيقته ومكوناته الرئيسة والفرعية، التي إذا تبصر الإنسان بماهيتها أعانته ـ التبصرة ـ في الاهتداء إلى سلم الارتقاء وجادة الاستكمال، في الوقت الذي يُعد جهله بنفسه وقواه مشكلة حقيقية لها تداعيات مؤسفة على الصعيدين الذاتي والموضوعي على حدٍ سواء «فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل» – ولضرورة الموضوع وأهميته كان هذا البحث الموسوم (كون الإنسان: جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهًا فكريًا).

وهو مستمدٌ ومُستقى من وحي القرآن الكريم وحجيته ورؤيته الفكرية، وذلك بعد عرض آراء الفلاسفة والعلماء والمفسرين المتباينة في مكونات الإنسان، وترجيح الأصح منها بالدليلين النقلي والعقلي.

الكلمات المفتاحية: كون، الجوهر، النسق.

The Human Being is a Multiple Essence and a Unified System

The Quran text is an Intellectual Guide

Assist. Prof. Dr.

Talal Fayiq Al-Kamaly

College of Islamic Sciences - Iraq -Warith Al-Anbya'a University

Abstract

This research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion. The introduction includes the reasons for writing this research, the method used and the linguistic and idiomatic dimensions of the vocabulary of the title. It reviews the sayings that were said about the essence of the human soul in order to find out its truth, as well as the uses of the related vocabulary in the Quran, and ends up with the researcher's viewpoint based on the Quran and narrative evidence. The mental reading in the textual evidence is entitled: (The Reality of the Essence of the Soul and Its Essence), whereas the second topic is entitled: (The Reality of the Essence of the Soul and Its Nature). The Quran texts describe the reality and nature of the soul, a statement that the soul is a body between stability of abstraction and change symptoms, the unity of the soul and the multiplicity of its forces, the impact of these forces on human behavior. The third topic is entitled: (The Essence of the Physical Body) which shows that most of its axes revolve around the body and its linguistic and semantic path, the relationship of the body to the soul, and the characteristics of the human body,

The research ends with the arrangement of the main human essences, and its relationship - that is, the system - with the plurality of essences and their union.

The researcher concludes the most important results followed by a list of scientific sources and references.

Keywords: universe, essence, pattern

المقدمة

لا يخفى على كل مطلع عناية القران الكريم واهتمامه البالغ بالإنسان، فقد تسالم أنْ تكون نصوص آياته، ومدلول متونه، ولوازم قضاياه، ومضامين محاوره، ودواعي مسائله وغاياته محورها ومرتكزها وعِمدها الانسان، إذ ترتبط به من خلال بنائه المعرفي والسلوكي، وتسعى إلى سموه في المراتب التي تُعد مضمار حقيقته.

وما هذا البحث إلا محاولة جادة للتدبر في آيات القرآن الكريم لرصد مكونات الإنسان وأثرها في رحلة ترقيته وصولًا الى الاستكمال الذي يُعد مقصد القرآن الكريم وغايته، إذ لا يخفى أنَّ العلم بالشيء شيء، والجهل به شيء آخر، فكيف والبحث يتمحور حول حقيقته ومكوناته الرئيسة والفرعية، التي إذا تبصر الإنسان بماهيتها أعانته ـ التبصرة ـ في الاهتداء إلى سلم الترقي وجادة الاستكمال، في الوقت الذي يُعد جهله بنفسه وقواه مشكلة حقيقية لها تداعيات مؤسفة على الصعيدين الذاتي والموضوعي على حدٍ سواء «فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل» (الرضي، ١٩٦٧، ج٣، ص٩٨).

ولضرورة الموضوع وأهميته كان هذا البحث الموسوم (كون الإنسان: جوهراً متعدداً ونسقاً موحداً -المتن القرآني موجهًا فكريًا). وهو مستمدٌ ومُستقى من وحي القرآن الكريم وحجيته ورؤيته الفكرية، وذلك بعد عرض آراء الفلاسفة والعلماء والمفسرين المتباينة في مكونات الإنسان، وترجيح الأصح منها بالدليلين النقلي والعقلي، فضلا عن الجد في القراءة الموضوعية لمكونات الإنسان ووظائفها، وما يؤول من أداء اتحادي إجمالي يمثل السلوك البشري، وقد خلص البحث إلى عرض رأيٍ جديدٍ في هذا الميدان المعرفي.

مشكلة البحث

يمكن التعاطي مع مشكلة البحث من أوجه عديدة على النحو الآتي:

١. إنَّ القرآن الكريم عرض مجموعة من المفاهيم والمضامين الفكرية بصورة إجمالية، إذ نجد أنه لا يمكن للمتلقي من معرفة كينونة الإنسان إلا على نحو الإجمال، في الوقت الذي نجده يشدد على جوارحه تارة، وعلى النفس الإنسانية تارة أخرى، وفي قبال ذلك نص على شحة العلم بالروح والمعرفة بماهيته، كذلك الحال في بيان أثر وظيفة كل جوهر من جواهر الإنسان، وهو إجمال يؤول إلى عدم بسط حقيقة الإنسان، بمقتضى مقصد الخطاب القرآني ومراده.

٢. القرآن الكريم معني بالإجابة عن استفهامات حركة الجواهر الإنسانية، وبواعثه ودواعيه، والقوة الحاكمة فيه، ولا سيما أنَّ القرآن الكريم ـ من خلال بعض آياته المباركات ـ قد صور الجزاء في الثواب والعقاب، ورهن ذلك ببعض مكونات الإنسان، وهو أمر يقتضي سلوكاً متبايناً.

٣. اختلاف الفلاسفة والعلماء في حقيقة الإنسان، وهو اختلاف لم يقتصر على بيان ماهيته، وكونه جوهرًا وحدانيًا أو زوجًا تركيبيًا من وجود

مادي، أو غير ذلك، بل تعدى إلى كثير من المعارف، إذ نلحظ أنَّ أغلب تصورات هؤلاء - ولا سيما المتقدمون منهم - مبنية على أساس الفلسفة اليونانية، أو على اجتهادات وتصورات عقلية محضة، ليست ذات أساس يقيني بدهي، ومن دون أنْ تعضد تلك الآراء بالدليل النقلي إلا ما ندر وقل.

٤. في ضوء المشكلة المذكورة آنفًا نجد أنَّ هناك خللًا وصعوبةً منهجيةً في تحقيق هذه الموضوعات معرفيًا؛ وذلك لفقدان الأدوات المعرفية المباشرة في تحقيق هذه الموضوعات، أو عدم استخدامها كالمزاوجة بين الدليلين النقلي والعقلي.

أهمية البحث

سعى البحث إلى تسليط الضوء على ماهية الإنسان ومكوناته وتناسقها الداخلية والخارجية في ضوء المتن القرآني، مما شكل دراسة علمية تبنت موضوعًا جوهريًا، ونتيجة مباشرة بالإنسان نفسه، وتجلت أهمية البحث في خلوه إلى حدٍ ما من المصطلحات الفلسفية المعقدة، التي شاعت في متون كتب الفلاسفة والمفكرين التي تناولت هذه المحاور، وتجلت أهميته أيضًا حين ساوق البحث عرضه لمطالبه البحثية للدليليين النقلي والعقلي، في الوقت الذي رُصِد أنَّ أغلب الدراسات السابقة انطلقت إما من الدليل العقلي بوصفه حجة الفلاسفة، وإما الدليل النقلي المتمثل بالكتاب والسنة بوصفهما مصدر المفسر ودليله على معرفة المفاهيم الفكرية ذات العلاقة بالموضوع، فضلا عن أننا حللنا إشكالية لم يراقبها باحثون من قبل فيما نعلم أو نحسب، وهي أنَّ اتحاد جواهر الإنسان إنما تكون من خلال نسق موحد يفرضه تفاعل تلك الجواهر نفسها من جهة وتفاعل الجوهر الواحد من جهة أخرى ليتكون من كلتا التفاعلين العلوي والسفلي، أو الداخلي والخارجي نسقًا موحدًا عن طريق روابط نفسية وعضوية تمثل واقع الإنسان من مرتبة الاستكمال التي هي غاية النظرة المعرفية القرآنية.

فرضية البحث

إنَّ مشكلة البحث يمكن حل تشابكها من خلال المنطلقات الآتية:

١. إعطاء رؤية قرآنية جديدة جامعة، تحلّ مشكلة الإجمال القرآني السابق؛ أي قراءة تجمع بين جواهر الإنسان الثلاثة، ضمن نسق واحد؛ ومن ثم الانتهاء إلى معرفة السلوك البشري ونسقيه الداخلي والخارجي؛ لان الإنسان بوصفه موضوع الخطاب القرآني وغايته الذي هو محور آياته ومفرداته، فإنه من المستبعد بمكان أنْ يترك القرانُ الإنسانَ من دون معرفة مِلاك كينونته، وواقع حقيقته، وضوابط وظيفته، ومناط تكليفه.

٢. الانطلاق من القرآن الكريم في إعطاء رؤية جديدة في تصوير كينونة الانسان، تعتمد على تعدد جواهر الإنسان، وهو ثلاثي التركيب، مع الاحتفاظ بالنسق الواحد بينها، وهي رؤية يكاد ينفرد البحث بها، بحسب مراجعاتنا المتواضعة في هذا الموضوع.

منهجية البحث

للدراسة الموضوعية حضور واضح في هذا البحث، فقد تبنى الوقوف عند الآيات ذات الصلة بجواهر الإنسان، كما تضمن البحث المنهج المقارن، عن طريق موازنة الجواهر بعضها ببعضها الآخر، والمنهج التحليلي من خلال الانتهاء إلى أبرز الخصائص التي ينماز بها هذا من ذاك، وفي هذا السياق نجد نصيبًا وافرًا للمنهج العقلي في مفردات البحث، من خلال التعويل على الدليل نفسه في بعض المحاور، علاوة على حضور منهج تفسير القرآن بالقرآن بوصفه أحد أوجه بيان مراد كلام الله تعالى، ولاسيما أنَّ البحث انطلق من المتن القرآني موجهًا فكريًا، فضلا عن بيان السنة المطهرة للوظيفة نفسها؛ لِيكوّن هذا النمط من تفسير الآيات بالأثر.

وقد اقتضت طبيعة البحث الموسوم (كون الإنسان: جوهر متعدد ونسق موحد/ المتن القرآني موجهًا فكريًا).

أنْ يكون متساوقًا مع المنهج العلمي للدراسات الأكاديمية بتضمنه على مقدمة، وتمهيد، فضلا عن ثلاثة مباحث، ومن ثم خاتمة، تعقبها قائمة بالمصادر والمراجع، في الوقت الذي ضمت المقدمة الدواعي للكتابة في هذا المورد، أردفنا ذلك بعرض مشكلة البحث وفرضيته وأهميته ومنهجيته، ليكون للبحث وقفة يسيرة عند التمهيد الذي تبنى تسليط الضوء على البعدين اللغوي والاصطلاحي لمفردات العنوان، أما المبحث الأول فقد رصد الأقوال التي قيلت في جوهر الروح للوقوف على حقيقته، فضلا عن استعمالات القرآن لهذه المفردة، والانتهاء إلى وجهة نظر البحث مستندًا إلى الدليل القرآني والروائي، والقراءة العقلية في الدليل النصي، إذ جاء هذا المبحث بعنوان: (حقيقة جوهر الروح وماهيته)، في حين كان المبحث الثاني تحت عنوان: (واقع جوهر النفس وطبيعتها). والذي تضمن مجموعة من المطالب عرضت فيها ماهية النفس، والنكات القرآنية التي وصفت واقع النفس وطبيعتها، وبيان أنَّ النفس هيأة بين ثبات التجرد وتغير العوارض، ووحدة النفس وتعدد قواها، وأثر تلك القوى في السلوك البشري، ثم أردفنا ذلك بمبحث ثالث بعنوان: (جوهر الجسم المادي).

كانت جل محاوره تدور حول الجسم ومساره اللغوي والدلالي، وعلاقة الجسم بالروح والنفس وتعلقه بهما، وسمات الجسم البشري، لينتهي البحث عند نسق جواهر الإنسان الرئيسة، وعلاقته ـ أي النسق ـ بتعدد الجواهر واتحادها.

ثم خلص البحث في المطاف عند خاتمة اُختزلت فيها أهم النتائج، لِتُردف بقائمة من المصادر والمراجع العلمية التي شكلت روافد في تطوافه العلمي، الذي يأمل كاتب سطوره أنْ يكون علي وفق بيانها من خلال استظهاره دلالة الآيات المباركات، مستنداً إلى الدليلين النقلي والعقلي، وأخيرًا نقول: وما هذا إلا جهد بشري متواضع يُرجى منه التقرب إلى الله تعالى في خدمة القرآن الكريم، والشريعة الإسلامية المقدسة.

تمهيد

اقتضت ضرورة البحث الوقوف على معاني مفردات عنوان البحث، وهي على النحو الآتي:

١. كون: قيل إنَّ الكون: واحد الأكوان، وقيل: معنى الكون الحدث، قالت العرب: قد كان كونًا وكينونةً، والكينونة من (كُنتُ) ويراد منها الديمومة أيضًا، لذا تكون دلالة (كون) على وجود الشيء واستقراره وقيل: إنها تدل على الحادث وهو خروج الأشياء من العدم الى الوجود، في الوقت الذي عضّد هذا القول آخرون لقولهم: هو اسم يُطلق على ما حدث دفعة، أو حصول صورة الشيء في مادتها الأولية (ابن منظور، ١٩٨٨، ج١٣، ص١٣٥-١٣٩) وبهذا الحسبان يمكن أنْ تعني (كون) الحضور الفعلي واستقراره؛ ولأنَّ هذا الاستقرار والثبات الحضوري جاء من العدم، لزم أنْ يكون حادثًا من دون شك، ويمكن نعت الكون بقوة الإرادة؛ لأن وجود الذوات ذات الكينونة هي القادرة على تحقيق وجودها الذاتي والموضوعي بفعل الانتقال من القوة الخالقة لها إلى قوة الفعل بإرادتها الفطرية أو المكتسبة. والمراد من مفردة (كون) في البحث، عطفها على الإنسان، الدلالة على استقرار نوع الإنسان ومؤهلاته الفطرية الذاتية التي جُبّل عليها من جهة، والموضوعية التي يتحرك بها مدركًا وفاعلًا من جهة أخرى.

٢. الجوهر: يراد بالجوهر كل ما ينتفع من الأحجار، وتطلق اللفظة على الفصوص النفيسة، وتُطلق عند الفلاسفة للتعبير عن الشيء القائم بنفسه (إبراهيم مصطفى، ١٩٨٩، ج١،ص١٤٩)، للحاظ وجوده الذاتي، وقد يراد من الجوهر أيضًا ماهية الشيء وعينه الأساس، أي حقيقة الشيء وذاته. ومن هنا قيل في لغة الفلاسفة: إنَّ الجوهر في مقابل العرض، والمقصد من الأول أنَّ وجود الشيء مستقل لذاته، فإذا وجد في الخارج لم يكن مقتصرًا في وجوده لشيء آخر، في حين يستند الثاني حال وقوعه في الخارج إلى شيء آخر، لذا نخلص أنَّ الجوهر هو: «الموجود لا في موضوع مستغنٍ، أعم من أنْ لا يكون وصفًا لشيء، أو يكون إلا أنه يتقوم به موضوعه ولا يستغني عنه في شيئيته ووجوده، والعرض: الموجود في موضوع مستغنٍ عنه في شيئيته» (الحكيم،٢٠١٣، ص٦٣)، فالصورة الجسمية على الرغم من تعلقها بالمادة تحتاج المادة إلى وجودها؛ لأنها لا توجد إلا متقومة بها، وهو بحث فلسفي، لا يسع المقام الخوض فيه.

٣. النسق: يدل النسق على التتابع في الشيء، وعلى اعتدال نظامه ووحدته (ابن فارس،٢٠١٢، ص٨٥٨)، من خلال عطف بعض أجزائه على بعضها الآخر، فهو النظم والترتيب المتقن، وحسن عطف الشيء على أشياء أخرى أو لوازمها، ومن هنا ذهب إنجلز إلى أنَّ النسق «مجموعة أجزاء أو عناصر الكل، وهناك علاقات وتفاعلات قائمة بين هذه العناصر، وهي تعمل معا لكي تؤدي وظيفة معينة» (التميمي،٢٠١٦، ج١، ص٢٢)، وعرفه ولمان بقوله: «هو مجموعة من العناصر لها نظام معين وتدخل في علاقات مع بعضها البعض؛ لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة

للفرد» (التميمي، ٢٠١٦، ج١، ص٢٢)، لذا نجد أنَّ النسق يمثل انسجامًا من خلال ترابط عناصر مكونات الشيء، إذ تتكامل هذه العناصر ويأخذ بعضها برقاب بعض في تفاعل وظائفها ومهامها، ومن ثم تؤدي أداءً متقنًا يتناغم مع داعي وجود الشيء وغاياته، وفي ضوء ما تقدم نلحظ أنَّ أي خلل في عناصر الشيء التركيبية أو التفاعلية سيشكل خللًا في بنيته الجزئية والكلية، وحينئذ يفقد الشيء هويته الكينونية، وتتلاشى وظيفة النسق العملية محصلة.

المبحث الأول: حقيقة جوهر الروح وماهيتها

حقيقة الروح:

قيل: الروح لغةً: النَّفْخ (ابن منظور،١٩٨٨،ج٢، ص٤٥٩) وقيل: الرحمة (الطريحي،٢٠٠٧، ج٢، ص٣٥٣) في حين قال آخرون: إنها تعني النفس لقولهم: إنها: «النفس التي يحيا بها البدن» (الفراهيدي،١٩٨٨، ج٣، ص٢٩١) وأكدوا أنَّ الروح إحدى أسماء النفس «وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس» (الاصفهاني،١٤٣١هـ، ص٣٦٩) وقيل أيضًا إنها: «النفس الناطقة وهي مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبر والتصرف» (المدني،١٤٢٦هـ، ج٤،ص٣٢٦) ولهذا عُدت الروح مقابل المادة أو مقابل البدن وتسمو عليه لتحكمه بلطفها، ولم ينته الاختلاف عن حقيقة الروح عند أرباب اللغة حسب بل امتد فشمل علماء من فلاسفة، وعلماء نفس، ومتكلمين، وعرفاء، ليصل الأمر إلى علماء البيولوجيا وغيرهم كل بحسب مباني اختصاصه.

نعتقد أنَّ انكار بعض العلماء والباحثين لأصل وجود الروح أو عده مرادفًا للنفس أو تفسيره بمعانٍ أخرى (الرازي، ج٢١، ص٣٥)، (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١٤، ص٢٠٦)، (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١٥، ص١٩٢)، (ابن عاشور،١٣٩٣هـ، ج١٥، ص١٩٧) لأنَّ معرفتها عصية، بوصفها مجردة في خارج سنخ المادة ومقاييسها، فعلى الرغم من كون النفس مجردة أيضًا فإننا يمكن تلمس آثارها، والروح غير خاضعة للقياس ولا يمكن أن تلمس أثرها إلا من خلال النظر إلى الموجود الحي لكونه حيًا، وما قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(الاسراء، اية٨٥) إلا لكون الروح من أسرار الله التي جعله سبحانه تعالى من الأمور التي خصّ علمه بذاته المقدسة لحكمة ومصلحة.

وعرف الرماني الروح بأنها: «جسمٌ رقيقٌ هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة» (الطوسي، ٢٠١٣، ج٦، ص٣٥٣)، وقال الرازي إنَّ للمفسرين فيها أقوالًا «أظهرها أنَّ المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة» (الرازي، ج٢١ص٣٣) وعلق على أنَّ الروح مغايرة للبدن والنفس، بل مغايرة لأي عرض آخر بوصفه جسمًا مجردًا وجوهرًا بسيطًا مرتهنًا بأمر الله تعالى وتأثيره إفادة الحياة للجسم (الرازي، ج٢١ص٣٥)، وقيل أيضًا إنه «شيء قائم بنفسه، لا حجم له ولا حيز، ولا يصح عليه التركيب،

ولا الحركة والسكون، ولا الاجتماع والافتراق» (المفيد،١٩٩٣، ص٥٨)، في حين قيل إنَّ الروح «أمر موجود في نفسه له نوع اتحاد بالبدن بتعلقه به وله استقلال عن البدن، إذا انقطع تعلقه به فارقه.» (الطباطبائي،١٩٩٧، ج١٤، ص١٣٥)، فهو إذن «خلق من خلق الله وهو حقيقة واحدة ذات مراتب ودرجات مختلفة منها ما في الحيوان وغير المؤمنين من الإنسان ومنها ما في المؤمنين من الإنسان» (الطباطبائي، ١٩٩٧،ج١٤، ص٢٠٦).

نخلص مما تقدم إلى أنَّ الروح يتسم على الأظهر بالآتي: جوهر بسيط قائم بذاته، وهو أشرف أجناس الإنسان ومكوناته وأرفعها شأنًا، وهو عين مجردة غير قابلة للقياس والتعدد والتغير والانقسام، والروح هو ما يفيد الحياة حين ينتشر في جسم الإنسان بجوهريه البدني والنفسي، فإن حالّ بنوره فيه كانت فاعلة لتبث فيه الحركة، أي إنه مخارق البدن والنفس متحد بهما، وبخروجه موت البدن، إذ تُعد فاعليته في الجسم بالقوة، كما يُعد مركز انطلاق الطاقات لكونه منْ يبث الحياة في البدن ببعديه المادي والنفسي، اللذين يتضمنان حركة الحواس والتحسس، وهو فاعل بقوته الفاعلة في البدن والنفس؛ لأنه من سنخ وجود الله تعالى وأمره وعلته الفاعلة.

الروح والنفس بين الترادف والتغاير:

أشرنا من قبل أنَّ بعض العلماء تبنى ما مفاده أنَّ الروح هي النفس عينها، وأنَّ بينهما اشتركًا في المعنى الحقيقي أي إنَّ النفس والروح مترادفان، ومن هؤلاء محمد بن رشد (ت ٥٩٥ هـ) فقد ذهب إلى أنَّ: «النفس والروح اسمان لشيء واحد، وهو الذي يحيا به الجسم، وإنْ كان كل واحد منهما يقع بانفراد على مسميات لا يقع عليه الآخر» (ابن رشد، ١٩٨٨، ج٢، ص٢٩٢)، وأكد السبزواري هذا المعنى بقوله: إنَّ النفس «مرادفة للروح، فإنَّ الروح إذا انقطعت عن الحيوان فارقته الحياة، وكذا النفس» (السبزواري،١٤٣١هـ،ج٢، ص٢٣٦)، وكذا قال مكارم شيرازي: «فإنَّ النفس والروح ليستا حقيقتين منفصلتين، بل هما مراحل مختلفة لحقيقة واحدة» (الشيرازي،١٤٢٠هـ، ص ١١٢) فضلا عما عرضنا من تعريفات للروح من وجهة نظر العلماء، نرى أنَّ الفرق بينهما واضح، إذ يمكن أنْ نُثّبتُه بالآتي:

أولًا: الدليل القرآني

أشرنا إلى أنَّ استعمالات القرآن الكريم لمفردة الروح جاءت لمعانٍ متعددة، بيد أنَّ بعض آياته خصت بمعنى الروح بوصفها إحدى مكونات الإنسان وهي قوام الإنسان بجوهريه المادي والنفسي كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الاسراء، ايـة٨٥)، فالروح في الآية لها وقع متفرد وحقيقة دلالتها، إذ قرينة السياق تدل على أنَّ الروح من سنخ أمره تعالى لا يعلم سره وماهيته إلا هو سبحانه ومن ضمن ذلك الرسول الأكرم بقيد (إِلاَّ قَلِيلاً)؛ ولأنَّ عقول البشر قاصرة عن معرفة حقيقة الروح وفهمه، وعملية اتحاده بمكونات الإنسان وعناصره وانتزاعه منه، أجيب السائلون بأنه (مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أي إنه من الكائنات العظيمة والمُشّرفة

عنده لإضافتها إليه جلَّ وعلا؛ ولأنه من أمره كان من سر ملكوته، ولهذا ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الروح من الأجسام اللطيفة الرقيقة الهوائية ببنية حيوانية، إنْ نُفِخت في البدن منحته الحياة والقوة التي يتهيأ المحل بها (الطبرسي، ج١٥، ص٩٤)، (الطوسي،٢٠١٣، ج٦، ص٣٥٣)، (ابن عاشور، ج١٥، ص٢٠١) والنكتة في حصر أنَّ (الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) لبيان أنَّ أمره تعالى نافذ في الأشياء لقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس، اية ٨٢-٨٣) وهذا يفيد «أنَّ الروح من الملكوت، وأنها كلمة (كُنْ)، ثم عرف الأمر بتوصيفه بوصف آخر» (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١، ص٣٤٨)، على وفق بيان القرآن نفسه لقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر، اية ٥٠) وبهذا اللحاظ تكون دلالة لمح البصر «أنَّ الأمر الذي هو كلمة (كُنْ) موجود دفعي الوجود غير تدريجية، فهو يوجد من غير اشتراط وجوده وتقييده بزمان أو بمكان» (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١، ص٣٤٨)، وهو أمر مقصور على الروح، وغير منطبق على بدن الإنسان ولا على النفس والنكتة الأخرى في الآية محل الشاهد أنَّ العلم محدود في أمر معرفة الروح، وأنَّ التبصرة به من شأنه جل وعلا، في حين أنَّ معرفة البدن والنفس ميسرة لكل إنسان بداهةً، وموازنة بين إبهام معرفة الروح في الآية ويُسر معرفة النفس في كثير من الآيات القرآنية يتضح منه جليًا أنَّ هناك ثمة فرقًا بين الجميع.

أما قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة ص، اية ٧١-٧٢)، فالآية الأولى فيه تخاطب الملائكة عن أمر خلق البشر الكاشفة عن حالته المادية بقرينة قوله: (مِن طِينٍ)، في حين تنص الآية الأخرى بقيد أداة الشرط (فَإِذَا) المسبوقة بالفاء العاطفة أو الاستئنافية والمقرونة بـ(إذا) الشرطية غير الجازمة الدالة على حصول الفعل، أنَّ تسوية خلق الإنسان يكون حال تمام أعضائه التكوينية المادية والنفسية. وفي حال نفخ الروح فيه وتوليه تعالى بمنحه الحياة من غير واسطة، لقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ فحينئذ لزم على الملائكة أنْ يقعوا (لَهُ سَاجِدِينَ) وأنَّ هذا السجود الذي يُعد تبجيلًا لهذا الخلْق، ما كان أنْ يتم إلا من طريق التسوية من جهة ونفخ الروح من جهة أخرى، والظاهر أنَّ التكريم والإكبار منحصر في الروح فضلا عن العقل؛ لتوافر المادة في مخلوقات أخرى حية وغير حية، لذا نتلمس التشريف للروح قائمًا في هذه الآية صراحةً، ولا سيما حين نسبها إلى نفسه تعالى، مما يدل على استقلالية جوهر الروح ومخالفته لجوهر النفس، وهذا ما يمكن رصده من مراقبتنا إلى آيات كثيرة تحاكم النفس، وتستدعيها إلى التزكية والكمال لما تستبطنه من براثن وسوء، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف، أية ٥٢) وهذا ما لا يتناسب وشرفية الروح التي نسبها الله تعالى إلى نفسه في قبال النفس وما تعتريها من تقلبات، لنؤول إلى أنَّ الروح غير النفس، لرفعة مرتبة الأولى وطهارتها وتدني مرتبة الثانية ومحاسبتها.

والآية في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ

مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر، اية ٤٢)، فهذه من الآيات التي تُنبئ عن أنَّ الروح غير النفس، فالآية تعرض الوفاة ـ وهي أعم من الموت ـ بنمطيه هما: وفاة أو قبض الموت، ووفاة أو قبض النوم، فالأول: المقصود منه قبض الموت ويقابله الحياة، أي خروج الروح من مكون الإنسان، والآخر: قبض النوم والمقصود منه توفي النفس، ويقابله اليقظة مع بقاء تعلق الروح بمكوناته، ولعل اطلاق توفي الأنفس في الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ أنما أريد منها على الأظهر قطع تعلق الروح بالإنسان كله، وقوله: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ معطوفة على التي قبلها لبيان عموم معنى والوفاة التي تشمل النمطين المذكورين آنفًا، ثم أردفت الآية ببيان النمطين، فكان الأول قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ والنمط الآخر لقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، لننتهي إلى أنَّ الآية المباركة تعرض الروح وآلية تعلقها بجوهري الإنسان وانفصاله عنهما، ولوجود علاقة وثيقة بين النفس ومكون البدن وتفاعلهما المادي والمجرد نخلص إلى أنَّ الروح والنفس حقيقتان مستقلتان على الرغم من انتساق بعضهما في البدن.

ثانيًا: الدليل الروائي

روى العياشي بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس، وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له» (الطبرسي،ج١٢،ص١٦١).

وفي سياق ذلك قال ابن عباس: «في بني آدم نفس وروح بينهما مثل الشعاع، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحرك، فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، وإذا مات قبض نفسه وروحه» (الطبرسي، ج١٢، ص١٦٠) فالرواية المنقولة عن الامام الصادق عليه السلام واضحة المعنى، وهي تفيد وجود الروح والنفس بوصفهما حقيقتين منفصلتين، وتبين علاقة الإجابة بين تلك الحقيقتين بالبدن حال قبض الروح وحال النوم.

ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا أنه قال: «بُنيَ الجسدُ على أَربعة أَشياءَ على الروح والعقل والدم والنفس فإذا خرجَ الروحُ تبِعهُ العقلُ وإذا رأَى الروحُ شيئاً حفِظهُ عليهِ العقلُ وبقيَ الدمُ والنَفسُ» (الصدوق، ١٣٨٩هـ، ج١، ص٢٢٦).

فالرواية تصرح عن مكونات الإنسان وعناصره الجوهرية، وتبين أنَّ قوام جسد الإنسان أربعة عناصر منها النفس والروح، ليتضح أنهما حقيقتان لكل واحدة منهما وجوده الخاص وسماته التي يمتاز بها

من الآخر استقلالًا من حيث الكينونة وتضامنًا من جهته الأخرى من حيث وحدة الغاية.

وكذا حال المائز بين النفس والروح في الرواية التي تُنقل عن الإمام الكاظم عليه السلام إذ يقول: «خلق الله عالمين متصلين، فعالم علوي وعالم سفلي، وركب العالمين جميعًا في ابن آدم... فشهد آدم أنْ لا إله إلا الله وخلقه بنفس وجسد وروح، فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا، وبنفسه التي يرى بها الأحلام والمقامات، وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب» (المفيد، ص١٤٣).

ثالثًا: القراءة العقلية في الدليل النصي

علاوة على ما تقدم من أدلة نقلية من الكتاب والسنة، ارتأينا الوقوف على قراءة عقلية للدليل النصي نفسه، للوقوف على حقيقة الروح والنفس وماهيتهما، وهو على النحو الآتي:

١. استعمل القرآن الكريم مفردة الروح في عدة من معانٍ هي: الرحمة، والحياة، والوحي، وملك مقرب، والقرآن، وتسديد الأنبياء، في حين لم تنطبق هذه الضروب في الأعم الأغلب من استعمالاتها في القران الكريم على مفردة النفس.

٢. لم ترد مفردة الروح في القرآن الكريم إلا ثلاثًا وعشرين مرة، في الوقت الذي جاءت مفردة النفس أكثر من مئتين وخمسين مرة، ولعل السر في ذلك هو استعصاء فهم الأولى على الإنسان ومعرفة حقيقة الثانية.

٣. عرض القرآن الكريم لفظة الروح بصيغة المفرد فقط، وجاءت مفردة النفس بالصيغتين المفرد والجمع معًا.

٤. انحصر ذكر الروح بنمط واحد في القرآن الكريم، في حين وصفت النفس فيه بأنماط وقيود متعددة كاللوامة والامارة والمطمئنة.

٥. حرص القرآن الكريم في عرضه للروح على أنْ يكون وصفه لها على نحو الإجمال، في حين ألفينا ذكره للنفس الإنسانية كان على نحو التفصيل والبيان.

٦. اتضح من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية، أنَّ الروح تتعرض للوفاة مرة واحدة، في حين تتعرض النفس للوفاة مرات متعددة كما هي الحال في النوم والإغماء.

٧. نص القرآن الكريم على شحة العلم بحقيقة الروح وقلة المعرفة بماهيته، في الوقت الذي نجد كثرة الآيات التي تبين إمكانية معرفة النفس وحقيقتها، فيكون العلم بالأول مجملًا، والعلم بالثانية مفصلًا.

٨. تُعد النفس متقدمة على الروح في خلق الإنسان ومن حيث تسوية مادته، في حين نجد أنَّ الروح هي التي تحوي النفس والجسم وتحملهما؛ لأنها هي التي تبث الحياة فيهما.

٩. تبدّى أنَّ من كينونة الروح أنْ تبث الحياة في بدن الإنسان، في حين يكون استخدام النفس في البدن من كينونة قواها النباتية والحيوانية والإنسانية فيتحقق التزاحم بينها والإقبال والإدبار.

١٠. يبدو أنَّ حضور الروح في الإنسان وتعلقها به بالقوة، في حين يكون حضور النفس في المادة من القوة إلى الفعل، فتكون سمة الأولى ذاتية، والثانية موضوعية.

١١. إعمال الروح في الإنسان خارج إرادته، بيد أنها منحته الطاقات الظاهرة والكامنة، في حين يكون التحكم بقوى النفس من ضمن دائرة تحكم الإنسان وإرادته، إذ تتضمن القدرة باستنطاق تلك الطاقات عبر قابلياتها، وبها يتعين الفعل أو عدمه.

١٢. يبدو أنَّ الروح مجرد ذات وبقاء على الرغم من أنه هو الذي يبث الحياة في الإنسان، والنفس مجرد ذات لا فعل لتعلقها بالبدن فعلًا، فالبدن والنفس يفتقران إلى الروح، في حين تستند النفس إلى المادة في الفعل.

١٣. لا يمكن أنْ تُدرَكْ الروح بالحواس إلا بقدر ما تبث الحياة بجوهري الإنسان المادي والنفسي، في حين قيل إنَّ النفس حساسة ونامية ومتخيلة بل يمكن أنْ تتنزل في المحسوسات إلى درجة الحواس، فتستخدمها متمثلةً بها (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ص٢٢٧).

١٤. الأظهر أنَّ العلة من وراء الحكم الشرعي في تغسيل وتكفين الأعضاء المبتورة من الإنسان وتكفينها ودفنها لخروج الروح منها، مما يلزم جريان أحكام الميت عليها، في مقابل ذلك نجد عدم تأثر النفس وتغير حال كينونتها ما بعد البتر.

المبحث الثاني: واقع جوهر النفس وطبيعتها

ماهية النفس:

عُرِّفت الـ(نفس) في المدونة المعجمية بأنها أصل تدل: «على خروج النَّسيم كيف كان، من ريح أو غيرها «وإليه يرجعُ فروعه» (ابن فارس،٢٠١٢، ص٨٧٢)، ونقل ابن منظور عن ابن خالَويهِ أنَّ: النَّفس الرُوح، والنَّفس ما يكونُ بِهِ التَّمييزُ، والنفس الدمُ، والنَّفس الأَخ، والنَّفس بمعنى عِنْد، والنَّفس قَدرُ دبغة» (ابن منظور، ١٩٨٨، ج٦، ص٢٣٣)، ونفسه ذات الشيء وعينه (الاصفهاني، ١٤٢٠هـ، ص٨١٨) وحقيقته، سواء كان مجملًا أم مفصلًا، وتستعمل فضلا عن الشيء للدلالة على ذات ذلك الشيء وحقيقته.

واختلف الفلاسفة والعلماء في النفس كما اختلفوا في الروح، إلا أنَّ الاختلاف هنا كان محدودًا بنسبة ما، إذ جلّه ينصب على نسبة الروح لها، وكونهما مترادفتين كما تبين من ذي قبل، وفي قبال ذلك نجد أنَّ الاختلاف تجلى أيضًا بين الماديين التجريبيين وغيرهم في طبيعة النفس وماهيتها وفي كونها مجردة أو غير مجردة، فقد دار الاختلاف عند الطرف الأول بأنَّ النفس مادية بوصفها وعاءً يُصب فيه انعكاسات الجانب العضوي البيولوجي للإنسان، في الوقت الذي ذهب آخرون إلى أنها مكون مستقل بعينه مجرد عن العين المادية للكائن الحي، في مقابل ذلك لم ينكر الطرفان وجودها أصلًا، ولهذا نجد أنَّ تعريفها يتباين

من عالم إلى آخر، إذ كل يبني تصوره على أساس منطلقاته البحثية وتخصصاته الفكرية.

وعرف أرسطو النفس بأنها: «كمال أول الجسم طبيعي آلي» (كرم،١٩٧٧، ص١٥٤) أي إنَّ النفس هي صورة الجسم العضوي ومبدأ حركته، ولهذا عقب بقوله بأنها: «ما به نحيا ونحس وننتقل في المكان ونعقل أولًا» (كرم،١٩٧٧، ص١٥٤) فهي عنده ليست بجسم لأنَّ وظيفتها الإدراك والتخيل والإحساس، بيد أنه لم يصرح بتعريفه بكون النفس عينًا مجردةً لتضمنها دلالةً، وقال إفلاطون: إنها «جوهر ليس بجسم، محرك للبدن» (الحكيم،٢٠١٣، ص٣١)، وفي ضوء منطوقه يدخل الإنسان والحيوان ويخرج النبات، وعرفها الجرجاني بأنَّها: «الجوهر البخاريُّ اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهرٌ مشرق للبدن»(الجرجاني،٢٠٠٧، ص٢١٨)، وبقيده للحياة يعني أنها المسؤولة عن التغذية وبصور التنمية كافة من ضمنها العلم والقدرة، وذهب الغزالي إلى أنها: «الجوهر الكامل الفرد الذي ليس من شأنه إلا التذكر والتحفظ والتفكر والتمييز والروية، ويقبل جميع العلوم، ولا يمل من قبول الصور المجردة المعراة عن المواد» (الغزالي،١٩٢٤، ص١٠١) وبهذا اللحاظ نجده يصور النفس بلحاظ صورتها وما تحمل من قوة، أي بوصفها فعلية وفاعلية، وعرف ديكارت النفس بقوله: «جوهر قائم بذاته، مجرد عن المادة وأعراضها، ومن أهم خواصها التفكير، أو بعبارة أدق، التفكير بكل أنواعه» (ديكارت، ص ١٠١) فهو يعد الإدراك العقلي موطنه النفس وخارج حدود المادة، وقيل: إنها جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطه المختلفة؛ إدراكيةً، أو حركية، أو فكرية، أو انفعالية، أو أخلاقية؛ سواء أكان ذلك على مستوى الواقع، أو على مستوى الفهم والنفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلهما وتبادلهما التأثير المستمر والتأثر (محمود حمدي زقزوق،٢٠٠٣، ص ٧١٣) وصاحب هذا التعريف دنا كثيرًا من تعريف الغزالي، وإن كان أسهب وأفاض، في حين اختزل الأخير وأجمل.

في ضوء ما تم عرضه من تعريفات يتحصل لنا أنَّ النفس جوهر لعدم افتقار مشيئتها إلى شيء آخر، وأنَّ النفس مجردة وإثباتها مبني على إمكانيتها في حضور العلم وحصوله، والتخيل والحس، وهذا من التجرد، ومن هذا المنطلق قيل: إنَّ اثبات تجرد النفس مبني على كون «الإنسان يدرك، المدرِك موجود، وهو غير قابل للإشارة الحسية، مع أنه معلوم حاضر لا مجهول، ومعلوميته وعدم قبوله الإشارة الحسية لا يجتمعان إلا بكون المدرك مجردًا؛ إذ كل أمر مادي حاضر مدرك حاضر للإنسان قابل للإشارة» (الحكيم،٢٠١٣، ص٨٣-٨٤)، ومن هنا قيل: إنَّ تجرد النفس ثابت في الحدوث والبقاء، في حين استقر الرأي عند بعضهم أنَّ تجردها في البقاء لا بالحدوث، ونكتة هذا الوجه أنَّ جوهر النفس ثابت في قبال تغيّر أعراضها، ونستخلص أيضًا أنَّ معرفة النفس معرفة ذاتية، لأنَّ «الإنسان لو غفل عن بدنه كاملًا لا يغفل عن نفسه، وغير المغفول عنه هو النفس» (ابن سينا، ٢٠٠٨، ص١٩١) وهذه من الأمور البدهية، مع الأخذ بالحسبان أنَّ معرفتها الذاتية متأتية من إدراكها

لنفسها لا من آثارها كالحواس، وكذا تعد النفس فاعلة بإحياء الجسم بالفعل؛ لشمولها على أقسامها: الثلاثة النباتية والحيوانية والإنسانية، إذ مِلاك النفس هي قوة الاستعداد والقدرة على التغيير، فبلحاظ فعليتها هي صورة، وبفاعليتها قوة.

نكتة قرآنية

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس، اية ٧-١٠)، المتدبر لهذه الآيات يجد نفسه مضطرًا أنْ يلتفت إلى الآيات المتقدمة عليها لمعرفة دلالتها من سياقها جميعاً، فالسورة تبتدأ بالقسم إحدى عشرة مرة لتنتهي عند النفس التي هي موضوع القسم، ولعل هذه الأقسام المتتالية جاءت لبيان عظيم النفس أو أهميتها ولا سيما أنَّ لفظة النفس جاءت نكرة للمقصد نفسه، في حين نجد أنَّ نكتة هذا المقطع من الآية تكمن في قوله ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾، فـ(ما) المصدرية في هذه الآية منسوقة على ما قبلها، الغرض منها الوصف لبيان شأنيه وعجب ما تنتهي بها الأقسام المتتالية بالوقوف على النفس وعدل تسويتها بعدل قواها، أما قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فكنايةٌ عن التلقي لمعرفة الرشد والضلال، والحسن والقبح، والقدرة على التمييز بينهما، فدلالة الإلهام إفهام النفس، والعلم بحال الفجور والتقوى، والتمكن من العمل بهما، حينئذ نتوصل إلى أنَّ الإلهام جاء هاهنا على نحو الاقتضاء لا على نحو العلية، فضلا عن أنَّ دلالة الآية تشير إلى اختيار أحد الطرفين من خلال ترغيب النفس بالبر والتقوى، وزهدها في العصيان والفجور، ليتضح هذا المعنى ويتجلى بنكتة الآيتين التاليتين لها، وهما قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) و (وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) إذ نجد جواب القسم فيهما متحققًا، كما نلحظ تكرار (قد) في الآيتين لتعلق القسم بهما أيضًا؛ لبيان جليل الاعتناء بتزكية النفس وانمائها بالتقوى، وخيبة من دسس نفسه وعمل بالمفاسد والفجور، كما نقف على نكات في الآيات المباركة مؤداها أنَّ تقديم الفجور على التقوى في الالهام؛ لأنَّ الطريق بالتحلي يجب أنْ تسبقه خطوات التخلي، في قبال ذلك نلحظ تقديم التزكي على الـدّسّ في الآيتين التي تلي آية الإلهام؛ لبيان أنَّ الظفر متقدم على الخيبة من دون شك (الطوسي،٢٠١٣، ج١٠ص٢٧٩)، (البقاعي، ٢٠٠٦،ص٤٤٠)، (الآلـوسي،ج١٤،ص٤٩٧)، (الطباطبائي، ١٩٩٧،ج٢٠، ص٣٣٨-٣٣٩)، (الصدر، ٢٠١١، ج٢، ص١٥٩)، (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج١٥، ص٣٤٧).

في ضوء ما تقدم يتجلى الأمر وضوحًا في أنَّ الإنسان بمقدوره الفرز والاسترشاد إلى معرفة التقوى من الفجور، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد، اية ١٠) في مقابل ذلك تتمثل لديه إمكانية القدرة والاختيار لانتخاب ما اهتدى إليه من خيارات، وما عودة الضمير في (زَكَّاهَا) وفي (دَسَّاهَا) إلا للفاعل المقتدر على الفعل، ولعل قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الانسان، اية ٣)، من ضمن المصاديق القرآنية على ذلك، والوقوف على التضاد الداخلي لمحتوى النفس الإنسانية وقابليتها على تقبل الإلهام، والانتهاء إلى

قدرتها على الانتخاب، ومن ثم السلوك.

نخلص من هذا إلى أنَّ النكتة الرئيسة للآيات هي أنَّ الروح جوهر غير جوهر النفس بدليل الإلهام لأنَّ نفخ الروح في الإنسان منحه الحياة حسب، في حين تصور لنا الآيات المباركة أنَّ النفس تُلهم بهداية معرفة النجدين طريق الحق والباطل والقدرة على اختيار أحدهما، وهذه وظيفة مخالفة تمامًا لوظيفة بث الروح في الجسد، فالنفس من دواعيها الاختيار، والروح خارج حدوده، فالروح للإحياء والنفس للاختيار والتحكم.

النفس بين ثبات التجرد وتغير العوارض

ذكرنا من قبل أنَّ النفس ـ في مقام الذات ـ إما أنْ تكون مجردة حدوثًا وبقاءً أو مجردة في البقاء من دون الحدوث، وبالنظر إلى قاسم الرأيين ننتهي إلى تجردها في البقاء، في حين تواضح أنْ تكون في ـ مقام العمل ـ مجردة ذاتًا لا فعلًا، وهذا غير ممتنع نقلًا وعقلًا ووجودًا؛ لإنها تُعد أس الآثار الحياتية، وأنَّ تلك الآثار متغيرة ومتباينة من شخص إلى آخر من خلال تباين أعمال القدرة والاستعداد مع قوى النفس وطاقاتها الظاهرة والباطنة، ولا سيما عندما تكون تلك الاستعدادات لها آثار مادية كأثارها على البدن؛ ولافتقار الأخير إليها أي إلى النفس وفعلها فيه؛ ولافتقارها إلى البدن؛ ولأنَّ البدن يتأثر بفعل النفس، كانت النفس متغيرة في أعراضها وأفعالها، وهذا لا ينفي تجرد بقاء أو ذات جوهر النفس، ولا ينافي أيضًا أن يكون الجوهر الواحد ـ في مقام العمل ـ يتضمن الثابت والمتغير، وهذا ما نلاحظه جليًا في تباين قابلية القابل، ولعل الباعث لهذا الانسجام وجود نسق تكاملي لعناصر الإنسان، إذ ينتج منه سلوكاً يكون الفيصل في القبول أو الرفض؛ لعلمنا أنَّ الإنسان مسائل بحكم تقلبات النفس وسعيها نحو الإقبال أو الإدبار في طلب تكاملها، إذ هي المعنية بتلك الآثار الحياتية.

وحدة النفس وتعدد قواها

قُرّ في الأذهان وجود قوى للنفس الإنسانية لدرجة أنْ ذهب بعضهم كأفلاطون إلى تعدد النفوس لوجود قوى مختلفة، في حين ذهب ابن سينا إلى وحدة النفس الإنسانية مع تضمنها لقوى متعددة تكون بمنزلة الخادمة للنفس المخدومة، في حين ذهب صدر المتألهين إلى وجود نفس قائمة بوحدتها على إتيان أعمالها بنفسها بحكم طبيعتها التكوينية (الحيدري، ٢٠٠٥، ص٣١٣-٣١٥)، وهي تمثل تمام قواها، وكيف ما كانت الآراء فإننا نقّر بوجود قوى للنفس الإنسانية وتعددها.

في ضوء ما تقدم يميل البحث إلى القول بأنَّ النفس تتضمن قوى تكوينية يمكن عدها فاعلة لذاتها، ومن هنا وردت عدة من تقسيمات لتلك القوى تباينت في ضوء تخصص العلماء والباحثين، فقد قسمها بعضهم على أربع قوى هي: عقلية إدراكية، وحيوانية غريزية، وغضبية سبعية، ووهمية شيطانية (النراقي، ج١، ص٦١)، في حين قسم بعض الفلاسفة قواها على نباتية وحيوانية، ومن ثم قسموا النباتية على مستخدم وخادم، والحيوانية قسموها على مدركة ومحركة (الحكيم،٢٠١٣، ص٩٥-٩٧)، فضلا عن

تقسيمات فرعية يضيق المقام بذكرها، بيد أنَّ المعني مما تقدم أنَّ النفس واحدة، وأنها تتضمن قوى تمخضت منها أفعال متعددة، لذا نجدها مدركة، ومتخيلة، ومتحسسة، ومتطورة، ومتأثرة بالغرائز وغير ذلك.

وعلى الرغم من اعتقادنا بوحدة النفس التي يمكن التسليم بها في ضوء النظر إلى مخاطبة القرآن الكريم للنفس مخاطبة مباشرة ومن دون تعدد، علاوة على رصدنا لها على نحو الواقع العملي ألفيناها متعددة القوى، والدليل على ذلك: أنَّ تعدد أفعال النفس وتعدد أنماطها وكثرة تقلباتها واختلاف آثارها ينبئ عن وجود مؤثرات متعددة فاعلة انتجت لنا تلك التباينات والاختلافات، إذ تعدد الأثر يدل على تعدد المؤثر من دون شك، فضلا عن التزاحم الواقعي للصراع النفسي التعددي الذي يمكن رصده من خلال الاقبال أو الإدبار لكل عمل، ومن هنا نرى أنَّ الصراع الداخلي للقوة الواحدة وتفاعلها يمكن وصفه بالصراع أو التزاحم السفلي، لأنه صراع في داخل دائرة القوة نفسها، وهو نظير إطلاق العنان للقوة الغريزية أو الجنسية، وأطلقنا على التفاعل بين قوتين أو أكثر بالتزاحم أو الصراع العلوي، كما هي حال حراك بقية القوى وتفاعلها بين الفعل والترك، لننتهي إلى حقيقة وحدة النفس وتعدد قواها.

حقيقة قوى النفس وأثرها في السلوك الإنساني

لإتمام فكرة البحث اقتضى الوقوف على كل قوة لمعرفة سماتها ووظيفة كل واحدة منها، وأثرها في السلوك الإنساني والبعد الحياتي، وهي على النحو الآتي:

١. القوة العقلية: ويُعبَّر عنها بالملكية؛ لأنها مائز الإنسان مقايسة ببقية المخلوقات الأخرى، فغريزة العقل «لمّا خلقت لمعرفة حقائق الأمور، فلذتها في المعرفة والعلم، وألمها في الجهل» (النراقي، ج١ص٧٥)، وغريزتها هي الأقوى من بين القوى الأخرى؛ لأنها ذاتية دائمية في الظروف كافة، لذا عدت الفيصل من بين القوى الأخرى؛ بل الحاكمة عليها جميعًا، وغلبتها بالتزاحم مع القوى الأخرى غلبة للنفس، ومن ثم غلبة للإنسان مقايسة بأقران جنسه، لعلمنا بأنَّ النفس من ضمن حقيقة الإنسان وبأنَّ كماله بتمام القوة العقلية فيها.

فالقوة العقلية هي المعنية بالوقوف على القضايا الكلية والمقدمات الضرورية بداهةً من جهة، وسبر الحقائق وإدراكها، والانتهاء إلى العلم والمعرفة من جهة أخرى، فضلا عن النظر في معطيات ما يرد إليها وتفسيرها تفسيرًا تحليليًا ونقديًا وموضوعيًا، علاوة على قدرة إدراك القضايا الجزئية والفرعية بالآليات التي سيقت في مقدمات وصولًا إلى سطوح الحقائق وماهياتها، ولهذا نجد أنَّ العقل يتحرك بين مساحة العلم الفطري البدهي بما يتضمن من كليات تمثل البنية الرئيسة له، والعلم المكتسب من العلم الضروري، فهي عملية مركبة ومعقدة للتفريق بين الثابت الكلي والمتغير الجزئي وصولًا إلى أفكار نعني بها تصورات أو احكامًا ونعني بها التصديقات.

ولأنَّ العقل قوة من قوى النفس وظيفتها الفصل، نجد أنَّ من أهم تجلياته على التفكر الذي

يمكن وصفه بالحركة الذهنية بين المعلوم والمجهول من تحليل واستنتاج، واستنباط واستقراء؛ للوصول إلى حقائق الأشياء، لذا قيل عنه «حركة العقل بين المعلوم والمجهول» (المظفر، ص٢٣) أي السعي بالانتقال من المعلوم التصوري إلى المجهول التصوري، ومن المعلوم التصديقي إلى المجهول التصديقي، فهو «انتقال من مقدمات أولية إلى نتائج لازمة عنها، لتصبح هذه النتائج مقدمات مركبة يلزم عنها نتائج أخرى» (الصافي، ١٩٨٨، ص٦٢) وصولًا إلى المجهول بيانًا.

في ضوء تلك المقدمات ننتهي إلى أنَّ العقل بعنوانه العام قوة مجردة عن كل ما هو مادة، ولتعلقه بالنفس الإنسانية قسم بعنوانه الخاص إلى قوة عقلية مدركة علّامة، وقد اصطلح عليها بالعقل النظري، وقوة عقلية عملية عمّالة، اصطلح عليها بالعقل العملي، والفارق بينهما أنَّ الأول يُعنى بإدراك ما ينبغي إدراكه والعلم به، والآخر هو ما ينبغي فعله أو تركه، أي التحريك بموجب ما أدركه العقل النظري ابتداءً، وأنَّ منشأ الأول وموضوعه هو الحركة الذهنية، أما منشأ الآخر وموضوعه فهو البدن والجوارح.

نخلص مما تقدم إلى أهمية هذه القوة في النفس وأثرها الواضح في النتاج الفكري للإنسان وسلوكه الإجرائي، ولعل عناية القرآن الكريم بالعقل وضرورة التفكر والتفقه والنظر بكل ما يحيط بالإنسان، مبني على تلك الأهمية، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (البقرة، اية ٢٦٩)، وقال تعالى أيضًا: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (الرعد، اية ١٩)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (البقرة، اية ١٨)، وغيرها من الآيات التي دعت صراحة للتفكر والتعقل ونبذ الجهل والتقليد، وفي السياق نفسه نلحظ تأكيد السنة الشريفة على المطلب نفسه، فقد نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الروح حياة البدن، والعقل حياة الروح» (ابن ابي الحديد، ج٢٠، ص ٢٧٨)، أنَّه لَمَّا كان الروح هو الذي دبَّ الحياة في البدن، كان العقل هو النور الذي يحيي النفس، ويمنح الإنسان الحياة المستقيمة، ويهبه الطمأنينة.

٢. القوة الشهوية أو الحيوانية: وهي قوة نفسية لها صلة واضحة بغرائز البدن وتركيبته البيولوجية، ولهذا نعتت بالحيوانية أو البهيمية لاشتراك الإنسان مع الحيوان في هذه القوة غرائزيًا، لحرص كل منهما على غريزتي الأكل والجماع، وبلحاظ صلة هذه القوة ببدن الإنسان وتركيبه العضوي، إذ نتلمس فائدتها في «بقاء البدن الذي هو آلة تحصيل كمال النفس» (النراقي،ج١، ص ٦٢).

والمتأمل بواقع هذه القوة يجد أنها على الرغم من أنَّ التلذذ في إشباع هذه القوة وغريزتها الجامحة، فإنه في الحق لا يمكن عدها لذة حقيقية، بلحاظ أنَّها تأتي لدفع ضرورة حادثة للبدن، فلذة الأكل مرهونة بألم الجوع، ولذة الجماع مرهونة بألم غريزة الجنس ولذعتها، فضلا عن دافع حفظ النسل، ولعل الدليل

على كون لذتها غير حقيقيتين، أنَّ المشبع بها لا يلتذ بها من دون شك (النراقي، ج١، ص ٧٨).

في قبال ذلك لا يمكن نفي فائدة هذه القوة وضرورتها، فقوام فعل الإنسان وسلوكه مرهون بقوام بدنه، وقوام بدنه مرهون بإشباع غرائزه الطبيعية والأساسية، ومن ضمنها الأكل والجنس، إذ ليس بخافٍ أنَّ النفس بقواها تفتقر إلى البدن، والأخير يفتقر إلى النفس أيضًا، ولهذا عُد البدن الوسيلة أو الأداة التي من خلالها تتم تلبية إرادات النفس تحققًا، ومن هنا قلنا من قبل إنَّ: النفس الإنسانية مجردة الذات من دون الفعل لحاجتها إلى البدن حقيقةً.

ولعل التزاحم بين ضابط إشباع الغرائز البدنية على وفق المعايير الشرعية أو السنن المنضبطة من جهة، وانفلاتها من دون ضابط أو معيار من جهة أخرى، هو السبيل للوصول إلى مرتبة الكمال المرتجى، من خلال نقل مقدمة التزاحم السفلي إلى التزاحم العلوي، الذي تكون أطرافه حينئذ بين القوة الشهوية والقوة العقلية، ومن ثم يُترك الفصل للقوة الأخيرة وحكمها على صيرورة التزاحمين السفلي والعلوي ومكامنهما، وتعارض إرادتها، فضلا عن تزاحمها مع باقي قوى النفس الأخرى كما سيتضح ذلك فيما بعد.

وقد اعتنى القرآن الكريم بتصوير القوة الشهوية ومكامن خطورتها، فهي إما أنْ تكون طريقًا للهداية أو سبيلًا للضلالة، وفي شأن اعتدال الحياة الجنسية قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم، اية ٢١)، وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور، اية ٣٣)في حين نجد أنَّ القرآن ذم الوجه الآخر للسلوك الغريزي غير المنضبط، إذ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الاسراء، اية ٣٢)، وفي شأن غريزة الأكل والشرب قال جل وعلا: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (طه، اية ٨١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف، اية ٣١)، إذ عرض القرآن الكريم الاعتدال في تزاحم هذه الغريزة، لدرجة أنْ صَوَّرَ طغيان غريزة القوة الشهوية على مستواها الطبيعي عبودية لهوى النفس، ومسخ لهوية الإنسان والتشبه بالحيوان، وذلك بلحاظ الانصياع إلى الغرائز فحسب، من دون النظر إلى مرتبة الاعتدال فيها، وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الفرقان، اية ٤٣-٤٤).

٣. القوة الغضبية: عرفت بأنها قوة منشأ أفعال السباع من غضب وثأر وتوثب بصدور أنواع ردود الأفعال؛ ولأن طبعها على هذا النحو تسعد بالغلبة وتتألم بعدمه (النراقي، ج١،ص ٦٢-٧٥)، فعلى الرغم من صلة هذه القوة النفسية

ببدن الإنسان فإنا نجدها في خارج حدود الغرائز والشهوات، لذا يمكن إحراز انصياعها للقوة العقلية وانقيادها إليها بسهولة، والعلة في ذلك عدم شدة تعارض صفاتها واختلاف تزاحمها في دائرتها السفلية المتخالفة، ومن ثمَّ يمكن أنْ يكون مخاض هذه القوة من خلال انقيادها للقوة العقلية من عدمها ـ في مجال التزاحم العلوي ـ منطلقًا للكمال النفسي والسلوكي وحافزًا إليه كما هي حال تجلي الغيرة والحمية، وقد يكون العكس حال تمردها على القوة العاقلة وانصياعها للقوة الشهوية، وعليه فهي إذن على خلاف طباع القوة الحيوانية التي نتلمس منها صعوبة إطاعتها للقوة العقلية في الأعم الأغلب، إلا إذا اتسمت النفس بالليونة من خلال احتكامها إلى ضوابط العقل وحاكميته، وهذا ما يلزم وجود مقدمات تُسلم بحاكمية سطوة الأخيرة، فضلًا عن التأدب بقوانينها والعمل بسنن آلياتها، إذ لا يخفى أنَّ منشأ عدم انسجام القوتين العقلية والحيوانية هو سعة تعارض سماتهما المتخالفة وتعارضهما، في قبال ضيق تعارض سمة القوتين العقلية والغضبية كما أشرنا.

وتعد القوة الغضبية أو السبعية انفعالات نفسية منشؤها تعرض النفس لمثير خارجي غير مألوف وخارج المتعارف، مما يقتضي الاستجابة لذلك العارض المثير فكريًا ومن ثم سلوكيًا، فهو يمثل ردة فعل، ولعل التعاطي مع تلك المثيرات بحكمة أو بعدمها هو الذي يحدد السلوكيات الناتجة عنها، والمقصد من الحكمة أو عدمها هو تفاعل القوة العقلية أو تدافعها مع القوة الغضبية، الذي يكون بمنزلة الشرط الحاكم على الجزاء أو الناتج السلوكي.

ولأهمية هذه القوة التي يمكن أنْ تكون ذات حدين، بلحاظ الناتج السلوكي الناتج من المثير الخارجي أولتها المنظومة المعرفية القرآنية عناية كبيرة، ولعل المتأمل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الانفال، ص ٦٥-٦٦) يجد أنَّ الآيتين تعرضان تجليات هذه القوة صعودًا ونزولًا وقوةً وضعفًا، فالدعوة إلى تحريض المقاتلين إنما هو حثهم بمبالغة على تحريك بواطن القوة الغضبية وصيرورتها التكوينية التي تختبئ خلفها الكثير من القابليات، والانتقال بها وبالبدن من الضعف والهوان إلى القوة ورباطة الجأش، ومن هنا نجد أنَّ المعادلة الرقمية في الآية الأولى مبنية على أس تثوير القوة الغضبية المحمودة وتسويقها لخدمة المبتغى من خلال الحث لغلبة الأعداء، في حين نجد أنَّ المعادلة الرقمية في الآية الثانية قد اختلفت مرتبتها بحكم ضعف القوة الغضبية وتدنيها مقايسة بالحالة الأولى، بحكم أنَّ المعيار في الصورتين أو المعادلتين الرقميتين هو ترويض القوة الغضبية وتناغمها مع القوة العقلية للغلبة في أي ميدان من ميادين الحياة ومنها قتال الأعداء، ويمكن أنْ تتضح الصورة أكثر عند التأمل في الآية التي سبقت الآيتين التي تؤكد المطلب نفسه،

إذ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الانفال، اية ٦٠)، لننتهي إلى أنَّ هذه القوة النفسية يمكن أنْ تكون منعطفًا حقيقيًا لتحقيق الأعمال والكمال السلوكي، ويمكن أنْ تكون الخلاف.

٤. القوة الوهمية: وصفت بأنها القوة التي من «شأنها استنباط وجوه المكر والحيل، والتوصل إلى الأغراض بالتلبيس والخدع... والفائدة من القوة الوهمية إدراك المعاني الجزئية، واستنباط الحيل والدقائق التي يتوصل بها إلى المقاصد الصحيحة» (النراقي، ج١، ص ٦٢) وتعد هذه القوة من قوى النفس الإنسانية المهمة؛ لأنها تتوسط بقية القوى وهي فاعلة فيها، فهي بمنزلة السبيل للوصول إلى تجليات القوى العقلية والشهوية والغضبية، وبغض النظر عن كون تلك التجليات طرقًا لتزكية النفس ودسِها، يمكن القول بأنَّ أثر هذه القوة من أخطر أثار القوى الأخرى، بلحاظ أنها تعنى بالأمور الجزئية والتفصيلية لقضايا القوى الكبرى الأخرى، وعليه يمكن وصفها بأنها مُستخدِمة أو خادمة، تفعل من أجل تحقيق مبتغى بقية القوى، وبذا يمكن عدها سلاحًا ذا حدين من خلال التردد بين الإفراط والتفريط، أو في توظيفها لتحقيق الاعتدال.

وبالنظر إلى تفاعل هذه القوة مع بقية القوى ندرك حقيقة توظيف ملكاتها لتحقيق مبتغى تلك القوى، فإن وظفت لخدمة القوة العقلية فهي تجتهد للوقوف على جزئيات المطالب الإدراكية في الاستنباط والاستقراء، ونجدها في تفاعلها مع القوة الشهوية تجتهد لتأمين سبل إشباع الغرائز والتلذذ بها، وهي في الوقت نفسه خادمة للقوة الغضبية من خلال اشباع سطوة الغلبة بشقيها السلبي والإيجابي، أو قل في المقبول المستحسن أو في المرفوض المستقبح.

وفي ضوء ما تقدم نعتقد بأنْ لا مساحة لوجود تفاعل سفلي لهذه القوة؛ بل أنَّ تفاعلها تفاعل كبروي لكونها خادمة لبقية القوى ـ كما أشرنا إلى ذلك ـ فهي تعمل على تجلي مبتغى بقية القوى.

وبالنظر إلى ما عرضه القرآن الكريم في هذا المطلب نرصد وجود هذه القوة والمعاني المرتبطة بها جليًا، ولعل الوقوف عند بعض الآيات الحاكية لقصة يوسف تشبع الموضوع وتغنيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف، اية ٢٣)، فالآية تبين أنَّ القوة الشهوية لزوجة الملك بلغت أقصى حدودها، مما دفعتها أنْ تنشط أو تُفَعِّل قوتها الوهمية لإطفاء حرارة غريزتها الجنسية ولسعتها، فعملت على المبادرة بالمراودة، وهيأت سبلها عبر إحكام غلق الأبواب للاختلاء بيوسف، ومن ثم (قَالَتْ هَيْتَ لَكَ) أي هلُمَّ، أي «أقبل وبادر إلى ما هو مهيأ لك» (الطبرسي، ج١٢،ص ٣٨)، ولم ينته الأمر عند هذا الحد؛ بل ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ (يوسف، اية ٢٤)، وكذا هي حال أثر القوة الوهمية لموقف يوسف عليه السلام حين كان في السجن، وعندما وُفِق في تفسير رؤيا الملك، إذ ﴿قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ﴾ (يوسف، اية ٥٠) فحينها أعلن عليه السلام بدافع إعمال القوة الوهمية لتبرئته وسلامة موقفه، رفضه الخروج

من السجن إلا عن طريق التحقيق في قضيته، لذا ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (يوسف، اية ٥٠)، فهنا سعى عليه السلام إلى تفعيل القوة الوهمية مع القوتين العقلية والغضبية بغية الغلبة لإحقاق الحق وإتمامه وإنقاذه، فكان مآل ذلك تصريح امرأةُ العزيز بقولها: (الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (يوسف، اية ٥١).

المبحث الثالث: جوهر الجسم المادي

الجسم ومساره اللغوي والدلالي:

ضمت المدونة اللغوية آراء متعددة بخصوص الفرق بين الألفاظ: الجسم والجسد والبدن والواقع أنها ليست من المترادفات؛ بل هي ذات معانٍ متقاربة، والدليل على ذلك أنها تختلف في دلالتها، فقد ذهب بعضهم إلى أنَّ بينها عمومًا وخصوصًا، فالجسم يطلق على ما ليس له لون، في حين تطلق لفظة الجسد على ما له لون، فالجسم بمقتضى هذا الفهم أعم من الجسد، وقيل أيضًا إنَّ إطلاق لفظة الجسم يراد به الشيء المدرك، وما له عرض وطول وعمق، فالمراد به: كل ما هو حيٌ أي ما دبت فيه الروح، على خلاف الجسد الميت الذي تخلو الروح منه، لذا يعد الجسم جوهرًا ماديًا له ثلاثة أبعاد، و له ثقل يمتاز به، في حين يراد بالبدن ما سوى الأطراف والرأس من كائن الجسم وما علا منه (الفراهيدي، ١٩٨٨، ج٦، ص ٤٧)، (ابن فارس،٢٠١٢، ص١٦٥)، (الاصفهاني،١٤٢٠هـ، ص ١٩٦)، (مصطفى،١٩٨٩،ص ٤٤). ويمكن أنْ يتضح الفارق جليًا بالنظر إلى الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة الجسد للدلالة على المادة التي تخلو منها الروح والنفس، في حين نجد الخلاف في دلالة الجسم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص، اية ٣٤)، فالآية تحكي قصة امتحان نبي الله سليمان عليه السلام بمولوده الذي كان جسدًا بلا روح، وبهذا الصدد قال سبحانه وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس، اية ٩٢)، إشارة إلى جثة فرعون بعد هلاكه بالغرق، في حين كانت دلالة الجسم في الاستعمال القرآني للدلالة على الحياة، قال تعالى أيضًا: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ (البقرة، اية ٢٤٧)، للتعريف بنبي الله طالوت عليه السلام بما اصطفاه الله تعالى بكثرة العلم وغزارته، وقوة الجسم وسلامته، إذ كان عليه السلام عظيم الجسم وقوي البنية.

وعد الجسم والمادة بمعناهما العام عند بعض المدارس الفلسفية من تقسيمات الجوهر وبغض النظر عن أنَّ هذه التقسيمات للمفاهيم التي تتحدث عن ماهية الأشياء وطبيعتها، سواء أكانت مفاهيم واقعية أم اعتبارية، عرفت المادة والجسم عند هذه المدرسة بمفهومهما العام بأنَّهما: «الجوهر الحامل للقوة، والصورة الجسمية: الجوهر المفيد لفعلية المادة من حيث الامتدادات الثلاث، والجسم: هو الجوهر الممتد في جهاته الثلاث» (الحيدري،٢٠٠٥، ج٢،ص ٣٦٧)، علمًا أنَّ تقسيم الجوهر ومن ضمنه المادة والجسم وبقية الجواهر، ينقسم على جسم طبيعي، وجسم تعليمي، والأول يتضمن الطول

والعرض والعمق، وهذا ما يصدق على كل جسم إنْ كان من الجماد أو الحي، والحي ومن بينه الإنسان والنبات والحيوان وغير ذلك من الامتدادات المبهمة على وفق الضابط المذكور آنفًا، والآخر متعين الأبعاد أي: يكون مؤطرًا حقًا في طوله وعرضه وعمقه، لذا سمي بالتعليمي لكونه معلوم الأبعاد والامتداد، فجسم الإنسان سيكون داخلًا في الجسم الطبيعي والجسم التعليمي، هنا يمكن أنْ نسلم بأنَّ جسم الإنسان من الجواهر أسوة ببقية الاجسام.

نخلص على وفق ما تقدم أنَّ الجسم مركب من المادة والصورة الجسمية، ولأن الجسم المادي من عناصر الإنسان ومكوناته الأساسية له، كان له سمة الاستقلال بذاته من جهة، والاندماج مع بقية العناصر أو الجواهر الأخرى من جهة أخرى، نعم لا يمكن أنْ نطلق على الإنسان الحي حيًا إلا بتلازم وتناسق المكونات والجواهر الثلاثة معًا وهي: الروح، والنفس، والجسم.

وبالنظر إلى البعد اللغوي للفظة الجسم ومعناها الفلسفي تعين انتخابها في هذا المحور خاصة من دون لفظتي الجسد أو البدن، إذ الجسم مصداق الجوهر، ودلالته على الحياة عبر تلازم الروح والنفس به، ومن ثم صلته بالإدراك.

علاقة الجسم بالروح والنفس وتعلقه بهما

على الرغم من قولنا بأنَّ الجسم جوهر شأنه كشأن سائر جواهر الإنسان وعناصره الأخرى، اقتضت طبيعة البحث رصد العلاقة بينهما، ولأنَّ الروح جوهر مجرد حدوثًا وبقاءً، نجد أنَّ علاقته بالجسم على نحو منحه الحياة والطاقة ليس إلا، وأنَّ فاعلية الروح في الإنسان مرهونة بالحياة أو عدمها، حين تخرج الروح من الجسم عند مفارقة الحياة، لذا فوجوده وجود بالقوة، وهذا يعني أنه غير معني أساسًا بالاستكمال البشري ولا في الإقبال أو الإدبار للسلوك الإنساني وأبعاده الحياتية وما يقتضي إليه من آثار، في حين نجد أنَّ النفس فاعلة في الجسم، لأنَّ النفس مجردة في ذاتها لا في فعلها، أي إنها موجودة بالقوة في الحدوث، في الوقت الذي تكون وظيفتها الخروج من قوة الحدوث إلى فعلية السلوك، لارتباطها بالجسم، ومن هنا نجد العلاقة بينهما علاقة تفاعلية ومستديمة في الحركة، لدرجة أنْ الجسم يُعد مرآة للنفس وتفاعلاتها وتقلباتها، كما يكون الجسم فاعلًا أيضًا في النفس بحكم شدة العلاقة نفسها، وتلازمهما القهري والتركيبي وصولًا إلى مبتغى الاستكمال.

والكمال في البحث أنما يقصد به الفعلية التي تقابل القوة، في حين يعني الاستكمال تلك الحركة التي نخرج بها من القوة إلى ساحة الفعل، من أجل الوصول إلى تلك الكمالات الفعلية لزم وجود علاقة تفاعلية بين النفس والجسم (الحكيم،٢٠١٣، ص ٣١٧)، فضلا عن التزاحم والتعارض بين قوى النفس الإنسانية ـ التي تمت الإشارة إليها من قبل ـ وأثر القوة العقلية في ترجيح أصح تلك التعارضات وأقومها، علاوة على أثر جوارح الإنسان بالانتقال من الجانب النظري للتزاحم النفسي إلى الجانب الإجرائي العملي الذي تسعى إليها شريعة السماء ومنظومتها الفكرية والعقدية، المرهونة بالسلوك البشري، الذي يترتب عليه الثواب والعقاب.

سمات الجسم البشري:

من هدي ما تقدم يمكن أنْ نخلص إلى أهم سمات الجسم الطبيعي للإنسان وهي على النحو الآتي:

١. جوهر من جواهر الإنسان وأحد عناصره التركيبية.

٢. الجسم بعنوانه العام ومنه الجسم الطبيعي للإنسان «مؤلف من مادة وصورة جسمية، والمجموع المركب منهما هو الجسم» (الحيدري، ٢٠٠٥، ج٢، ص ٤١٧)، لذا فهو من ثمَّ قابل للقياس بلحاظ التركيب بين المادة والصورة.

٣. جوهر مادي الحدوث والبقاء بما ينطوي عليه من امتداد في الطول والعرض والعمق، حينئذ تكون الصورة المادية للإنسان متغيرة، وحيزها المادي متبدلًا من دون شك.

٤. الإنسان الحيّ مركب من جواهره الثلاثة، أي: الجسم والمكونين الآخرين، والرابط بينها رابط قهري، لذا لا يمكن القول بأصالة الجسم أو الروح أو النفس، على الرغم من أهمية الجانب النفسي على المادي ههنا، وأثره في تأسيس الجانب النظري.

٥. وجود قوة تفاعلية بين الجسم والنفس بحكم الترابط بينهما ومن ثم اتحادهما والانتهاء إلى السلوك الإنساني ببعده الحياتي.

٦. يستشعر الجسم ويتحسس بالمؤثرات الداخلية والخارجية بوساطة الحواس الظاهرية الخمس.

٧. الجسم قابل للانقسام، وخضوعه للعوارض الداخلية والخارجية.

٨. يضعف الجسم بالمجاهدة، لذا نلحظ أنَّه وقواه يتأثران بالضعف في الأفعال والآثار(النراقي، ص ٣٩).

٩. يشمل الجسم على القوة والقدرة، وتنطوي النفس على القابليات والمحركات، والروح على الحياة والطاقة.

١٠. يُعد الجسم والنفس أسبق في خلق الإنسان على الروح، إذ الروح هي من تبث الحياة فيهما.

١١. تتمثل فيه النتيجة الفعلية لحركة القوة إلى الفعل، لذا يمكن عده وسيلة من جهة وغاية في الوقت نفسه حين يُروض على سلوك معين.

١٢. يعد الجسم ساحة فاعلة للتطبيقات النظرية للنفس، وهذا ما يفسّر افتقار النفس إليه.

نسق جواهر الإنسان الرئيسة

لأنَّ النسق يعني الاتقان وعناية التنظيم وحسن عطف العنصر على الآخر وتفاعل الجميع؛ نرصد هذه الحقيقة في جميع الموجودات التي خلقها الله تعالى عامةً وفي خلق الإنسان خاصةً، بل نلمس هذا المعنى في تكامل الشريعة المقدسة أيضًا، من حيث اتقان أحكامها عن طريق نسق مكوناتها في الجوانب العقدية والشرعية والقيمية؛ ولأنَّ البحث يعنى بأمر تعدد جواهر الإنسان ومكوناته، اقتضى الوقوف عند هذا المطلب، فعلى الرغم من تعدد بعض القوى في داخل العنصر الواحد من عناصر الإنسان، كما هي الحال لتعدد قوى النفس، أو تعدد أعضاء الجسم البشري وتعدد وظائفها، نجد أنَّ كلًا من النفس والجسم يشكل عنصرًا مستقلًا بذاته، من خلال تفاعل تلك الأعضاء أو القوى الفرعية وتناسقها في

داخل المكون الرئيس، ومن هنا كان التعريف بالنسق كما أوردناه.

وصفوة الأمر في ذلك أنَّ عنصري النفس والجسم يتباينان في الهوية والوظيفة، لدرجة أنَّ نسقيهما الداخليين يتباينان أيضًا، وقد رصد البحث تفاعل عناصر الإنسان جميعها ـ تفاعلًا غريبًا برباط نسق خارجي جديد مرهون بكينونة الإنسان كلها، إذ تمثل تلك العناصر كيانا واحدا، إذ أي خلل يعتري أي عنصر من مكونات الإنسان الثلاثة الداخلية والخارجية، يكون خللًا في الهوية العامة للإنسان وبنيته، وهذه البنية التركيبية هي الصورة المثلى لخلق الإنسان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين، اية ٤)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ (السجدة، اية ٧).

تعدد الجواهر واتحاد تناسقها

على الرغم من وجود جواهر متعددة للإنسان ـ كما أشرنا من قبل ـ فإننا نحسب أنها تنتهي إلى وجود واحد هو الإنسان نفسه، وأنَّ هذه البنية الوحدوية تستند إلى أساس روابط تركيبية تفرض حال الانسجام ومن ثم تحقق الاتحاد الانضمامي، كل ذلك من خلال تضافر تلك الجواهر أو المكونات بصورة متبادلة، بغية الوصول إلى الأداء الواحد المتمثل بالاستكمال الذي تسعى إليه المنظومة الفكرية القرآنية، فمما لا شك فيه أنَّ هذا الاتحاد لا يتحقق إلا بائتلاف تلك الجواهر وانسجامها وانضمامها، فوجود جوهر الروح من دون الجوهرين المادي والنفسي لا يمنح الحياة للإنسان، ولا يتحقق تفاعلهما لإحراز التفاضل بين البشر، وكذا الحال لتفرد جوهر الجسم المادي، فهو لا يمنح الصورة نفسها، والحال نفسه لتفرد النفس دون الجوهرين الآخرين، إذ لا يمكن أنْ تتحقق تجليات النفس الإنسانية دون وجود الجسم، وبالمحصلة أنَّ الاتحاد المذكور آنفًا إنما مقصده فائدة بعض الجواهر لبعضها الآخر وصولًا للاستكمال، ولعل رصد الإنسان لحركة جسمه ونموه، أو تحسس الوجع والآلام حال وجود عارض بيولوجي، وما يترتب من آثار وانكسارات نفسية نتيجة تلك الأوجاع، أو البحث والسعي للوقوف على علة العارض ذهنيًا، فضلا عن أنَّ إدراكه لوجوده في الحياة ببنيته كلها، دليل على تعدد القوى ووجودها جميعها من جهة، واتحادها لتمثل الحالة الإجمالية له ولوجوده الفعلي من جهة أخرى، فضلا عن وجود تناسق تركيبي ورابط طبيعي يحقق الاتحاد أو التناغم بين الجواهر، والجدير بالذكر أنَّ الاعتقاد بكثرة الجواهر وتعددها من دون الانتهاء إلى تناسق اتحادها يعني تعدد الحقائق، والحق هو وحدة الحقيقة ووحدة الناتج، وهذا ما سعى البحث لإثباته ثمرةً.

في قبال ذلك لم نجد ما ينافي كون حقيقة الإنسان موجودًا من جواهر متعددة، فقد ذهب بعض الفلاسفة إلى أنَّ الإنسان «موجود حي ناطق مستخدم لجسم» (الحكيم، ٢٠١٣، ص ٣٠٣)، أو أنَّ النفس «جوهر مجرد عن المادة، متعلق بالبدن نحو تعلق يوجب اتحادًا ما له بالبدن، وهو التعلق التدبيري» (الطباطبائي، ١٩٩٧، ج١، ص ٣٦٣) ولا تنافي حين تشير بعض النصوص النقلية إلى هذا

المعنى؛ لضمان وجود التفاعل بين الجواهر وتحققه عقلًا وواقعًا، وأنَّ التصريح الذي قد يرد في بعض النصوص النقلية مغزاه بيان أهمية أحد الجواهر دون الآخر على الأظهر، أو سيقت لغرض تأكيد أهمية ذلك الجوهر أو التبصرة فيه، أو لبيان قوة فاعليته وآثاره، أو لضرورة تفرضها الحالة السلوكية كما في قوله تعالى: ﴿**فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ (النجم، اية ٣٢)، فالآية بصدد بيان أثر النفس وأهميتها في معيار تقوى الإنسان وسلوكه، في الوقت الذي نجد آيات أخرى تبين أهمية جوارح الجسم أيضًا، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الاسراء، اية ٣٦).

وكذا الحال بالنسبة إلى انفراد تلك الجواهر من جهة واتحادها كلها من جهة أخرى في الجزاء الدنيوي أو الأخروي، وبالنظر إلى بعض الآيات القرآنية التي تصور الإنسان يوم الدين نجد بعضها تحاكم الجسم في الثواب والعقاب كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور، اية ٢٤) في الوقت الذي نلفي غيرها تحاكم النفس في الثواب والعقاب أيضًا، كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر، اية ١٧)، بل نجد تجلية المطلب نفسه في الآية الواحدة، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر، اية ١٩)، لنخلص إلى أنَّ الإنسان عبارة عن مجموعة عناصر أو مجموعة جواهر متعددة، إلا أنَّ هذا التعدد مآله الاتحاد من دون شك، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾ (الانشقاق، اية ٦)، وقوله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ (النجم، اية ٣٩).

الخاتمة

من خلال معطيات ما رصدناه من كلام متقدم يستقر الرأي على أنَّ الإنسان ثلاثي الجواهر وهي: الروح، والنفس، والجسم، وأنَّ هذه الجواهر الثلاثة لها خصوصية تنفرد كل واحدة منها عن الأخرى من حيث الهوية، والسمات، والوظيفة، والعمل، بيد أنَّ البحث رصد وجود اتحاد حقيقي بينهما، وهو يولّد سلوكًا إنسانيًا، وبعدًا حياتيًا، وبهذا الحسبان يكون وجوده في الخارج على أساس الوحدة الاعتبارية لا الحقيقية والاعتباري يعني وجود الإنسان في الخارج واحدًا غير كثير، يتضمن جواهر ثلاثة يجمعها التفاعل فيما بينها ويوحدها فيه من خلال نسق منظم، جواهر تجمع بين جانب الغيب والشهادة، ولا تنافي حينئذ بين هذا التعدد الجوهري وإثبات وحدة الانسان؛ لأن وحدة الانسان الخارجي وحدة اعتبارية، ناشئة بلحاظ العرف العام للوجود الخارجي للإنسان، من دون النظر إلى مكوناته الجوهرية الأخرى تفصيلًا وتعددًا، كما هي الحال في حكمنا على وحدة جسم الانسان، وظننا أنَّ وحدته حقيقية، وهو ذو كثرة أجزاء واعضاء، وكل عضو منه ذو أجزاء كثيرة أيضًا؛ وكذا هي حال جوهر النفس التي هي واحدة حقيقة، وهي حقيقة عبارة عن مجموعة قوى انضوت تحت وجود واحد وماهية واحدة.

ومما راقبناه في طيات البحث عن لغة الخطاب القرآني ورؤيته للإنسان، نستنتج تنوع هذه الرؤية وتنوع الخطاب فيها، بين الروح والنفس والجسم، وهذا ما يعكس تعدد الجوهر الإنساني، مع وحدة النسق بينها، لأنّ الانسان وإنْ تعدد، فهو الوجود الجامع لها، ومورد الخطاب القرآني جلي في تعامل الشريعة المقدسة مع الإنسان، بين الجانب التشريعي، والجانب الأخلاقي والإنساني الاجتماعي والنظر إلى سلوكه، والجانب الدنيوي والأخروي، وجانب الجزاء من ثواب وعقاب، وبيان مكانته بين الموجودات، ومسير وجوده وتكامله، ونظره إلى كينونته الكاملة؛ وهذا يُعدُّ دليلا على ما سعى إليه البحث في إثبات تعدد جواهر الإنسان وتعدد وظائفها، واتحادها ـ في الوقت نفسه ـ الناشئ من تفاعل تلك المكونات فضلا عن دقة نسقها.

نتائج البحث

توصل البحث إلى جملة نتائج نختزلها بالآتي:

- يمثل النسق انسجامًا من خلال ترابط عناصر مكونات الشيء، وتكاملًا في تفاعل وظائف تلك العناصر ومهامها، وأداءً متقنًا يتناغم مع داعي وجود الشيء وغاياته.
- الروح من سنخ وجود الله تعالى وأمره وعلته الفاعلة، لذا هو فاعل في الإنسان ببعده المادي والنفسي من خلال قوته الفاعلة، وهو مركز انطلاق الطاقات لكونه ما يبث الحياة فيه.
- اتضح إنَّ العلم محدود في أمر معرفة الروح، وأنَّ التبصرة به من شأنه جل وعلا، في حين أنَّ معرفة البدن والنفس ميسرة لكل إنسان بداهةً، وبالمقايسة بين الإبهام واليُسر يتضح جليًا أنَّ هناك ثمة فرقًا بين الجميع.
- توصل البحث إلى أنَّ حضور الروح في الإنسان وتعلقه به بالقوة، في حين يكون حضور النفس في المادة من القوة إلى الفعل، فتكون سمة الأول ذاتية، والثاني موضوعية.
- إنَّ إعمال الروح في الإنسان خارج إرادته، بيد أنه يمنحه الطاقات الظاهرة والكامنة، في حين يكون التحكم بقوى النفس من ضمن دائرة تحكم الإنسان وإرادته، إذ تتضمن قدرة استنطاق تلك الطاقات من خلال قابلياتها، وبها يتعين الفعل أو عدم الفعل.
- يبدو أنَّ ملاك النفس هي قوة الاستعداد والقدرة على التغيير، فهي بلحاظ فعليتها صورة، وبلحاظ فاعليتها قوة؛ لأنها أس الآثار الحياتية، وتلك الآثار متغيرة ومتباينة من شخص إلى آخر من خلال تباين أعمال القدرة والاستعداد مع قوى النفس وطاقاتها الظاهرة والباطنة.
- على الرغم من أنَّ النفس واحدة، تبنى البحث انطوائها على قوى تمخضت منها أفعال متعددة، لذا نجدها مدركة، ومتخيلة، ومتحسسة، ومتطورة، ومتأثرة بالغرائز وغير ذلك، ولعل تعدد أفعالها، وتعدد أنماطها، وكثرة تقلباتها، واختلاف آثارها، دليل على وجود مؤثرات انتجت لنا تلك التباينات، إذ تعدد الأثر يدل على تعدد المؤثر محصلة من دون شك.
- اتضح وجود صراعين لقوى النفس الإنسانية، أحدهما التزاحم السفلي الذي يمكن رصده من

خلال الإقبال أو الإدبار لكل عمل داخل القوة الواحدة، وتزاحم علوي بين القوى نفسها، كما هو حال حراكها وتفاعلها بين الفعل والترك.

- القوة العقلية هي الفيصل من بين قوى النفس الإنسانية الأخرى والحاكمة عليها، وإنَّ طريق الاستكمال البشري لابد من أنْ يمر بها؛ لعلمنا بأنَّ النفس من ضمن حقيقة الإنسان، وكماله بتمام القوة العقلية.
- اتضح أنَّ النفس بقواها تفتقر إلى البدن، والأخير يفتقر إلى النفس أيضًا، ولهذا عُد الجسم الوسيلة أو الأداة التي من خلالها تتم تلبية إرادة النفس، على أساس ذلك أصبحت النفس الإنسانية مجردة الذات من دون الفعل لحاجتها إلى البدن حقيقةً.
- تبين أنَّ للقوة الغضبية انفعالات نفسية منشؤها تعرض النفس لمثير خارجي غير مألوف وخارج المتعارف عليه صلة ببقية القوى، مما يقتضي الاستجابة لذلك العارض المثير فكريًا ومن ثم سلوكيًا، وحينئذ يمكن وصفها بأنها مُستخدِمة أو خادمة، تعمل على تجلي مبتغى بقية القوى.
- يعد الجسم المادي من عناصر الإنسان ومكوناته الأساسية، إذ له سمة الاستقلال بذاته من جهة، والاندماج مع بقية العناصر أو الجواهر الأخرى من جهة أخرى.
- توصلت الدراسة إلى أنَّ فاعلية الروح في الإنسان مرهونة بالحياة أو عدمها، وأنَّ وجوده ـ أي الروح ـ وجود بالقوة، وهذا يعني أنه غير معني أساسًا بالاستكمال البشري، في حين نجد أنَّ النفس فاعلة في الجسم، لأنَّ النفس مجردة ذاتًا لا فعلًا، أي إنها موجودة بالقوة في الحدوث، في الوقت الذي تكون وظيفتها الخروج من قوة الحدوث إلى فعلية السلوك؛ لارتباطها بالجسم، ومن هنا لحظنا أنَّ العلاقة بينهما علاقة تفاعلية ومستديمة في الحركة مبتغاها الاستكمال.
- إنَّ الكمال في البحث إنما يراد منه الفعلية التي تقابل القوة، في حين يعني الاستكمال تلك الحركة التي نخرج بها من القوة إلى ساحة الفعل، من أجل الوصول إلى تلك الكمالات الفعلية لزم وجود علاقة تفاعلية بين النفس والجسم.
- الجسم جوهر مادي الحدوث والبقاء بما ينطوي عليه من امتداد في الطول والعرض والعمق، والصورة المادية للإنسان متغيرة، وحيزها المادي متبدل من دون شك.
- الإنسان الحيّ مركب من جواهر ثلاثة، والرابط بينها رابط قهري، لذا لا يمكن القول بأصالة الجسم أو الروح أو النفس، على الرغم من أهمية الجانب النفسي على المادي وأثره في تأسيس الجانب النظري.
- يبدو أنَّ الجسم يشمل على القوة والقدرة، في قبال ذلك تشمل النفس على القابليات والمحركات، والروح على الحياة والطاقة.
- الجسم والنفس متقدمان في خلق الإنسان على الروح، إذ الروح هي من تبث الحياة فيهما.
- خلص البحث إلى أنَّ عنصري النفس والجسم يتباينان في الهوية والوظيفة، لدرجة أنَّ نسقهما الداخلي يتباين أيضًا، في الوقت الذي رصد البحث تفاعل عناصر الإنسان جميعها ـ ومن ضمنها الروح ـ تفاعلًا غريبًا برباط نسق خارجي جديد مرهون بكينونة الإنسان كله، إذ تمثل تلك

العناصر كيانا واحدا، والملاحظ أنَّ أي خلل ينتاب أي عنصر من مكونات الإنسان الثلاثة الداخلية والخارجية يُعد خللًا في الهوية العامة للإنسان وبنيته.

- اثبت البحث وجود تناسق تركيبي ورابط طبيعي يحقق الاتحاد أو الانسجام بين الجواهر، والاعتقاد بكثرة الجواهر وتعددها من دون الانتهاء إلى تناسق اتحادها يعني القول بتعدد الحقائق، والحق هو وحدةِ الحقيقة ووحدة الناتج، وعليه فإنَّ وجود الإنسان في الخارج مبني على أساس الوحدة الاعتبارية، وأن وجوده الواحد ناشئ من ثلاثة جواهر متفاعلة من خلال نسق موحد.

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا/ المصادر:

١. الآلوسي، شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني حققه أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٢. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣. الجرجاني، علي بن محمّد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار المعرفة، الطبعة الأُولى، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤. ابن ابي الحديد المعتزلي، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو للفضل إبراهيم، ط٢، دار احياء الكتب العربية، قم، ١٩٦٧م.

٥. الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، منشورات ذوي القربى، ط٦، قم، ١٤٣١هـ.

٦. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٢٠هـ)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، تحقيق: محمد حجي وآخرون، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٨م.

٧. الرضي، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى (ت: ٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق: صبحي الصالح، الطبعة الأُولى، بيروت.، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٨. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (ت: ١٠٣٧م) الشفاء، الطبيعيات، تصويب ومراجعة: إبراهيم مدكور، تحقيق: جورج قنواتي، وسعيد زايد، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٩. الشيرازي، صدر الدين بن إبراهيم بن يحيى (ت: ١٠٥٠هـ)، رسالة الشواهد الربوبية، تحقيق حامد ناجي الأصفهاني، انتشارات حكمت، ط٢، ١٤٢٠هـ، إيران.

١٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، الخصال، الناشر: مكتبة الصدوق، ١٣٨٩هـ، إيران ـ طهران.

١١. الطبرسي، امين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن

الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٢. الطريحي، فخر الدين بن محمد علي الطريحي النجفي (ت: ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، ط/ ١، لبنان ـ بيروت، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٣. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، تصحيح ومراجعة: علاء الاعلمي، منشورات: مؤسسة الاعلمي للطباعة، ط١ المنقحة، ٢٠١٣م.

١٤. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) كيمياء السعادة، الناشر: مطبعة السعادة، مصر ـ القاهرة، ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م.

١٥. ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٥٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى، بيروت، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

١٦. فخر الدين الرازي، محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الشافعي (ت: ٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المكتبة التوفيقية.

١٧. الفراهيدي، أحمد بن خليل(ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي ـ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الاعلمي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨. الكليني، محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٩. المدني ابن معصوم، علي خان بن أحمد بن محمد معصوم المدني الحسيني (ت: ١١٢٠هـ) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١،ايران، ١٤٢٦هـ.

٢٠. المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المسائل السروية (ت: ٤١٣هـ) تحقيق: صائب عبد الحميد، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣ م.

٢١. المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي: (ت: ٤١٣ هـ) الخصائص، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري رتب فهارسه السيد محمود الزرندي المحرمي منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٢٢. ابن منظور، محمّد بن مُكرَّم بن علي بن أحمد بن حبقة الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٣. النراقي، محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني (ت: ١٢٤٥هـ)، جامع السعادات، مؤسّسة الأعلمي، ط/ ٤، لبنان ـ بيروت.

ثانيا/ المراجع:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، استنابول، ١٩٨٩م.

٢. التميمي،علي صبيح: الدولة في الفلسفة السياسية، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط١، عمان – الأردن، ٢٠١٦م.

٣. جعفر،الحكيم، علم النفس الفلسفي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ بيروت، ١٤٣٤هـ،

٢٠١٣م.

٤. الحيدري،كمال، فلسفة صدر المتألهين، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١،إيران ـ قم. ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥. الحيدري،كمال، دروس في الحكمة المتعالية، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ١،إيران ـ قم (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

٦. ديكارت، رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: عثمان أمين، دار افاق للنشر والتوزيع.

٧. السبزواري، عبد الأعلى الموسوي السبزواري، (ت:١٤١٤هـ)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، المطبعة: نكين، ط٥،قم، ٢٠١٠م ـ ١٤٣١هـ.

٨. الصافي لؤي: إعمال العقل، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٨٨م.

٩. الطباطبائي، العلامة محمّد حسين (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأُولى المحقّقة، بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٠. ابن عاشور، محمّد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون ـ تونس.

١١. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، ط١، بيروت، ١٩٧٧م.

١٢. محمد الصدر: (ت: ١٩٩٩م.)، منة المنان في الدفاع عن القرآن، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، الناشر: المحبين للطباعة والنشر، المطبعة: الكوثر، ط/ ١، إيران، ٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ.

١٣. محمود حمدي زقزوق وآخرون، الموسوعة الإسلامية العامة، الناشر: المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤. المظفر، محمّد رضا المظفّر (ت: ١٩٦٤م)، المنطق، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة.

١٥. ناصر،مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار النشر لمدرسة الإمام علي عليه السلام الطبعة الأُولى، التصحيح الثالث، إيران، ١٤٢٦هـ ـ ١٣٨٤ش.

التحليل الجغرافي للتركيب التعليمي للنساء الأرامل

في محافظة كربلاء

الاستاذ الدكتور

أحمد حمود السعدي

كلية التربية للعلوم الانسانية –

جامعة كربلاء

mailto:ahmed.hamood@uokerbala.edu.iq

الباحثة

نور الهدى ناظم محمد

كلية التربية للعلوم الانسانية –

جامعة كربلاء

alnwwrnwwralhda@gmail.com

الملخص

تعد ظاهرة الترمل من أهم الظواهر التي لها آثار اجتماعية واقتصادية ومن أهم الخصائص الاجتماعية مستوى التعليم للمرأة الأرملة، وتمس جميع أفراد المجتمع والتي قد يكون لتزايدها انعكاساً سلبياً، لذا هذه الظاهرة ذات اهمية تستحق البحث.

جاء موضوع الدراسة في المستوى التعليمي للنساء الأرامل في محافظة كربلاء، إذ طرحت الدراسة مجموعة أسئلة كان أهمها كيف يؤثر التعليم في حياة النساء الأرامل في محافظة كربلاء؟ وهل للتعليم دور في تحسين الوضع الاقتصادي للمرأة الأرملة؟

وافترضت الدراسة أن التعليم يتيح الفرصة على تعرف ثقافتهم وتاريخهم وقيم مُجتمعاتهم مما يؤدي إلى إنتاج نساء قادرات على تربية أبناء صالحين ويعمل على زيادة الوعي ومعرفة الطريقة الملائمة للتعامل مع البيئة المحيطة.

وبينت أن للتعليم دوراً في تحسين ظروف الحياة المختلفة للمرأة الأرملة بما فيها المجالات الاقتصادية، ويأتي ذلك من خلال تطوير القدرات والكفاءات والمؤهلات لدى النساء الأرامل التي يتطلبها سوق العمل من أجل تحسين مستواها المعاشي. واعتمد البحث على الدراسة الميدانية وإجراء استبانة إذ تم توزيع (١٤٠٨) استمارة، توصلت الدراسة الى نتائج عديدة أهمها:

أعلى الأعداد والنسب جاءت للنساء الأرامل اللواتي في مستوى تعليم المتوسطة بعدد(٣٠٥) أرملة، وبالمرتبة الثانية الاعدادية بعدد(٢٣٩) أرملة، اما المرتبة الأخيرة للنساء الأرامل اللواتي لديهن شهادات عليا فكانت (٣٢) أرملة.

الكلمات المفتاحية: جغرافية السكان، الارملة، التركيب التعليمي، الامية.

The Educational Level of Widowed Women in Karbala Governorate

Prof. Dr.
Ahmed Hammoud Al-Sa'ady
College of Education for Human Sciences - University of Karbala

Researcher
Noor Al-Huda Nadhum Mohammed
College of Education for Human Sciences - University of Karbala

Abstract

The phenomenon of widowhood is one of the most important phenomena that have social and economic effects. One of the most important social characteristics is the level of education for widowed women which affects all the members of society, and if increase it may have a negative impact.

The subject of the study is the educational level of widowed women in Karbala Governorate. The researcher raises a set of questions, one of which is how education affects the lives of widowed women in Karbala; does education have a role in improving the economic status of widowed women?

The researcher assumes that education provides women with opportunities to learn about their culture, history and the values of their societies that lead to have women who are capable of raising good children. It also increases their awareness and knowledge of the appropriate way to deal with the surrounding environment.

It is found out that education has a role in improving the various conditions of life for widowed women, including the economic fields, and this comes through developing their potentials, competencies and qualifications that are required by the labor market in order to improve their standard of living. The research is based on a field study and a questionnaire where (1408) copies were distributed.

It is concluded that the highest number (305) of widowed women have the intermediate level of education, (239) widows have secondary school level of education, and only (32) widows have higher degrees of education.

Keywords: Population geography, widow, educational structure, illiteracy

المقدمة

تتجسد أهمية التعليم في حياة أي مواطن ولاسيما النساء الأرامل من خلال غرس القيم الثقافية والاجتماعية والوطنية في المواطن، إذ يوثق التعليم عملية فهم الحقوق والواجبات التي يجب أن يدركها جميع المواطنين، ويُتيح الفرصة للتعرف ثقافتهم وتاريخهم وقيم مُجتمعاتهم مما يؤدي إلى إنتاج مواطنين صالحين.

ويعمل على تحسين الظروف الاقتصادية ويؤثر ايضاً في تحسين ظروف الحياة المختلفة للمرأة الأرملة بما فيها المجالات الاقتصادية، ويأتي ذلك من خلال تطوير القدرات والكفاءات والمؤهلات لدى النساء الأرامل والتي يتطلبها سوق العمل، إذ يمنح التعليم للمرأة تجارب عديدة في مجالات مختلفة بما فيها التجارب الشخصية والخبرات المتعددة التي تعمل على إعدادها لمواكبة تطورات سوق العمل بما تمتلكه من مهارات فنية أو علمية مختلفة كي تحصل على وظيفة مناسبة لتقوم في رفع المستوى المعيشي لأسرتها وتحقيق النمو الاقتصادي والصناعي للمجتمع. وللتعليم دور في تحسين الوعي الذي يُعدّ اللبِنة الأساس التي يُنتجها التعليم

إنَّ الوعي السليم يُغيِّر من طريقة التفكير للأشخاص مما يؤدي إلى التقدم والنجاح ويكون ذلك من خلال تلقي التعليم المناسب الذي يؤثر في تحديد الطريقة الملائمة للتعامل مع البيئة المحيطة وما يحدث فيها بطريقة سليمة.

المشكلة:

١. هل يؤثر التعليم في حياة النساء الأرامل في محافظة كربلاء؟

٢. هل للتعليم دور في تحسين الوضع الاقتصادي للمرأة الأرملة؟

الفرضية:

١. يُتيح التعليم الفرصة على تعرف ثقافتهم وتاريخهم وقيم مُجتمعاتهم مما يؤدي إلى إنتاج نساء قادرات على تربية أبناء صالحين ويعمل على زيادة الوعي ومعرفة الطريقة الملائمة للتعامل مع البيئة المحيطة.

٢. للتعليم دور في تحسين ظروف الحياة المختلفة للمرأة الأرملة بما فيها المجالات الاقتصادية، ويأتي ذلك من خلال تطوير القدرات والكفاءات والمؤهلات لدى النساء الأرامل والتي يتطلبها سوق العمل من أجل تحسين مستواها المعاشي.

هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة تأثير المستوى التعليمي في طبيعة حياة النساء الأرامل، بوصفه من الضروريات التي ينبغي الاهتمام بها من أجل النهوض بواقع النساء الأرامل في المحافظة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تعرف مدى قدرة التعليم على احداث تغيير في حياة النساء الأرامل وأسرهن،

لما له من دور كبير في تحسين أوضاعهن على جميع الأصعدة.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على أكثر من منهج علمي، كالمنهج الوصفي، فضلا عن اعتماد الدراسة الميدانية، وعلى المصادر المكتبية كالكتب، فضلاً عن المصادر الحكومية.

مصادر البحث:

١. كتب أو رسائل وأطاريح فضلا عن المجلات العلمية وهي من أهم الطرق المستعملة لجمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة المدروسة ومعرفة تبعاتها ولكي يسهل فهمها، وتمتاز هذه الطريقة بكونها تساعد الباحث في جمع المراجع والمصادر من المكتبات للإلمام بالدراسة.
٢. الاستبانة: لقد تم الاعتماد على استمارة الاستبانة لجمع البيانات الميدانية والمعلومات المتعلقة بالظاهرة، إذ تم توزيع استمارة الاستبانة المرفقة في الملحق (١) من الرسالة والتي وزعت بطريقة العينة العشوائية مقدارها (٨٪)، من مجموع الارامل البالغ (١٧١٠٣) أرملة في محافظة كربلاء، اذ بلغت العينة الفعلية (١٤٠٨) استمارة الاستبانة، فقد وزعت حسب عدد الأرامل في (٧) وحدات إدارية، اذ بلغت حصة مركز قضاء كربلاء (٨٧٣٦) استمارة، ومركز قضاء الحسينية (١٩٧١) استمارة، وناحية الحر (٢٢٦٩) استمارة، ومركز قضاء الهندية (٢٤٢٨) استمارة، وقضاء الجدول الغربي (٨١٢) استمارة، وناحية الخيرات (٥١٠) استمارة، ومركز قضاء عين التمر (٣٧٧) استمارة، وان هذا الاسلوب وفر قاعدة للبيانات المتعلقة بالأرامل ومكننا من تطبيق المعايير الاحصائية لغرض تحديد الحجم الامثل لعينة البحث.

حدود منطقة الدراسة:

عند دراسة اي ظاهرة جغرافية لابد من تحديد المجتمع او الاقليم على اساس ثابت خلال مدة الدراسة فجاءت الدراسة بحدود مكانية تتمثل بحدود محافظة كربلاء بكامل وحداتها الادارية بحسب الاقضية والنواحي، اذ تقع بين دائرتي عرض (٣٢,٥٠ و٣٢,١٠) شمالاً وبين خطوط طول (٤٤,١٨ و٤٣,١٠) شرقاً، وتصل مساحتها الى نحو (٥٠٣٤) كم اي بنسبة (١,١٪) من مجموع مساحة العراق، وبذلك تتوسط العراق شاغلة القسم الغربي من السهل الرسوبي والقسم الشمالي من منطقة الفرات الاوسط، تحدها محافظة الانبار شمالاً وغرباً، ومحافظة بابل شرقاً، ومحافظة النجف جنوباً، خريطة (١).

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمحافظة كربلاء المقدسة

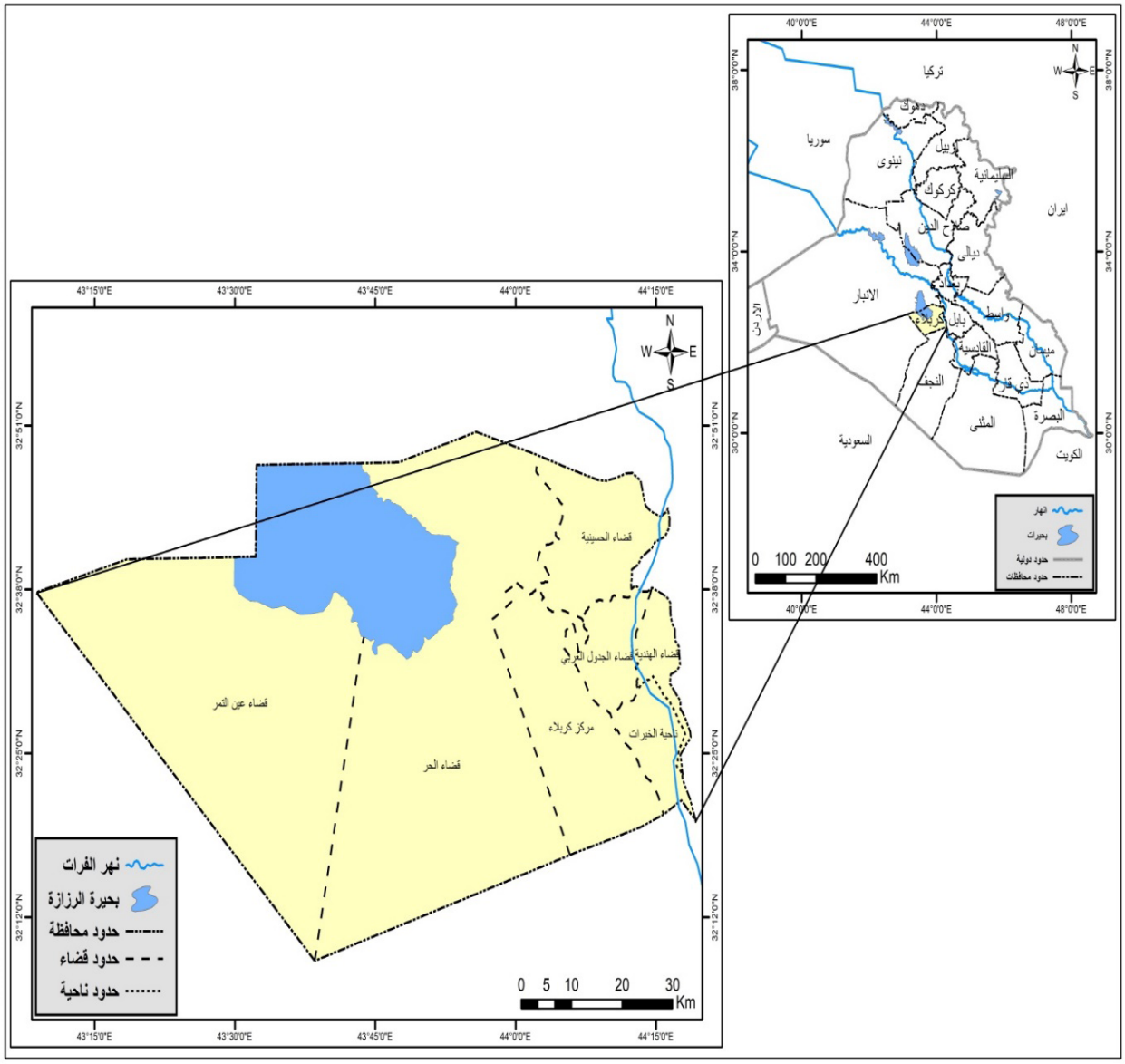

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة كربلاء الادارية.
- جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية التخطيط العمراني في محافظة كربلاء، خريطة التصميم الاساس.

هيكلية الدراسة:

تكون البحث من مبحثين الاول تناول التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل وفق المستوى التعليمي في الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء.

والثاني تناول اولا/ التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في حصر الوحدات الادارية بحسب المستويات التعليمية.

ثانيا/ التوزيع في ريف الوحدات الادارية.

المبحث الاول:

التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل وفق التركيب التعليمي في الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء

ان الواقع التعليمي للسكان وتطوره يعد من اهم القضايا التي تواجه اي مجتمع من المجتمعات نظرا لتأثير هذا الواقع على جميع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية إذ ان الواقع التعليمي وتطوره من اهم المسائل التي يتوقف على حلها حسن تحقيق اهـداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اي دولة(السعدي،١٩٨٧، ص٨)، ان قيمة التعليم تستمد من انها غاية معرفية في ذاتها تسهم في تنمية المجتمع واكتشاف طاقات الطلبة الفكرية والذهنية الى جانب كونها وسيلة اسـاس لتحقيق اهـداف تنموية(الشيخ اوغلي، د. اسماعيل، ٢٠٠٧، ص٥)، وبواسطة التعليم يتم تحديد الاحتياجات المتوقعة مستقبلا من المتعلمين في مجال النشاطات الاقتصادية المختلفة(شبع، العدد ٢٠، ص٣٦٦)، اما بالنسبة لتعليم المرأة فهناك ارتباط عكسي بين الحالة التعليمية وعدد الاطفال الذي تنجبهم، وان الافـراد الذين يستمرون في التعليم الى مراحل جامعية او دراسات عليا كثيرا ما يؤجلون الـزواج بعد انتهاء الدراسة (الجـراح، ٢٠٠٩، ص١٨). لم يعد خافيا على أحد اليوم أن التعليم قد أصبح ركنا أساس من أركان الحياة الجديدة ودعامة قوية من دعائم الحضارة، ومقياسا عاما من مقاييس الرقي والتقدم (**The Importance Of Education For Individuals 13-4-2018**)، فضلا عن انه ركن أساسي من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة، فعن طريقه يسعى الإنسان للبحث عن المجهول واكتشافه وتسخير نتائجه لخدمة البشرية، فالتعليم اليوم هو العامل الرئيسي في أحداث التطورات التي يشهدها العالم اليوم ومحورا من المحاور الأسس التي يستند عليها أساس بناء أي مجتمع مزدهر متطور تكمن أهميته في كونه من المؤشرات الرئيسية على وعي المجتمع ونضجه الفكري وإدراك أهمية التعليم (**Chitra Reddy, r 13-04-2018).**

وعند المقارنة بين الوحدات الادارية من حيث عدد النساء الارامـل بالنسبة لعدد الانـاث في كل وحـدة اداريـة يظهر التباين واضحاً حيث تكون الزيادة طردية بين عدد الاناث وعدد المترملات،اذ ظهر مركز قضاء كربلاء بالمركز الاول بعدد الاناث وبلغ (٢٧٩,٢٦٩) انثى، منهن (٨٧٣٦) ارملة، ونجد ناحية الحر بالمركز الثاني بعدد (١٢٥,٧٦٢) انثى منهن (٢٢٦٩) ارملة وجاء قضاء الحسينية بالمركز الثالث مـن حيث عـدد الانـاث اذ بلغ (٧٩،٧٩٧)ولكن بالمركز الرابع بعدد الارامل البالغ (١٩٧١) ارملة، اما مركز قضاء الهندية كان بالمركز الرابع بعدد الاناث (٦١,٣٥١) انثى ولكن ارتفع عدد النساء الارامل فيه اذ بلغ (٢٤٢٨) ارملة اي انه احتل المركز الثالث من حيث عدد الارامل،وجاء قضاء الجدول الغربي بالمركز الخامس بعدد الاناث (٤٤,٨٣٩)، وعـدد النساء الارامـل (٨١٢)، اما المرتبتان الاخيرتان لناحية الخيرات ومركز قضاء

عين التمر فبلغ العدد (١٤,٨٣٩,٣٠,٠١٨) وعدد الارامل (٣٧٧,٥١٠) ارملة على التوالي. كما موضح في الجدول (١)، حسب نتائج استمارة الاستبانة، من ثم تتفاوت اعداد المتعلمات من النساء الارامل تبعا لعدد الاناث وبحسب كل مستوى تعليمي.

جدول (١) اعداد الاناث والنساء الارامل منهن في الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء

الوحدة الادارية	عدد الاناث	عدد النساء الارامل
مركز قضاء كربلاء	٢٧٩,٢٦٩	٨٧٣٦
قضاء الحسينية	٧٩,٧٩٧	١٩٧١
ناحية الحر	١٢٥,٧٦٢	٢٢٦٩
مركز قضاء الهندية	٦١,٣٥١	٢٤٢٨
قضاء الجدول الغربي	٤٤,٩٨٧	٨١٢
ناحية الخيرات	٣٠,٠١٨	٥١٠
مركز قضاء عين التمر	١٤,٨٣٩	٣٧٧
المجموع	٦٣٦,٠٢٢	١٧,١٠٣

المصدر:

١. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة تخطيط كربلاء، قسم الحاسبة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٢. جمهورية العراق، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دائرة الرعاية الاجتماعية قسم شؤون المرأة في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

توزيع النساء الارامل وفق التركيب التعليمي في الوحدات الادارية :

١-النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (الامية):

يتضح من خلال معطيات الجدول (٢) والجدول (٣) والشكل (١)، والتباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء للأرامل وفق مستوى التعليم (الامية) في الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء، وكان مجموع النساء الارامل ضمن هذا المستوى (١٣٣)، فنجد مركز قضاء كربلاء بالمرتبة الاولى بواقع (٥٩) ارملة بنسبة (٤٤,٣٪)، وبالمرتبة الثانية ناحية الحر بواقع (٣٤) ارملة وبنسبة (٢٦٪)، وبالمرتبة الثالثة نجد مركز قضاء الهندية بواقع (٢٣) ارملة وبنسبة (١٧,١٪)، وبالمرتبة الرابعة قضاء الجدول الغربي بواقع (٧) ارملة وبنسبة (٥،٢٪)، وبالمرتبة الخامسة قضاء الحسينية بواقع (٤) ارملة وبنسبة (٣٪)، وناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بالمرتبة الاخيرة بواقع (٣) ارملة وبنسبة (٢,٢٪).

٢- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (تقرأ وتكتب):

عند النظر الى الجدول (٢) والجدول (٣)، والشكل (١)، نجد صدارة مركز قضاء كربلاء في هذا المستوى التعليمي ايضا بواقع (٩٥) ارملة وبنسبة (٤٥,٦٪)، وبالمرتبة الثانية ناحية الحر بواقع (٤٠) ارملة وبنسبة (١٩,٢٪)، والمرتبة الثالثة لمركز قضاء الهندية بواقع (٣١) ارملة وبنسبة (١٤,٩٪)، وبالمرتبة الرابعة قضاء الحسينية بواقع (٢٤) ارملة وبنسبة (١١،٥٪)، ونجد ناحية الخيرات بالمرتبة الخامسة بواقع (٨) ارملة وبنسبة (٣,٨٪)، وبالمرتبة السادسة مركز قضاء عين التمر بواقع (٦) ارملة وبنسبة (٣٪)، وبالمرتبة الاخيرة قضاء الجدول الغربي بواقع (٤) ارملة وبنسبة (٢٪).

٣- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (ابتدائية):

يتضح من خلال معطيات الجدول (٢)، وجدول (٣)، والشكل (١)، تباين التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في الوحدات الادارية في هذا المستوى التعليمي، بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (١١٧) ارملة وبنسبة (٤٠,٢٪)، وبالمرتبة الثانية ناحية الحر بواقع (٥١) ارملة وبنسبة (١٨٪)، والمرتبة الثالثة قضاء الحسينية ومركز قضاء الهندية بواقع (٤٠) لكل منهما وبنسبة (١٣,٧٪)، وبالمرتبة الرابعة قضاء الجدول الغربي بواقع (٢١) ارملة وبنسبة (٧٪)، وبالمرتبة الخامسة نجد ناحية الخيرات بواقع (١٢) ارملة وبنسبة (٤٪)، وبالمرتبة الاخيرة مركز قضاء عين التمر بواقع (١٠) ارملة وبنسبة (٣،٤٪).

٤- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (متوسطة):

يتبين من خلال الجدول (٢)، والجدول (٣)، والشكل (١)، ان هذا المستوى اعلى الاعداد بين المستويات الاخرى بواقع (٣١٥) ارملة موزعة بين الوحدات الادارية على النحو الآتي: بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (١٧٣) ارملة وبنسبة (٥٦,٧٪)، وبالمرتبة الثانية نجد كل من قضاء الحسينية ومركز قضاء الهندية بواقع (٣٩) ارملة وبنسبة (١٢٪)، وبالمرتبة الثالثة ناحية الحر بواقع (٣٠) ارملة وبنسبة (٩٪)، والمراتب الخامسة والسادسة والسابعة نجد قضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بواقع (٢٠، ٩، ٥) ارملة وبنسبة (٦,٣ ٪, ٢٪, ٢٪) على التوالي.

٥- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (اعدادية):

يتضح من خلال الجدول (٢)، والجدول (٣)، والشكل (١)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (١٥٤) ارملة وبنسبة (٦٤,٤٪)، وبالمرتبة الثانية قضاء الحسينية بواقع (٣٢) ارملة وبنسبة (١٣,٣٪)، ونجد بالمرتبة الثالثة مركز قضاء الهندية بواقع (٢٨) ارملة وبنسبة (١١,٧٪)، ونجد ناحية الحر بالمرتبة الرابعة بواقع (١٢) ارملة وبنسبة (٥٪)، وبالمرتبة الخامسة قضاء الجدول الغربي بواقع (٦) ارملة وبنسبة (٣٪)، وفي المرتبة السادسة والسابعة نجد ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بواقع (٤، ٣) ارملة وبنسبة (١,٦٪, ١٪) على التوالي.

٦- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (دبلوم):

يتضح من خلال الجدول (٢)، والجدول (٣)، والشكل (١)، ان مجموع هذا المستوى التعليمي (٣٩) ارملة وعند الموازنة بين التوزيع العددي والنسبي للوحدات الادارية نجد بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (٢١) ارملة وبنسبة (٥٤٪)، وبالمرتبة الثانية مركز قضاء الهندية بواقع (١١) ارملة وبنسبة (٢٨,٢٪)، وبالمرتبة الثالثة قضاء الجدول الغربي بواقع (٣) ارملة وبنسبة (٧,٦٪)، وبالمرتبة الأخيرة نجد ناحية الحر وناحية الخيرات بواقع (٢) ارملة وبنسبة (٥,١٪)، اما قضاء الحسينية وقضاء الجدول الغربي فلم تسجل اي حالة ضمن

جدول (٢) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية على مستوى الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	٥٩	٤	٣٤	٢٣	٧	٣	٣	١٣٣
تقرأ وتكتب	٩٥	٢٤	٤٠	٣١	٤	٨	٦	٢٠٨
ابتدائية	١١٧	٤٠	٥١	٤٠	٢١	١٢	١٠	٢٩١
متوسطة	١٧٣	٣٩	٣٠	٣٩	٢٠	٩	٥	٣١٥
اعدادية	١٥٤	٣٢	١٢	٢٨	٦	٤	٣	٢٣٩
دبلوم	٢١	–	٢	١١	٣	٢	–	٣٩
بكالوريوس	٨٤	٢٠	١٤	٢١	٥	٣	٤	١٥١
شهادات عليا	٢٥	٣	–	٤	–	–	–	٣٢

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على استمارة الاستبيان عام ٢٠٢٠.

هذا المستوى التعليمي.

٧- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (بكالوريوس):

يتضح من خلال الجدول (٢)، والجدول (٣)، والشكل (١)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (٨٤) ارملة وبنسبة (٥٦٪)، وبالمرتبة الثانية مركز قضاء الهندية بواقع (٢١) وبنسبة (١٤٪)، وبالمرتبة الثالثة قضاء الحسينية بواقع (٢٠) ارملة وبنسبة (١٣٪)، وبالمرتبة الرابعة ناحية الحر بواقع (١٤) ارملة وبنسبة (٩,٢٪)، ونجد بالمرتبة الخامسة قضاء الجدول الغربي بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٣,٣٪)، وبالمرتبة السادسة مركز قضاء عين التمر بواقع (٤) ارملة وبنسبة (٢,٦٪)، وبالمرتبة الاخيرة ناحية الخيرات بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١،٩٪).

٨- النساء الارامل بحسب المستوى التعليمي (شهادات عليا):

يتبين من خلال الجدول (٢)، والجدول (٣)، والشكل (١)، ان هذا المستوى التعليمي اقل المستويات التعليمية الاخرى بواقع (٣٢) ارملة وتباين توزيعهم العددي والنسبي بين الوحدات الادارية، بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (٢٥) ارملة وبنسبة (٧٨٪)، وبالمرتبة الثانية مركز قضاء الهندية بواقع (٤) ارملة وبنسبة (١٣٪)، وبالمرتبة الثالثة نجد قضاء الحسينية بواقع (٣) ارملة وبنسبة (٩٪)، اما في باقي الوحدات الادارية ولم تسجل اي حالة.

جدول (٣) التوزيع النسبي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية على مستوى الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	٤٤,٣	٣	٢٦	١٧,١	٥,٢	٢,٢	٢,٢	١٠٠
تقرأ وتكتب	٤٥,٦	١١,٥	١٩,٢	١٤,٩	٢	٣,٨	٣	١٠٠
ابتدائية	٤٠,٢	١٣,٧	١٨	١٣,٧	٧	٤	٣,٤	١٠٠
متوسطة	٥٦,٧	١٢	٩	١٢	٦,٣	٢	٢	١٠٠
اعدادية	٦٤,٤	١٣,٣	٥	١١,٧	٣	١,٦	١	١٠٠
دبلوم	٥٤	–	٥,١	٢٨,٢	٧,٦	٥,١	–	١٠٠
بكالوريوس	٥٦	١٣	٩,٢	١٤	٣,٣	١,٩	٢,٦	١٠٠
شهادات عليا	٧٨	–	–	١٣	–	–	–	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٢).

شكل (١) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية وعلى مستوى الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

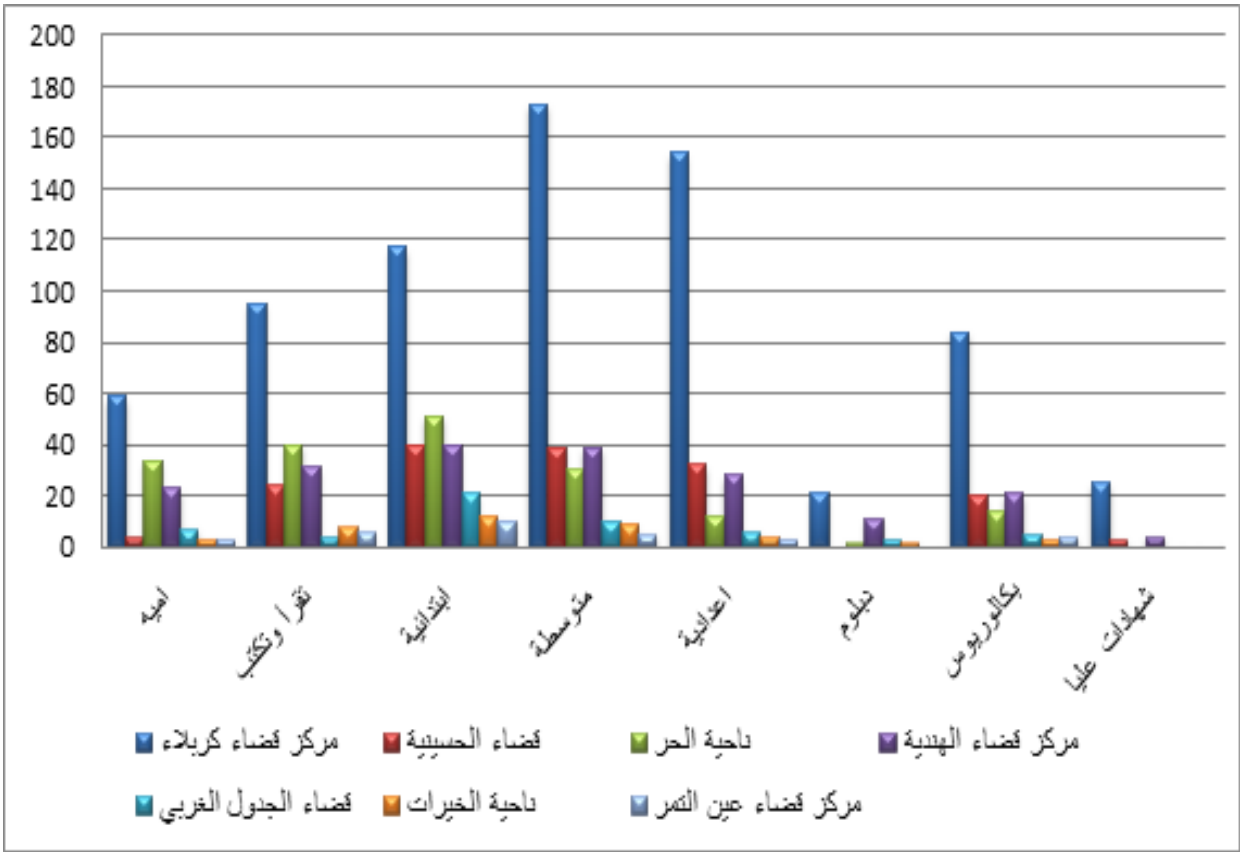

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٢).

خريطة (٢) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية وعلى مستوى الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

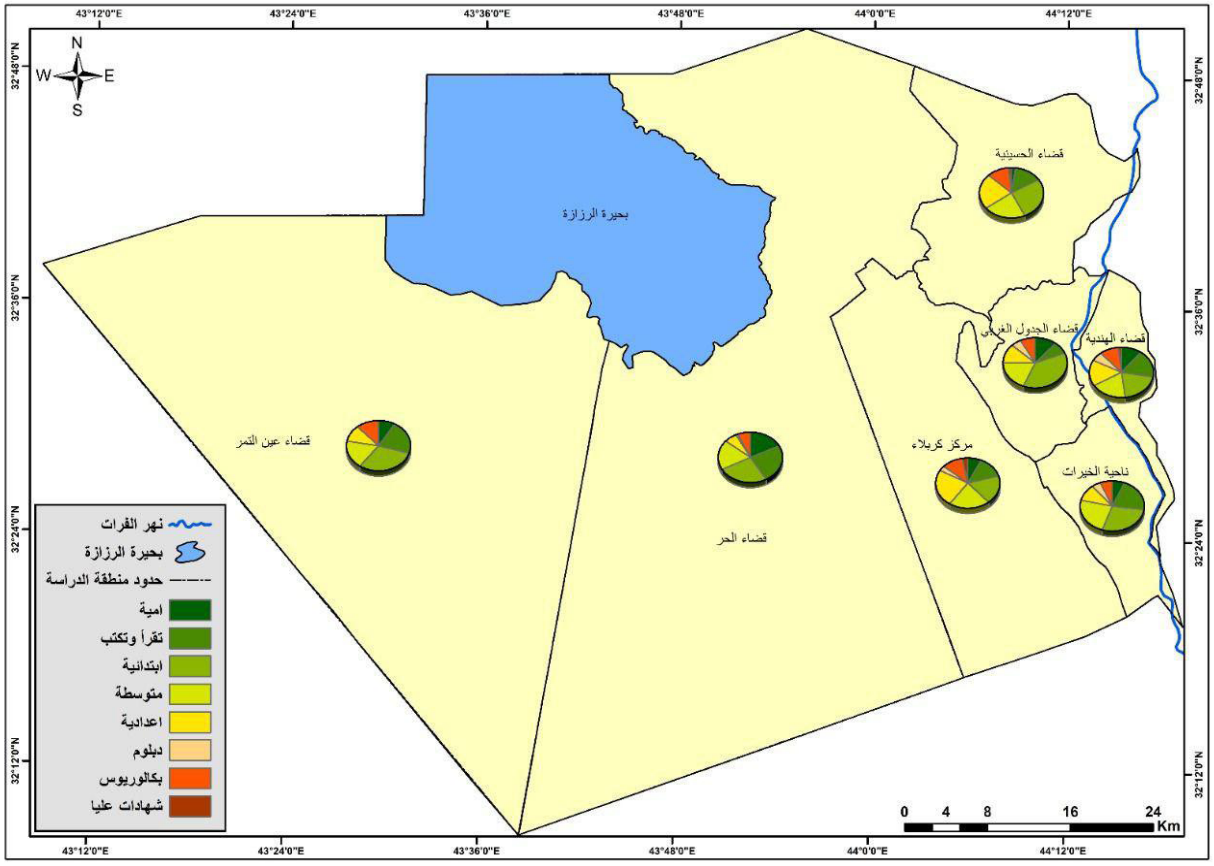

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على الجدول (٢).

المبحث الثاني:

التوزيع البيئي للنساء الارامل وفق المستوى التعليمي في الوحدات الادارية

اولا / التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل وفق المستوى التعليمي في حضر الوحدات الادارية:

١ – النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (الأمية)

يتضح من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى حضر الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى مركز قضاء كربلاء بواقع (٢٥) ارملة وبنسبة (٨١٪)، وبالمرتبة الثانية كل من قضاء الحسينية ومركز قضاء الهندية بواقع (٢) ارملة وبنسبة (٦,٤٪) لكل منهما، وبالمرتبة الثالثة نجد حضر ناحية الحر وناحية الجدول الغربي بواقع (١) ارملة وبنسبة (٣,٢٪، ٣٪) على التوالي، ولم يسجل اي حالة في حضر قضاء الجدول الغربي ومركز قضاء عين التمر.

٢- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (تقرأ وتكتب)

مجموع النساء الارامل في هذا المستوى العلمي (٢٩) ارملة موزعة على حضر الوحدات الادارية كما موضح في الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٢٠) ارملة وبنسبة (٦٩٪)، وبالمرتبة الثانية حضر مركز قضاء الهندية بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١٠،٣٪)، ونجد حضر ناحية الحر بالمرتبة الثالثة بواقع (٢) ارملة وبنسبة (٧٪)، ونجد بالمرتبة الرابعة حضر كل من قضاء الحسينية وقضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات بواقع (١) ارملة وبنسبة (٣,٤٪) اما حضر مركز قضاء عين التمر بالمرتبة الاخيرة بواقع (١) ارملة ايضا ولكن بنسبة (٣,٥٪).

٣- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (ابتدائية)

يتبين من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، ان هذا المستوى اعلى الاعداد بين المستويات الاخرى بواقع (١٩٤) ارملة، موزعة بين حضر الوحدات الادارية إذ جاء بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (١٦٩) ارملة وبنسبة (٨٧٪)، وبالمرتبة الثانية نجد حضر ناحية الحر بواقع (٩) ارملة وبنسبة (٤,٦٪)، وبالمرتبة الثالثة والرابعة نجد حضر قضاء الحسينية ومركز قضاء الهندية بواقع (٨، ٧) ارملة على التوالي وبنسب (٤٪، ٣,٤٪)، اما حضر قضاء الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بواقع (١) ارملة وبنسبة (١٪)، ولم يسجل اي حالة في حضر ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر في هذه المستوى التعليمي.

٤- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (متوسطة)

يتضح من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى حضر الوحدات الادارية، فقد جاء بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٩٢) ارملة وبنسبة (٨٣,٦٪)، وبالمرتبة الثانية حضر مركز قضاء الهندية بواقع (٧) ارملة وبنسبة (٦٪)، وبالمرتبة الثالثة نجد حضر قضاء الحسينية بواقع (٦) ارملة وبنسبة (٥,٤٪)، ونجد حضر ناحية الحر بالمرتبة الرابعة بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٥٪)، ولم تسجل اي حالة في حضر الوحدات الادارية التالية قضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر.

٥- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (اعدادية)

يتضح من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى حضر الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٢٤) ارملة وبنسبة (٨٠٪)، ونجد حضر مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثانية بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١٠٪)، وبالمرتبة الثالثة والرابعة حضر ناحية الحر وقضاء الحسينية بواقع (٢, ١) ارملة وبنسب (٧٪, ٣٪) على التوالي، ولم تسجل اي حالة في حضر كل من قضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر.

٦- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (دبلوم)

يتبين من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، ان هذا المستوى التعليمي اقل المستويات التعليمية الاخرى بواقع (٩) ارملة وتباين توزيعهم العددي والنسبي بين حضر الوحدات الادارية، بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٧) ارملة وبنسبة (٧٨٪)، وبالمرتبة الثانية نجد حضر مركز قضاء الهندية بواقع (٢) ارملة وبنسبة (٢٢٪)، ولم تسجل اي حالة في حضر الوحدات الادارية الاخرى.

٧- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (بكالوريوس)

يتضح من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى حضر الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٣٠) ارملة وبنسبة (٨١٪)، وبالمرتبة الثانية حضر ناحية الحر بواقع (٤) ارملة وبنسبة (١١٪)، ونجد حضر مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثالثة بواقع (٢) ارملة وبنسبة (٥٪)، وبالمرتبة الاخيرة حضر قضاء الجدول الغربي بواقع (١) ارملة وبنسبة (٣٪)، ولم تسجل اي حالة في حضر ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر في هذا المستوى التعليمي.

٨- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (شهادات عليا)

يتبين من خلال الجدول (٤)، والجدول (٥)، والشكل (٢)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى حضر الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٩) ارملة وبنسبة (٩٠٪)، وبالمرتبة الثانية نجد حضر مركز قضاء الهندية بواقع (١) ارملة وبنسبة (١٠٪)، اما حضر باقي الوحدات الادارية لم يسجل اي حالة.

جدول (٤) التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب المستويات التعليمية لحضر الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية / المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	٢٥	٢	١	٢	–	١	–	٣١
تقرأ وتكتب	٢٠	١	٢	٣	١	١	١	٢٩
ابتدائية	١٦٩	٨	٩	٧	١	–	–	١٩٤
متوسطة	٩٢	٦	٥	٧	–	–	–	١١٠
اعدادية	٢٤	١	٢	٣	–	–	–	٣٠
دبلوم	٧	–	–	٢	–	–	–	٩
بكالوريوس	٣٠	–	٤	٢	١	–	–	٣٧
شهادات عليا	٩	–	–	١	–	–	–	١٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على استمارة الاستبيان عام ٢٠٢٠.

جدول (٥) التوزيع النسبي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية لحضر الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	٨١	٦,٤	٣,٢	٦,٤	–	٣	–	١٠٠
تقرأ وتكتب	٦٩	٣,٤	٧	١٠,٣	٣,٤	٣,٤	٣,٥	١٠٠
ابتدائية	٨٧	٤	٤,٦	٣,٤	١	–	–	١٠٠
متوسطة	٨٣,٦	٥,٤	٥	٦	–	–	–	١٠٠
اعدادية	٨٠	٣	٧	١٠	–	–	–	١٠٠
دبلوم	٧٨	–	–	٢٢	–	–	–	١٠٠
بكالوريوس	٨١	–	١١	٥	٣	–	–	١٠٠
شهادات عليا	٩٠	–	–	١٠	–	–	–	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٤).

شكل (٢) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية لحضر الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

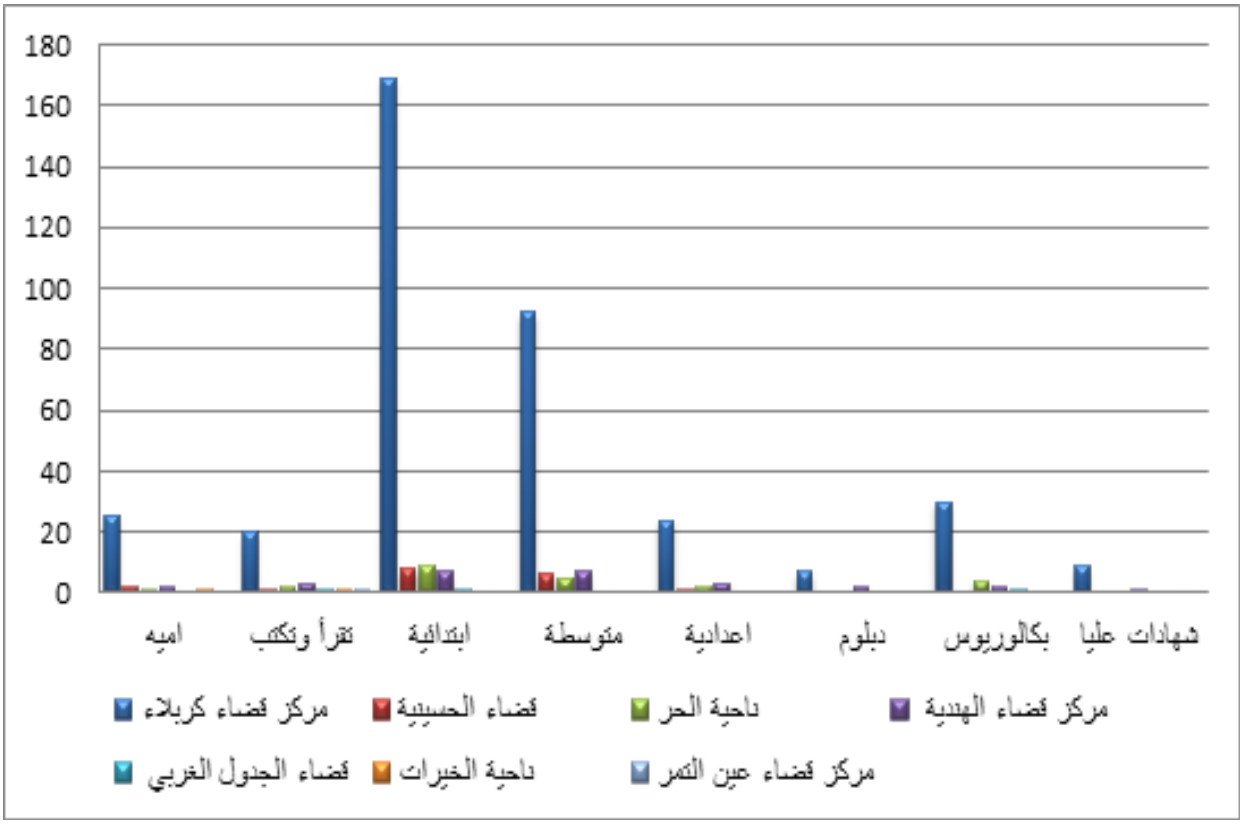

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٤).

ثانيا / التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل وفق المستوى التعليمي في ريف الوحدات الادارية:

١-النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (الأمية)

يتبين من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الادارية فنجد بالمرتبة الاولى ريف ناحية الحر بواقع (١٩) ارملة وبنسبة (٢٩٪)، وبالمرتبة الثانية نجد ريف مركز قضاء كربلاء بواقع (١٧) ارملة وبنسبة (٢٦,١٪)، وبالمرتبة الثالثة ريف قضاء الحسينية بواقع (١١) ارملة وبنسبة (١٧٪)، وبالمرتبة الرابعة ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٨) ارملة وبنسبة (١٢,٣٪)، وبالمرتبة الخامسة ريف قضاء الجدول الغربي بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٧,٦٪)، وبالمرتبة السادسة والسابعة ريف ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بواقع (٣,٢) ارملة وبنسب (٥٪,٣٪) على التوالي.

٢- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (تقرأ وتكتب)

يتضح من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الادارية، فقد جاء بالمرتبة الاولى ريف ناحية الحر بواقع (٣٠) ارملة وبنسبة (٤٠٪)، وبالمرتبة الثانية ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٢٠) ارملة وبنسبة (٢٧٪)، ونجد بالمرتبة الثالثة ريف قضاء الحسينية بواقع (١٠) ارملة وبنسبة (١٣٪)، ونجد ريف مركز قضاء كربلاء بالمرتبة الرابعة بواقع (٧) ارملة وبنسبة (٩٪)، وبالمرتبة الخامسة نجد ريف قضاء الجدول الغربي بواقع (٤) ارملة وبنسبة (٥٪)، وبالمرتبة الاخيرة نجد ريف ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بواقع (٢) ارملة لكل منهما وبنسبة (٣٪).

٣- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (ابتدائية)

يتبين من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامل في هذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الادارية، فقد جاء بالمرتبة الاولى ريف قضاء الحسينية بواقع (٧٦) ارملة وبنسبة (٢٥,٢٪)، وبالمرتبة الثانية ريف ناحية الحر بواقع (٦٦) ارملة وبنسبة (٢٢٪)، ونجد بالمرتبة الثالثة ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٥٤) ارملة وبنسبة (١٧,٩٪)، وبالمرتبة الرابعة ريف قضاء الجدول الغربي بواقع (٣٦) ارملة وبنسبة (١١,٩٪)، ونجد ريف مركز قضاء كربلاء بالمرتبة الخامسة بواقع (٣٤) ارملة وبنسبة (١١,٢٪)، وبالمرتبة السادسة والسابعة نجد ريف ناحية الخيرات ومركز قضاء عين التمر بواقع (٢٤,١٢) ارملة وبنسب (٧,٩٪، ٣,٩٪) على التوالي.

٤- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (متوسطة)

يتبين من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي

للنساء الارامـل في هـذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الاداريـة، إذ جاء بالمرتبة الاولى ريف مركز قضاء كربلاء بواقع (٨١) ارملة وبنسبة (٤٤,٧٪)، وبالمرتبة الثانية نجد ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٣٢) ارملة وبنسبة (١٧,٦٪)، ونجد بالمرتبة الثالثة ريف قضاء الحسينية بواقع (٢٩) ارملة وبنسبة (١٦٪)، وبالمرتبتين الرابعة والخامسة نجد ريف ناحية الحر ومركز قضاء عين التمر بواقع (٢٣، ٨) ارملة وبنسب (١٢,٧٪، ٤,٤٪)، وبالمرتبة السادسة ريف قضاء الجدول الغربي بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٣٪)، والمرتبة الاخيرة ريف ناحية الخيرات بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١,٦٪).

٥- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (اعدادية)

يتضح من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامـل في هـذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الادارية، فقد جاء بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (١٢٩) ارملة وبنسبة (٧٤,١٪)، وبالمرتبة الثانية نجد ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٢٥) ارملة وبنسبة (١٤,٣٦٪)، وبالمرتبة الثالثة ريف ناحية الحر بواقع (١١) ارملة وبنسبة (٦,٣٢٪)، وبالمرتبة الرابعة نجد ريف قضاء الجـدول الغربي بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٣٪)، وبالمرتبة السادسة نجد ريف كل من قضاء الحسينية ومركز قضاء عين التمر بواقع (٢) ارملة وبنسب (١,١٤٪، ١,١٪) على التوالي، ولم تسجل اي حالة في ريف ناحية الخيرات في هذا المستوى التعليمي.

٦- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (دبلوم)

يتبين من خلال الجـدول (٦)، والجـدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامـل في هـذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الاداريـة، إذ جاء بالمرتبة الاولى ريف مركز قضاء كربلاء بواقع (١٤) ارملة وبنسبة (٤٧٪)، وبالمرتبة الثانية ريف مركز قضاء الهندية بواقع (٩) ارملة وبنسبة (٣٠٪)، ونجد ريف ناحية الخيرات بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١٠٪)، وبالمرتبة الرابعة ريف كل من ناحية الحر وناحية الخيرات بواقع (٢) ارملة وبنسب (٧٪، ٦٪) على التوالي، ولم تسجل اي حالة في ريف قضاء الحسينية ومركز قضاء عين التمر.

٧- النسـاء الارامـل وفـق المسـتوى التعليمي (بكالوريوس)

يتضح من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، التباين في التوزيع العددي والنسبي للنساء الارامـل في هـذا المستوى التعليمي وعلى مستوى ريف الوحدات الادارية، فقد جاء بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (٥٤) ارملة وبنسبة (٥٠٪)، وبالمرتبة الثانية نجد ريف مركز قضاء الهندية بواقع (١٩) ارملة وبنسبة (١٨٪)، وبالمرتبة الثالثة ريف قضاء الحسينية بواقع (١٣) ارملة وبنسبة (١١,١٪)، وبالمرتبة الرابعة ريف ناحية الحر بواقع (٩) ارملة وبنسبة (٨٪)، وبالمرتبة الخامسة ريف قضاء الجدول الغربي وناحية الخيرات بواقع (٥) ارملة وبنسبة (٤,٦٪)، وبالمرتبة الاخيرة ريـف مركز عين التمر بواقع (٤) ارملة وبنسبة (٣,٧٪).

٨- النساء الارامل وفق المستوى التعليمي (شهادات عليا)

يتبين من خلال الجدول (٦)، والجدول (٧)، والشكل (٣)، ان هذا المستوى التعليمي اقل المستويات التعليمية الاخرى بواقع (٢٢) ارملة، وتباين توزيعهم العددي والنسبي بين ريف الوحدات الادارية، بالمرتبة الاولى حضر مركز قضاء كربلاء بواقع (١٦) ارملة وبنسبة (٧٢٪)، وبالمرتبة الثانية ريف كل من قضاء الحسينية ومركز قضاء الهندية بواقع (٣) ارملة وبنسبة (١٤٪) لكل منهما، ولم تسجل اي حالة في باقي الوحدات الادارية الاخرى.

جدول (٦) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية لريف الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية / المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	١٧	١١	١٩	٨	٥	٣	٢	٦٥
تقرأ وتكتب	٧	١٠	٣٠	٢٠	٤	٢	٢	٧٥
ابتدائية	٣٤	٧٦	٦٦	٥٤	٣٦	٢٤	١٢	٣٠٢
متوسطة	٨١	٢٩	٢٣	٣٢	٥	٣	٨	١٨١
اعدادية	١٢٩	٢	١١	٢٥	٥	–	٢	١٧٤
دبلوم	١٤	–	٢	٩	٣	٢	–	٣٠
بكالوريوس	٥٤	١٣	٩	١٩	٥	٥	٤	١٠٩
شهادات عليا	١٦	٣	–	٣	–	–	–	٢٢

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على استمارة الاستبانة عام ٢٠٢٠.

جدول (٧) التوزيع النسبي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية لريف الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

الوحدة الادارية / المستوى التعليمي	مركز قضاء كربلاء	قضاء الحسينية	ناحية الحر	مركز قضاء الهندية	قضاء الجدول الغربي	ناحية الخيرات	مركز قضاء عين التمر	المجموع
اميه	٢٦,١	١٧	٢٩	١٢,٣	٧,٦	٥	٣	١٠٠
تقرأ وتكتب	٩	١٣	٤٠	٢٧	٥	٣	٣	١٠٠
ابتدائية	١١,٢	٢٥,٢	٢٢	١٧,٩	١١,٩	٧,٩	٣,٩	١٠٠
متوسطة	٤٤,٧	١٦	١٢,٧	١٧,٦	٣	١,٦	٤,٤	١٠٠
اعدادية	٧٤,١	١,١٤	٦,٣٢	١٤,٣٦	٣	–	١,١	١٠٠
دبلوم	٤٧	–	٧	٣٠	١٠	٦	–	١٠٠
بكالوريوس	٥٠	١١,١	٨	١٨	٤,٦	٤,٦	٣,٧	١٠٠
شهادات عليا	٧٢	١٤	–	١٤	–	–	–	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٦).

شكل (٣) التوزيع العددي للنساء الارامل وفق المستويات التعليمية لريف الوحدات الادارية في محافظة كربلاء عام ٢٠٢٠

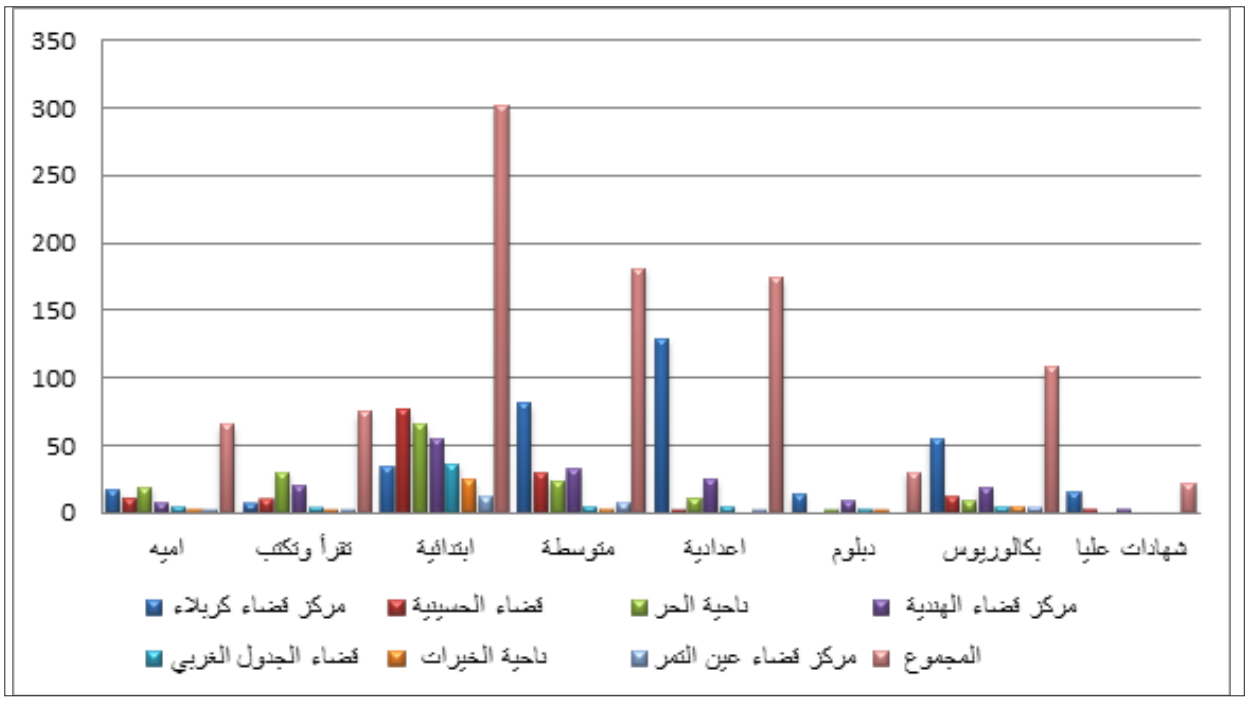

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (٦).

الاستنتاجات والمقترحات:

١. يظهر من خلال البحث ان المستوى التعليمي المتوسطة جاء بالمرتبة الاولى بالنسبة الى المستويات الاخرى، إذ بلغ عدد النساء الارامل اللواتي في هذا المستوى (٣٠٥) ارملة تلاه المستوى التعليمي الابتدائي إذ بلغ عددهن (٢٩١) ارملة، وبالمرتبة الثالثة جاء المستوى التعليمي الاعدادي بلغ عددهن (٢٣٩) ارملة، والمرتبة الاخيرة الشهادات العليا بعدد (٣٢) ارملة.

٢. الزيادة طردية بين عدد السكان وتوزيع المستويات التعليمية، اذ تظهر الاعداد والنسب عالية في المناطق الاكثر عدد سكان كما ظهر في مركز قضاء كربلاء وناحية الحر ومركز قضاء الهندية إذا ما قورن بالوحدات الادارية الاقل اعداد سكان مثل مركز قضاء عين التمر وناحية الخيرات.

٣. جاء مركز قضاء كربلاء بأعلى الاعداد والنسب من حيث مستويات التعليم، اذ بلغ عدد النساء الارامل اللواتي ضمن مستوى الدراسة المتوسطة (١٧٣) ارملة وبنسبة (٦٥,٧٪)، وبالمرتبة الثانية الدراسة الاعدادية بعدد (١٥٤) ارملة وبنسبة (٦٤,٤٪)،

٤. ظهرت اقل الاعداد والنسب لمركز قضاء عين التمر اذ تبين ان اعلى الاعداد في المستوى التعليمي الابتدائي إذ بلغ عدد النساء الارمل ضمن هذا المستوى (١٠) ارملة وبنسبة (٣,٤٪).

٥. سجل ريف الوحدات الادارية اعلى الاعداد والنسب بالنسبة لمستويات التعليم، وذلك بسبب زيادة اعداد النساء الارامل في الريف قياسا بالمدينة وفق كل وحدة ادارية.

المقترحات:

١. العمل على اجراء مسوحات دقيقة لمحافظة كربلاء لمعرفة عدد النساء الارامل وتوزيعهن المكاني وكثافتهن وحاجتهن من الخدمات التعليمية على نحو خاص والخدمات الاخرى على نحو عام.

٢. العمل على زيادة فرص التعليم للنساء الارامل اللواتي كبرن في السن ولديهن رغبة في التعليم اي عدم تحديد سن معين.

٣. انشاء مدارس خاصة يتم فيها تسجيل هذه الشريحة وتقديم التسهيلات لهن من اجل تشجيعهن على الدراسة ومن ثم تعم الفائدة على الارملة واسرتها والمجتمع.

٤. رفد المؤسسات التعليمية الموجودة في المحافظة بملاكات تعليمية من اجل تقليل الجهد المبذول من قبل المتعلمة للحصول على خدمة التعليم.

٥. عمل دورات تثقيفية تبين مدى اهمية التعليم بالنسبة الى الارملة وانعكاسه على الاولاد.

٦. تقديم الدعم المادي الى النساء الارامل وذلك من خلال تخصيص مبلغ مالي يسد نفقات الدراسة لكي لا تزداد الاعباء التي على عاتقها.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. اوغلي، عصام الشيخ، د. فؤاد اسماعيل، تطور التركيب التعليمي لسكان الجمهورية العربية السورية، المكتب المركزي للإحصاء، ٢٠٠٧.

٢. الجراح، محمد سمير، التباين المكاني للتركيب الاجتماعي في مدينة البصرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٩.

٣. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة كربلاء الادارية.

٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مديرية التخطيط العمراني في محافظة كربلاء، خريطة التصميم الاساس.

٥. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة تخطيط كربلاء، قسم الحاسبة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٦. جمهورية العراق، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دائرة الرعاية الاجتماعية قسم شؤون المرأة في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٧. السعدي،عباس فاضل، التباين الاقليمي لمقاييس الخصوبة وعلاقتها بتعلم المرأة في العراق، الاتحاد العام لنساء العراق، امانة الدراسات والبحوث، بغداد، ١٩٨٧.

٨. شبع،محمد جواد عباس، تقويم كفاءة الخدمات التعليمية والصحية في مدينة عين التمر في محافظة كربلاء المقدسة، كلية التخطيط العمراني، جامعة الكوفة، مجلة البحوث التعليمية والصحية، العدد ٢٠.

المصادر الأجنبية:

1. **Edited Retrieved 13-04-2018 The Importance Of Education For Individuals",**
2. **Chitra Reddy, " why Education is important reasons" Edited content, Retrieved 13-04-2018**

دراسة أسباب التسرب المدرسي لطلبة مراحل التعليم الثانوي في قضاء الهندية

الاستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة كربلاء

riyadh.k@uokerbala.edu.iq

الباحثة

ايمان عبد الرحيم المسلماوي

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة كربلاء

eman.a@s.uokerbala.edu.iq

الملخص

تُعد ظاهرة التسرب المدرسي لطلبة التعليم الثانوي من أبرز الظواهر الاجتماعية والأقتصادية والتربوية فقد أصبحت احدى المواضيع التي تطرح على جدول الباحثين وذلك نظرا لخطورة الظاهرة وضرورة الحد من أثارها ومحاولة التقليل من تفاقمها او القضاء عليها وعليه تناقش هذه الدراسة أسباب التسرب المدرسي لطلبة مراحل التعليم الثانوي في قضاء الهندية من الناحية الجغرافية، وأن دراسة هذه الظاهرة لها اهمية بالغة في الكشف عن الأسباب التي أدت في تباين هذه الظاهرة وتحليل هذا التباين مكانيا، تبين ان الأسباب الاقتصادية والاجتماعية هي السبب الرئيسي في تفاقمها فضلا عن الأسباب الثقافية والتعلمية والصحية.

أذ أعتمد الباحثان على المنهج الوصفي والتحليلي اضافة الى البرامج الإحصائية والرياضية وذلك بتصميم أستمارة استبانة والتي بلغ عددها (٩٦٠) استمارة استبانة في منطقة الدراسة عن طريقها أستنتج الباحثان اهم الأسباب التي أدت الى تسرب طلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة وتبين ان اكثر الاسباب تأثيرا في ظاهرة التسرب هو تدني مستوى الدخل الشهري للأسرة، والبطالة التي تسبب الفقر وكذلك البعد المدرسي وقلة المؤسسات المدرسية اذ لا يستطيع رب الاسرة من توفير اجور النقل، واختتمت هذه الدراسة بعدد من الاستنتاجات والتوصيات التي يراها الباحثان والتي يمكن ان تسهم في معالجة المشكلات والمعوقات التي تواجها وهي مشكلة التسرب المدرسي لطلبة مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

الكلمات المفتاحية: التسرب المدرسي، التعليم الثانوي، التباين المكاني.

Secondary School Students Dropping out of School in Al-Hindiya District

Prof. Dr.
Riyadh Kadhum Selman Al-Jumaily
College of Education for Human Sciences - University of Karbala

M.A. candidate
Eman Abdulraheem Al-Musalamawy
College of Education for Human Sciences - University of Karbala

Abstract

Secondary schools students dropping out of school is one of the most prominent social, economic and educational phenomenon. It has become one of the topics raised on the researchers' agenda due to the serious need to reduce and eliminate its effects and aggravation. Therefore, this study discusses the reasons for secondary school students dropping out in Al-Hindiya district from the geographical point of view. The study of the reasons of this problem is of great importance that may lead to find out the variation of this phenomenon and analyzing it spatially. It was found out that the economic and social reasons are the main reasons for the aggravation of this problem in addition to the cultural, educational and health reasons. The researchers adopted the descriptive and analytical approach, used the suitable statistical means, designed a questionnaire and distributed (960) copies in the study area.

The researchers concluded the most important reasons that led to the dropout of secondary school students and he found out that the most influential reasons for the phenomenon is the low level of the family's monthly income, unemployment that causes poverty, long distance to school and few number of schools, as the parents are unable to provide transportation wages.

Key words: school dropout, secondary education, spatial disparity

المقدمة

التعليم هو معيار تقدم شعوب العالم وتطورها وتقدم جميع أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسة إذ تزود الفرد بالقيم والأفكار وتجعله قادرا على التفاعل الاجتماعي إذ يزوده المجتمع بالطاقات البشرية، وذلك من اجل التحضر والتطور والتقدم التكنلوجي والتقني خاصة في السنوات الأخيرة التي يشهد فيها العالم سياسة العولمة السياسية، وظاهرة التسرب المدرسي من أخطر الآفات التي تواجهها العملية التعليمية، وان هذه الظاهرة لا تهدد التعليم فقط بل المجتمع بأكمله ومستقبل الأجيال وضياعهم، وتفرز للمجتمع ظواهر خطيرة تؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كتعاطي المخدرات وانتشار السرقات أو الاعتداء على ممتلكات الآخرين أو الجنوح مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار مظاهر الفساد. وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً في المجتمع واستمرار الجهل والتخلف وسيطرة العادات والتقاليد الرجعية التي تعيق تطور المجتمع (حبيب، ٢٠٠٨، ص٢٢٦).

فالأسباب التي أدت الى تفاقم ظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي عديدة ومتداخلة، فالعامل الاقتصادي وتدني مستوى دخل الفرد كان له الأثر الكبير في زيادة نسبة ظاهرة التسرب، اما العامل الاجتماعي فله الأثر في زيادة نسب التسرب بسبب العادات والتقاليد البالية وان هذه العوامل أدت الى تدني المستوى الثقافي والتعليمي للطالب، من ثم انتشار الأمية والتخلف في المجتمعات التي تتزايد فيها أعداد الطلبة المتسربين وهناك أسباب تتعلق بالمناهج الدراسية وبالمدرسة وبالطالب نفسه، أسباب صحية جعلت الطلبة يتركون مقاعدهم الدراسية في منطقة الدراسة. وقد احتوى البحث على مبحثين: **المبحث الاول**: ذكر أهم أسباب ظاهرة التسرب من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة ليصل البحث بعدها الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي نتمنى ان تؤخذ بالحسبان من الجهات ذات العلاقة.

١. **مشكلة البحث**: تتمحور مشكلة البحث في التساؤل التالي (هل هناك أسباب موضوعية تقف وراء زيادة تفشي ظاهرة التسرب المدرسي بين طلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة؟ وما نوع هذه الأسباب على وفق طبيعة العوامل المكانية والاجتماعية التي يعيشها الطلبة؟)

٢. **فرضية البحث**: لما كان التسرب المدرسي بين الطلبة يشكل ظاهرة تلفت الانتباه والتساؤل اذن لابد من ان تقف وراءها العديد من الأسباب والدوافع منها جغرافية وأخرى اجتماعية واقتصادية وإدارية تفاقم من آثار هذه الظاهرة بين طلبة التعليم الثانوي في عموم قضاء الهندية.

٣. **هدف البحث وأهميته**: يهدف البحث الى تحليل الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية التي أدت الى تطور ظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة، ومدى تأثيرها في التباينات المكانية، وإيجاد الحلول المناسبة التي بإمكانها الحد منها كون الظاهرة تحظى باهتمام كبير بالعالم. واتخاذ التدابير اللازمة لتقليل مدى

تفاقم هذه الظاهرة ولوضع الحلول والسياسة التخطيطية في مواجهة معوقات الخطط التربوية التعليمية نتيجة ارتفاع معدلات حجم التسرب عند مدارس التعليم الثانوي.

٤. **منهج الدراسة:** تتعدد مناهج البحث في الجغرافية بتنوع موضوعاتها وأساليبها، وبذلك تتنوع طريقة معالجة هذه الموضوعات تبعاً لنوع الدراسة، وبهذا اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي إذ وصفت الدراسة الأسباب التي أدت الى التسرب واستخدم الباحثان المنهج التحليلي في تفسير أسباب التباينات المكانية لظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة من خلال استعمال الطرق والاساليب الإحصائية والرياضية باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) لاستخراج العلاقات المكانية لظاهرة التسرب وتحليلها وهي الاتي:

أ. مربع كاي لاستخراج قيم المتغيرات ذات العلاقة القوية التي أدت الى التباين المكاني للظاهرة في منطقة الدراسة.

ب. استخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لرسم الخرائط التي تبين الظاهرة المدروسة في منطقة الدراسة وتحليل أنماط توزيع هذه الظاهرة.

٥. **طريقة العمل (الأساليب والأدوات):** اعتمدت الدراسة على عدة من طرق من أجل تحقيق النتائج المطلوبة أذ تمثلت بالعمل المكتبي وذلك الاطلاع على المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة والتي شملت (الكتب والرسائل والأطاريح والبحوث والتقارير الحكومية) وتم الاعتماد على شبكة المعلومات (الانترنت) للحصول على دراسات وبحوث ومقالات تخص الدراسة.

العمل الميداني العام يمكن أن نوجز مراحل العمل الميداني على النحو الآتي:

أ. مراجعة الدوائر الحكومية الرسمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ومن أهمها الهيئة العامة للأنواء والرصد الزلزالي ومديرية الموارد المائية في قضاء الهندية ومديرية التربية في محافظة كربلاء وتربية الهندية في قضاء الهندية (شعبة الإحصاء/ الكراس المدرسي)، ومديرية الجهاز المركزي للإحصاء في كربلاء، وجميع مدارس التعليم الثانوي في القضاء البالغ عددها (٦٣) مدرسة ثانوية وتم مراجعة مستشفى الهندية العام قسم الإحصاء/ سجلات الولادات خلال عام (٢٠١٩)، ومديرية مركز شرطة الهندية سجلات الاحداث خلال عام (٢٠١٩).

ب. القيام بعدة من جولات ميدانية استطلاعية من أجل جمع المعلومات الخاصة بظاهرة التسرب في منطقة الدراسة.

٦. **عينة الدراسة:** يضم مجتمع الدراسة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في القضاء الذي بلغ عددهم (١٠٤٦) متسرباً للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) ولصعوبة الوصول الى جميع الطلبة المتسربين من مدارس التعليم

الثانوي. فقد تم استخدام طريقة العينة العشوائية بالاعتماد على حجم الأسر البالغ عددهم (٤٤٧٥٩) أُسرة وباستخدام معادلة (هيربرت آركون)[1] التي تم فيها استخراج العينة حتى تكون ممثلة للمجتمع تمثيلاً صادقاً. وبلغ حجم العينة (٩٦٠) استمارة في قضاء الهندية اما على مستوى الوحدات الإدارية فبلغ نصيب مركز قضاء الهندية (٤٣١) استمارة وناحية الجدول الغربي (٣١٧) استمارة، اما ناحية الخيرات فبلغ عدد الاستمارات فيها (٢١٢) استمارة. تضمنت ايضاً استمارات الذكور (٤٩٠) واستمارات الأناث (٤٧٠) في قضاء الهندية للعام الدراسي (٢٠١٨ - ٢٠١٩).

٧. **حدود البحث المكانية والزمانية:** تتمثل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة بالحدود الإدارية لقضاء الهندية في محافظة كربلاء، اذ يقع قضاء الهندية في الجزء الجنوبي الشرقي من محافظة كربلاء مما يجعله يتخذ موقعاً فلكياً بين خطي طول (٤٤°,١٢,١٨) و(٤٤°,١٦,٥٤) شرقاً، وبين دائرتي عرض (٣٢°,٣١,٣) و(٣٢°,٣٣,٥٣) شمالاً أما الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة فيحده من الشمال ناحية الحسينية ومن الجنوب محافظة النجف أما من جهة الشرق فالحدود الإدارية لمحافظة بابل في حين يحده من الغرب الحدود الإدارية لمركز قضاء كربلاء، ينظر خريطة (١).

أما الحدود الزمانية فتتمثل بالعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩) الخاص بالتعليم الثانوي في قضاء الهندية.

المبحث الأول:

أسباب ظاهرة التسرب من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة

التعليم هو معيار تقدم شعوب العالم وتطورها وتقدم جميع أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسة إذ تزود الفرد بالقيم والأفكار وتجعله قادراً على التفاعل الاجتماعي إذ يزوده المجتمع بالطاقات البشرية، وذلك من اجل التحضر والتطور والتقدم التكنلوجي والتقني خاصة في السنوات الأخيرة التي يشهد فيها العالم العولمة السياسية، وتمثل مشكلة التسرب المدرسي لطلبة التعليم الثانوي احدى الأسباب التي تؤدي الى تدهور التعليم وهو من أخطر الآفات التي تواجهها العملية التعليمية وان هذه الظاهرة لا تهدد التعليم فقط بل المجتمع بأكمله ومستقبل الأجيال وضياعهم، وتفرز للمجتمع ظواهر خطيرة تؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كالانحراف وتعاطي المخدرات وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين أو الجنوح مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار مظاهر الفساد وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً في المجتمع واستمرار الجهل والتخلف وسيطرة العادات والتقاليد الرجعية التي تعيق تطور المجتمع. (انوار محمود علي، ٢٠٠٣، ص٥٧).

خريطة (١) الموقع الجغرافي لقضاء الهندية

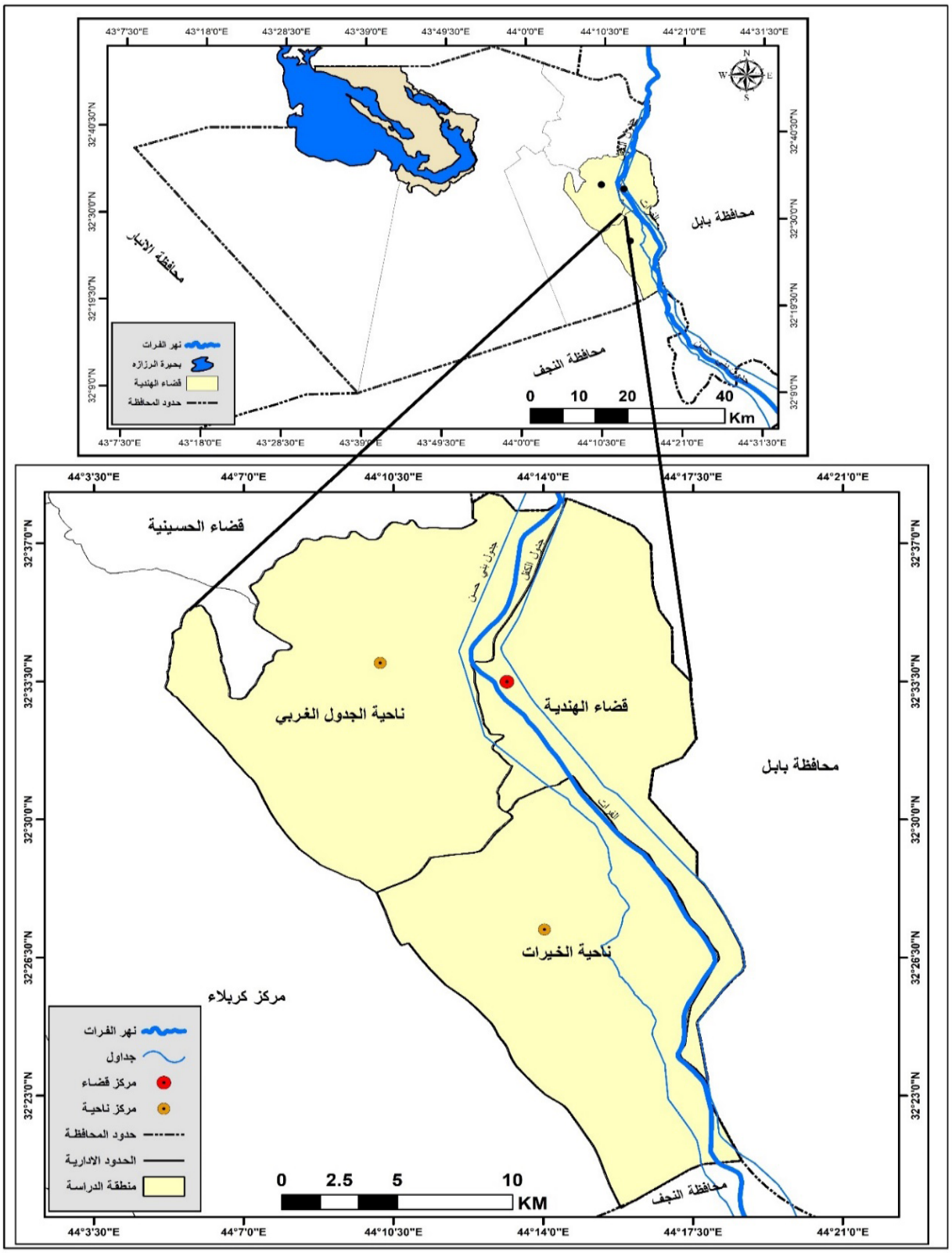

المصدر: عمل الباحثين أعتماداً على: جمهورية العراق وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني، خريطة الاقضية والنواحي، بمقياس ١/ ٤٠٠٠٠٠، ٢٠١٢.

ولتعرف الأسباب التي أدت الى ترك طلبة التعليم الثانوي مقاعدهم الدراسية قام الباحثان باستخدام طريقة المسح الميداني بالعينة وذلك للحصول على البيانات المطلوبة باستخدام استمارات الاستبانة موزعة على عينة من الطلبة في المجتمع، ومقسمة على الوحدات الإدارية في قضاء الهندية. واستخراج النسبة المئوية[٢] لكل فقرة من فقرات استمارة الاستبانة واستخراج قيمة مربع كاي لتعرف الدلالات الإحصائية أي الفروق بين الوحدات الإدارية وبين الذكور والاناث.

يعد التسرب المدرسي ظاهرة اجتماعية تربوية تنتشر في الاوساط التربوية والتعليمية تترك بصماتها المؤلمة على الفرد على نحو خاص والمجتمع على نحو عام ولما تسببه هذه الظاهرة من هدر طاقات أبنائها وهدر في موازنة وزارتي التربية والتعليم، وقد تم تصنيف اسباب التسرب في منطقة الدراسة الى ثلاثة مجموعات أسس وهي(ذاتية) والمقصود بها المستوى الفكري للطالب وبنيته الجسمية والنفسية و(داخلية) متمثلة ببيئة التي يعيش فيها الطالب وهي الأسرة التي تشكل محيطه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي فالأسرة التي ينشأ بها الفرد بمنزلة الوسط الحاضن الأول له تتم فيها تثقيفه و تغرس فيه روح الثقة وتهيء له سبل التحاقه بالمدرسة ولها دور مهم جدا لا يستهان به في تسرب طلبة التعليم الثانوي(محمود شاكر عبد الله و ناصر الشرع، ٢٠١٧، ص ٤٠)، و(خارجية) تعود الى المدرسة والنظام التعليمي والتي تشكل محيطه التربوي فالمدرسة هي المكان الذي تتم فيه عملية تقويم الطلبة وتأهيلهم للفئة العمرية (١٢ – ١٧) سنة والحاضن الثاني للشباب المراهقين اذ تؤثر في شخصياتهم وصياغة فكرهم وتوضيح معالم سلوكهم (محمود شاكر عبد الله و ناصر الشرع، ٢٠١٧، ص٤٠)، تعد هذه أهم الأسباب التي تؤدي الى زيادة ظاهرة التسرب المدرسي لدى طلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة وهي الاتية: ـ

أولا: الأسباب الاجتماعية:

تعد الأسرة الخلية الأساسي في بناء المجتمع وتكسب الطفل الخصائص الاجتماعية والنفسية للمجتمع، فالظروف الاجتماعية التي تعيشها بعض الأسر والعلاقات الموجودة بين أفرادها كعدم التفاهم بين الوالدين والتفرقة بين الأبناء او الطلاق او وفاة احد الوالدين او كليهما يؤدي الى عدم الاستقرار النفسي عند الأبناء في الأسرة فالطالب عندما يعيش بأسرة مفككة ومنهارة تقوم علاقاتها على الشجار والخلاف وعدم الاحترام والتعاون تكون علاقته بالآخرين ضعيفة وعدم الانسجام ويتكون لديه شعور بالنقص ويحصل لديه ضعف بالفهم والاستيعاب وتكثر غياباته عن المدرسة ومن ثم يفضل ترك مقعده الدراسي بسبب عدم الاهتمام والتفكك الاسري (**Bout fnouchet, P203**)، لذلك ارتبطت ظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية بالعديد من المشكلات الاجتماعية منها:

١-حالات الوفاة:

تعد وفاة الأب وعدم قدرة الأم على ارسال ابناءها الى المدرسة امر صعب على الأم فهي غير قادرة على رعاية أبنائها لكونها تنشغل عنهم بعض الوقت

بسبب عملها خارج البيت من أجل توفير المعيشة لهم وكذلك عدم قدرتها وسيطرتها على ابنائها خاصة اذا كانت اعمارهم تتراوح بين (١٢ – ١٧) سنة وهي سن يصعب التعامل معها خاصة مع الذكور، فمن خلال بيانات الجدول (١) يتضح ان نسبة تسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم بسبب وفاة الأب بلغت (١٦٪) أما بسبب وفاة الام فقد بلغت (٥٪) من إجمالي العينة في منطقة الدراسة ويظهر لنا الجدول المذكر اعلاه تبايناً مكانياً في نسب المتسربين من الطلبة بسبب حالة الوفاة وهي الاتية:

أ. وفاة الأب: جاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الأولى بتسرب طلبة التعليم الثانوي بسبب وفاة الاب بنسبة (١٩٪) تأتي بعدها مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثانية بنسبة (١٥٪) تليها ناحية الخيرات بالمرتبة الثالثة بنسبة (١٣ ٪).

ب. وفاة الأم: احتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٥ ٪) ثم مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثانية بنسبة (٥ ٪) وناحية الخيرات بالمرتبة الثالثة بنسبة (٤ ٪).

ج. وفاة الوالدين معاً: احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الأولى بنسبة (٧٪) تليه ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (٤٪) ومن ثم ناحية الخيرات بالمرتبة الثالثة بنسبة (٢٪).

نستنتج مما تقدم ان التاركين مقاعد الدراسة في ناحية الجدول الغربي هم أكثر تسرباً بسبب وفاة الاب والام أيضاً ويرجع سبب ذلك عادات المنطقة وتقاليدها فعندما يتوفى الاب على الابن الاكبر ترك دراسته وتكريس حياته ليعيل عائلته، وتجدر الاشارة هنا ان اغلب شباب هذه المنطقة كان آباؤهم يعملون في الزراعة لكنهم تركوها ومنهم من باع ارضه ولجأ الى الالتحاق بالجيش او الشرطة او وظائف حكومية ومنهم من أبناء شهداء الجيش والحشد الشعبي الذين أصبحوا معيلين لأسرهم بعد وفاة آبائهم. وبالرجوع الى جدول (١) نرى عدم فروق فردية ذات دلالة إحصائية في استجابة عينة أُسر المتسربين لان قيمة مربع كاي المحسوبة والبالغة (١٥,٩٩) هي اعلى من قيمة مربع كاي الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٠١) ولكون قيمة المربع المحسوبة اقل تقبل الفرضية لفقرة وفاة الأب ومن ذلك لا تستطيع الام وحدها تحمل جميع المسؤوليات، وان غياب الابوين له أثر واضح في الاستقرار العاطفي والنفسي للطلبة ويعد سبباً في التسرب المدرسي لطلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة.

اما الجدول (٢) يشيرالى نسبة الطلاب المتسربين الذكور بسبب وفاة الاب بلغت (١٨٪) وهي اعلى من نسبة الطالبات المتسربات الاناث والبالغة (١٥٪) ويرجع سبب ذلك انه بعد وفاة الاب يعد الابن المعيل ويتحمل مسؤولية عائلته فلا يستطيع اكمال دراسته فيترك مدرسته، أما وفاة الام ووفاة الوالدين كليهما فقد أثرت في تسرب طلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة إذ سجلت نسبة الطالبات المتسربات الاناث (٦٪) وهي اعلى من نسبة الطلاب المتسربين الذكور والبالغة (٤٪) لأن وفاة الام مؤثر جداً في الأسرة وخاصة البنت فهي تتأثر بوفاة امها اكثر من الذكر لأنها سوف تصبح المسؤولة بعد وفاة والدتها عن شؤون البيت وتصبح الام لإخوانها او بسبب زواج الاب بعد وفاة الام فقد تعاملها زوجته الجديدة بنوع من الاضطهاد وتجبرها على ترك

المدرسة للعمل في البيت او تجبر على الزواج للتخلص من مصاريفها ومسؤوليتها ويشير الجدول (٥٠) الى وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية في استجابة عينة الدراسة لان قيمة مربع كاي المحسوبة والبالغة (٤,٠١) هي اعلى من قيمة مربع كاي الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٢٦) لذلك لا تقبل الفرضية لفقرة وفاة الأب والام لان اغلب الفتيات تركن مقاعد الدراسة بسبب وفاة الام.

٢-حالات الطلاق:

الطلاق ظاهرة اجتماعية متعددة الأسباب وتتباين بحسب المكان والزمان. ومثلما تعددت الأسباب التي ترتبط بالعادات والتقاليد وثقافة المجتمع ومستوياته الحضرية وتتلاشى الخطوط الفاصلة بين ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي أو صحي أو شخصي، فإن للطلاق آثاره المتعددة الجوانب التي تنعكس على الأسرة والمجتمع مباشرة او غير مباشرة، ويرى

جدول(١) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب حالات الوفاة؛ حسب الوحدات الإدارية بمنطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	عدد المتسربين	الحالة العائلية: الاب والام							
		الاب متوفي	٪	الام متوفية	٪	كلاهما متوفي	٪	كلاهما على قيد الحياة	٪
مركز الهندية	٤٣١	٦٤	١٥	٢٣	٥	٣٢	٧	٣١٢	٧٣
الجدول الغربي	٣١٧	٦١	١٩	١٧	٥	١١	٤	٢٢٨	٧٢
الخيرات	٢١٢	٢٧	١٣	٨	٤	٥	٢	١٧٢	٨١
القضاء	٩٦٠	١٥٢	١٦	٤٨	٥	٤٨	٥	٧١٢	٧٤
كاي ودلالتها		١٥,٩٩				٠,٠١			

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: الدراسة الميدانية، المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

جدول(٢) المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب حالات الوفاة حسب التركيب النوعي بمنطقة الدراسة

الجنس	عدد المتسربين	الحالة العائلية: الاب والام							
		الاب متوفٍ	٪	الام متوفاة	٪	كلاهما متوفٍ	٪	كلاهما على قيد الحياة	٪
الذكور	٤٩٠	٨٢	١٧	٢٠	٤	٢٠	٤	٣٦٨	٧٥
الاناث	٤٧٠	٧٠	١٥	٢٨	٦	٢٨	٦	٣٤٤	٧٣
المجموع	٩٦٠	١٥٢	١٦	٤٨	٥	٤٨	٥	٧١٢	٧٤
كاي ودلالتها		٤,٠١				٠,٢٦			

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: الدراسة الميدانية، المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

الباحثان أن التشتت الأسري له دور كبير في التسرب المدرسي وذلك لان الابناء الطلبة يعيشون في ظروف اسوأ من الايتام بسبب الطلاق فمن خلال الدراسة وجد ان نسبة الطلبة الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب انفصال الابوين بسبب الطلاق (٧,٦٪) من مجموع أولياء الأمور كما هو موضح بالجدول (٣).

ويشير الجدول (٤) ان هنالك تباين في نسب المتسربين بسبب الطلاق على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الاولى بنسبة (٨,٨٪) ثم أتت بعده ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية وبنسبة (٨,٠٪) ثم جاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٥,٦٪) ونستنتج مما تقدم ان مركز قضاء الهندية قد سجل اعلى نسبة لظاهرة التسرب المدرسي لطلبة التعليم الثانوي عن باقي الوحدات الادارية وذلك لارتفاع حالات الطلاق فيه مقارنة بالوحدات الادارية الاخرى ذات الصبغة الريفية التي تحبذ الزواج بأكثر من امرأة واحدة وتعيب حالة الطلاق.

وتبين لنا من خلال بيانات الجدول (٤) ان هنالك تبايناً في نسب التسرب بسبب الطلاق على مستوى التركيب النوعي إذ تصدرت نسبة تسرب الطالبات الإناث بواقع (٨,٢٪) على نسبة تسرب الطلاب الذكور بواقع (٦,٩٪). من خلال نتائج معطيات الجدول (٤) نجد ان هنالك فروقاً بين الذكور والاناث في تأثرهم بطلاق أحد الوالدين إذ نجد ان هنالك دلالة إحصائية عند قيمة مربع كاي بلغت (٠,٥٨) ومستوى الدلالة (٠,٣٦) اذن تقبل الفرضية وهي هنالك فرق بين الذكور والاناث في تأثرهم بطلاق أولياء امورهم وهذا يبين ان الطالبات الاناث تتأثر بانفصال اسرتها أكثر من الذكور.

جدول (٣) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب حالات الطلاق بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الادارية	عدد المتسربين	المتسربين بسبب الطلاق	٪
مركز الهندية	٤٣١	٣٨	٨,٨
الجدول الغربي	٣١٧	١٨	٥,٦
الخيرات	٢١٢	١٧	٨,٠
القضاء	٩٦٠	٧٣	٧,٦
كاي ودلالتها	٤,٠١	٠,٢٦	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: الدراسة الميدانية، المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

جدول (٤) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب حالات الطلاق حسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	عدد المتسربين	المتسربين بسبب حالات الطلاق	٪
الذكور	٤٩٠	٣٤	٦,٩
الاناث	٤٧٠	٣٩	٨,٢
المجموع	٩٦٠	٧٣	٧,٦
كاي ودلالتها	٠,٨٥	٠,٣٦	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: الدراسة الميدانية، المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠١٠ -٢٠٢١).

٣-ترك الطلبة المدرسة بسبب الزواج:

يعد زواج الطالبات وترك مقاعدهن الدراسية من القضايا الاجتماعية والتربوية الشائعة في مجتمع منطقة الدراسة والذي يعد سبباً من أسباب ترك المدرسة واغلب اعمارهن ايتزوجن هو من (١٧-١٢) سنة إذ يكون المستوى الاقتصادي لأسرهن من ذوي الدخل المحدود أي انخفاض المستوى المعاشي للأسرة، فالكثير من الاسر في منطقة الدراسة يجبرون بناتهم على الزواج في وقت مبكر ولا يرضون أن يكملن دراستهن بعد الزواج وهذا ما نلاحظه في الأسر ذات الأصول الريفية التي تلتزم العادات والتقاليد التي لا تعطي للمرأة حرية التعبير والرأي وممارسة دورها في المجتمع. **(AlNajjar,2018: p6)**

ويعد زواج الفتيات هو ذلك النوع من الزواج الذي يتم في مرحلة مبكرة في حياة أي فتاة في السن غير القانوني للزواج أي قبل (١٦) سنة ويسمى الزواج المبكر الذي هو في مقدمة العقبات التي تقف امام تعليم الفتيات في المرحلة المتوسطة من مدارس التعليم الثانوي، ويعد تزويج الفتيات في سن مبكرة بنظر الكثير من الاسر للحفاظ عليها وافضل لها من التعليم حتى تجعلهم يأخذوا أدواراً اجتماعية بسيطة بالمجتمع (قحوان،٢٠١٢، ص ١٢٣)، ولا تقتصر ظاهرة الزواج على طالبات التعليم الثانوي فقط وانما الطلاب الذكور أيضا ولكن بنسبة أقل ويرجع ذلك الى رغبة الاهل بتزويج ابنائهم وذلك لتحمل المسؤولية لدى الذكور وأيضا نوع من التفاخر لدى بعض الآباء وأيضا لزيادة النسل ويرجع ذلك الى العادات والتقاليد وقلة الوعي الثقافي وانخفاض المهارة العقلية للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي (ابو عسكر، ٢٠٠٩، ص٦١).

تشير معطيات الجدول (٥) أن الزواج المبكر هو من الأسباب الاجتماعية في تسرب طلبة التعليم الثانوي في منطقة الدراسة إذ بلغت نسبتهم (٤٥,٠٪) في منطقة الدراسة. وتشهد نسب التسرب بسبب الزواج المبكر تبايناً على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٥٣,٩٪) تأتي بعدها ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (٤٨,١٪) ثم جاء مركز الهندية بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٣٦,٨٪) ويرجع السبب الى المعتقدات الخاطئة لأسر الطلبة المتسربين بمنح الثقة والسلطة والتعليم للذكور فقط في حين على الانثى ان تتزوج مبكراً للتخلص من مشاكلها وتحرم من التعليم الثانوي. يتضح من الجدول (٦) أن هنالك تبايناً في نسب تسرب الطلبة نتيجة للزواج بحسب التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلاب المتسربين الذكور (٢٣،٨٪) في حين بلغت نسبة الطالبات المتسربات الإناث (٦٧،٠٪) وهذا يدل على ان الزواج المبكر له تأثير في تسرب الطالبات أكثر من الذكور الذين لا يرون ان الزواج هو سبب من أسباب التسرب بالنسبة لهم، ويشير الجدول (٥) الى وجود دالة إحصائية عند قيمة مربع كاي بلغت (١٨٠،٤٢) عند مستوى الدلالة (٠،٠٠) وهذا يدل على ان للزواج المبكر اثراً في تسرب الطالبات فقط، أما زواج الطلاب الذكور فلا يكون سبباً في تسربهم وبهذا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة.

جدول (٥) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب الزواج حسب الوحدات الإدارية بمنطقة الدراسة

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	بسبب الزواج	٪
مركز الهندية	٤٣١	١٥٩	٣٦,٨
الجدول الغربي	٣١٧	١٧١	٥٣,٩
الخيرات	٢١٢	١٠٢	٤٨,١
القضاء	٩٦٠	٤٣٢	٤٥,٠
كاي ودلالتها	٢٢,٥٣	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

جدول (٦) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب الزواج بحسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	بسبب الطلاق	٪
الذكور	٤٩٠	١١٧	٢٣,٨
الاناث	٤٧٠	٣١٥	٦٧,٠
المجموع	٩٦٠	٤٣٢	٤٥,٠
كاي ودلالتها	١٨٠,٤٢	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالأعتماد على: المسح الميداني (٢٠٢٠-٢٠٢١).

٤- العنف الأسري:

يعد العنف الأسري سلوكاً اجرامياً يهدد سلامة المجتمع وأمنه كونه يستهدف ذواته الرئيسة وهي الاسرة ومن ثم يزيد من ارتكاب افرادها اعمال العنف ضد الأخرين (لطيف كامل عليوي و احمد البركي، مجلد١: ص٣٣٤)، ولا يكون العنف ضد المرأة فقط وانما ضد الأبناء ايضاً والذي يعد من أكثر أنواع العنف الأسري انتشاراً في المجتمع وخاصة في منطقة الدراسة ويكون مصدر خوف وقلق كالتهديد والتخويف فضلاً عن التأثير السلبي في نفوسهم ومكانتهم بالأسرة والمدرسة والمجتمع، فبعضهم يتركون مدارسهم بسبب العنف الأسري، الذي انتشر بزيادة المجتمعات السكانية لكن يختلف مستواه وانواعه منه (الجسدي واللفظي والنفسي والاقتصادي) وينتج العنف الأسري من الخلافات والمشكلات داخل الأسرة اذ له آثار سلبية في ابنائهم وهي ترك مقاعدهم الدراسية، ومن ملاحظة معطيات الجدول (٧) نرى أن نسبة الطلبة الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب العنف الأسري بلغت (١٢,١٪) في منطقة الدراسة ويظهر ان هناك تبايناً في نسب التسرب الناتج عن العنف الاسري بين الوحدات الإدارية إذ احتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (١٧,٣٪) ثم جاءت بعدها ناحية الخيرات بنسبة (١١,٧٪) ومن ثم مركز قضاء الهندية بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٨,٥٪). وتُظهر معطيات الجدول (٨) تبايناً على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلاب الذكور المتسربين بسبب العنف الأسري (١٠,٤٪) في حين بلغت نسبة الطالبات الإناث المتسربات بسبب العنف الأسري (١٤,٠٪) في منطقة الدراسة.

جدول (٧) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب العنف الأسري حسب الوحدات

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	بسبب العنف	٪
مركز الهندية	٤٣١	٣٧	٨,٥
الجدول الغربي	٣١٧	٥٥	١٧,٣
الخيرات	٢١٢	٢٥	١١,٧
القضاء	٩٦٠	١١٧	١٢,١

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

جدول (٨) المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب العنف الأسري بحسب التركيب النوعي بمنطقة الدراسة

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	بسبب العنف	٪
الذكور	٤٩٠	٥١	١٠,٤
الاناث	٤٧٠	٦٦	١٤,٠
المجموع	٩٦٠	١١٧	١٢,١٨

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

ابنها للمدرسة والعمل لمساعدتهم في زيادة دخلهم المحدود (داود، ١٩٩١: ص٢٨)، ويعد كبر حجم الأسرة مما يضطره الى اجبار ابنائه على ترك المدرسة والعمل من اجل كسب لقمة العيش، اما الإناث فلا يتركن الدراسة بسبب العامل الاقتصادي وذلك لأنهن غير مطالبات بالعمل وعليه فهن قلما يتركن الدراسة بسبب العمل مثلما يفعل الذكور (مهدي، ٢٠٠٧: ص٢١٣).

شكل (١) النسبة المئوية للطلبة المتسربين الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب (الطلاق أو الزواج أو العنف) بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

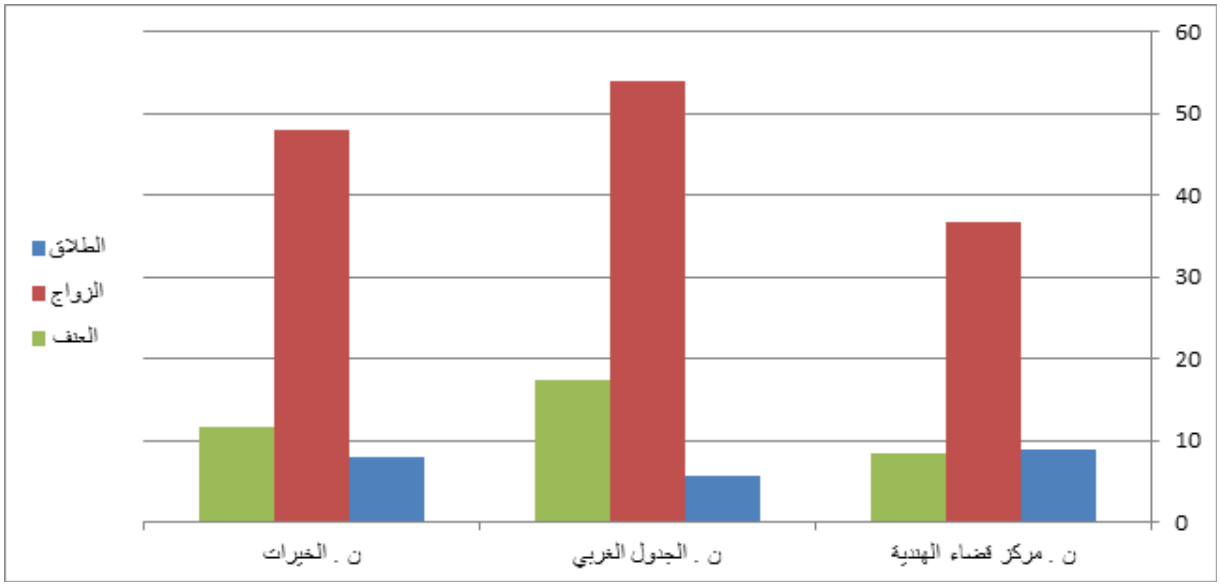

المصدر: الباحثان بالاعتماد على بيانات جداول (٣ و٥ و٨)

ثانيا: الأسباب الاقتصادية

تؤدي الأسباب الاقتصادية دوراً رئيساً في تسرب الطلبة وذلك ان انخفاض المستوى الاقتصادي يسير معه جنباً الى جنب والذي يؤدي في اغلب الأحوال الى انخفاض الوعي التعليمي والثقافي، ويؤدي انخفاض دخل الأسرة الاقتصادي الى ترك

من خلال نتائج الاستبانة تبين لنا أن أكثر العوامل المسببة للتسرب الدراسي هي العوامل والخصائص الاقتصادية للأسرة والتي تتمثل بالجوانب الآتية:

١-ترك الطلبة المدرسة بسبب العمل:

يعد الفقر احد الأمور المسببة في انخفاض دخل الاسرة مما يؤدي الى تسرب الأبناء وترك مدارسهم

ليعيلوا عوائلهم بسبب بطالة الاب او وفاة الاب او غيابه او مرض رب الاسرة وتعد البطالة من الأسباب والاثـار الاقتصادية للفقر والتسرب المـدرسي في منطقة الدراسة وتعرف البطالة بانها فائض عرض العمل عن الطلب عند مستوى معين من الأجور فغياب التخطيط التنموي وعدم التوجيه السليم للموارد المالية أدى الى وجود طبقة كبيرة من المجتمع عاطلة عن العمل أي هم راغبون بالعمل وقادرون عليه عند أي اجر ولكن دون جـدوى وبذلك لا يستطيع أولياء أمور الطلبة المتسربين ان يجدوا عملاً او اجورهم قليلة جداً فلا بد من اجبار ابنائهم على ترك مقاعد الدراسة والتفرغ للعمل، ومن خلال الدراسة الميدانية وجد أن الطلبة المتسربين من التعليم الثانوي ممن تركوا مقاعدهم الدراسية لمساعدة أولياء امورهم بلغت نسبتهم (٤٩,٤٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية.

يلاحظ من خلال معطيات الجدول (٩) هناك تبايناً في نسب الطلب المتسربين بسبب العمل وقد احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الأولى بنسبة (٥٣,٤٪) ثم اتت ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (٥٢,٣٪) ثم جاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٤١,٩٪) ويرجع سبب ذلك الى سوء الأحوال الاقتصادية لدى بعض الأسر التي أجبرت ابنائها على ترك المدرسة لتعمل وخاصة الاحياء الشعبية الفقيرة في مركز القضاء، اما ناحية الخيرات فيرجع سبب ارتفاع نسبة المتسربين فيها الى قلة فرص العمل فيلجا الطلبة الى العمل في أماكن بعيدة ومن ثم لا يستطيعون التوفيق بين العمل والدراسة مما يضطرهم الى ترك مدارسهم من اجل العمل ليعيلوا عوائلهم، اما ناحية الجدول الغربي فقد سجلت نسباً واطئة من الطلبة المتسربين وذلك لأن بعض الاسر تشجع ابناءها على العمل والدراسة في آن واحد حتى تصبح لدى ابنائهم مهنة وشهادة في وقت واحد.

تبين من الجدول (١٠) ان هنالك تبايناً في نسبة الطلبة المتسربين مـن اجـل العمل عـلى مستوى التركيب النوعي أذ بلغت نسبة المتسربين الذكور (٨٢,٤٪) ونسبة المتسربات الاناث اللواتي تركن مقاعدهن الدراسية لأجل العمل (١٤,٨٪) وقد توصلت الباحثة الى ان اسباب ارتفاع نسبة العاملين من الذكور مقارنة بالإناث ترجع الى اعتماد بعض الاسر على ابناءها الذكور في العمل بعد اجبارهم على ترك مدارسهم بسبب الفقر وانخفاض المستوى الاقتصادي او ان المدرسة هي ضياع للوقت بحسب تفكيرهم والأفضل لأبنائهم ان يتعلموا مهنة، اما الاناث فقد يجبرن على ترك الدراسة من أجل العمل في البيوت خادمات بسبب فقرهن، وهي حالة نادرة في منطقة الدراسة بسبب عـادات وتقاليد منطقة الدراسة القاضية بعدم عمل الاناث عن غير اسرهن.

ومن خلال معطيات الجدول (١٠) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة المتسربين الذكور والاناث فقد وجد ان نسبة الذكور المتسربين بسبب العمل (٨٢,٤٪) عند مربع كاي (٤٧٣,٩٩) عند مستوى الدلالة (٠،٠٠) لذا نجد هنالك فرق كبير جداً بين الذكور والانـاث في نسب تسربهم بسبب العمل وهذا راجع الى اعتماد الأسرة على الذكور في

العمل وكذلك العادات والتقاليد التي تعد عمل الفتيات خارج البيت هو عاراً على عوائلهن كما أسلفنا اعلاه.

جدول (٩) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب العمل لعينة الدراسة حسب الوحدات الإدارية بمنطقة الدراسة

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	بسبب العمل	٪
مركز الهندية	٤٣١	٢٣٠	٥٣,٣
الجدول الغربي	٣١٧	١٣٣	٤١,٩
الخيرات	٢١٢	١١١	٥٢,٣
القضاء	٩٦٠	٤٧٤	٤٩,٣
كاي ودلالتها	١٠,٤٨	٠,٠١	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠ -٢٠٢١).

جدول (١٠) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب العمل لعينة الدراسة بحسب التركيب النوعي

,	اعداد المتسربين	بسبب العمل	٪
الذكور	٤٩٠	٤٠٤	٨٢,٤
الاناث	٤٧٠	٧٠	١٤,٨
المجموع	٩٦٠	٤٧٤	٤٩,٣

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠ -٢٠٢١).

٢-مستوى معيشة الأسرة ومقدار الدخل الشهري:

الدخل وهي الأموال التي يحصل عليها الفرد من خلال قيامه بعمل او مهنة خلال مدة زمنية معينة ويعد من العوامل الأسس التي تؤثر في المستوى المعاشي للأسرة إذ تؤثر في السكن، ونوع السكن، والمعيشة، والتفكير والعادات والتقاليد **(P. Hanson. London, 1983, P54)**، فالدخل هو من العوامل المهمة في حياة الفرد من خلال ارتباطه بجميع النشاطات الاقتصادية إذ يعد تدهور القطاعات الزراعي والصناعي والتجاري من أهم أسباب تسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم وان للدخل علاقة مباشرة بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية وأيضا هو معيار معرفة تخلف الأسرة او تقدمها فانخفاض مستوى الدخل يعني ارتفاع التسرب المدرسي (صادق وعبد الرحمن، ١٩٩٩، ص٨٩). يعد الدخل الشهري من أهم العوامل المؤثرة في تسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم وذلك لأن انخفاض الدخل يعني عدم تمكن الأسرة من توفير اللوازم المدرسية وعليه وضعت الباحثة سؤالاً ضمن الجوانب الاقتصادية الا وهو مقدار دخل الاسرة الشهري وتم تقسيم الدخل الشهري على ثلاث فئات هي:

أ- مقدار الدخل من (٢٥٠ - ٥٠٠) الف دينار عراقي: يلاحظ عند تحليل بيانات الجدول (١١) ان نسبة الطلبة المتسربين الذين تأثروا بمقدار الدخل الشهري (٢٥٠-٥٠٠) الف دينار عراقي بلغت (٤٢,٦٪)، وتتباين هذه النسبة على مستوى الوحدات الإدارية إذ تصدرت ناحية الخيرات بنسبة بلغت (٥٦,٦٪) وجاءت بعدها ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (٤٤,١٪) ثم مركز قضاء الهندية بنسبة (٣٤,٥٪) ويظهر الجدول (١٢) تبايناً في نسب المتسربين على مستوى التركيب النوعي أذ

بلغت نسبة المتسربين الذكور (٤٦,٣٪) اما نسبة الطالبات المتسربات الاناث اللواتي تأثرن بالدخل المذكور أعلاه فبلغت (٣٨,٧٪) في منطقة الدراسة.

ب-مقدار الدخل من (٥٠٠-٧٥٠) ألف دينار عراقي: بلغت نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي الذين تأثروا بهذا الدخل الشهري (٤٧,١٪) ويظهر الجدول (١١) تبايناً على مستوى الوحدات الإدارية إذ جاء مركز قضاء الهندية بالمرتبة الأولى بنسبة (٥١,٥٪) ثم ناحية الجدول الغربي بنسبة (٤٦,٠٪) ثم ناحية الخيرات بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٤٠,٠٪) ويظهر جدول (١٢) تبايناً على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة المتسربين الذكور (٤٢,٧٪) اما نسبة الطالبات المتسربات الاناث فكانت (٥١،٩٪).

جـ-مقدار الدخل من (٧٥٠-فأكثر) ألف دينار عراقي: بلغت نسبة الطلبة المتسربين من مدارسهم بسبب هذا الدخل الشهري (١٠,٢٪) من المجموع الكلي للعينة في قضاء الهندية جدول (١١) وعلى مستوى الوحدات الإدارية احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الأولى بنسبة (١٣,٩٪) تلتها ناحية الجدول الغربي بنسبة (٩،٨٪) ثم ناحية الخيرات بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٣,٣٪) ويظهر الجدول (١٢) تبايناً على مستوى التركيب النوعي أذ بلغت نسبة المتسربون الذكور (١١,٠٪) اما نسبة المتسربات الاناث اللواتي تأثرن بهذا الدخل فكانت (٩،٤٪).

جدول (١١) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي الذين تأثروا بسبب مقدار الدخل الشهري حسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الادارية	عدد المتسربين	من٢٥٠ -٥٠٠ ألف	٪	٥٠٠- ٧٥٠ الف	٪	أكثر من ٧٥٠ ألف	٪
مركز الهندية	٤٣١	١٤٩	٣٤,٥	٢٢٢	٥١,٥	٦٠	١٣,٩
الجدول الغربي	٣١٧	١٤٠	٤٤,١	١٤٦	٤٦,٠	٣١	٩,٧
الخيرات	٢١٢	١٢٠	٥٦,٦	٨٥	٤٠,٠	٧	٣,٣
القضاء	٩٦٠	٤٠٩	٤٢,٦	٤٣٥	٤٧,١	٩٨	١٠,٢
كاي ودلالتها		٣٦,٣٠		٠,٠٠			

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠ -٢٠٢١).

جدول (١٢) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي الذين تأثرو وبسبب مقدار الدخل الشهري حسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة للعام (٢٠٢٠)

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	٢٥- ٥٠٠ الف	٪	٥٠٠- ٧٥٠ ألف	٪	أكثر من ٧٥٠ الف	٪
الذكور	٤٩٠	٢٢٧	٤٦,٣	٢٠٩	٤٢,٧	٤٥	١١,٠
الاناث	٤٧٠	١٨٢	٣٨,٧	٢٤٤	٥١,٩	٤٤	٩,٤
المجموع	٩٦٠	٤٠٩	٤٢,٦	٤٥٣	٤٧,٢	٩٨	١٠,٢
كاي ودلالتها		٨,٢٦					

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠ -٢٠٢١).

٣-أثر واسطة النقل وبعد المسافة من المدرسة:

تعني مسافة المدرسة بالخدمة التعليمية (حوض الخدمة التعليمية) والتي يقصد بها الرقعة الجغرافية فمساحة الرقعة الجغرافية تخدمها مؤسسة واحدة وتُحدد هذه الرقعة بما تقدمه المدرسة من خدمة لمجموعة من السكان وتختلف بحسب جاذبية الخدمة وبحسب حجم السكان (اميرة محمد ويوسف يحيى، ٢٠١٦، المجلد ٢٣، ص٣٤٤) وبسبب ارتفاع حجم الطلبة الملتحقين وقلة مدارس التعليم الثانوي اضطرت مديرية التربية الى دمج المدراس في بناية واحدة مما اضطر اغلب طلبة التعليم الثانوي الى استئجار وسائط نقل للذهاب للمدرسة او استخدام وسائط النقل المتاحة عند الذكور حصراً كالدرجات النارية والهوائية.

ويلاحظ من تحليل بيانات الجدول (١٣) ان نسبة الطلبة الذين يتطلب ذهابهم الى المدرسة واسطة نقل (٩٢,٣٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة. اما على مستوى الوحدات الإدارية فاحتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٩٣,٦٪) وجاء بالمرتبة الثانية مركز قضاء الهندية بنسبة (٩٣,٢٪) ثم ناحية الخيرات التي احتلت المرتبة الاخيرة بنسبة (٨٨,٢٪) من مجموع عينة الدراسة على مستوى الوحدات الادارية.

أما على مستوى التركيب النوعي فبين الجدول (١٤) ان نسبة الطلاب الذكور الذين يتطلب ذهابهم الى المدرسة واسطة نقل (٩٠,٦٪) من المجموع الكلي لعينة الذكور في القضاء، أما نسبة الاناث المتسربات اللواتي يذهبن بواسطة نقل للمدرسة فبلغت (٩٤,٠٪) من المجموع الكلي لعينة الإناث في القضاء.

جدول (١٣) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب بعد المدرسة بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة للعام (٢٠١٩-٢٠١٨)

الوحدات الادارية	عدد المتسربين	الطلبة الذين يتطلب ذهابهم الى المدرسة وسيلة نقل بسبب بعد المسافة	٪
م. ق. الهندية	٤٣١	٤٠٢	٩٣,٢
ن. الجدول الغربي	٣١٧	٢٩٧	٩٣,٦
ن. الخيرات	٢١٢	١٨٧	٨٨,٢
القضاء	٩٦٠	٨٨٦	٩٢,٢
كاي ودلالتها	٦,٤٣	٠,٠٤	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

جدول (١٤) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب بعد المدرسة بحسب التركيب النوعي

التركيب النوعي	عدد المتسربين	الطلبة الذين يتطلب ذهابهم الى المدرسة وسيلة نقل بسبب بعد المسافة	٪
الذكور	٤٩٠	٤٤٤	٩٠,٦
الاناث	٤٧٠	٤٤٢	٩٤,٠
المجموع	٩٦٠	٨٨٦	٩٢,٢
كاي ودلالتها	٣,٩٧	٠,٠٥	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

٤-ترك الطالب للمدرسة بسبب عدم قدرة رب الأسرة على توفير أجور النقل:

يسكن بعض طلبة الدراسة الثانوية في مناطق بعيدة من المدارس لذا يضطر أولياء امورهم الى تأجير وسائط نقل لنقلهم الى المدارس الا ان ذلك يتطلب اجور نقل وقد لا يستطيع الآباء تأمين هذه الاجور لذا يضطر الابناء الى ترك الدراسة بسبب هذا العامل.

فمن من خلال الدراسة الميدانية لعينة الدراسة وجد ان نسبة الطلبة المتسربين المتأثرين بهذا العامل من مدارس التعليم الثانوي بلغت (٦٦,٢٪)، من خلال تحليل معطيات الجدول (١٥) يوجد تباين في نسب المتسربين المتأثرين بهذا العامل على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٧٥,٣٪) ثم جاءت بالمرتبة الثانية ناحية الخيرات بنسبة (٦٧,٤٪) ومن ثم مركز قضاء الهندية بنسبة (٥٨,٩٪).

كما يظهر من خلال معطيات الجدول (١٦) ان هناك تبايناً في نسب الطلبة المتسربين على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلبة المتسربين الذكور والاناث من مدارس التعليم الثانوي الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب عدم قدرة آباءهم على توفير أجور النقل للذهاب للمدرسة (٦٢,٨٪) (٦٩,٧٪) على التوالي في القضاء.

جدول (١٥) تسرب طلبة التعليم الثانوي بسبب عدم قدرة رب الأسرة على توفير أجور النقل بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الادارية	عدد المتسربين	التسرب المدرسي بسبب عدم قدرة رب الاسرة على تأجير سيارة له	٪
م. ق. الهندية	٤٣١	٢٥٤	٥٨,٩
ن. الجدول الغربي	٣١٧	٢٣٩	٧٥,٣
ن. الخيرات	٢١٢	١٤٣	٦٧,٤
القضاء	٩٦٠	٦٣٦	٦٦,٢
كاي ودلالتها	٢٢,٣١	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

جدول (١٦) تسرب طلبة التعليم الثانوي بسبب عدم قدرة الاب على توفير أجور النقل بحسب التركيب النوعي

التركيب النوعي	عدد المتسربين	التسرب المدرسي بسبب عدم قدرة رب الاسرة على تأجير سيارة	٪
الذكور	٤٩٠	٣٠٨	٦٢,٨
الاناث	٤٧٠	٣٢٨	٦٩,٧
المجموع	٩٦٠	٦٣٦	٦٦,٢
كاي ودلالتها		٥,١٥	٠,٠٢

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

ثالثاً: الأسباب الثقافية:

يشكل التعليم القاعدة الأساس للفرد والمجتمع إذ يقدم كفاءات تربوية وثقافية، فالمؤسسات التعليمية تقوم بتعليم الطلبة المهارات وتزودهم

بالمعارف إذ لا تجعلهم في مواجهة مشكلاتهم من الناحية العلمية حسب وانما تجعلهم اكثر قدرة على مواجهة مشكلات حياتهم المستقبلية، فتقدم التكنولوجيا والاتصالات الحديثة خطر على المجتمع المتخلف دراسياً على نحو عام ومجتمع منطقة الدراسة على نحو خاص، ومن أهم أسباب ترك طلبة التعليم الثانوي مقاعدهم الدراسية المستوى التعليمي للأبوين والذي له دور كبير في تشجيع ابنائهم على حب الدراسة والاستمرار وان الوعي الثقافي لدى أولياء أمور الطلبة يجعلهم يدركون مدى الضرر الذي يلحق بأبنائهم عند تركهم للدراسة ومن ثم يؤدي الى قلة فرصهم في العمل وعدم مشاركتهم في العمليات الإنتاجية. وتؤثر علاقة الطالب بوالده في تركه للدراسة فبعض الآباء يتبعون أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، ومنهم يتبعون أسلوب التسلط والحماية المفرطة ومنهم يتعاملون مع ابنائهم باللامبالاة وهذا سيولد لديهم شعور بالكره والتمرد تجاه الأسرة والمدرسة فضلاً عن الارتباط بأصدقاء السوء الذي يؤدي الى الانحراف بأشكاله المختلفة مثل الجريمة أو تعاطي المخدرات (الياسري، العدد ٦٦، ٢٠١٠: ص ٣٦٠) لذلك ارتبطت ظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية بالعديد من المشكلات الثقافية منها:

١-المستوى التعليمي لرب الأسرة:

يعد انخفاض المستوى التعليمي لولي امر الطالب من الأسباب التي تجعل الطالب يهمل الدراسة وذلك بسبب عدم مواصلة الآباء للدراسة وخاصة إذا رافقها تدني مستوى المعيشة ومن خلال عينة الدراسة تم تصنيف المستوى التعليمي لآباء الطلبة المتسربين بحسب الوحدات الإدارية والتركيب النوعي وكما يأتي:

أ- **الأميين:** يظهر من الجدول (١٧) نسبة الآباء الأميين للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية إذ بلغت (٣٣,٨٪) كما يشير الى وجود تباين على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتلت ناحية الخيرات المرتبة الأولى بنسبة (٤٢,٥٪) ثم ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (٣٥,٠٪) ثم جاء مركز قضاء الهندية بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٢٨,٥٪) وقد تبين للباحثة من خلال الدراسة الميدانية ان ناحية الخيرات هي اعلى نسبة في تسرب طلبة التعليم الثانوي بسبب امية أولياء امورهم ويرجع الى الطابع الريفي للمنطقة الذي لا يولي اهمية كبيرة للتعليم.

ب-**التحصيل الابتدائي:** بلغت نسبة آباء الطلبة المتسربين الحاصلين على الشهادة الابتدائية (٢٢،٦٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة جدول (١٧) وتتباين نسبة الطلبة المتسربين على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتل مركز قضاء الهندية الصدارة بنسبة (٢٦,٩ ٪) ثم تلته ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية نسبة (٢١,٨٪) وجاءت ناحية الخيرات بالمرتبة الاخيرة بنسبة (١٥,١٪).

جـ-**التحصيل المتوسط:** بلغت نسبة أولياء أمور الطلبة المتسربين الحاصلين على الشهادة المتوسطة (١٢,٣٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة ويظهر الجدول (١٧) ان هناك تبايناً في نسبة

الطلبة المتسربين على مستوى الوحدات الإدارية إذ جاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الأولى بنسبة (١٩,٩٪) وتلاها مركز قضاء الهندية بنسبة (١٠,٤٪) في حين احتلت ناحية الخيرات المرتبة الاخيرة بنسبة (٤,٧٪).

د-**التحصيل الإعدادي**: بلغت نسبة أولياء أمور الطلبة المتسربين الحاصلين على الشهادة الإعدادية (١٤,٩٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة. ويُظهر الجدول (١٧) ان هناك تباين على مستوى الوحدات الإدارية بنسبة هؤلاء الطلبة أذ جاء مركز قضاء الهندية بالمرتبة الأولى بنسبة (٥٤,٢٪) وتلته ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (٣١,٥٪) ثم ناحية الخيرات بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٢٩,٠٪).

هـ-**الدبلوم**: يتضح من خلال معطيات الجدول (١٧) ان نسبة أولياء أمور الطلبة المتسربين الحاصلين على الشهادة الدبلوم بلغت (١١,١٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية. كما يوجد تباين في نسب هؤلاء الطلبة على مستوى الوحدات الإدارية أذ أتت ناحية الخيرات بالمرتبة الأولى بنسبة (١٤,٦٪) ثم مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثانية بنسبة (١٣,٥٪) وجاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٥,٧٪).

و-**التحصيل الجامعي**: يلاحظ من الجدول السابق الذكر أن نسبة أولياء أمور الطلبة المتسربين الحاصلين على شهادة البكالوريوس (٥,٣٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية. ويظهر تبايناً في نسب هؤلاء الطلبة على مستوى الوحدات الإدارية إذ أتى مركز قضاء الهندية بالمرتبة الأولى بنسبة (٦,٧٪) ثم ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (٥,٢٪) ثم ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٣,٥٪) ويعزى هذا التباين الى زيادة الوعي الثقافي في مركز قضاء الهندية وزيادة نسب تعليم البنات فضلاً عن كون الشهادة الجامعية أصبحت معياراً لتحسين المستوى الاقتصادي. وتشير بيانات الجدول (١٧) الى ان قيمة مربع كاي المحسوبة (٦١,٤٤) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠) وهي أصغر من قيمة مربع كاي الجدولية وعليه تقبل الفرضية التي تقول توجد فروق ذو دلالة إحصائية على مستوى الثقة (٠,٠٥) بين مستوى التعليمي للآباء وتسرب الطلبة وذلك لان أولياء الأمور الحاصلين على الشهادة الجامعية فأكثر والبالغة نسبتهم (٦,٧) هم الذين اثروا في ابنائهم بعدم ترك مدارسهم عن طريق تعليمهم وتوفير كل ما يحتاجونه من متطلبات الدراسة.

يلاحظ من معطيات الجدول (١٨) ان هناك تبايناً في مستوى التركيب النوعي في التحصيل الدراسي لآباء الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي أذ بلغت نسبة آباء الطلاب المتسربين الذكور الأميين (٣٥,٩٪)، في حين بلغت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية (١٩,٨٪) اما الآباء الذين لديهم الشهادة المتوسطة فقد بلغت نسبتهم (١٢,٧٪) وسجلت اقل النسب للآباء الحاصلين على الشهادة الإعدادية والدبلوم والبكالوريوس فأكثر اذ بلغت (١٤,٤٪) (١١,٨٪) (٥,٧٪) على التوالي. أما آباء الطالبات المتسربات الإناث الذين ليس لديهم أي تحصيل دراسي فقد بلغت نسبتهم (٣١,٥٪) في حين

بلغت نسبة آباء الطالبات الحاصلين على الشهادة الابتدائية (٢٥,٥٪) اما نسبة الحاصلين منهم على الشهادة المتوسطة فقد بلغت (١١,٩٪) في حين بلغت نسبة الحاصلين على الشهادة الإعدادية والدبلوم والبكالوريوس فأكثر (١٤,١٪) (١١,٨٪) (٥,٧٪) من المجموع الكلي لعينة الذكور في منطقة الدراسة. كما يشير الجدول (١٨) الى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مربع كاي البالغ (٦,١٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٢) أي لا يوجد فرق بين الذكور والأناث من مدارس التعليم الثانوي بسبب ثقافة الأب.

٢-ضغط الأسرة:

يلجأ بعض الآباء على اجبار ابنائهم على ترك المدرسة باعتقادهم ان التعليم لا يجدي نفعاً وعلى الابن ان يبحث عن عمل يأمن مستقبله، أما الفتيات فبعض أولياء أمورهن يرون تركهن للمدرسة والبقاء في البيت حماية لهن من الانحراف وعلى الانثى ان تبقى في المنزل لمساعدة والدتها حتى إذا تزوجت تكون ربة بيت ممتازة في بيت زوجها ان هذه الافكار تعود الى قلة الوعي الثقافي لدى بعض الآباء وسوء فهم لأهمية التعليم (برسوم وزيدان، ص ٩٨).

جدول(١٧) المستوى التعليمي لرب الأسرة لعينة الدراسة بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	المتسربين	المستوى التعليمي للأب											
		امي	٪	ابتدائي	٪	متوسط	٪	اعدادي	٪	دبلوم	٪	جامعي	٪
ذكور	٤٩٠	١٧٦	٣٥,٩	٩٧	١٩,٨	٦٢	١٢,٧	٦٩	١٤,١	٧٤	١٥,٧	١٤٣	١٤,٩
اناث	٤٧٠	١٤٨	٣١,٥	١٢٠	٢٥,٥	٥٦	١١,٩	٥٨	١١,٨	٤٩	١٠,٤	١٠٧	١١,١
المجموع	٩٦٠	٣٢٤	٣٣,٨	٢١٧	٢٢,٦	١١٨	١٢,٣	٢٨	٥,٧	٢٣	٤,٩	٥١	٥,٣
كاي ودلالتها						٦,١٧		٠,٠٠					

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

جدول (١٨) المستوى التعليمي لرب الأسرة لعينة الدراسة بحسب التركيب النوعي في قضاء الهندية

الوحدات الادارية	المتسربين	المستوى التعليمي للأب											
		امي	٪	ابتدائي	٪	متوسط	٪	اعدادي	٪	دبلوم	٪	جامعي	٪
مركز الهندية	٤٣١	١٢٣	٢٨,٥	١١٦	٢٦,٩	٤٥	١٠,٤	٦٠	١٣,٩	٥٨	١٣,٥	٢٩	٦,٧
الجدول الغربي	٣١٧	١١١	٣٥,٠	٦٩	٢١,٨	٦٣	١٩,٩	٤٥	١٤,٢	١٨	٥,٧	١١	٣,٥
الخيرات	٢١٢	٩٠	٤٢,٥	٣٢	١٥,١	١٠	٤,٧	٣٨	١٧,٩	٣١	١٤,٦	١١	٥,٢
القضاء	٩٦٠	٣٢٤	٣٣,٨	٢١٧	٢٢,٦	١١٨	١٢,٣	١٤٣	١٤,٩	١٠٧	١١,١	٥١	٥,٣
كاي ودلالتها						٧٤،٢٠		٠،٠٠					

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

بلغت نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب عامل ضغط أسري (٤٣,٦٪) ينظر الجدول (١٩).

وتتباين نسبة تسرب الطلبة بسبب هذا العامل على مستوى الوحدات الإدارية إذ سجلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٦٨,٤٪) ثم تلتها ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (٦٦,٠٪) ثم جاء مركز قضاء الهندية بالمرتبة الاخيرة بنسبة (١٤,٣٪).

ويمكن ارجاع اسباب ذلك التباين في نسب الطلبة المتسربين الى كون سكان مركز قضاء الهندية يمتلكون وعياً ثقافياً اتجاه التعليم مما انعكس على انخفاض نسبة تأثير هذا العامل في الطلبة في هذا المركز خلاف ذلك نرى ارتفاع نسبة هذا العامل في الطلبة في ناحيتي الجدول الغربي والخيرات كما هو بائن اعلاه بسبب سيادة الطابع الريفي العشائري والذي لا يرى في التعليم اي جدوى مادية لهذا فمن الاصلح للابن او البنت ترك المدرسة والعيش اكتفاء بالتعليم الابتدائي والتوجه نحو سوق العمل بالنسبة للذكور والبقاء في المنزل بالنسبة للإناث.

يتضح من خلال بيانات الجدول (٢٠) ان هناك تبايناً بحسب التركيب النوعي اذ بلغت نسبة الطلاب الذكور المتسربين بسبب ضغط أولياء امورهم (٣٥,١٪) اما نسبة الطالبات المتسربات الإناث من مدارسهن بسبب هذا العامل فقد بلغت (٢٥,٥٪).

جدول (١٩) تسرب طلبة التعليم الثانوي بسبب ضغط الأسرة لعينة الدراسة بحسب الوحدات الإدارية

الوحدات الادارية	المتسربين	ترك الطلبة المدرسة بضغط من العائلة	٪
مركز قضاء الهندية	٤٣١	٦٢	١٤,٣
ناحية الجدول الغربي	٣١٧	٢١٧	٦٨,٤
ناحية الخيرات	٢١٢	١٤٠	٦٦,٠
القضاء	٩٦٠	٤١٩	٤٣,٦
كاي ودلالتها	٢٧٢,٥٧	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢١-٢٠٢٠).

جدول(٢٠) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب ضغط الأسرة لعينة الدراسة بحسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	المتسربين	ترك الطلبة المدرسة بضغط من العائلة	٪
الذكور	٤٩٠	١٧٢	٣٥,١
الاناث	٤٧٠	٢٤٧	٥٢,٥
المجموع	٩٦٠	٤١٩	٤٣,٦
كاي ودلالتها		٥,١٥	٠,٠٢

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢١-٢٠٢٠).

٤-التقنيات وسائل الاتصال الاجتماعي:

تعد التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي والهواتف الذكية وشبكة الانترنت فضلاً عن المقاهي ونوادي اللهو واللعب من الأسباب التي تؤثر في دراسة الطلبة وتسربهم من مدارس التعليم الثانوي، أذ تبين من الجدول (٢١) ان نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة بسبب التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي بلغت (١٣,٧٥٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة، ويظهر الجدول السابق ان هناك تبايناً على مستوى الوحدات الإدارية أذ جاءت ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الأولى بنسبة (٢٠,١٪) تليها ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (١٣,٢٪) ثم مركز قضاء الهندية بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٢٨,٩٪)

كما الجدول (٢١) بأن هنالك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مربع كاي (١٨,٤٠) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠) اي بمعنى وجود تباين بنسب تسرب طلبة التعليم الثانوي بين الوحدات الإدارية بسبب تأثرهم بالتقنيات الحديثة والهواتف الذكية والبرمجيات من الألعاب الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك واليوتيوب، ويتضح من بيانات الجدول (٢٢) ان نسبة الطلبة المتسربين الذكور الذين تركوا مقاعد الدراسية بسبب التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي بلغت (٥١,٠٪) في حين بلغت نسبة الطالبات المتسربات الإناث (٤٩,٠٪) من المجموع عينة الطلبة المتسربين منطقة الدراسة. وتشير بيانات الجدول (٢٢) الى أن هنالك فروقاً ذو دلالة إحصائية عند مربع كاي بلغت (٣٩,٧٤) عند مستوى الدلالة (٠,٠٠) ومعنى ذلك ان هناك تبايناً بين نسب الذكور والاناث المتسربين بسبب تأثرهم بالتقنيات الحديثة فترتفع هذه النسبة عند الطلبة الذكور كما أشرنا اعلاه ويمكن ارجاع ذلك لكونهم أكثر تحرراً في استعمال هذه التقنيات من الطالبات الاناث اللواتي يقعن تحت تأثير مراقبة الاهل خوفاً من انحرافهن من جراء استعمال هذه التقنيات.

جدول (٢١) الطلبة المتسربين بسبب التقنيات الحديثة بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	الطلبة المتسربين بسبب التقنيات الحديثة وبرامج التواصل الاجتماعي	٪
مركز الهندية	٤٣١	٤٠	٩,٢٨
الجدول الغربي	٣١٧	٦٤	٢٠,١
الخيرات	٢١٢	٢٨	١٣,٢
المجموع	٩٦٠	١٣٢	١٣,٧٥
كاي ودلالتها		٣٩,٧٤	٠,٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

جدول (٢٢) الطلبة المتسربون بسبب التقنيات الحديثة بحسب التركيب النوعي في قضاء الهندية

الوحدات الادارية	اعداد المتسربين	الطلبة المتسربين بسبب التقنيات الحديثة وبرامج التواصل الاجتماعي	٪
الذكور	٤٩٠	١٠١	٢٠,٦
الاناث	٤٧٠	٣١	٦,٥
المجموع	٩٦٠	١٣٢	١٣,٧٥
كاي ودلالتها		٣٩,٧٤	٠,٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

رابعاً - الأسباب التعليمية :

نتيجة للتطورات الحديثة شهد التعليم تحديات في السنوات الحالية في جميع عناصر العملية التعليمية وهي (المتعلم والمعلم والمناهج الدراسية والبيئة التعليمية) فلا يكاد يخلو صف دراسي او بيئة مدرسية من مشكلات سواء كانت دراسية او تعليمية او سلوكية. وتعد المدرسة البيئة التربوية الثانية للطالب بعد الأسرة، (الكندري، المجلد٢٩، العدد ١١٣، ٢٠١٤، ص ١٤) ومن الأسباب التعليمية التي تؤدي الى ترك المدرسة صعوبة بعض المواد الدراسية وبعد المدرسة من مكان السكن وصعوبة المواصلات، وكذلك عدم رغبة الطالب بالذهاب الى المدرسة وعدم تواصل أولياء الأمور بالإدارة المدرسة واخبارهم بتغيب ابنائهم عن المدرسة لذلك ارتبطت ظاهرة تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة بالعديد من المشكلات والأسباب التعليمية التي ادت الى ترك مقاعد الدراسية ومن هذه الأسباب:

١-العنف المدرسي:

نجد أن مشكلة العنف المدرسي في المؤسسات التربوية تهدد العملية التربوية والتعليمية وتقف عائقاً امام نجاح التعليم مما يؤدي الى وجود فئة في المجتمع لا تتسم بالكفاءة الإنتاجية وتظهر أيضا شخصيات رجعية ليس لها قيم وعادات سلوكية (علي بن عبد الرحمن، ٢٠٠٣، ص٥١)، ولا يقتصر العنف المدرسي على العنف الجسدي فقط وانما هنالك نوع آخر من العنف وهو العنف اللفظي المتمثل بالتوبيخ والاهانات والنبذ والتهديد امام الطلبة (الخولي، ص ٥٨) الذي يعد أصعب نفسياً خاصة لدى طلبة التعليم الثانوي.

يتضح من خلال معطيات الجدول (٢٣) ان نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب العنف المدرسي بلغت (٣,١٢٪) من مجموع العينة الكلية في منطقة الدراسة، وتتباين نسب الطلبة المتسربين بفعل هذا السبب على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتلت ناحية الجدول الغربي المرتبة الأولى بنسبة (٢,٨٣٪) ثم جاءت بعدها ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢,٧١٪) ثم مركز قضاء الهندية بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٢,٥٥٪). ويظهر من الجدول (٢٦) ان هناك تبايناً في نسب المتسربين بفعل العنف المدرسي على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلاب المتسربين الذكور (٢,٨٥٪) وبلغت نسبة الطالبات المتسربات الإناث (٣,٤٠٪) من مجموع الطلبة المتسربين في عينة الدراسة.

جدول (٢٣) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب العنف المدرسي بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	عدد المتسربين	ترك الطالب او الطالبة المدرسة بسبب العنف المدرسي	٪
مركز قضاء الهندية	٤٣١	١١	٢,٥٥
ن. الجدول الغربي	٣١٧	٩	٢,٨٣
ن. الخيرات	٢١٢	١٠	٤,٧١
القضاء	٩٦٠	٣٠	٣,١٢
كاي ودلالتها	٢,٣٣	٠,٣١	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

جدول (٢٤) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب العنف بحسب الجنس في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	اعداد المتسربين	ترك الطالب او الطالبة المدرسة بسبب العنف المدرسي	٪
الذكور	٤٩٠	١٤	٢,٨٥
الاناث	٤٧٠	١٦	٣,٤٠
المجموع	٩٦٠	٣٠	٣,١٢
كاي ودلالتها		٠,٢٤	٠,٦٣

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

٢-التنمر المدرسي:

وهو فعل عدواني تجاه الآخرين سواء كان بصورة جسدية او لفظية او اجتماعية او جنسية وهو من المشكلات التي لها آثار سلبية سواء في القائم بالتنمر او الضحية او البيئة المدرسية او المجتمع عامة، ويلحق الشخص المتنمر الضرر بالطلبة أي في مستواهم التعليمي فيصبح الطالب غير المتنمر غير مرغوب فيه من المتنمرين فيشعر بالخوف والارتباك فيهرب من المدرسة خوفاً من هؤلاء، اما الطلبة الذين يتنمرون في المدرسة على زملائهم فتتخذ ادارات المدارس بحقهم اجراءات معينة تتمثل بالنقل الى مدرسة أخرى او فصلهم من المدرسة وبذلك فالمؤسسات التعليمية تجعل الطلبة يتركون مدارسهم بسبب أمور لا يدركون عواقبها (Georgiou,2008, p112). بلغت نسبة الطلبة المتسربين الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب التنمر المدرسي (١,١٤٪) من مجموع عينة الدراسة الكلي في منطقة الدراسة ينظر جدول (٢٥)، ويلاحظ ان هناك تبايناً في نسبة تسرب الطلبة بسبب هذا العامل على مستوى الوحدات الإدارية إذ احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الأولى بنسبة (١,١٦٪) تليه ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (١,٢٦٪) ومن ثم ناحية الخيرات بنسبة (٠,٩٤٪). ويتضح من بيانات الجدول (٢٦) وجود تباين على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلبة المتسربين الذكور من مدارس التعليم الثانوي بسبب التنمر (١,٦٣٪)، أما نسبة الطالبات المتسربات من مدارس التعليم الثانوي بسبب التنمر (٠,٦٣٪) من المجموع

الكلي لعينة الطلبة المتسربين في منطقة الدراسة. ونستنتج مما تقدم ان هنالك تبايناً بين مدارس الذكور ومدارس الاناث بالتنمر المدرسي أذ يتأثر الذكور بالتنمر أكثر من الاناث فيتركون مقاعدهم الدراسية.

جدول (٢٥) المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب التنمر المدرسي حسب الوحدات الإدارية

الوحدات الإدارية	عدد المتسربين	ترك المدرسة بسبب التنمر المدرسي	٪
مركز الهندية	٤٣١	٥	١,١٦
الجدول الغربي	٣١٧	٤	١,٢٦
الخيرات	٢١٢	٢	٠,٩٤
القضاء	٩٦٠	١١	١,١٤

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

جدول (٢٦) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب التنمر بحسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	اعداد المتسربين	ترك المدرسة بسبب التنمر المدرسي	٪
الذكور	٤٩٠	٨	١,٦٣
الاناث	٤٧٠	٣	٠,٦٣
المجموع	٩٦٠	١١	١,١

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

٣-الرسوب المتكرر بحسب المراحل الدراسية:

الرسوب هو عدم حصول الطالب على الدرجات الدنيا من النجاح التي من خلالها يتأهل للانتقال للصف الأعلى وعند رسوب الطالب يعيد السنة في الصف الدراسي نفسه وبعضهم يتركون مقاعدهم الدراسية بسبب الرسوب ويعد اهدارً لما أنفق على تعلمه ويمنح الطالب فرصة اعادة السنة الدراسية وهذا يرفع تكلفة تعليم الطالب لازدياد عدد السنوات التي سيقضيها في المدرسة. (مرسي والنوري، ١٩٧٧: ص٢٤٣) وان ظاهرة الرسوب والتسرب مرتبطتان بالكفاءة التعليمية وتؤثران فيها فالزيادة بالرسوب يؤثر في التعليم على نحو مباشر وأيضا بالاستثمار اذ تستنزف امكانيات التعليم كماً ونوعاً، (ابو العباس والراوي، ١٩٧٢م: ص٧) ويعد الرسوب المسبب الرئيس في ترك طلبة التعليم الثانوي لمقاعد الدراسة فقد وجد ان زيادة سنوات الرسوب تسبب حالة من الاحباط لدى بعض الطلبة ولاسيما إذا اذ كان ذوو الطالب لا يملكون تكاليف اعادة السنة الدراسية، تبين لنا من خلال معطيات الجدول (٢٧) ان نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي الذين رسبوا في الصف الأول المتوسط بلغت (١٧,٩٪) ونسبة الرسوب بالصف الثاني والثالث متوسط بلغت (١٢,٥٪) (٢٩,٥٪) على التوالي، اما نسبة الطلبة الذين تركوا مقاعد الدراسة بسبب الرسوب المتكرر في الصف الرابع والخامس والسادس الإعدادي فبلغت (١٣,٢٪) (١٣,٤٪) (١٣,٤٪) على التوالي من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية ويظهر تباين مستوى

الوحدات الإدارية لمتغير الرسوب بحسب المراحل كما يأتي:

أ. الأول والثاني والثالث متوسط: احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الاولى بنسبة (١٩,٧٪) ثم جاءت ناحية الجدول الغربي بنسبة (١٨,٩٪) ثم تلتها ناحية الخيرات بنسبة (١٣,٢٪). اما الثاني متوسط سجلت ناحية الجدول الغربي اعلى نسبة للطلبة الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب الرسوب في الصف الثاني متوسط اذ بلغت (١٥,٨٪) تلاها مركز قضاء الهندية بنسبة (١٤,٦٪) ثم ناحية الخيرات بنسبة (٣,٣٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية.

في حين سجل الثالث متوسط احتلت ناحية الخيرات المرتبة الاولى بالطلبة الذين تركوا مقاعد الدراسة بسبب الرسوب في الصف الثالث المتوسط بنسبة (٣٤,٩٪) تلاها مركز قضاء الهندية بالمرتبة الثانية بنسبة (٣٠,٩٪) ثم ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (٢٤,٠٪) وذلك بسبب صعوبة المواد الدراسية وضعف كفاءة بعض المدرسين واستغلال بعضهم للطلبة عن طريق اعطائهم الدروس الخصوصية بهدف الدخول الى الامتحان الوزاري.

ب. الرابع والخامس والسادس اعدادي: الذين تركوا مقاعدهم الدراسية بسبب الرسوب في الصف الرابع اعدادي إذ سجلت ناحية الخيرات اعلى النسب بواقع (١٧,٥٪)ثم جاءت ناحية الجدول الغربي بنسبة (١٣,٢٪) ثم مركز قضاء الهندية بنسبة (١١,١٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة. في حين سجل الخامس الاعدادي مركز قضاء الهندية اعلى نسبة إذ بلغت (١٤,٨٪) جاءت بعدها ناحية الخيرات بنسبة (١٤,٦٪) ثم ناحية الجدول الغربي بنسبة (١٠,٧٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة اما السادس اعدادي سجلت ناحية الجدول الغربي اعلى النسب بواقع (١٧,٧٪) تلتها ناحية الخيرات بنسبة (١٦,٥٪) ثم مركز قضاء الهندية بنسبة (٨,٨٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية.

يوضح الجدول (٢٨) ان هناك تبايناً على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الرسوب بين الطلبة المتسربين الذكور للصف الأول والثاني والثالث المتوسط (١٤,٧٪) (١١,٢٪) (٣٣,٥٪) على التوالي وبلغت نسبة الطلبة الذكور المتسربين من مدارس التعليم الثانوي الذين رسبوا في الصف الرابع والخامس والسادس الإعدادي (١٠,٦٪) (١٣,١٪) (١٦,٩٪) من مجموع العينة في منطقة الدراسة.

أما نسبة الرسوب بين الطالبات المتسربات الاناث من مدارس التعليم الثانوي للصف الأول والثاني والثالث متوسط (٢١,٣٪) (١٣,٨٪) (٢٥,٣٪) على التوالي وبلغت نسبة الطالبات المتسربات من مدارس التعليم الثانوي بسبب الرسوب للصف الرابع والخامس والسادس اعدادي على التوالي (١٦,٠٪) (١٣,٨٪) (٩,٨٪) من المجموع الكلي لعينة منطقة الدراسة.

جدول (٢٧) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب متغير الرسوب بحسب الوحدات الإدارية في منطقة

الوحدات الادارية	المتسربين	الصف الذي تركت فيه الدراسة											
		الأول متوسط	٪	الثاني متوسط	٪	الثالث متوسط	٪	الرابع اعدادي	٪	الخامس اعدادي	٪	السادس اعدادي	٪
الذكور	٤٩٠	٧٢	١٤,٦	٥٥	١١,٢	١٦٤	٣٣,٥	٥٢	١٠,٦	٦٤	١٣,١	٨٣	١٦,٩
الاناث	٤٧٠	١٠٠	٢١,٢	٦٥	١٣,٨	١١٩	٢٥,٣	٧٥	١٦,٠	٦٥	١٣,٨	٤٦	٩,٨
المجموع	٩٦٠	١٧٢	١٧,٩	١٢٠	.١٢	٢٨٣	٢٩,٥	١٢٧	١٣,٢	١٢٩	١٣,٤	١٢٩	١٣,٤
كاي ودلالتها					٨,٨٨				٠,٠٣				

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠ ـ ٢٠٢١).

جدول (٢٨) المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب متغير الرسوب بحسب التركيب النوعي

الوحدات الادارية	المتسربين	الصف الذي تركت فيه الدراسة											
		الأول متوسط	٪	الثاني متوسط	٪	الثالث متوسط	٪	الرابع اعدادي	٪	الخامس اعدادي	٪	السادس اعدادي	٪
م. ق. الهندية	٤٣١	٨٥	١٩,٧	٦٣	١٤,٦	١٣٣	٣٠,٩	٤٨	١١,١	٦٤	١٤,٨	٣٨	٨,٨
ن. الجدول الغربي	٣١٧	٥٩	١٨,٦	٥٠	١٥,٨	٧٦	٢٤,٠	٤٢	١٣,٢	٣٤	١٠,٧	٥٦	١٧,٧
ن. الخيرات	٢١٢	٢٨	١٣,٢	٧	٣,٣	٧٤	٣٤,٩	٣٧	١٧,٥	٣١	١٤,٦	٣٥	١٦,٥
القضاء	٩٦٠	١٧٢	١٧,٩	١٢٠	١٢,٥	٢٨٣	٢٩,٥	١٢٧	١٣,٢	١٢٩	١٣,٤	١٢٩	١٣,٤
كاي ودالاتها		٤٧,١٩		٠,٠٠									

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

٤-أثر الإدارة المدرسية في التسرب المدرسي وعدم تواصل أولياء الأمور مع المدرسة:

تعد المدرسة اهم مؤسسة من بعد الاسرة التي تعمل على اعداد الطلبة ورعايتهم من خلال تزويدهم بالمعرفة والمهارات والأخلاق التربوية واتباع النظام وتطبيق القوانين بالمجتمع اذ تعمل على تنمية قدرات الطلبة لاسيما طلبة التعليم الثانوي الذي يوفر لهم المناخ الملائم والضروري لذلك وفي مجتمع منطقة الدراسة تأخذ بعض الإدارات الدور الاستبدادي الفردي القائم على الضبط الاكراهي والإكثار من العقوبات والاقلال من التعزيزات والتي تعمل على اضعاف اداء طلبتها وتتمثل هذه العقوبات بإقفال باب ساحة الطلبة او الغاء فرص الراحة للطالب وكذلك الغاء دروس الرياضة والتربية الفنية وأيضاً فصلهم دون تفهم وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والنفسي ودون التواصل مع اهاليهم وغير متعاونة مع الأهالي من خلال تنظيم اجتماعات دورية على

طول أيام السنة وعدم تعاون الأهالي معها من خلال تأكيد نقاط الضعف عند ابنائهم على الرغم من التطور التكنولوجي وما تحققه المدارس من خبرات المدرسين الا انها لازالت تعمل على حل المشاكل التي تعاني منها وتعمل المدرسة على تهيئة الجو الملائم للطالب وذلك حسب قدراته العقلية او الجسدية وميوله ورغباته فالمدرسة هي مجتمع صغير يضم نماذج غير محددة من الطلبة يمثلون بيئات ومستويات وسلوكيات متعددة يقضي الطالب الشطر الأكبر من حياته في المدرسة. (محمود شاكر عبد الله و ناصر الشرع، ٢٠١٧: ص٧١) من خلا تحليل معطيات الجدول (٢٩) بلغت نسبة الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب عدم تواصل المدرسة مع أولياء الأمور (٥٣,٤ ٪) من المجموع الكلي لعينة الدراسة في قضاء الهندية ويظهر تباين على مستوى الوحدات الإدارية أذ احتلت ناحية الخيرات المرتبة الأولى بتسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم وعدم تواصل إدارة المدرسة مع أولياء الامور وبنسبة (٦٣,٦ ٪) وتأتي بعدها ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الثانية بنسبة (٥٣,٦ ٪) وأخيرا مركز الهندية وبنسبة (٤٨,٢ ٪).

يظهر من معطيات الجدول (٣٠) ان هناك تبايناً على مستوى التركيب النوعي إذ بلغت نسبة الطلاب المتسربين الذكور من مدارس التعليم الثانوي لعدم تعاون المدرسة مع أولياء الامور (٨٣,٦٪)، أما نسبة الطالبات المتسربات للعامل نفسه المسبب اعلاه فقد بلغت (٢١,٩٪) من المجموع الكلي للعينة في منطقة الدراسة. ووجد ان هنالك فروقاً بين مدارس الذكور ومدارس الاناث بسبب عدم تواصل إدارة المدرسة مع أولياء الأمور أذ تبين من الجدول (٣٥) وجود دالة إحصائية عند مربع كاي (٤٩،٨٥) عن مستوى الدلالة (٠,٠٠)، اما الجدول (٣٦) فيشير الى وجود دالة إحصائية عند مربع كاي (٠,٨٧) مستوى الدلالة (٠,٦٥). ان وجود هذه العلاقة القوية ما هو الا دليل على عدم التواصل بين المدرسة واولياء الامور وبالخلاف فكلاهما يتحمل مسؤولية تسرب الطلبة من مختلف الجنسين.

جدول(٢٩) الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بسبب عدم تواصل إدارة المدرسة مع أولياء الأمور بحسب الوحدات الإدارية في منطقة الدراسة

الوحدات الإدارية	عدد المتسربين	الطلبة المتسربين بسبب عدم تواصل المدرسة مع اولياء الامور	٪
مركز قضاء الهندية	٤٣١	٢٠٨	٤٨,٢
ن. الجدول الغربي	٣١٧	١٧٠	٥٣,٦
ن. الخيرات	٢١٢	١٣٥	٦٣,٦
القضاء	٩٦٠	٥١٣	٥٣,٤
كاي ودلالتها	٤٩,٨٥	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

جدول (٣٠) الطلبة المتسربون من مدارس التعليم الثانوي بسبب عدم تواصل إدارة المدرسة مع أولياء الأمور بحسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	عدد المتسربين	الطلبة المتسربين بسبب عدم تواصل المدرسة مع اولياء الامور	٪
الذكور	٤٩٠	٤١٠	٨٣,٦
الإناث	٤٧٠	١٠٣	٢١,٩
المجموع	٩٦٠	٥١٣	٥٣,٤
كاي ودلالتها	٤٩,٨٥	٠,٠٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠).

خامسا: الأسباب الصحية:

للصحة الجسمية اثر كبير في مستوى التحصيل العلمي لدى الطلبة ونلاحظ أن إصابة الطالب بأمراض كالحمى او التهابات او سوء التغذية يؤدي الى عدم ذهابه للمدرسة وبشكل متكرر مما ينعكس على قدرته على فهم والاستيعاب ومتابعة زملائه في الدراسة وهذا ما يؤثر على ظروف الطالب النفسية (الناصر، ٢٠١٤، ص ٢٥).

اتضح من خلال الدراسة الميدانية ان هنالك من الطلبة تركوا مقاعدهم الدراسية لكونهم يعانون من مشاكل صحية تمنعهم من مسايرة زملائهم داخل الصف بسبب السخرية والعنف من بعض الطلبة، وتبين لنا من ملاحظة الجدول (٣١) ان نسب تسرب الطلبة بسبب المشاكل الصحية يتباين بحسب الوحدات الادارية إذ احتل مركز قضاء الهندية المرتبة الأولى بنسبة (١٩,٢٪).

ثم جاءت ناحية الخيرات بالمرتبة الثانية بنسبة (١٤,٦٪).

ثم ناحية الجدول الغربي بالمرتبة الاخيرة بنسبة (١٤,٥٪) من مجموع الكلي للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي.

اما على مستوى التركيب النوعي فيلاحظ من جدول (٣٢) ان نسبة الطلاب المتسربين الذكور بسبب المشاكل الصحية قد بلغت (٢٠,٦٪) في حين بلغت نسبة الطالبات المتسربات من مدارس التعليم الثانوي بسبب المشاكل الصحية (١٥,٥٪) من مجموع العينة الكلية في منطقة الدراسة.

وتشير بيانات الجدول (٣٤) الى وجود دلالة احصائية عند قيمة مربع كاي الجدولية(١٠,٤٠) عند مستوى (٠,٠٠) وبذلك توجد فروق فردية بين الذكور والاناث بتركهم مقاعدهم الدراسية بسبب الأحوال الصحية اذ يتأثر الذكور بسبب عدم الاهتمام ادارة المدرسة بهم وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة على المستوى الصحي، ولا يوجد دور للصحة المدرسية ولا للباحث الاجتماعي في ارشاد الطلبة بعدم التنمر على الطلبة الذين لديهم مشاكل صحية.

جدول (٣١) تسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم بسبب المشاكل الصحية بحسب الوحدات الإدارية في قضاء الهندية

الوحدات الإدارية	عدد المتسربين	ترك المدرسة بسبب مشاكل صحية	٪
مركز قضاء الهندية	٤٣١	٨٣	١٩,٢
ن. الجدول الغربي	٣١٧	٤٦	١٤,٥
ن. الخيرات	٢١٢	٣١	١٤,٦
القضاء	٩٦٠	١٦٠	١٦,٦
كاي ودلالتها	٣,٢٢	٠,٢٠	

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

جدول (٣٢) تسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم بسبب المشاكل الصحية بحسب التركيب النوعي في منطقة الدراسة

التركيب النوعي	اعداد المتسربين	ترك المدرسة بسبب مشاكل صحية	٪
الذكور	٤٩٠	١٠١	٢٠,٦
الاناث	٤٧٠	٥٩	١٢,٥
المجموع	٩٦٠	١٦٠	١٦,٦
كاي ودلالتها		١٠,٤٠	٠,٠٠

المصدر: الباحثان بالاعتماد على: المسح الميداني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في قضاء الهندية للعام (٢٠٢٠-٢٠٢١).

الاستنتاجات

خرج البحث بالعديد من الاستنتاجات أهمها:

١. ان للخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية التي تمتاز بها اسر الطلبة المتسربين والبيئة التي يعيشون فيها لها الأثر الكبير في تحديد مصيره الدراسي، فحجم الأسرة وقلة دخلها وصغر مساحة المسكن والمستوى التعليمي للوالدين، هذه العوامل مجتمعة تؤدي الى ظهور مشكلة ظاهرة تسرب المدرسي لطلبة التعليم الثانوي في قضاء الهندية.

٢. كشفت الدراسة عن ان هنالك عوامل اجتماعية تمثلت بحالات الوفاة والانفصال والعنف الأسري أذ بلغت نسبة حالة وفاة الابوين (٥,٠٪) والمنفصلين (٧,٦٪) أما العنف الأسري فكانت (١٢,٨٪) وايضا رغبة عند بعض الأسر بعدم إكمال الفتاة الدراسة عندما تصل الى سن معينة وإجبارها على الزواج والتخلص من مسؤوليتها، وان كانت غير راضية، فقد بلغت نسب التسرب عند الإناث بسبب الزواج في قضاء الهندية (٦٧,٠٪) وفي مركز الهندية (٣٦,٨٪) أما ناحيتي الجدول الغربي والخيرات فبلغت النسبة على التوالي (٥٣,٩ ٪) (٤٨,١٪)، و انه الكثير من الطالبات المتسربات تركن الدراسة وتعرضن لضياع حقوقهن بعد الطلاق او وفاة ازواجهن لانعدام وجود الأوراق الثبوتية لزواجهن واعتماد أهاليهم على العقد الشرعي فقط.

٣. تركز ظاهرة تسرب طلبة التعليم الثانوي في المناطق التي تتداخل فيها استعمالات الأرض، مثل الأحياء الشعبية القريبة من السوق والمناطق الريفية التي فيها اراضٍ زراعية في منطقة الدراسة وهذا التداخل أدى الى ظهور النشاطات التجارية البسيطة والزراعية التي تكون بالقرب من سكن الطلبة المتسربين، فهذه النشاطات توفر لهم فرص عمل سريعة وبسيطة أذ لا تحتاج الى خبرة وشهادة معينة، وجهد كبير، ومن ثم سوف يندفع هؤلاء المتسربين الى ترك الدراسة واللجوء الى سوق العمل، بتشجيع من أسرهم لكي يوفروا لهم مردوداً اقتصادياً جديداً.

٤. كشف البحث عن ان العوامل الاقتصادية وهي من العوامل الرئيسة التي ادت الى تسرب الطلبة من مدارس التعليم الثانوي فانخفاض المستوى المعاشي وتدني مستوى الدخل اجبر الكثير من الاسر على عدم ارسال ابنائهم الى المدارس لان اغلب الطلبة المتسربين يسكنون في بيوت ايجار بنسبة (٢٢,٩٪) بسبب البطالة والفقر.

٥. أظهرت الدراسة أن تدني المستوى الثقافي لآباء وأمهات الطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي في منطقة الدراسة، أذ شكلت نسبة الاباء والامهات الاميين (٣٣,٨٪) من أجمالي العينة وهذا ينعكس على أبناءهم الطلبة المتسربين ويدل على وجود علاقة بين المستوى التعليمي والثقافي لأسر طلبة التعليم الثانوي وظاهرة التسرب، إذ يلعب المستوى التعليمي للوالدين دورا مهما في تشجيع ابنائهم على ترك مدارسهم والتوجه نحو العمل او الزواج او اي نوع من الاسباب فتدني المستوى التعليمي للوالدين والتسرب المدرسي وجهان لعملة واحدة هي عدم استمرار الأبناء بالدراسة.

٦. ان التوزيع المكاني للطلبة المتسربين من مدارس التعليم الثانوي بحسب الصفوف بلغت اعلى نسب تسرب في الصف الثالث المتوسط ويرجع ذلك بسبب الصعوبات التي يتعرض لها الطلبة في هذه المرحلة واهمها هي مشكلة الدخول الوزاري فأغلب الطلبة الذين رسبوا في الصف الثالث متوسط ليس بسبب الامتحانات النهائية وانما بسبب نظام الدخول الوزاري ويرجع ذلك لعدة من اسباب تابعه لأدارت المدارس منها استغلال بعض المدرسين للطلبة للدروس الخصوصية وايضا عدم تكثيف الامتحانات اليومية والشهرية فضلاً بعض المدرسين يدرسون اكثر من مادة واحدة للمرحلة وكذلك بعض الإدارات لا تغير مدرسين الصف الثالث متوسط دورياً واستنتجت الدراسة ايضا ان العطل المستمرة واكتظاظ الطلبة في الصف الواحد وعدم متابعة الطلبة المتغيبين والسؤال عنهم وتوجيههم وغياب الدور الرقابي لإدارة المدرسة وعدم تعاونها مع أولياء أمور الطلبة خاصةً بالنسبة للطلبة الضعيفين في بعض المواد الدراسية.

٧. ومن الأسباب التعليمية لتسرب طلبة التعليم الثانوي من مدارسهم هو المناهج الدراسية التي تتغير بين مدة وأخرى والصعوبة التي

يلاقيها الطلبة بعدم استيعاب المادة الدراسية من المدرسين والمعاملة السيئة من بعض المدرسين تؤدي بالطالب الى عدم رغبته في إكمال دراسته.

٨. تعاني منطقة الدراسة من قلة مدارس التعليم الثانوي وقصور الخدمة التعليمية وعدم استخدام التخطيط في بناء المدارس اذ لا تمثل التطور التقني الحديث وان اغلب طلبة التعليم الثانوي يستخدمون وسائل النقل من بيوتهم الى مدارسهم بسبب بعد المسافة والوقت من نصف ساعة الى ساعة احيانا بحسب ازدحام التقاطعات.

٩. انعدام نظام قانون التعليم الإلزامي للتعليم الثانوي بسبب ضعف التخطيط من قبل وزارة التربية.

١٠. كشفت الدراسة عن ان طلبة التعليم الثانوي تعرضوا الى التدهور الصحي بنسبة (١٦,٦٪).

التوصيات

يتم الحد من هذه الظاهرة في منطقة الدراسة باتخاذ الإجراءات يمكن إجمالها بما يأتي:

١. تلعب الدولة بمؤسساتها المختلفة دوراً مهماً وحيوياً للحد من ظاهرة التسرب في مدارس التعليم الثانوي، من خلال تشريع قانون إلزامية التعليم للمرحلة المتوسطة والاعدادية.

٢. على مديرية التربية ان تنشر بيانات تفصيلية عن سير مجريات العملية التربوية والاعتراف بان هذه الظاهرة في تزايد مستمر وذلك بالقيام بوضع دراسات وابحاث بين آونة وأخرى لتوفير قاعدة معلومات عن نسب التسرب من مدارس التعليم الثانوي وأسبابه ومتابعة الظاهرة على نحو مستمر وذلك من خلال اعلام الوزارة بأعداد الطلبة المسجلين والمتسربين والراسبين في كل سنة دراسية.

٣. وضع خطط لتحسين واقع التعليم الثانوي بالعراق على نحو عام ومنطقة الدراسة على نحو خاص عن طريق ترميم المدارس القديمة وبناء مدارس في المناطق التي لا توجد فيها مدارس والعناية بالخدمات الصحية وتأكيد شمول الطلبة بمشروع التغذية المدرسية وتوجيههم بالفرق الصحية بخطورة التدخين والمخدرات.

٤. الاهتمام بالطلبة الايتام ورعايتهم ماديا ومعنويا والافضل يخصص لهم رواتب وتوزيع الكتب والقرطاسية الكاملة التي تكفي الطالب للعام الدراسي وعدم تكليفه بشراء القرطاسية لأنه يرهق كاهل الأسرة الكبيرة وخصوصا الطلبة الايتام.

٥. الاهتمام بالتربية البدنية والفنية والاخلاقية وعدم استغلال دروسها للدروس المنهجية الاخرى لأنه عامل مشجع للطلبة ومشوق لهم في حب المدرسة واستمرارهم بالدوام اليومي.

٦. وضع علاج للرسوب المتكرر في الصف الواحد الذي يؤدي الى الاحباط والياس وترك المدرسة وهذا ما يحدث في الصفوف المراحل المتوسطة.

هنا مكان استمارة الاستبيان المقدمة للطلبة.

استمارة استبانة

١. ـ اسم المنطقة:.....

٢. ـ اسم الحي:.....

٣. ـ الجنس والعمر:.....

٤. ـ اسم المدرسة التي تركتها:.....

٥. ـ ما عمرك عند تركك للمدرسة:.....

٦. ـ الصف الذي تركت فيه الدراسة:.....

الأول متوسط..... الثاني متوسط..... الثالث متوسط

الرابع اعدادي..... الخامس اعدادي..... السادس الإعدادي

٧. ـ ماهي عدد سنوات الرسوب حسب الصف ان وجدت؟

الأول متوسط..... الثاني متوسط..... الثالث متوسط

الرابع اعدادي..... الخامس اعدادي..... السادس الإعدادي

٨. ـ هل ترك الطالب / الطالبة للمدرسة بضغط من العائلة نعم..... كلا.....

٩. ـ هل ترك الطالب المدرسة من تلقاء نفسه نعم..... كلا.....

١٠. ـ هل ترك الطالب المدرسة ليعمل؟ نعم..... كلا.....

١١. ـ هل ترك الطالب المدرسة بسبب الزواج نعم..... كلا.....

١٢. ـ ما نوع ملكية السكن؟ ملك..... ايجار..... أخرى.....

١٣. ـ ماهي مساحة السكن الذي تعيش فيه؟ ١٠٠م٢ ٢٠٠م٢ أكثرمن ٢٠٠م٢

١٤. ـ ما مقدار الدخل الشهري للعائلة؟..... ألف دينار عراقي

١٥. ـ الحالة العملية للأبوين؟

يعملان معا..... احداهما يعمل..... لا يعملان كلاهما.....

١٦. ـ الحالة العائلية: الاب والام على قيد الحياة

الاب متوفٍ..... الام متوفاة..... الاب والام متوفيان.....

١٧. ـ إذا كان الأبوين على قيد الحياة فأنهما يعشان معا..... مطلقان.....

١٨. ـ التحصيل الدراسي: أ ـ ما التحصيل الدراسي للأب؟

أمي..... يقرأ ويكتب..... متوسط..... اعدادي..... بكالوريوس.....

ب ـ ما هو التحصيل الدراسي للأم؟

أمي..... يقرأ ويكتب..... متوسط..... اعدادي..... بكالوريوس.....

١٩. ـ هل ترك المدرسة بسبب العنف المدرسي؟ نعم..... كلا.....

٢٠. ـ هل التقنيات الحديثة وبرامج التواصل الاجتماعي إثر على ترك الدراسة؟

نعم..... كلا.....

٢١. ـ هل الاب عاطل عن العمل؟ نعم..... كلا.....

٢٢. ـ هل سبب تركك لمدرسة كون الأب عاطلاً عن العمل ويعتمد عليك في معيشة الاسرة؟ نعم.....

كلا.....

٢٣. هل للأصدقاء دور في ترك المدرسة؟ نعم..... كلا.....

٢٤. ـ كم المسافة تبعد المدرسة عن المنزل الذي تعيش فيه؟ ـ

٢٥. ـ هل تتطلب مسافة ذهابك الى المدرسة وسيلة نقل؟ نعم..... كلا.....

٢٦. هل ترك الدراسة بسبب بعد المسافة عن المدرسة وعدم قدرة رب الاسرة على تأجير سيارة له؟

نعم..... كلا.....

٢٧. ـ هل ترك المدرسة بسبب مشاكل صحية نعم..... كلا.....

٢٨. ـ إذا كان الجواب نعم، ما نوع المرض الذي تعاني منه وسبب تركك للدراسة؟

٢٩. ضعف البصر..... تشوه..... عيوب النطق..... امراض أخرى.....

٣٠. ـ هل لديك الرغبة بالعودة الى المدرسة؟ نعم..... كلا.....

٣١. هل نادم على المدرسة؟ نعم..... كلا.....

المصادر والمراجع

أولا/ المصادر العربية:

-الكتب:

١. البياتي، فراس عباس فاضل، الحرب والسكان، دراسة تحليله لأبعاد الحرب في سكان العراق، ط١، قسم علم الاجتماع، كلية الأداب، جامعة الموصل، ٢٠١٤.

٢. برسيوم، نجيب الياس، محمد مصطفى زيدان، التغير الاجتماعي والتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦.

٣. بركان، محمد أرزقي، التسرب المدرسي (عوامله وطرق علاجه) العدد ٣، مجلة الرواسب، جامعة باتنه، الجزائر، ١٩٩١.

٤. جانيت، اليزار حكمت عبد الله بني، التسرب في التعليم، دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٤.

٥. حبيب، محمد شلال، أصول علم الأجرام، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

٦. حسين، صالح فليح، جغرافية التعليم الأبتدائي في العراق، جامعة بغداد، ط١، مطبعة دار السلام، بغداد،١٩٧٩.

٧. حسين، عبد الرزاق عباس، الأطار النظري للجغرافية، مطبعة الأيمان، بغداد، ١٩٧٠.

٨. خصباك، شاكر، علي محمد المياح، الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٩

٩. الخولي، محمود سعيد، واخرون، العنف المدرسي وسبل مواجهته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٠. الراوي، ابو العباس، احمد، مسارع، الاهدار في التعليم الابتدائي في العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٧٢ م.

١١. الرحمن، دولت احمد صادق، ومحمد عبد، الأسس اليمغرافية لجغرافية السكان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩.

١٢. الشرع، ناصر ثامر لفته، محمود شاكر عبد الله، الفشل الدراسي والاسباب والعلاج، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ٢٠١٧.

١٣. قحوان، محمد قاسم علي، التسرب في المدارس الأساسية وعلاقته بخصائص المجتمع وأنشطته، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.

١٤. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، التعليم والعالم العربي وتحديات الألفية الثالثة، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٠.

١٥. مهدي، فوزية طه، تقويم مرحلة الأساس في ولاية الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ٢٠٠٧.

١٦. الناصر، عبد الله سهو، التسرب من التعليم الطريق مفتوح نحو عمل الأطفال، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

١٧. النوري، محمد مرسي، عبد الغني، تخطيط التعليم واقتصاداته، دار النهضة العربية للنشر،١٩٧٧.

١٨. وطفة، علي اسعد، بنية السلطة واشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، ط١، مركز الدراسات، بيروت، ١٩٩٧ م.

-الرسائل والأطاريح:

١. الرحمن، علي بن عبد، العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف، ٢٠٠٣.

٢. ابو عسكر، محمد فؤاد سعيد، دور الأداة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم أصول التربية، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩.

٣. علي، انوار محمود، دور المدارس المتوسطة في الحد من ظاهرتي الرسوب والتسرب، دراسة ميدانيه اجتماعيه في مدينة الموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

٤. الغرايبي، صالح حماد، دراسة لبعض مشكلات التعليم الابتدائي وأثرها في التسرب، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعودية، ١٩٨٣.

-المجلات:

١. الأسدي، اميرة محمد علي حمزة الأسدي، يوسف يحيى طعماس، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات رياض الاطفال في مدينة الحلة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٣، العدد١، ٢٠١٦.

٢. الكندري، لطيفة حسين، المشكلات المدرسية المؤثرة على التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الأبتدائية من منظور أولياء الأمور في دولة الكويت، المجلة التربوية، المجلد ٢٩، (العدد ١١٣)، ٢٠١٤ م.

٣. الياسري، عبد زيد، ظاهرة الرسوب والتسرب في مرحلة التعليم العام ودور شبكة الحماية الاجتماعية في الحد منها، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٦٦)، ٢٠١٠.

٤. حسن، هايدي حسام الدين، الترمل كقضية اجتماعية حرجة، مؤسسة الفنار، مقالة منشورة، ٢٠١٥، بدون صفحة مقال منشور على الموقع الالكتروني:
(https://socio.yoo7.com/t3819-topic)

٥. داود، ناصر بن عبد العزيز، اسباب ظاهرة التسرب في المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، جامعة كاليفورنيا، ١٩٩١.

٦. عليوي، لطيف كامل، احمد حامد البركي، التحليل المكاني لظاهرة العنف الأسري في محافظة المثنى للمدة (٢٠١٠-٢٠١٦)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، مجلة كلية التربية، عدد خاص، مجلد١،

٧. كاظم، شروق، مشكلات المرأة المطلقة، دراسة ميدانية في مدينة بغداد، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٠، ٢٠٠٩.

٨. ياسين، بشرى رمضان، مؤشرات الفقر واتجاهات معدلاته في العراق، من (٢٠١٧ -٢٠٠٧)، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩.

ثانياً/ المصادر الأجنبية:

1. Bout fnouchet. M;Ia famille algerienne evolutionse et caracteristiqus recents Alger,smeed,P203.
2. Dunyia Al Najjar, Deliveries Among Teenage Females Under18 Years Old in Al-Hindyia General Hospital, Joumal of Medicine, Physiology and Biophysics,ISSN 2422-8427,Vol.45, p6,2018.
3. Georgiou, Bullying and victimization at school, The role of mothers, British Journal of Educational Psychology,2008, p112
4. LANSley, Stewart, Hosing and Pubilcy,London,1979,P88
5. Lal, BS- Ghild marring in india- fators and prolems inlernational journal science and research,P8 2015
6. PHanson. J.L.A Text book of Economic Macdonald and EVANS Dress. Londo, 1983, P 54

أحمد حامد الصراف دراسة تاريخية

(١٩٠٠-١٩٨٥)

الدكتور

سلمان هادي ال طعمة

selmanaltoma@yahoo.com

الملخص

تستعرض هذه الدراسة السيرة العلمية لرجل قانوني مربٍ كبير لم يألُ جهداً في خدمة الإنسانية عن طريق نتاجاته الفكرية التي رفدت المكتبة العربية بمختلف العلوم والمعارف حتى بلغ مرتبة عالية اسهمت في بناء شخصيته. ولما كانت مدينة كربلاء تمتلك ارثاً ثقافياً حافلاً بالعلم زاخراً بالعلماء وأصبحت محط انظار العالم ومركز اهتمامهم، فقد هاجر اليها كثير من الأساتيذ والطلاب ورجال العلم، و كرسوا اهتمامهم على البحث وتعريف القارئ بنتاج الباحثين والعلماء الكبار ممن ازدانت بهم كربلاء ومحبو الادب والتراث.

ونحن في بحثنا هذا نسلط الضوء على سيرة الباحث الأستاذ احمد حامد الصراف الشخصية الكربلائية المعروفة، فقد كان في غاية الاحترام خلال تأديته للأعراف الرسمية، واحتل منصباً رفيعاً في العراق، وتمتع بسمعة حسنة لما قدمه من انجازات رائعة واعمال مثمرة ونافعة، وكانت له القدرة العالية على طرح المطالب العلمية الدقيقة، أدى دوراً كبيراً في الحياة الأدبية والاجتماعية.

اعتمد الباحث على مجموعة المصادر التي تعد سجلاً حافلاً يمد البحث بالثروة الفكرية.

الكلمات المفتاحية: الصراف، احمد، كربلاء.

Ahmed Hamid Al-Sarraf: A Historic Study

Dr. Selman Hadi Al-Tu'ma

Abstract

This study reviews the biography and works of a great legal educator who devoted his efforts to serving humanity through his intellectual products that enriched the Arab library with various sciences and knowledge until he reached a high level that contributed to build his personality. Since the city of Karbala possesses a cultural heritage full of knowledge and rich with scholars and became the focus of the world's attention and the center of their attention, many professors, students and scholars immigrated to it.

In this research, the researcher sheds light on the biography of Professor Ahmed Hamid Al-Sarraf, the well-known Karbalai person. He put forward accurate scientific requirements, and played a major role in literature and social life.

There is no doubt that this study has a strong impact in enriching the research with information, and it relied on a number of resources, which are considered a long record that enriches the research with intellectual information.

Keywords: Al-Sarraf / Ahmed Hamid / Karbala

المقدمة

لمعت في سماء مدينة كربلاء كواكب مضيئة تهدي التائهين إلى الطريق المستقيم، كانت كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء السبيل لغيرها، والجدير ذكره أن هؤلاء النوابغ خدموا الأمة الإسلامية بكل صدق وعزيمة، وضحّوا من أجلها بكل غالٍ ونفيس بما تركوه من تراث زاخر بمعلوماته، غني في عطائه، يجمعهم حب العلم والعمل، فكان لهم فضل كبير على الأمة في التوجيه وإثارة الحماس في نفوس أبنائها، وما زالت أعمالهم الجليلة تفخر بها الأمم.

يتناول هذا البحث سيرة حياة مفكر عربي فذّ له أثر كبير في تطور العلم، ذلكم هو الباحث أحمد حامد الصراف، مدرسة قائمة بذاتها سلوكاً وعلماً وأدباً وخلقاً وكفاءة، فهو أحد الأعلام البارزين الذين اضطلعوا في الحياة العامة بمهام التربية منذ تأسيس الحكومة الوطنية في العراق سنة ١٩٢٠ حتى أواسط الثمانينات، كان معلماً وحاكماً وأديباً ناشطاً في دنيا الأدب والثقافة وخدمة الوطن والأمة الإسلامية، وله أعمال إبداعية تمتاز بالدأب والجدّة، وتتسم بالعمق والإحاطة وقوة التعبير وتحفل بكل طريف وتليد، كان كثير الحفظ، واسع الرواية، قوي الحجة، ناصع البرهان، حلّق في مختلف الأجواء الأدبية حتى كانت له فيها جولات تدل بما تركه من آثار نفسية على عقل راجح وثقافة واسعة، فضلا عن انكبابه على البحث العلمي.

اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض الكتب التي تناولت سيرة الصراف وتاريخ حياته وأعماله ثم مكانته العلمية لتوثيق بعض المعلومات التاريخية التي وردت في هذه الكتب التي استندت اليها الدراسة وكانت لنا خير عون في إمدادنا بالكثير من المعلومات القيمة.

المبحث الأول: لمحات من سيرته الشخصية

الصراف أديب معاصر خليق بكل إعجاب وإكبار، أنجبته مدينة كربلاء، وما أكثر ما أنجبته من قادة الفكر وأساطين العلم والأدب والفن ونوابغ الشعر والبيان.

هو أحمد بن حامد بن موسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن أحمد الصراف من ضباط الدرك العثماني، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٩٠٠م (الجندي، ١٩٦٢،ص٥٢) (الورد، ١٩٧٨، ج١، ص٧٢)، (الكرباسي، ١٩٦٨م، ص٣٦١)، (مجمع الفكر الإسلامي، ٢٠٠٩م، ج٢: ص ٢٥٥)، (يوسف،٢٠٠٣م، ص ١٢٨). نشأ في كنف أبيه وجَدّه في دار تقع في محلة باب بغداد أحدى محلات مدينة كربلاء، وقضى مرحلة الطفولة فيها، بعد ذلك انتقل الى مدينة بغداد لإكمال دراسته إذ ظل مواظباً على العلم والدراسة، ولج أحمد حامد المدارس الرسمية وإثر الاحتلال الانكليزي للعراق التحق بدورة للمعلمين وعيّن بعد نجاحه فيها معلما في مدرسة البارودية في بغداد (شباط ١٩١٨) ولم يلبث أن نقل في السنة نفسها معلما في مدرسة الحلة فمديرا لمدرسة علي الغربي (١٩١٩) وبعدها عاد الى كربلاء،

ليتولى التدريس في المدرسة الابتدائية الواقعة في دار شمس الدولة (ال طعمة،١٩٩٩، ص١٧٣).

في محلة العباسية الغربية بالقرب من مرقد العلامة ابن فهد الحلي (منشورات مدرسة الحسين الابتدائية، ص١٨).

ثم عين فيما بعد مديراً لها (١٩١٩-١٩٢١)، وفي هذه المرحلة أخذ يتردد على دار العلامة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية (١٢٩٩-١٣٨٠هـ) في محلة المخيم، فدرس على يديه التاريخ الإسلامي، وارتاد المكتبات فوجد أن القراءة تتملك هواجسه، فهو مندفع منذ يفاعته الى قراء الكتب والتزود بالمعرفة ولاسيما حفظ الشعر، وتلاوته الذي كان يعد فاكهة الكربلائيين في مجالسهم التي يعقدونها (الصراف، ٢٠١٨، ص٩٥) هنالك تفتح ذهنه وظهرت براعته، واتسعت دائرة تفكيره، فكان يغترف المعرفة من كل ذلك بذكاء حاد واتقان متزايد.

لقد نشأ نشأة صالحة محاطاً برعاية أسرته التي وفرت له هذا الجو الذي ساعده في الامتياز والنبوغ، وكانت له علاقات وصلات حسنة مع كثير من أعلام وعلماء العراق والبلاد العربية. وفي كربلاء حيث تعلم وتهذب في المدارس العثمانية فضلاً عما نهله من معلومات عن والدته وهي من أهالي مدينة المسيب، إذ لقنته المبادئ القرآنية والأدبية واللغة العربية وتذوق الشعر والترتيل وقد ساعده في ذلك كله تكوين شخصيته، فكان محدثاً بارعاً نتيجة لثقافته الواسعة التي ضمت التراث واللغات والشعر والفلسفة والتاريخ، يحسن انتقاء العبارات الأنيقة المهذبة، أما عن هيئته فقد كان يحسن اختيار ملابسه، فكان مثالاً عن الأناقة (الجواري،٢٠٠٧، ص٤٢).

كتبت الدكتورة شيماء ابنة المرحوم أحمد حامد الصراف قائلة: «كانت العائلة في كربلاء حين ولد أبي حيث انتقل اليها جدي بحكم وظيفته هناك نشأ أبي وتكون في ثلاث لغات وحضارات، العربية اللغة الأم، وهو أديب بالعربية كانت مربيته فارسية امرأة أديبة حكيمة كما يصفها باحترام درّسته اللغة الفارسية فهو أديب بالفارسية، ودرّسته أمه اللغة التركية فهو أديب بها، وظلت لغته الكردية ضعيفة ويتحدث بها نادراً جداً مع أقرباء يأتونه أحياناً من شمال العراق لاحقا وبجهد شخصي، وفي بغداد تعلم اللغة الإنجليزية والفرنسية» (الصراف، ٢٠١٨، ص٢٣٠).

تسنى للصراف أثناء فترة وجوده في مدينة كربلاء أن يتعلم هذه اللغات الأجنبية بمساعدة مربيته وأمه كما مر بنا، واستطاع أن يطلع على صور النوابغ وأفكارهم في أشعارهم، فأفاد من ذلك ملكة في الثقافة والشعر، وأكد الصراف ذلك في قوله: «ففي هذه المدينة ولدتُ وفيها نشأتُ، وفيها ترعرعت، ولما علا بي شبابي واستوت قامتي وجدتني أتكلم الفارسية بسهولة كسائر أبناء المدينة برغم أني لم أتعهد دراستها، ثم انخرطت في سلك التلاميذ فدخلت المدارس التركية فوجدت الإيرانية درساً رسمياً فأخذت أدرسها مضافاً إلى أني وجدت في بيت أبي امرأة إيرانية جاء بها جدي لتربي أولاده، وكانت على جانب كبير من الفضل والأدب تستظهر

أروع القصائد الفارسية والعربية، وتحفظ الكثير من الأمثال والقصص وتحيط علماً بنكات الأدباء والشعراء وتحدث جليسها بنبرة جميلة ولهجة حنون يتفجر منها الصدق والطهر، كانت مربيتنا (زن اغا) راوية للشعر»، ويستطرد الصراف في حدثية قائلاً: وقد سمعت أول مرة باسم (الخيام) من مربيتي (زن اغا) كان ذلك في إحدى ليالي الشتاء من عام ١٩١٨م وكنا قد اعتدنا أن نسمر في غرفتها لنشرب القهوة والشاي فصورت لي الخيام بالشاعر الماجن(الخيام، ١٩٤٩،ص٧-٨).

وبعد أن تأسست مدرسة كربلاء الابتدائية في محلة المخيم والتي اشتملت على أربعة صفوف، لكنها نقلت في عام ١٩٢٠م الى محلة باب النجف وكانت مناهج دراستها صعبة، وكانت تدرس اللغة الإنكليزية ابتداء من الصف الأول الابتدائي، عين أحمد حامد الصراف مديراً لها للمدة (١٩١٩-١٩٢١م) وكان مثالاً للجد والنشاط لما يتمتع به من مركز أدبي وعلمي واجتماعي، فوفق في إدارة المدرسة وحسن تنظيمها وكان شعاره (خير الناس من نفع الناس) لذا ظفر بمحبة الناس وعمل الخير هذه الشخصية كان لها الدور الفاعل في التكوين الحضاري للبلاد، إلا إنها لم تنل ما تستحقه من الدراسة.

وأصبح في سنة ١٩٢٢ مدرسا في المدرسة الثانوية في بغداد فكاتبا في دائرة نائب مدير المحاسبات في العام (١٩٢٢) فكاتبا في دائرة خزينة بغداد في العام (١٩٢٣). وانتمى في الوقت نفسه إلى مدرسة الحقوق عام (١٩٢٢) وتخرج فيها سنة ١٩٢٦.

١. أدبه:

وعالج بأسلوبه المحكم موضوعيات ممتازة في الأدب والاجتماع، وكتب القصة في بداياته الأدبية وراسل أمّات الصحف العربية وتولى رئاسة تحرير جريدة بغداد التي تصدرها الشاعر عبد الرحمن البناء سنة ١٩٢١ (الجندي،١٩٦٢، ص٥٢)، وهكذا ظل يعكس صوراً مشرقة من الثقافة والنهضة الحديثة في العراق.

وقد انتخب أحمد حامد الصراف عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق في (تشرين الثاني ١٩٤٧) وعضوا بالمجمع الإيراني في طهران (فرهنكستان عام ١٩٥١).

كان الصراف واحداً من أبرز المثقفين الناشطين الذين أسهموا في رفد الصحف والمجلات العراقية بأبحاثه ومقالاته الأدبية والاجتماعية، والتي تنوعت من حيث مضمونها ومعالجاتها ولاسيما الاجتماعية والثقافية، واستأثرت باهتمام أهل الفضل والأدب والصحفيين والمثقفين قاطبة، فعالج موضوعات اجتماعية شتى عن طريق نتاجه، فضلاً عن إحاطته بالفنون الأدبية من شعر ونثر وقصة والأدب الشعبي وما دوّنه من الأساطير والخرافات والعوائد خدمة للتاريخ العراقي وبرزت جهوده من خلال التراث الذي تركه لنا من خلال مؤلفاته التي لا غنى لأي باحث عن تناولها يشهد له الجميع بغزارة علمه وطول باعه وسعة معرفته، وأنّ آراءه وأفكاره في مجملها واقعية مرنة، ولهذا ذاع صيته في الأوساط الفكرية. وفي مدينة بغداد التي انتقل اليها وأخذ يحضر منتدياتها

الأدبية حيث أحاديث العلم والتاريخ وروائع الأدب والشعر والفن، وتعرّف، جهابذة العصر وشخصيات الأدب والسياسة من أمثال الدكتور مصطفى جواد وجميل صدقي الزهاوي والدكتور علي الوردي ومحمد مهدي الجواهري، وأخذ يتتبع كل جديد، ناهيك عن حضوره في المجالس الأدبية متابعاً ومشاركاً، ولم ينقض الأمر عند هذا الحد، إذ كانت هناك مجلات يسهم بها بما تجود به خواطره من أبحاث ومقالات فضلاً عن أنه كان عضواً في (نادي القلم) (مجلة صوت ثانوية كربلاء،١٩٥١، ص٢٤) الذي كان غنياً بالمناظرة والمساجلة.

علاقة الصراف بالزهاوي

كانت للصراف علاقة متينة مع الشاعر جميل صدقي الزهاوي، والعامل المشترك بينهما هو (عمر الخيام) الشاعر الفارسي المعروف يحدثنا في هذا الخصوص زميلنا الأستاذ حارث طه الراوي عن هذه العلاقة فيقول: «ولما كان الصراف تلميذاً وصديقاً للأستاذ جميل صدقي الزهاوي يكتب عنه ويدافع وينافح منذ العشرينات، فقد اقترنت شهرة الصراف بشهرة الزهاوي، ولم يجد الزهاوي منصفاً كالصراف، لأن أبا شهاب كان ولم يزل يجمع بين الإلمام الأدبي الواسع والوفاء النادر» (الجواري،٢٠٠٧، ص٤٢).

لازم الصراف جميل صدقي الزهاوي أعواما طويلة وروى أخباره وأشعاره وكتب عنه صفحات ممتعة، ورافقه سنة ١٩٣٤ الى طهران لحضور مهرجان الفردوسي (مير بصري، ص٢٠٩-٢١٠).

علاقته بأدباء كربلاء

في هذا الجو الأدبي المليء بالفكر والرأي كان الصراف يلتقي بين حين وآخر بأهل الفضل والأدب، فهو المجلي في كل حلبة أدبية وعاش في عصره شعراء وأدباء كربلائيون ممتازون منهم أبو المحاسن الكربلائي والشيخ محسن أبو الحب والسيد حسين العلوي والحاج عبد المهدي الحافظ والشيخ موسى الهر والشيخ محمد القريني والسيد محمد علي السعيد آل طعمة ومهدي جاسم الذين امتازوا بكثرة الإنتاج وسرعة الخاطر وقوة الحافظة، وكان الصراف صديقاً حميماً لهؤلاء يلتقي بهم ويحاورهم وهم يعبرون عما يجيش في نفوسهم من روح وطنية عالية وموهبة فنية متسامية.

وقال الأستاذ موسى الكرباسي «لم ينقطع عن مواصلة تعقبه الأدبي ولم يثن عزمه انشغاله بأبحاثه ووظيفته، فقد وهب نفسه للأدب وعكف على تصوير الحياة الاجتماعية تصويراً تميز به طابعه الخاص وكان لإتقانه الإنكليزية والفارسية والتركية واستيعاب ما دار في فلك هذه اللغات من أنماط الثقافة وأثره الكبير في شحذ ذهنيته وصقل آفاق فكره في منحه الصورة الأدبية حياة وديمومة (عبدالحميد، ٢٠٠٤، ج١، ص٩٠).

المبحث الثاني: مساهمته في القضاء والإدارة ومؤلفاته ورحيله

نقلت خدمات الصراف سنة ١٩٢٣ الى وزارة العدلية فعين كاتبا فيها فملاحظ التحرير عام (١٩٢٦) فمدير المطبوعات في وزارة الداخلية (أيلول ١٩٢٨

-١٩٣٠) فملاحظ مكتب المطبوعات حين خفضت درجة المديرية نفسها عام (١٩٣٠). وصحب توفيق السويدي في تموز ١٩٢٨ الى مؤتمر جدّة المعقود مع الملك عبد العزيز آل سعود بوصفه سكرتيرٍ للوفد العراقي. ونقل بعد ذلك سكرتيرا لقنصلية العراق في كرمنشاه (١٩٣٠) لكنه استقال وامتهن المحاماة. وأعيد تعيينه مدعيا عاما للواء البصرة (كانون الأول ١٩٣٣)، وعين معاون رئيس تسوية حقوق الأراضي في آذار ١٩٣٦، ثم أصبح في كانون الثاني عام ١٩٣٧ نائب المدعي العام في الموصل فمفتشاً عدليا في آذار ١٩٣٩ حتى ألغيت وظيفته في تموز ١٩٤٠، ثم عين حاكما منفردا للناصرية في آب ١٩٤٠ فحاكم تحقيق الرصافة في نيسان ١٩٤١ فنائب المدعي العام في بغداد في آذار ١٩٤٢، فحاكم بداءة كركوك في حزيران ١٩٤٢ فحاكم الصلح الأول في الموصل في تموز ١٩٤٣ فنائب رئيس أجراء في الموصل في تشرين الثاني ١٩٤٣ فحاكم كربلاء المنفرد في نيسان ١٩٤٤ -

وشغل بعدها مناصب عديدة مرموقة منها حاكم بداءة الحلة في حزيران ١٩٤٥ ومن ثم الرمادي في أيلول ١٩٤٦ ومن ثم عضوا في المحكمة الكبرى في بغداد في تشرين الأول ١٩٤٧ ولم يبق إلا أياما حتى نقل الى وظيفة نائب المدعي العام بغداد، ثم حاكم بداءة الكاظمية في العام نفسه وعين مديرا عاما للدعاية في أيار ١٩٤٨ فرئيسا لتسوية العمارة في الأول من تشرين الثاني ١٩٤٨، ورئيسا لتسوية بغداد في آذار ١٩٥٠ (مير بصري، ص٢١٣-٢١٤). ثم تولى بعدها مناصب قضائية مختلفة حتى أصبح مدونا قانونيا (أيلول ١٩٥٢) ثم أحيل على التقاعد برغبة منه في أيلول ١٩٥٤ فأخذ يزاول المحاماة، وذكر صائب عبد الحميد: «وشغل عدة وظائف مرموقة منها رئاسة المحكمة الكبرى وعمل في الادعاء العام والمجمع العلمي العربي في دمشق منذ عام ١٩٤٧» (صائب،٢٠٠٤م، ج١، ص٩٠).

أما محمود الجندي فقد أعطى تفاصيل أكثر فقال: تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٢٥-١٩٢٦م أشغل وظائف الادعاء العام والتدوين القانوني ورئاسة تسوية حقوق الأراضي وحاكمية عدة ألوية ورئاسة المحكمة الكبرى في الرمادي والناصرية (الكرباسي، ١٩٦٨، ص٣٦١)، ولا غرو فقد أصبح الرجل واحداً من أعمدة المحاكم وعلى امتداد السنوات في هذه المؤسسة العراقية كان نزيهاً يشهد له العاملون معه بذلك، زد على ذلك أنه سعى لتقريب العلاقات بين العراقيين والإيرانيين، فقد ذكرت ابنته قائلة: إن من بين القادمين الى العراق من إيران لزيارة أضرحة الأئمة في كربلاء من يدخلها بدون جواز سفر وهذا يتم خلسة عبر الحدود، كان يتم إلقاء القبض على البعض منهم يحبسون ثم يمثلون أمام المحاكم يقف أحدهم أمام الصراف الحاكم فيسأله: هل يعرف شعر حافظ الشيرازي؟ الفردوسي؟ عمر الخيام... فإن أجاب بنعم يطلب منه أبي قراءة بعضه، يحكي الرجل: كان الوقت يمر بذكر شعر وأدب، وحين الانتهاء يحكمة أبي بغرامة بسيطة ويمنحه إقامة أيام تكفي لزيارة أضرحة الائمة في حين أن من لا يعرف من الشعر والأدب شيئاً يحكم بغرامة أكبر ويمنح إقامة أقل، من حين رجوعي الى البيت سألت أبي فابتسم ضاحكاً قال: نعم كنت أفعل ذلك، هؤلاء ناس

طيبون، أملهم وحلم حياتهم الزيارة وربما هو الفقر وضيق ذات اليد التي تدفع الواحد منهم أن لا يلجأ الى الطرق الرسمية في الدخول، فيأتي عبر الحدود، فهي طريقة رخيصة غير مكلفة(المطبعي،٢٠١١، ص٣٧).

٢. مؤلفاته:

من ينعم النظر في مؤلفات الصراف يجدها قليلة، بسبب أن الوظيفة استنزفت كل طاقاته، فلم تترك له مجالاً للتأليف، ومع ذلك فإنه استطاع أن يختلس الفرص لتأليف الكتب الأدبية والتاريخية، وكان لمؤلفاته الأثر الواضح في سمو مكانته وعلو منزلته وفي اعتقادي أن كل خطوة يخطوها المؤلف الى الأمام إنما هي حجر جديد يوضع في دعائم التراث، مما دفع طلاب العلم والمعرفة لأن ينهلوا من معينها ويتخذوها مصادر معتمدة، لما فيها من آراء نبيلة منهجية علمية ذات نقد وتحليل.

نشر الصراف بحثاً جاداً وعميقاً بعنوان (الغلاة أو عباد علي بن أبي طالب) في مجموعة نادي القلم العراقي) ص٢٢٦-٢٤٨ وكان موضوعاً ممتعاً لا يخلو من الابتكار والطرافة، جزيل النعم، جم الفوائد.

وعن سبب اهتمام الصراف بالتصوف والمتصوفة بحسب وصف مير بصري(*) «إن توقد عاطفة الصراف وإرهاف حسه قد دفعاه الى حب التصوف وأصحابه فدرس الخيام والحلاج وأضرابهما وتتبع أخبار الدراويش والغلاة وشد الرحال إلى إيران بحثا عن شؤونهم وآثارهم»(مير بصري، ص٢٠٨).

عمر الخيام الحكيم الفلكي النيسابوري، ترجم رباعياته الى العربية نثراً نقلاً عن الأصل الذي نظمت فيه وأكثر المنصفين رأوا فيه أفضل ترجمة نثرية للرباعيات ترجمة الأستاذ أحمد حامد الصراف، أما أفضل ترجمة شعرية لها فترجمة الشاعر أحمد الصافي النجفي (الراوي، ١٩٨٦، ص٢٥١) وقد صدر الصراف ترجمته بمقدمة واسعة جداً هي في الواقع دراسة مستوفية لحياة الخيام وعصره ومن نحا نحوه من الشعراء في بعض الأغراض، تصلح لنفاستها أن تفرد بكتاب مستقل، وقد كان المفكر المعروف الأستاذ جميل صليبا منصفاً عندما قال عن هذه الدراسة الفريدة: «... والخلاصة أن في كتاب الأستاذ أحمد حامد الصراف كثيراً من الحقائق التاريخية والأدبية، وهي تدل على علمه الجم وأدبه الغزير وأحاط بحياة الخيام أحسن إحاطه وحلّل أدبه وعلمه وشاعريته أحسن تحليل.

وطبع هذا الكتاب ثلاث طبعات:

- الطبعة الأولى – (بغداد ١٩٣١م).
- الطبعة الثانية – (بغداد ١٩٤٩م).
- الطبعة الثالثة – (بغداد ١٩٦١م).

ونشر الشاعر العراقي جميل أحمد الكاظمي قصيدة بعنوان من وحي رباعيات الخيام مطلعها:

انا والصراف والكأس التي
أترع الخيام من أصفى مدام
(مجلة المكتبة، ص٦)

وقد مثل العراق في مهرجان الخيام الذي قامت به الحكومة الإيرانية (ال طعمة، ص١٧٣) وذكر

له (معجم مؤلفي الإمامية) عـدداً من المؤلفات والمقالات:

١. بغداد قديماً وحديثاً (خارطة) (بغداد ١٩٥١م).
٢. الشبك لغتهم أصلهم (بغداد ١٩٥٤م).
٣. خليفة الخيام – ألفها مع محمد الهاشمي.
٤. أدب الغلاة.
٥. أناشيد الشرق – ألفها مع الشاعر العراقي مير بصري.
٦. أهازيج الخيام – ألفها مع مصطفى جواد.
٧. الأوابد والعوائد العراقية – البكطائية الملامية البيرامية المولوية.
٨. بين بغداد وطوس.
٩. الدراويش.
١٠. رسالة الحلاج.
١١. رسالة في ابن سينا وأدبه الفارسي.
١٢. الفيلسوف الدكتور رضا توفيق.
١٣. مقارنة بين الأدب العربي والفارسي والتركي (الورد، ١٩٧٨، ج١، ص٧٣)، (الراوي، ١٩٨٦، ص٧٢).

رحيله:

طوى الردى الانسان والأديب والمربي وبرحيله انطوت صفحة من صفحات التحقيق والمثابرة، كان بالأمس يملأ سمع الحياة وبصرها وكان قدوة صالحة للأعمال الإنسانية رجلاً سليم الذات طيب الصفات وكان لأدبه لون خاص ينم عن فطنة وذكاء نادرين، لكن الموت أدركه على عجل فانطفأت تلك الشعلة الملتهبة التي كانت زينة المجالس وسلوة الجالس، فهو حقاً كما قال أبو الحسن التهامي:

يتزين النادي بحسن وجوههم
كـتـزيـن الهـالات بـالأقـمار

كانت وفاة أحمد حامد الصراف في بغداد يوم ١٨/ ٢/ ١٩٨٥ ودفن فيها.

إنموذج من نثره

كلمة الأستاذ أحمد حامد الصراف عضو المجمع العلمي بدمشق وطهران التي ارتجلها في الحفل الذي أقيم في الصحن الحسيني بكربلاء لمناسبة مرور عام على رحيل العلامة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية المقدسة:

يا أهل البلد المقدس، ويا سكان المدينة الشريفة المكرمة سلامة لكم وسلام عليكم... قيل لأحد الخلفاء: يا أمير المؤمنين لقد لهزك القتير، قال: والله من الصعود على المنابر وخشية اللحن، فأنا إن لحنت وإن قصرت فإن في ميدان حلمكم متسعاً للعفو عن كل تقصير، فإني لست واعظاً ولا خطيباً ولا متكلماً ولا أديباً، وإنما أنا من هواة الأدب، التقط الأدب عن موائد أهل الأدب، وأخشى أن أكون يوماً ما حميلة عليهم.

يا أهل هذا البلد المكرم، لقد مرت على هذا البلد الأمين من حوادث التاريخ ووقائعه أعجب الحوادث وأغرب الوقائع، فقد كمن البغض والشنآن في قلوب أناس لم يرد الله لهم السعادة والهناء فناصبوا هذا البلد المقدس العداء العجيب، حتى لقد هدم هذا القبر

الكريم الذي ثوى فيه ريحانة رسول الله ثلاث مرات، وأعجب من هذا وذاك أن الذي أمر بهدمه ابن عمه كما زعم، ولم يتجرأ مسلم، ولا مؤمن أن يمد يده الأثيمة الى هذا القبر المطهر، فانبرى له يهودي يكره الرسول وابن البتول اسمه (ديزج) ولا أعلم كيف اهتدى الى اسمه ابن العبري، فذكر لنا أن اسمه إبراهيم، فجاء الخبيث ابن الخبيثين وهدم هذا القبر الذي احتوى هذا الجسد المبارك المنور المطهر، الصدر الذي ترددت فيه أنفاس رسول الله، وأنفاس وصي رسول الله، ثم ماذا جرى بعد هذا! جرى أن أقيمت المسالخ حول القبر المشرف حتى يمنع المؤمنين من زيارة قبره الكريم... قرأت في كتب الأدب أن رجلاً جاء الى محلة المأمونية في بغداد، وقال: مَن منكم رجل اسمه ابن أصدق؟ قالوا له: قد ذهب الى الحائر لزيارة قبر أبي عبد الله، وكان الناس في خوف ووجل عظيمين، فجاء الرجل الى كربلاء وقال من منكم ابن أصدق؟ قال: الرجل ها أنا ذا، قال رأيت مولاتي فاطمة عليها السلام في الرؤيا، قالت لي: اذهب الى ابن أصدق وقل له: لينح على ولدي:

أيهـــا الـعـيـنـان فـيـضـا
واســتــهــلا لا تهـيـضـا
لم أمـــرضـــه فـأسـلـو
لا ولا كـــان مـريـضـا

فلما سمع هذا شق ثيابه ولطم صدره وكثر الندب والنواح، وقد أفتى رجل متعصب قال: إن امرأة تدعى (خلّب) تنوح على الحسين فمن ظفر بها فليقتلها، الى هذه الدرجة وصل العداء والنصب، ولكن أين أولئك وأين قبورهم؟ هذا قبر أبي عبد الله الحسين، تسجد فيه الملائكة، ويصلي فيه القديسون والصديقون، ترفرف عليه أرواح القديسين والصديقين، وتفوح منه شذى النبوة، وشذى الرسالة والوصاية، فأين قبورهم؟ هذا هو قبر سيدنا وشهيدنا.

يا إخوتي في الله والدين والوطن، الموت منهل يرده كلُّ حي، إنك ميتٌ وإنهم ميتون، لكن الموت الذي قرر العلماء فقالوا: إن الأديان وليدة شر الموت، فإن الولادة خطب والحياة خطب والموت خطب، ولكن الإنسان الذي لا يملك في هذه الدنيا إرادة لمكافحة هذا الأجل، فليس عليه إلا التسليم والرضا، مرض للإمام جعفر بن محمد صلوات الله عليه ولد فجزع عليه ولما مات سكن وهدأ، قيل له: يا ابن بنت رسول الله كيف جزعك وقد مات ولدك؟ قال: ما بعد هذا فليس لي إلا التسليم والرضا، هذه كلمة الامام الأكبر الذي أودع الله في صدره سر جده الأعظم محمد صلوات الله عليه.

أيها السادة لا أريد أن أطيل عليكم، ولا أريد أن اغتصب وقتاً من الخطباء الآخرين، لقد جئت إلى كربلاء وفي صدري كثير من الهم والغم وكثير من الأسى والجزع على فقدان السيد الجليل القدر، علامة العرب أستاذ التاريخ الأكبر، أستاذي وسيدي، صديقي وعمي وأخي المرحوم الحاج السيد عبد الحسين الكليدار، وبعد فماذا اعدد عن فضائله؟ وماذا أقول عن سجاياه؟ وقد وفى الخطباء والشعراء هذا الموضوع، فأطنبوا ووفوا حقه، إلا إنهم فاتهم شيء واحد، ذلكم هو الذي لمسته في أخلاق المرحوم نضر الله وجهه، كان تغمده الله رحمته بعيد

الغور كثير الأناة حكيماً عاقلاً، وفوق كل هذا وذاك كان زاهداً، وأذكر أنني زرته يوماً، فكان غذاؤه غذاء السوق من الناس، فكان هذا الزهد الذي انطبع عليه يمثل خلقه أحسن تمثيل، وقد انكمش على الناس على أثر نكبة حلت به كما قال لي عدة مرات، وتلكم النكبة هي فقده كتبه، حتى قال لي يوماً: والله لو اني فقدت ملكي ومالي وبيتي وقصري لكان أهون علي من فقدان كتبي.

قابلته في (همـدان) في دار وجيه اسمه (سعيد الممالك) وقد دعاه حاكم همدان كما دعاني، فصحبت السيد الجليل نـور الله قـبره، وألـح عليه في ذلك المجلس رجل من سراة ايـران وأثريائها وتجارها وكبرائها أن يحل ضيفاً عليه في داره فأبى ورفض رفضاً باتاً قطعياً، فلما خرجت وخرج عاتبته على ذلك، قال بلفظة الكربلائي: «خويه هذا الرجل بليد، فأنا أخشى أن أفقد من وجـودي شيئاً من الوقت لساعات قليلة مع محادثته وصحبته، فقد تعودت أن أحدث الحكماء وأن أنادم العلماء وأن أصاحب الفضلاء تعودت على مطالعة الكتب، وتعودت على أن ألمس الفضيلة والأدب الرفيع، فأي شيء يمتاز هذا حتى أقبل دعوته».

وعلى كل حال فان مصاب العالم الإسلامي كبير وأن مصاب العرب أكبر وأن مصاب العراق أعظم ومصاب كربلاء أجل وأعظم.

فعزاؤنا يا أهل كربلاء، يا سكان المدينة المكرمة، وأنا إذ أترك هذا المكان أقدم عزائي وتعزيتي الى بني هاشم.

الى النفر الغر الـذيـن بحبهم
الى الله ممـا نـابـنـي اتـقـرب

بني هاشم رهـط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

أقدم تعزيتي الى السادة آل طعمة المكرمين ولاسيما السادن المحترم، حبيب القلوب وقرة العين السيد عبد الصالح حفظه الله وحفظ إخوته وحفظ ذويه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١. الصراف في رحاب الشعر:

بعث بعض الشعراء قصائد من الشعر الى الباحث الأستاذ أحمد حامد الـصراف تعبيراً عن حبهم له ومنزلته لديهم، وقـد اخترنا للقارئ بعض هذه القصائد:

أ. قصيدة بعث بها الشاعر مير بصري أطّرها بما يأتي: الى الأخ النبيل والأستاذ الجليل أحمد حامد الصراف (وقد أبلّ من مرضه):

لا زلتَ تَرْفُلُ، يا حبيب، ببردة
فضفاضة من صحّة وهناءِ

للهِ درّك مـن أديـــب عـالم
غَمْر البديهة، وافـر الآلاء

لو صيغ فكرك حلية لزهت على
جيد الزمان برونق وسناء

ولـك الـشعـور رقيقه ونبيله
ولك الذكاء يفوق وَهْج ذّكاء

ولـك الأناقة في الحياة وطيبها
تزهو بَدلّ الكاعب الحسناء

جمعتَ أشتات النصوص وهمت في
نسق من الألـوان والأسـماء

وحديثك العذب الذي يحكي الذّرى
مترقرقاً بالعطر والأضواء

يَرْوي النفوس الظامئات فتنثني
سكرى تعاف ملذّة الصهباء

نغم من الأفـلاك يهبط ساحراً
فإذا القلوب أسيرة الإصغاء

أوغلتَ في بحر التصوّف طالباً
سرّ الـوصـال تعلّلاً بِلِقاء

وشربت من خمر الهيام، فهل رأت
عيناك ومض الحقّ يغشى الرائي؟

هل هزّك الشوق المؤرّق عاصفاً
بالنفس في خَلْج من البرحاء

وسمعتَ من أفق الصبابة هاتفاً
أو شِمْت برقاً لاح في الأجواء

وشممت في روض المحبّة والوفا
(أَرَج النسيم سرى من الزّوراء)

ولقد صحبتك في السّنين موالياً
فصحبتُ نَدْياً أيمن السّيماء

ونهلتُ من فيض السماحة والحجى
وشربتُ صفواً سلسبيل الماء

ومضيتُ في نهج المكارم والعلى
ورفـيـق أيّـامـي أبـو شيماء

وحبوتني الودّ الجميل وكنتَ لي
نـوراً يـضيء دُجُـنّة الظّلماء

فـاذا نـعـمـتَ فـإنـني في نعمةٍ
وإذا شُفِيتَ فقد بلغتُ شفائي

دم لـلـمـودّة والإخـــاء مهناً
بالعزّ موصولاً بحسن ثناء

١٢/ ١١/ ١٩٧٠

مير بصري

ب. وكانت له مراسلات مع أدباء لبنان، ففي قصيدة بعثها له الشاعر الكبير بشارة الخـوري(**) المعروف بالأخطل الصغير يعرج بها على زيارته إليه ومطالعته كتابه عن عمر الخيام (الامامية، ص٢٥٥-٢٥٦).

بـــــدأ الـــكـــأس وثـــنّـــى
وســـقـــى الـــشـــعـــر فـغـنّـى

طـــائـــر مـــن دجـــلـــة
الخـــلـــد إلى لـــبـــنـــان حـنّـا

كـــم لـسـحـر الـــشرق في عـيـنـيـه
مـــن مـــعـــنّـــى ومـــعـــنـــى

كـــلّـــما أنـــشـــد قـلـنـا
عـــمـــر الخـــيـــام مـعـنـا

يـنـثـر الأُنـــس عـــلى المـجـلـس
مـــن هـــنّـــا وهـــنـــا

يـــا رســـــول الأدب الـــعـــالي
ســـــــلام الـــشـــعـــر عـــنّـــا

قـــــل لـــــبـــــغـــــداد، مـــتـــى
عُـــــدت إلى بـــــغـــــداد، إنّـــا

أي رحيق ودّ خالص ضمنّه الشاعر أبياته للصراف!!

ج. واتصلت أسباب المودة بين الصراف والشاعر التركي الدكتور رضا توفيق، ولاسيما عندما جاء الأخير الى بغداد أوائل عام ١٩٤٠ بدعوة من صديقه محمود صبحي الدفتري وزير العدلية آنذاك، وكتب الصراف عن رحلة رضا توفيق مقالة نشرتها صحيفة الزمان البغدادية في آذار ١٩٥٧ تحت عنوان (صفحات مشرقة عن الأديب التركي الكبير)، وكتب بعدها عنه فصولا في ملحق البلاد الأسبوعي (مير بصري، ص٢١٠).

د. وكانت له ذكريات أدبية مع الأدباء والشعراء العراقيين تدل على صلاته العميقة بهم، ففي قصيدة مهداة اليه من الأديب حارث الراوي(***) يعبر فيها بمشاعر الصدق والإخلاص لهذه الوشائج المتينة، فيقول:

خـذهـا مـعـطّـرة الـوشـاح
يـا صـاحـب السحر المباح

أسـمـو لـعـالمـك الـقـصيّ
فـلا يـطـاوعـني جـناحي

فـبـأي نـجـم مجـدك الـعـالي
وفي أي الـنـواحـي

حسبي – وإن طـال المـدى
ألاّ أكـفّ عـن الـصياح

يـا وارث الأمجـاد عـن
جـيـل تـألـق بـالـكـفاح

جـيـل الـزهـاوي الـعظيم
وإنـه جـيـل الـصـلاح

جـيـل الـعـمالـقـة الألى
كـتـبوا بـنـزف مـن جـراح

حمـلـوا مـشـاعـلـهـم ولم
يـتـهـيّـبوا هـوج الـريـاح

أحـرزت روحـاً كالضحى
ألـقـا وقـلـبـاً كـالـصباح

وسريـــــرة أنـــقـــى مـن
الـطـلّ المـبـاكـر لـلأقـاح

وعـــذوبـــة في الـقـول
أحـلى مـن مـواعـيـد المـلاح

تجـتـاح في سـحـر الحـديـث
هـمـومـنـا أي اجـتـيـاح

تـروي، ومـا أحـلى الـروايـة
حـين تُمـزج بـالمـزاح

ويـضـيـئـهـا قـبـس مـن
المـرح المُـبـشر بـارتـيـاح

دم يـا أبـا شـيـماء
لـلآداب مـنـشـور الجـنـاح

دم قـــامـــة ممـــــدودة
شـــمّاء تهـــزأ بـالـرمـاح
دم نـفـحـة بـمـجـالـس
الأحـبـاب تُسكر دون راح

الخاتمة

من خلال دراستنا لسيرة أحمد حامد الصراف استخلصنا تاريخ ولادته من خلال المصادر التاريخية، وبيان فضله ومنزلته في المجتمع، ودوره في إغناء المجال العلمي والفكري والأدبي في الوسط العراقي ولا ننسى تقلبه في دوائر الدولة، وخدماته الجليلة في التعليم ومساهمته في القضاء وأدبه وآثاره، وأنه كان مستوعباً للموروث الشعبي العراقي، الذي هو جزء من التراث الثقافي والإنساني العربي، وهو مستوعب للأدب الفارسي القديم، وقد هيمن الشعر على جميع مفاصل هذا الأدب، إلى غير ذلك من الموضوعات التي أسهمت في الحياة الفكرية والأدبية سواء كان في كربلاء أو خارجها.

تبين لنا من خلال البحث أن أحمد حامد الصراف شخصية ذات جوانب متعددة فهو حقوقي بارع شغل وظائف ادارية وقضائية كثيرة وجاب معظم ألوية العراق رسولا للعدالة، وهو أديب يصول قلمه ويجول، في آداب العربية والفارسية والتركية وله حافظة قوية تختزن بدائع المنظوم وروائع المنثور، وهو باحث محقق أولع بأخبار المتصوفة والدراويش وأرباب الطرق الصوفية واستقصى سيرهم واثارهم.

أخيراً، وليس آخراً، سيبقى أحمد حامد الصراف، علامة مضيئة ومشعلاً وهاجاً على مر الأيام وتعاقب الأجيال، فهو خالد بآثاره، بتاريخه الحافل بجسيم الأعمال وجلائل الآثار.

الملاحق:

رسالة الأستاذ أحمد حامد الصراف الى السيد سلمان هادي ال طعمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد ١٧/ ١٨ تموز ١٩٨٠

عزيز الأستاذ سلمان كلأك الله بعين عنايته ووفقك وشملك بلطفه، إني في حاجة الى ملاقاتك لأذاكرك في شؤون أدبية وكنت أريد أن أتشرف بتقبيل عتبة مولاي (أبي عبد الله الحسين) لكن الجو غير مساعد وأجلت ذلك الى الخريف.

ولعلك تقدم الى بغداد وسوف أفرح برؤيتك إني مشغول بتأليف كتاب عن (الكشفية والشيخية) وقد طالعت كتاب عزيزنا محمد حسن الكليدار آل الطعمة واسم الكتاب (مدينة الحسين) وقد وجدت في كل جزء منه حفنة من الأغلاط والأخطاء، قيل لي: إن محمد حسن في بغداد؟! فهل تعلم أين يسكن؟ وهل يمكنك أن ترشدني إليه؟

حفظ الله سلمان الكاتب الأديب الألمعي وشكراً

عنواني في بغداد
الأعظمية - محلة راغبة خاتون - شارع الضباط
رقم الدار ٢/ ٤٦

الصراف في دار شمس الدولة سنة ١٩٢٠

الصراف وسط المحتفيين بالملك فيصل الأول لدى زيارته الروضة العباسية سنة ١٩٢١ وهو الأول من اليمين

مدير المدرسة الأستاذ الصراف وسط جمع من المعلمين والتلاميذ

الاستاذ الصراف مع رئيس وزراء إيران فاطمي في الروضة العباسية

كتاب حول سيرة حياة الأستاذ الصراف

الأستاذ الصراف وهو يلقي كلمته في الحفل التأبيني لمناسبة أربعينية السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية المطهرة سنة ١٩٦٢م

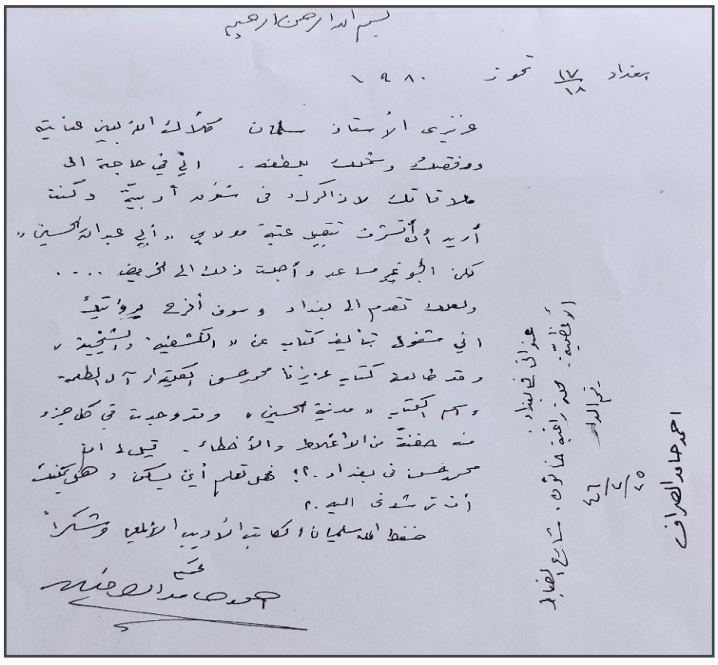

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد ١٧ تموز ١٩٨٠

عزيزي الأستاذ سلمان كعادتك الرائعة في وفائك وحبك بعطفك. إني في حاجة الى بعض تلك الذكريات في شهر أربيتي وكنت أريد أن أشرت تقيم عتبة مولدي «أبي عبد الحسين» كان الجو غير مساعد وأجلت ذلك الى الخريف ...

وبعد تصدم الى بغداد وسوف أفرغ لمروءتك إني مشغول بتأليف كتاب عن «الكشفية» وبتجنيد وقد طبعت كتابي عن آل طعمة وسيكون كتاب «مدينة الحسين» وتتوجه في كل جزء منه صفحة من الأغلاط والأخطاء. قيل لي أن محرر في بغداد؟! فهل تعلم أني يمكن وهل يمكنك أن ترشدني اليه.

حفظ الله سلمان وأكثر أدبائنا الوطنيين وشكراً

أخوك
احمد حامد الصراف

عزيزي الأستاذ سلمان
أرفقت عدد رقم ثلاثة. شاكراً لطفك
١٧/٧/٨٠

رسالة الاستاذ الصراف الى السيد سلمان هادي ال طعمة

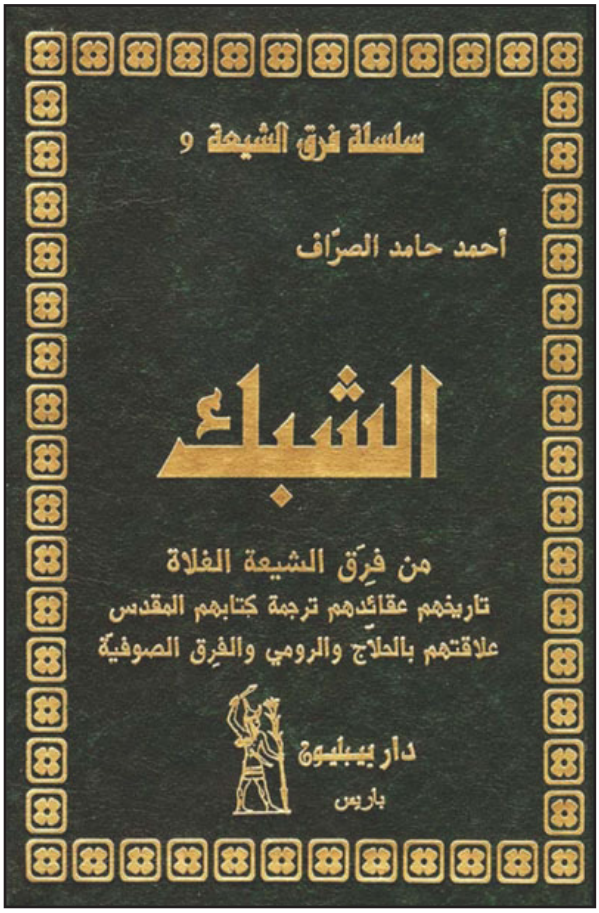

الهوامش

(*) مير بصري: عراقي، أديب، شاعر، اقتصادي، ١٩١١-٢٠٠٦، مدير عام في وزارة الخارجية، عام ١٩٤٣ رئيس غرفة تجارة بغداد، عضو نادي القلم في بغداد ولندن، زميل الجمعية الآسيوية الملكية في لندن.للمزيد عنه ينظر: فاتن محيي محسن، مير بصري سيرة وتراث، بغداد، دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٠.

(**) بشارة الخوري (١٨٨٥-١٩٦٨) شاعر لبناني كبير، رجل صادق في نفسه ومشاعره وشعره.

(***) هو ابن العلامة طه الراوي ولد في بغداد سنة ١٩٢٧ صاحب المشاهير من الادباء، تخرج من كلية الحقوق ١٩٥٤ فمارس المحاماة ثم عين في وظائف عديدة، له مؤلفات كالاتي:

١- تباريح (شعر) ١٩٨٦، ٢- أمين الريحاني ١٩٥٨، ٣- مع الشعراء ١٩٦٥، ٤- من ذكرياتي الأدبية ١٩٨٦، توفي الراوي سنة ٢٠١٤ في الامارات. (موسوعة اعلام وعلماء العراق)، ج١، ص٣٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا/ الكتب العربية:

١. أباظة، د. نزار ومحمد رياض المالح، إتمام الأعلام، بيروت، ١٩٩٩م.

٢. الجواري، فتحي عبد الرضا، أعلام القضاء في العراق،.... ٢٠٠٧م.

٣. الخيام، عمر، أحمد حامد الصراف، ط٢، بغداد، ١٩٤٩.

٤. دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦م، بغداد ١٩٣٦م.
٥. الراوي، حارث طه، من ذكرياتي الأدبية، بغداد، ١٩٨٦م.
٦. الصراف، أحمد حامد و د. شيماء الصراف، رجل وعصر، بيروت، ٢٠١٨م.
٧. الكرباسي، موسى إبراهيم البيوتات الأدبية في كربلاء، كربلاء، ١٩٦٨م.
٨. منشورات مدرسة الحسين،مدرسة الحسين الابتدائية، النجف، ١٩٥٨م.
٩. نادي القلم العراقي، مجموعة نادي القلم العراقي، بغداد، ١٩٣٨م.
١٠. الورد، باقر امين، أعلام العراق الحديث، ج١، بغداد، ١٩٧٨م.
١١. يوسف، محمد خير رمضان، المستدرك على تتمة الاعلام للزركلي (١، ٢)، بيروت، ٢٠٠٢م.

ثانياً/ الموسوعات:

١. الجندي، محمود، دائرة المعارف العراقية، ج١،بغداد، ١٩٦٢.
٢. الزبيدي، الدكتور حسن لطيف، موسوعة الأحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣. ال طعمة، سلمان هادي، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. عبد الحميد، صائب، معجم مؤرخي الشيعة، ج١، قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
٥. عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، ج١، بغداد، ١٩٦٩م.
٦. مجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الامامية، ج٢، قم ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.
٧. المطبعي، حميد، موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج١،بغداد، ٢٠١١م.

ثالثاً/ الصحف والمجلات:

١. مجلة صوت ثانوية كربلاء، ١٩٥١م.
٢. مجلة المكتبة البغدادية، ١٩٦١م.

ايصال قيم ثقافية و مواقف و معتقدات فكرية من خلال الخطاب:

دراسة ثقافية وصفية لإحدى خطب الامام الحسين(عليه السلام)

المدرس

غسان جبار كاظم

قسم اللغة الانكليزية وآدابها – كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

josephkazim82@yahoo.com

الملخص

تمزج القيم الثقافية أساسًا بين مجموعة متنوعة من الأشكال والعلاقات والممارسات التي يشترك فيها أشخاص في مكان محدد. علاوة على ذلك، تعدّ اللغة واحدة من الأجزاء الأساسية للثقافة. يعكس الأشخاص الكثير من وجهات النظر في أسلوب التواصل لديهم. إلا أن من الشخصيات البارزة في الثقافة العربية والإسلامية هو الإمام الحسين الذي تعكس خطبه العديد من القضايا الثقافية والإنسانية. لذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة وفهم احدى خطب الامام الحسين عليه السلام فيما يتعلق بنظرية السياق ل **Hall** (١٩٧٦): الثقافات المنخفضة السياق والسياق العالي، و نظرية هوفستيد **Hofstede** (١٩٨٠) الفردية مقابل الجماعية. وأخيراً، نظرية علاقة الانسان بالطبيعة للمنظرين **Kluckhohn** و **Strokdtbeck**، وهي إخضاع الطبيعة و الانسجام مع الطبيعة والسيادة على الطبيعة. لذلك، إبراز وتحليل التعبيرات المتضمنة في المعتقدات الثقافية أمر بالغ الأهمية هنا لأن الكثيرين يعتقدون أن الثقافة العربية والإسلامية تعدّ ثقافة عالية السياق وجماعية وإخضاعًا للطبيعة. إن إجراء هذه الدراسة هو القول بأن خطاب الإمام الحسين ينطوي على منظور إنساني شامل لأن الإمام الحسين لا يمثل الثقافة العربية أو الإسلامية فحسب، بل هو أيضًا رمز لجميع البشر الذين يسعون إلى الحرية. باختصار، بعض الأنكار في هذا العنوان تظهر أن الإمام الحسين يمثل البشرية جمعاء في جميع الثقافات.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التواصل، السياقات المنخفضة والعالية، الفردية، الجماعية، العلاقة الإنسانية بالطبيعة، تحليل الخطاب.

Communicating Cultural Values, Beliefs, and Attitudes Through Discourse: A Descriptive Cultural Study of Imam Hussein's Address

lecturer

Ghasan Jabbar Kadhim Al-Musawi

Department of English Language and Literature - College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract

Cultural values are mixed of various of forms, relationships and practices humans in a specific place. Moreover, language is considered as one of the essential parts of culture. People reflect a lot of views in their communication style. However, one of the prominent figures in Arab and Muslim culture is Imam Al-Hussein whose speeches reflect many cultural and human issues., This research aims to deeply study and understand one of his speeches with respect to Hall's (1976) Contextuality: low-context and high-context cultures, Hofstede's (1980) Individualism vs. Collectivism and Kluckhohn and Strokdtbeck's (1961) Human Relation with Nature; namely Subjugation-to-Nature, Harmony-with-Nature, and Mastery-over-Nature. Therefore, highlighting and analyzing the expressions including cultural beliefs is crucial here because many believe that Arab and Muslim culture is regarded as a high-context, collectivist and subjugation-to-nature one. The main argument in this study is that Imam Al-Hussein's speech implies an international perspective because Imam Hussein does not only represent Arab or Muslim culture, but he is also a symbol for all human beings who seek freedom. In short, certain views implied in this speech is to show that Imam Al-Hussein represents all humanity in all cultures.

Keywords: Imam Hussein, low and high context cultures, individualism, collectivism, human relationship with nature, discourse analysis.

1. Introduction

Language as a communication system is an integral part of culture. It is one of the important means that convey cultural values. Consequently, participants in any culture usually tend to use a specific language to communicate their traditions, heritage, arts, and values. However, cultural values could be shown in the use of language as a part of human practices.

Therefore, understanding the cultural values embedded in Imam Hussein's address is the main aim of this study. The purpose of this study is to identify the types of the cultural values expressed in the address of Imam Hussein delivered to his community before heading to Karbala. This study is significant to fully understand these values by their participants, i.e. Arabs as a part of the culture and share them with other cultures.

However, cultural identity is strongly connected with the ways in which people interact with their values, but sometimes these values reflect an international attitude. So, it is important to highlight the concept of internationality in this speech. As a prominent leader, Imam Hussein represents one of the important cultural heritages to the Arabs as well as to other people from different ethnic groups. Therefore, it would be argued that his speech is full of international thoughts because he has an international reputation.

Conducting this research, three cultural theories are adopted to explain and investigate the culture demonstrating in his speech. Contextuality, individualism/collectivism and human relationship with nature are used in this study.

Regarding contextuality, Hall's (1976) suggests two dimensions, low-context and high-context cultures. It is argued that Arab culture is high-context because Arabs tend to use contexts a lot in their communication style. As Hofstede's (1980) individualism vs. collectivism is concerned, many scholars believe that Arabs tend to be collectivist. Also, the concept of human relationship with nature, developed by Kluckhohn and Strokdtbeck's (1961), can be conceptualized from three different perspectives: subjugation-to-nature, harmony-with-nature, and mastery-over-nature. At last, throughout this research the following questions need to be answered:

1. To what extent does Imam Hussein's address include high information content, low-context culture and less explicit information, high-context culture?
2. How does the address reflect independence: individualism and interdependence and group aims: collectivism ?
3. What type of human relationship to nature does this address imply?
4. To What extent does the address reflect Arab and Muslim cultural beliefs and

Furthermore, culture is regarded as a communication medium according to Hall (1959:243) who states that "culture is communication and communication is culture." In other words, Granta (2016:62) clarifies Hall's view in stating that "culture is a medium, an environment, a territory that systematically influences the dynamics of each communication interaction. In even clearer terms, the concept of culture as communication expressed by Hall means that it is culture, with its own linguistic code that communicates; with itself and for itself, through the individuals that are part of it." In addition, Hall (1976) argues that culture is like an iceberg in which the visible behavior is less than the hidden cultural aspects that community shares in one culture.

Certainly, the invisible concepts shared by humans in one culture could be the cultural values. The following figure shows the visible aspect and invisible ones in terms of culture according to Hall's iceberg theory of culture.

Figure 1: Hall's Iceberg Theory of Culture

values? Are there any indications to international views in this address?

2. Cultural Values

It might be difficult to define 'culture' because it has so many different concepts in different societies and disciplines. Hall (1959:43) was the first scholar to note that culture could have different meanings.

In common, the word 'culture' can be conceptualized, according to many scholars, as a process rather than a product. Accordingly, Stephenson (2007:129) states that "culture is a dynamic process whereby people are actively engaged in construction group life and its products." Similarly, Thrift and Whatmore (2004:7-8) suggest that "culture is used today in three main (but overlapping) ways—in an anthropological sense as the whole way of life of a people; as a functional means of ascribing identity to a group; and to refer to particular social processes." To support this idea, Williams (1981:90) proposes the following three functions for culture:

1. A general process of intellectual, spiritual development.
2. Culture as 'a way of life' characteristic of particular groups, whether nations, classes or subclasses.
3. Works and practices of intellectual and artistic activity, such as music, opera, television and film, and literature.

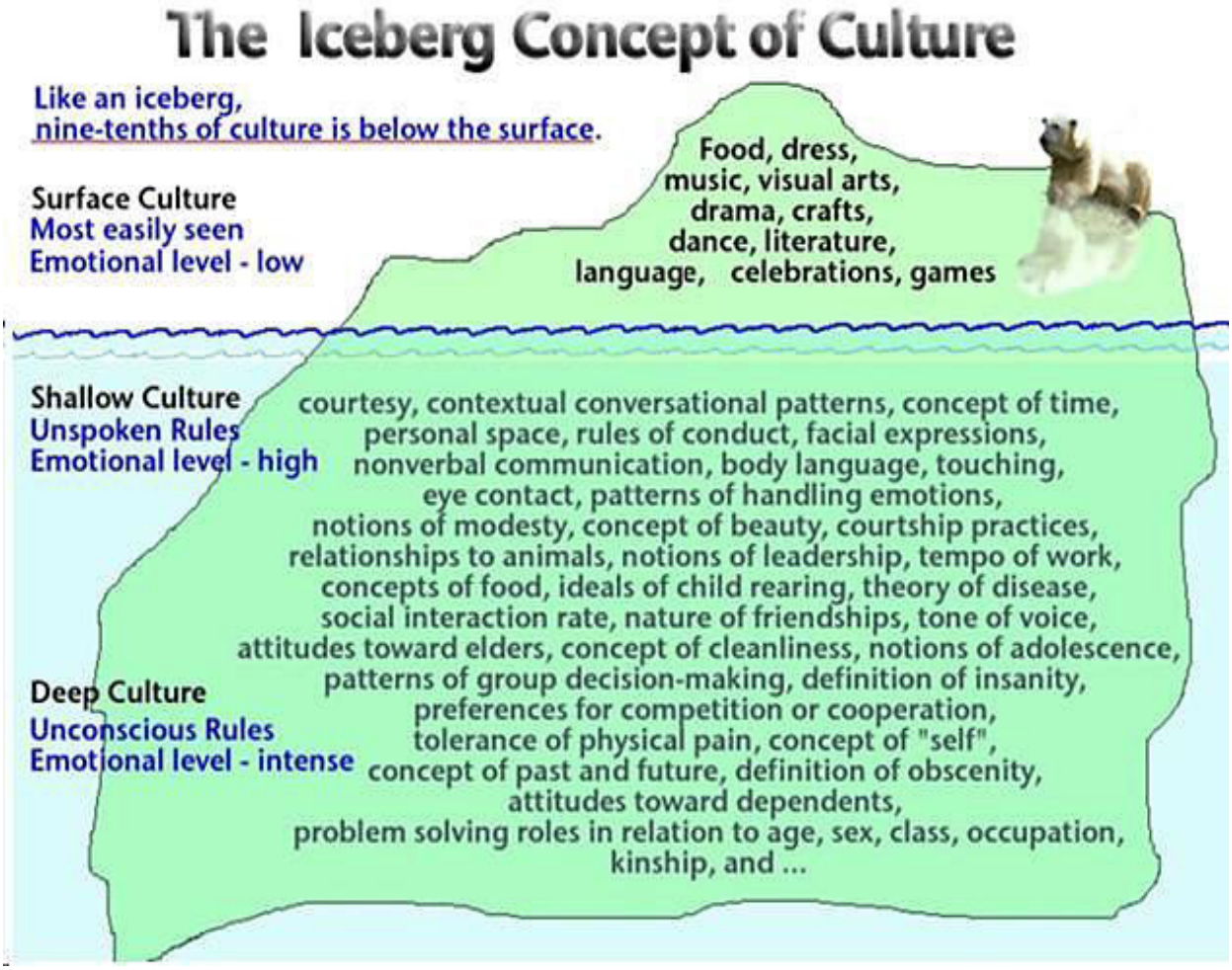

are shared by a group or community, or are given legitimacy through a socially accepted way of assigning value." To conclude, cultural identity is strongly connected with the ways in which people interact with their values, but these values may also reflect an international attitude. Also, cultural values and norms are usually embedded in one's discourse (written or spoken). Eventually, these values influence people's attitudes and communicate cultural meanings.

The idea of value used to be considered as an essential and universal state, but now it is regarded as a social structure coming from the cultural contexts of time and place. In addition, people carry certain values and they also reflect values for certain things and people (Avrami et al. 2000 and Brown et al. 2002). Based on the meanings of culture and values, cultural values are seen to be the values which are shared by specific members of society as well as experts people who are interested in cultures and can determine whether this value is appreciated as a cultural one or not. In this sense, Stephenson (2007:129) states that "cultural values are taken to be those values that

These measurements are adopted normally to understand and show the differences between certain cultures. The design of this theory depends heavily on the context in order to achieve the meanings of the message through communication. In other words, a high-context culture depends mainly on nonlinguistic communication, and it can be achieved by drawing conclusions from the users' interactions as well as from other nonverbal aspects such as associations, status and values. On the other hand, a low-context culture usually provides detailed information through communication and it is designed to convey the messages clearly and directly. In this sense, Hall (1976:91) argues that:

A high-context communication or message is one in which most of the information is either in the physical context or internalized in the person, while very little is in the coded, explicit, transmitted part of the message. A low context communication is just the opposite; i.e., the mass of the information is vested in the explicit code. Twins who have grown up together can and do communicate more economically than two lawyers in a courtroom during a trial.

To clarify this argument, the following figure suggested by Hall (1976) explains the relationship between context, information and meaning in terms of low and high context.

Figure 2: High Context and Low Context adopted from Hall (1976:9)

3. The Theoretical Bases: The Cultural Dimensions

Many scholars are willing to generalize frameworks of culture for the purpose of explaining the cultural values that people share in a specific community. Therefore, it is important to establish manageable dimensions to investigate societies and cultures. However, the four cultural dimensions adopted in this study are regarded as significant tools to discover the underlying structures of certain communities and to compare them to other cultures. In this sense, Kalliny et al. (2011:43) state that "These dimensions can be thought of as the underlying common values or standards shared and accepted by individuals in a society, by which different cultural groups can be compared."

The instruments selected in this investigation are very beneficial because they provide both the readers and the researchers with full information concerning the culture of a specific society. The instruments selected in this study are contextuality, individualism/ collectivism and human relationship with nature. Therefore, a brief description of the most frequently used dimensions should be provided.

3.1 Contextuality

The first measurement used in this study is contextuality. This concept is developed by Hall (1976) who devised two notions to deeply discover certain cultures regarding their high-context versus low-context.

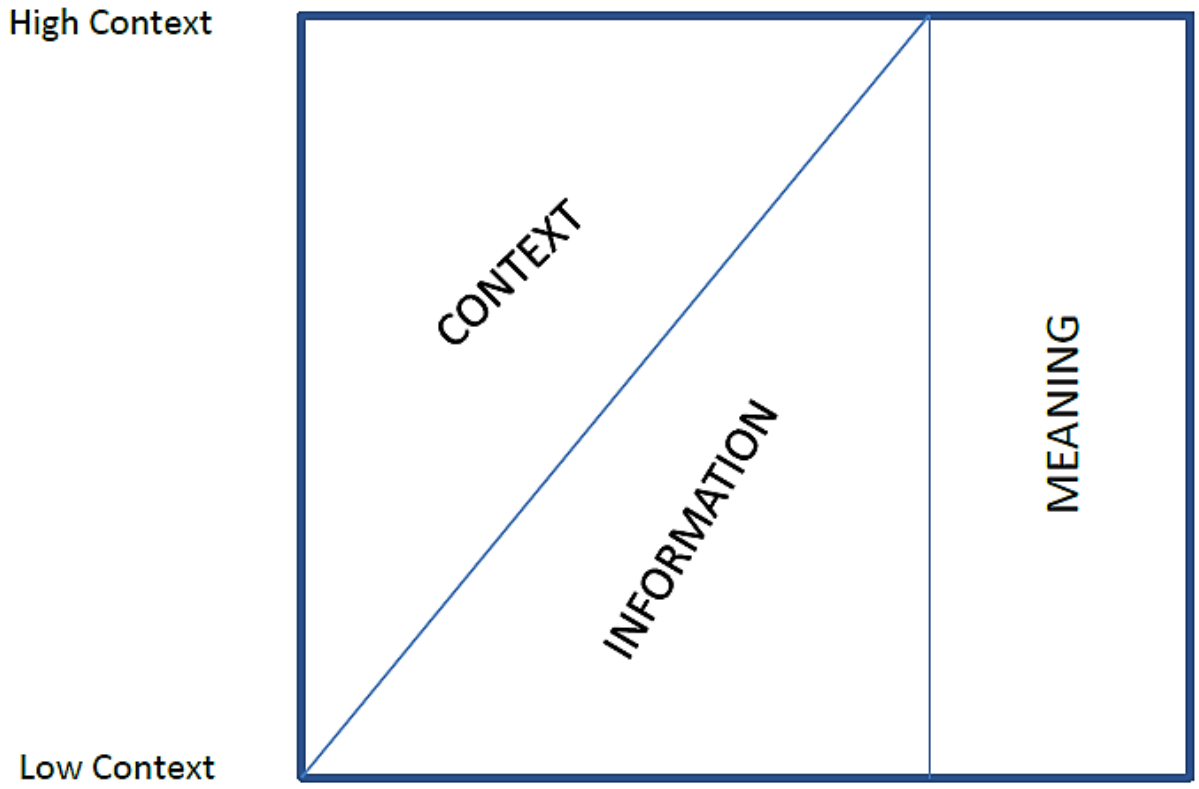

the communication style is embedded in the context of the message, therefore the listener must understand the contextual cues in order to interpret the meaning of the message.

As a result, it is impossible to study language without considering culture. Therefore, a sociolinguistic investigation will be regarded to conduct this study. However, the main aim in this study is to explain and understand thoroughly the cultural aspects carried meanings and communicated by Imam Hussein through his address. Throughout the investigation of Imam Hussein's address, it will be highlighted which type of culture that Hall argues for.

3.2 Individualism vs. Collectivism

Other theoretical background is adopted in this study to shed light on the cultural underpinnings based on which Imam Hussein's

However, studying any language without its culture is difficult because there are a lot of cultural clues should be considered especially in holding certain studies in communication and context. Each language has its own system that many contextual clues are shared among its users. Some scholars argue that Arabic is regarded as a high-context culture. Kalliny et al. (2011:44) note that:

The Arab world had been defined as a high-context world. The Arabic language is one of the richest languages in both context and code (Kanso, 2001). The Arabic language holds a high place among the Muslim believers because it is the language of the Koran and the language used in prayers throughout the Muslim world. The Arab culture is high context, meaning

such cultures tend to use the pronouns "I" in the communication showing that they are expected to be loyal to themselves as well as their immediate family. On the other hand, collectivistic cultures emphasize the notion of in-group attitudes that make strong ties between society members. In such cultures, people tend to be ready to sacrifice their personal goals for the goals of the group. In fact, these kinds of people are expected to follow and show respect to their traditions, social norms and cultural values established long ago in their societies. Using the pronoun "we" is apparent because it reflects the loyalty and collective assumption to their group. Comparing these two types of cultures, Ruirui (ibid) underscores the following points:

1. In an individualism society, the ties between individuals are loose; people only need to look after himself or herself and his or her immediate family. In a collectivism society, people belong to a strong cohesive group, in which people continue to protect them in exchange for unquestioning loyalty.
2. The characteristics of the individualistic culture are: focus on individuals' goals, emphasize on self-realization, and many in-groups affect behavior, little difference between in-group and out-group communication, "I" identity emphasized, value stimulation, hedonism, power, self-direction, independent self-construal.
3. The characteristics of the collectivistic culture are: focus on in-group's goals, emphaspeeches are produced and interpreted. The concepts of individualism/collectivism are very relevant in this context. These two concepts, suggested by Hofstede (1980), are important to study and assess any culture or to highlight cross-cultural differences. These two concepts have frequently been used in many variant disciplines. However, according to Hofstede (1984:225), individualism/collectivism dichotomy should be envisaged as "the dimension which is based mainly on the strength and breadth of ties between the individual and society." Generally speaking, Ruirui (2016:748) notes that:

Individualism refers to the doctrine that each individual is unique, special, completely different from all other individuals, and the basic unit of nature. Collectivism is characterized by a rigid social framework that distinguishes between in-groups and out-groups. Every time when we speak of individualism and collectivism, we always think they are separate entities, but we still need to remember that all people and cultures have both individual and collective dispositions.

Apparently, it is the idea of grading how much personal interests in comparison to the group's interests. Also, it is clear that members of any culture could share and have both perspectives in their communication style.

In individualist cultures, people of community should take care of themselves. Such cultures emphasize the individual achievements, personal fates and independent attitudes. Additionally, the individuals in

As mentioned in individualism/ collectivism, the theory mainly focuses on the relationships between the individuals and their communities. In this model, the main goal is to investigate the role of human beings toward the world around them and how they are related to it. This model measures the people's orientation toward nature by suggesting three relationships between man and nature:

(1) Subjugation-to-nature,

(2) Harmony-with-nature, and

(3) Mastery-over-nature.

First of all, subjugation-to-nature implies the idea of nature has forces and there is nothing could be done to manage nature or control its forces. According to this dimension, many people from different cultures think that human beings are dominated by nature and its forces, so they believe that they must accept its fate and should not negotiate its consequences. According to this view, Kalliny et al. (2011:47) argue that "man is to adhere to the natural forces and not fight them, for fighting them will only result in a wasteful effort. Therefore, nature guides one's life." However, the second criterion in this model is Harmony-with-nature which refers to the existing of the compatible relationship between man and nature. In other words, it indicates that human beings are with nature and nature is considered as their partners in life. Finally, Master-over-nature implies that the belief of people are regarded as independent and effective agents within the physical world. Rationally speaking, humans

sis on fitting into in-groups, few in-groups affect behavior, large difference between in-group and out-group communication, "We" identity emphasized and value traditions, conformity, and benevolence interdependent self.

To sum up, the perspectives mentioned above are usually shown in the communication style of people who share certain culture. However, individualism emphasizes on self-centered orientation, self-sufficiency and personal accomplishments, whereas, collectivism focuses on the society-centered orientation, sharing and cooperation, and concerning the group's interests. Adopting individualism/collectivism is beneficial in this research to study and understand the type of culture through investigating Imam Hussein's speech.

3.3 Human Relationship with Nature

The third theoretical framework considered in this research is Kluckhohn and Strokdtbeck's (1961) human relationship with nature model. It provides the researchers with applicable and convenient criteria to study cultures and understand their values as well. Carter (1991:164) notes that "Although the Kluckhohn and Strodtbeck model can be criticized for its limited options, its static structure, and the fact that it does not capture all aspects of cultural characteristics, it nevertheless has a long history in the social science and counseling literature."

embedded in the language of any community, especially, in the participants' communication style. It is impossible to investigate any language without considering the culture that communicators share. Therefore, investigating any communication style is crucial to study the linguistic aspects of the discourse. In this study, three sociocultural theories are used to analyze one of Imam Hussein's famous speeches delivered before departing Madina (his home) to Karbala. Hall's (1976) contextuality: low-context and high-context cultures, Hofstede's (1980) individualism/collectivism and Kluckhohn and Strokdtbeck's (1961) the three dimensions of Human relationship with nature in which they investigate the culture in terms of Subjugation-to-nature, Harmony-with-nature, and Mastery-over-nature.

Human culture is essential part in any discourse. Thus, analyzing Imam Hussein' discourse to investigate and understand the cultural values and beliefs is the major aim of this study. One of the addresses of imam Hussein is a speech delivered to his audience before going out to Karbala to fight Umayyad regime represented by Yazid bin Mu'awiya. Although this address is delivered in Arabic, it is translated into English for the English speaking people. The importance of choosing this address is that Imam Hussein and his speeches represent significant thinking guidelines to the Arab and Muslim culture as well as to the international freedom callers. However, the following is the Arabic version of Imam Hussein's address and its translation:

are existed to manage, control and change nature for their benefits in this mechanical world.

Conducting such study needs this kind of theory to explain Arab and Muslim culture. It is argued that Arabs are dominated by nature. For example, many think that the individuals of Arab culture are subjugated to nature and their communication often indicates such subjugation. Kalliny et al. (ibid) argue that:

In those cultures that believe man is subjugated to nature tend to emphasize expressions such as, "Allah [God] willing." Therefore, there is nothing that man can do to change the course of events and nature is not to be challenged. In these cultures man is to adapt to nature rather than change natural events to fit one's needs.

Remarkably, the using of three criteria mentioned above to explain and analyze in this study has many benefits. Arguably, the implications of Imam Hussein's speech indicate a different view from the general western perspective that Arabs are totally subjugated to nature. In fact, Arabs and Muslims have a perception of Harmony to nature in their cultural values. These individuals also regard Allah as a partner who is always close to them and ready to help them in their life. By this partnership, they could control and change the nature and its forces.

4. Methodology and Data

Cultural values, beliefs and attitudes are

روي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمد لله، وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله. خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه. كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويُوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، ومُوطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله».

Praise be to Allah and as Allah wills. There is no power but from Allah. Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on the neck of a young woman. I am keen to see my ancestors in the same way in which Jacob was keen to see Joseph. A killing site has been chosen for me by Allah and I will go there. I can see as if the desert wolves are tearing me into pieces between Nawawis and Karbala.

They are filling their hungry flanks and empty pockets. No escape for the day was written by the pen. If we are satisfied, the family of the Holy Prophet, Allah will be pleased. We bear with patience all the difficulties which He makes us face and He also gives us full reward which is admissible to the patient people. I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separated from him. I will join him in Paradise so that he may be pleased to see me and fulfill his promises. Only he, who is prepared to sacrifice his life for my sake and to meet Allah, should accompany me. God willing, I intend to depart tomorrow morning.

5. The Data Analysis of the Address

Contextuality	
High-context	**Low-context**
١. خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة. Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on the neck of a young woman.	١. وخير لي مصرع أنا لاقيه. A site of martyrdom has been selected for me by Allah and I am going there.
٢. و ما اوهني الى اسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف. I am keen to see my ancestors in the same way in which Jacob was keen to see Joseph.	٢. بين النواويس وكربلاء. between Nawawis and Karbala.
٣. كأنّي بأوصالي يتقطّعها عسلان الفلوات. I can see as if the desert wolves are tearing me into pieces.	٣. لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس. I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separated from him. Thus, I will join him in Paradise.
٤. فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. They are filling their hungry flanks and empty pockets.	٤. تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده. So, he may be pleased to see me and fulfill his promises.
٥. لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم. No escape for the day was written by the pen.	٥. من كان باذلاً فينا مهجته، ومُوطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا. Only he, who is prepared to sacrifice his life for my sake and to meet Allah, should accompany me.
٦. لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس. I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separated from him. Thus, I will join him in Paradise.	٦. فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله. God willing I intend to depart tomorrow morning.

Individualism/collectivism	
Collectivist	Individualist
١. خط الموت على ولد ادم. Death has marked the human beings	١. وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف. I am keen to see my ancestors in the same way .in which Jacob was keen to see Joseph
٢. رضا الله رضانا أهل البيت. If we are satisfied, the family of the Holy .Prophet, Allah will be pleased	٢. رضا الله رضانا اهل البيت. If we are satisfied, the family of the Holy .Prophet, Allah will be pleased
٣. من كان باذلاً فينا مهجته، ومُوطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا. Only he, who is prepared to sacrifice his life for my sake and to meet Allah, should accom- .pany me	٣. لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته. I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separate .from him

Human Relationship with Nature		
Mastery-over-Nature	Harmony-with-Nature	Subjugation-to-Nature
	١. الحمد لله و ما شاء الله. .Praise be to Allah and as Allah wills ٢. خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة. Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on .the neck of a young woman ٣. رضا الله رضانا أهل البيت. If we are satisfied, the family of the Holy Proph- .et, Allah will be pleased ٤. نصبر على بلائه، ويُوفّينا أجور الصابرين. We bear with patience all the difficulties which He makes us face and He also gives us full re- .ward which is admissible to the patient people ٥. لن تشذّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس. I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separate .from him. Thus, I shall join him in Paradise ٦. تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده. So, he may be pleased to see me and fulfill his .promises ٧. من كان باذلاً فينا مهجته، ومُوطّناً على لقاء الله نفسه،... Only he, who is prepared to sacrifice his life for … ,my sake and to meet Allah	١. و لا حول و لا قوة الا بالله. There is no power but .from Allah ٢. خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة. Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on the neck of a young .woman ٣. لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم. No escape for the day .was written by the pen

and Karbala". Furthermore, his discourse might express two acceptable meanings. For instance, he declared that "لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) لحمته، و هي مجموعة له في حضيرة القدس I am a part of the body of the Prophet of Allah and a part of his body cannot remain separated from him. Thus, I will join him in Paradise." According to low-context culture, the first explanation implied that he will die and join his grandfather, the Prophet Mohammed, in heaven. Whereas, the second meaning regarding high-context culture expressed that he considered himself as a constant holly message since the messenger of Allah, Mohammed, and Hussein complete each other by doing this action.

In terms of individualism and collectivism, Imam Hussein in his speech tried to start as an individualist and end his point in a collectivist perspective. For example, he kept mentioning himself and his close family to highlight that his family is considered as the righteous side in that conflict, so people should follow them to be on the safe side. For example, he said that "رضا الله رضانا اهل البيت if we are satisfied, the family of the Holly Prophet, Allah will be pleased" and also he said that "من كان باذلاً فينا مهجته، و موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا Only he, who is prepared to sacrifice his life for my sake and to meet Allah, should accompany me." As a result, he uses the two techniques to achieve his goal.

Concerning human relationship with

6. Results and Discussions

According to the analysis, it is noticed that Imam Hussein delivered his audience with three essential issues. First, he dealt briefly with the idea of death. Secondly, he referred to the site of his killing. Finally, he implied the consequences of his fate and he also referred to people who would like to join him and their fate. Therefore, he declared the time of his departure. Many of cultural values and beliefs are reflected in this speech. Sometimes he tried to use some expressions as a high context culture, such as "خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on the neck of a young woman." It could indicate two meanings. First, it might mean that the inevitability of death that all human beings eventually get. On the other hand, it could mean that death is considered here as adorning oneself because Imam Hussein regarded life as torn clothes and death is new clothes that humans should be prepared to meet their fate.

On the other hand, he employed an informative discourse in his speech because he informed his audience explicitly and clearly by using low-context technique his killing as well as its site. For example, he addressed them by saying that "و خير لي مصرع انا لاقيه a site of martyrdom has been chosen for me by Allah and I will go there". Other example shows the place of his killing such as " بين النواويس و كربلاء between Nawawis

that it is impossible for all humans to choose their way of death (as if a necklace on a young woman' neck) as they are able to choose their way of life.

Conclusions

It is argued that Arab culture is high-context because Arabs tend to use contexts a lot in their communication style. Both low-context and high-context cultures are reflected in Imam Hussein's speech because he explicitly informs his audience with his place of martyrdom and he also triggers the context to the idea of death tackled in his address. As individualism vs. collectivism is concerned, many scholars believe that Arabs tend to be collectivist while Imam Hussein' speech indicates that he is both individualist and collectivist. The address reflects individualism since several expressions mentioned shows that Hussein's relationship to Mohammed, the messenger of Allah. This leads to include a collectivist indication by referring to divine consequences of all human beings. In addition, the concept of human relationship with nature can be conceptualized from three different perspectives: subjugation-to-nature, harmony-with-nature, and mastery-over-nature. In terms of these dimensions, his speech indicates many expressions and thoughts referring to harmony with nature, few expressions stating subjugation to nature, and no expressions using mastery over nature. At last, throughout this research the following questions need to be answered:

nature, Hussein uses only two perspectives when he addressed his audience. However, he emphasizes on the second one because the theory of Islam is reflected here. Still, many believe that Muslims and Arabs share the subjugation to nature, but in the implication and application of real Islam, the harmony with nature is explicitly employed. In this sense, Imam Hussein usually tends to use many expressions implied this perspective when he said "رضا الله رضانا اهل البيت if we are satisfied, the family of the Holly Prophet, Allah will be pleased" and "نصبر على بلائه، و يوفينا اجور الصابرين we bear with patience all the difficulties which He makes us face and He also gives us full reward which is admissible to the patient people". However, he uses subjugation to nature when he said that "لا حول و لا قوة الا بالله There is no power but from Allah" and "لا محيص عن يوم خط بالقلم No escape from the day was written by the pen". At last, some expressions are used her to implied both sides. For example, "خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة Death has marked the human beings in the same manner in which a necklace leaves its mark on the neck of a young woman" has two meanings according to this theory. Firstly, if it is considered as subjugation to nature, it means that death is an inevitable human result controlled by only Allah and all humans are not able to discuss such an issue. Another meaning according to harmony with nature is

In other words, although Allah has a control on people's life, they can work in a harmony with what Allah wants in order to achieve the divine aims. Thus, Imam Hussein emphasizes on the ability of humans in choosing their fate as they can choose how to live. He sheds the light on the relationship between humans and Allah towards achieving their goals. So, his discourse shows many expressions that index harmony with nature perspective.

References

1. Avrami, E., Mason, R., de la Torre, M., (2000). *Values and Heritage Conservation—Research Report*. The Getty Conservation Institute, Los Angeles.
2. Brown, G., Reed, P., Harris, C., (2002). *Testing a place-based theory for environmental evaluation: an Alaska case study*. Appl. Geogr. 22, 49–76.
3. Carter, R. (1991). Cultural values: A review of empirical research and implications for consulting. *Journal of Counseling and Development*, *70*, 164–174.
4. Granta, P. (2016). *Culture as Mediatization: Edward T. Hall's Ecological Approach. McLu*han Centre for Culture & Technology, University of Toronto:Canada.
5. Hall, E. (1976). *Beyond culture*. Garden City, NY: Anchor Books, Doubleday.
6. Hall, E. T. (1959). *The silent language.* New York, NY:Anchor Books.
7. Hofstede, G. (1991). *Culture and organizations: Software of the mind*. London, UK: McGraw-Hill.

The influences of cultural values and beliefs are reflected in the verbal and nonverbal communication. Moreover, it is difficult to analyze cultural aspects without considering language. Considering the cultural dimensions that measure and uncover the cultural attitudes in Imam Hussein's address is significant in this study because a lot of information is provided concerning Arab and Muslim culture. Additionally, many international views are highlighted in this study to show that Imam Hussein represents international human issues.

One of the important issues presented by Imam Hussein is death. He tends to focus on the inevitability of death as well as considering it as a beautiful thing as a necklace. In addition, this address is full of cultural techniques tackled in this study. In terms of high and low context culture, Imam Hussein uses both of them in delivering his speech. He focuses on three issues, namely, death, site of his killing and the consequences of his killing in that struggle. Furthermore, adopting individualists view by raising the relationship to Mohammed the messenger of Allah, his grandfather, to lead to the collectivist one by showing that all people should follow him for their benefits.

Finally, there is a high misunderstanding for many scholars that Arab and Muslim culture is considered as subjugation to nature, because those scholars have the preconception that individuals in this culture are totally submissive to Allah. In this study, it is argued that people in this culture are working with harmony with Allah to benefit during and after their life.

8. Hofstede,G. (1980). *Culture's consequences: International differences in work-related values*. Newbury Park, CA:Sage.

9. Hofstede,G. (1984). *Culture's consequences: International differences in work-related values*. Newbury Park, CA:Sage.

10. Kalliny et. al. (2011). *Cultural Differences and Similarities in Televesion Commercials in the Arab World and the United States*. Journal of Global Marketing, 24:1, 41-57

11. Kluckhohn, F. R., & Strodtbeck, F. Z. (1961). *Variations in value orientations*. Westport, CT: Greenwood. Lin, C. (1993). *Cultural differences in message strategies*.

12. Ruirui, Z. (2016). Study on Hofstede's Cultural Dimension in Car Advertisement of Different Cultures. *Journal of Chemical and Pharmaceutical Research,* 2016, 8(4):781-787

13. Stephenson, J. (2007). The Cultural Values Model: An integrated approach to values in landscapes. *Landscape and Urban Planning 84 (2008) 127–139.*

14. Thrift, N., Whatmore, S. (Eds.). (2004). *Cultural Geography: Critical Concepts in the Social Sciences*. Routledge, London, New York.

15. Williams, R. (1981). *Culture*. London: Fontana.

قراءة في كتاب

سيرة ابي الفضل العباس (عليه السلام)

قراءة نقدية لكتاب العباس للمقرم الموسوي

الأستاذ الدكتور

جواد كاظم النصر الله

كلية الآداب –جامعة البصرة

d.rjawad1968@gmail.com

سيرة ابي الفضل العباس (عليه السلام) قراءة نقدية لكتاب العباس للمقرم الموسوي

لقد حظيت سيرة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام بمزيد من الاهتمام من لدن الرواة والمؤرخين والباحثين لما تركته هذه السيرة العطرة من معطيات على الواقع الانساني بأبعاده كافة، ومن بين أولئك الذين أبدوا اهتماما بسيرة أبي الفضل العباس عليه السلام هو السيد عبد الرزاق الموسوي المعروف بالمقرم(*). إذ أبدى اهتماما واضحا بأحوال أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم وما تركوه من آثار على أصعدة المجتمع كافة، وكان لأبي الفضل عليه السلام نصيبا وافرا، ففضلا عن تخصيصه كتاب مستقل عنه. فقد ذكر عنه معلومات موجزة في مظان كتب أخرى كما في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وكتاب العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام وغيرها.

لذا خصصنا هذا البحث لدراسة كتاب العباس عليه السلام للسيد المقرم دراسة نقدية، وتتضمن نقد ما قدمه من مادة تاريخية، وما جاء به من آراء، ونقد المنهجية التي اتبعها في تأليف كتابه. والنسخة التي اعتمدناها هي النسخة المطبوعة في منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، دون ذكر تاريخ طبع الكتاب، كذلك لم يتضح متى ألف الكتاب؟ ويقع الكتاب في ٤٢٨ صفحة. وهذا الكتاب طبع عدّة مرّات وبأسماء متعدّدة هي: العبّاس عليه السلام، و(العبّاس بن علي عليهما السلام، و(العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام، و(حياة العبّاس بن علي عليه السلام، وقمر بني هاشم عليه السلام. ويظهر أن الأسماء الأربعة الأُولى كلّها مسمّيات لكتاب واحد، وضعها الناشرون لها لعدم بيان المؤلّف اسم كتابه هذا، لا في أوّله، ولا في آخره. أمّا الكتاب الأخير (قمر بني هاشم)، فهو كتاب آخر، أي أنّ للسيّد المقرّم كتابين عن العبّاس عليه السلام، ألّف أوّلاً كتاب (قمر بني هاشم)، ثمّ ألّف كتابه الآخر العبّاس عليه السلام، إذ أضاف في كتابه الأخير بعض الفصول لم تكن موجودة في كتابه الأوّل، وغيّر بعض عناوينه، لذلك فالكتاب الأخير أكبر من الأوّل، وبينهما عموم وخصوص مطلق (المقرم: العباس عليه السلام ص٨. (مقدمة مركز الابحاث العقائدية). وقد ذكر الطهراني أن كتاب حياة العباس بن علي طبع في ٢٤٠ صفحة، أما كتاب قمر بني هاشم فطبع في ١٧٦ صفحة (الطهراني: ٧/ ١٢١، ١٧/ ١٦٧).

ولم يتضح هل كلمة (المقدمة) التي ابتدأ الكتاب بها هي للمقرم أم وضعت من قبل الناشر(االمقرم،ص٩)، فهي ليست مقدمة كتاب، وإنما حديث عن أهمية النسب وهو الموضوع الأول في دراسة سير الأعلام، وفيها تحدث عن أهمية النسب وأثره في المجتمع، في النواحي الفقهية والاجتماعية، ومن هنا كان للنسابة دور كبير في المجتمع وخير مثال على ذلك عقيل بن ابي طالب، الذي استشاره الامام علي عليه السلام في اختيار امرأة ولدتها الفحولة من العرب (ابن عنبة: ص٣٥٧)، فأشار عليه عقيل بفاطمة بنت حزام الكلابية، لكن المقرم يستدرك هنا ويتساءل: ((لا يفوت القارئ أنّا نعتقد في حملة أعباء الإمامة، شمول علمهم كُلّ ما ذرأ الله ـ سبحانه ـ وبرأ وما جاءت به الأُمم من فضائل ومخازي وأوصاف وعادات في كُلّ حال، وللبرهنة على هذه الدعوى مجال في

غير هذا المختصر. إذن، فأين يقع علم عقيل وغير عقيل من واسع علم أمير المؤمنين، المتدفّق بأحوال قبائل العرب، وبمعرفة الشجعان منهم حتّى يحتاج إلى نظر عقيل؟! وهل يخفى علم ذلك على من كان يعلم الذّكر والأُنثى من النمّل كما في حديث أبي ذر الغفاري: دخلت أنا وأمير المؤمنين عليه السلام وادياً فيه نمل كثير، فقلت: سبحان الله محصيه! فقال عليه السلام: « لا تقلّ ذلك، وقل: سبحان الله باريه، فوالله إنّي لأحصيه وأعرف الذّكر منه والأُنثى (العباس عليه السلام ص ١٣). ويقول عليه السلام: « إنّ شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق آدم. لا يشذّ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل، وإنّي لأعرفهم حين ما أنظر إليهم.. ولأعرف عدوّي من صديقي» (البحراني: ٢/ ١٩٥) وإنّهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم وأنسابهم) الشيخ المفيد: ص٢١٧(. فمن كان هذا علمه لا يحتاج إلى تعرّف القبائل والبطون من عقيل، مهما بلغ من العلم والمعرفة إلى ذُرَى عالية.)) (المقرم: ص١٢ ـ ١٣).

ثم قال المقرم (المقرم: ص١٣): ((نعم، وكم سائل عن أمره وهو عالم، فإنّه جرى صلوات الله عليه مجرى العادة في أمثاله، وكم لهم من ضرائب في أعمالهم عليهم السلام لحكم ومصالح لعلّنا ندرك بعضها، والبعض الآخر منها مطوي لدِيّهم مع أمثالها من غوامض أسرارهم))، ثم أخذ بضرب الأمثلة من السيرة النبوية العطرة وكيف كان يستشير أصحابه مع أن هو الأعلم والأبصر بالأمور، مبينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعله أراد من وراء ذلك تنبيه أصحابه لخطأ الاستبداد بالرأي، وتأكيده على فائدة الاستشارة، والاستفادة من عقول الأخرين. ثم قال: ((وكان الأئمة عليهم السلام ـ وهم العالمون بما كان وما يكون ـ يتخذون الوسائل العادية لدفع الأضرار عنهم إذا علموا تأخّر القضاء من مراجعة الطبيب، أو الشخوص نحو المهيمن جلّ شأنّه، أو الشكوى إلى جدّهم النّبي صلى الله عليه وآله وسلم (المقرم: ص١٣ ـ ١٦) وأضاف: ((والغرض من هذا كلِّه التعريف بأنّه لم يجب في التكوينات إلاّ جري الأُمور على مجاريها العادية وأسبابها الطبيعية، وأنّه لا غناء عنها لأيّ أحد، وأنّ الأئمة من أهل البيت وإن أمكنهم إعمال ما أقدرهم عليه الله سبحانه من التصرّفات حسبما يريدون، لكنّهم في جميع أدوارهم مقتدى الأُمّة ومسيروهم إلى ما يراد منهم من أمر الدّين والدنّيا، فعلى نهجهم يسير الناس، وبأفعالهم يتأسى البشر، وبإرشادهم ترفع حُجب الأوهامّ. وعلى هذا الأساس مشى أمير المؤمنين في اختيار الزوجة الصالحة)). ومع ذلك فقد انتهى المقرم إلى نفي إستشارة الإمام من أخيه وإنما دعاه ليخطب له فقط، إذ قال: ((على أنّ التأمّل في كلامه يفيدنا عدم الاستشارة من أخيه، فإنّه قال لعقيل: انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، فهو عليه السلام في مقام الطلب من أخيه أن يخطب امرأةً تصلح له، لا أنّه في مقام الاستشارة والاستطلاع منه، لكونه عالماً بأنساب العرب، وعارفاً ببيوتات الشرف والمنعة والفروسيّة)) (المقرم: ص١٧ ـ ١٨).

ثم انتقل السيد المقرم للحديث عن آباء وأجداد أبي الفضل العباس عليه السلام ابتداءً من آدم عليه السلام وإنتهاءً بأمير المؤمنين عليه السلام، فأكد على كون كُلّ واحد من هؤلاء الأنجاب غير مدنّس بشيء من رجس الجاهلية، ولا موصوماً بعبادة وثن، وهو الذي يرتضيه علماء الحقّ، لكونهم صدّيقين بين أنبياء وأوصياء، مستشهدا بالآية القرآنية

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: اية ٢١٩)، فإنّه أثبت لهم جميعاً ـ بلفظ الجمع المحلّى باللام ـ السّجود الحقّ الذي يرتضيه لهم. وإنّ ما يؤثر عنهم من أشياء مستغربة لا بدّ أن يكون من الشريعة المشروعة لهم، أو يكون له معنىً تظهره الدراية والتنقيب. نافيا أن يكون آزر أبا للنبي إبراهيم عليه السلام، وإنما هو عمه، أو جده لأمه، إذ لو كان آزر أبا لإبراهيم، فكان على القرآن أن يكتفي بالإشارة إلى أنه أباه ولا داعي لذكر اسمه، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾، (الأنعام: اية ٧٤) وتتبع سلسلة الآباء، موضحا مكانتهم وأدوارهم في قيادة وسيادة مجتمعهم (المقرم: ص٢٠ ـ ٢٦)، حتى انتهى إلى قصي بن كلاب الذي صنع طعاما أيام منى(الطبري: ٢/ ١٩) (المقرم: ص٢٧)، واستمر ذلك الحال حتى جاء الإسلام، وذكر نكتة لطيفة، ((فالطعام الذي يصنعه السلطان أيام منى كلّ عام من آثار قصي)) (المقرم: ص٢٧). وأنكر ما يقال أنه كان قد حصل على سدانة البيت معاوضة بالخمر، قائلا: ((تولّى قصي سدانة البيت: إمّا بوصاية من حليل عند الموت إليه، أو أنّها كانت عند ابنته زوج قصي بالوراثة، فقام زوجها بتدبير شؤون البيت لعجز المرأة عن القيام بهذه الخدمة، أو أنّ أبا غبشان الخزاعي كان وصيّ حليل على هذه السدانة، فعاوضه عليها قصي بأثواب وأذواد من الإبل. هذا هو الصحيح المأثور في ولاية قصي سدانة البيت، ويتفق مع العقل الحاكم بنزاهة جدّ الرسول الأقدس خاتم الأنبياء عمّا تأباه شريعة إبراهيم الخليل من المعاوضة بالخمر المحرم في جميع الأديان. أيجوز لجدّ الرسول أن يجعل للخمر قيمة ـ وثمنها سحت ـ وهو المانع عنها، المحذّر قومه منها؟! فإنّه قال لولده وقومه: «اجتنبوا الخمر، فإنّها لا تصلح الأبدان، وتفسد الأذهان»، فكيف يعاوض بها؟! بل لا يتحيّل إلى مطلوبه بالخمر وهو القائل: «من استحسن قبيحاً نزل إلى قبحه، ومن أكرم لئيماً أشركه في لؤمه، ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان، ومن طلب فوق قدره استحقّ الحرمان، والحسود هو العدو الخفي» (المقرم: ص٢٧ ـ ٢٨).

وعند حديثه عن عبد مناف بن عبد المطلب أنكر ما يقال إنه سمي نسبة إلى صنم جعلته أمه خادما له، فقال: (لا شكّ في نزاهة آباء النّبي وأُمهاته في جميع أدوار حياتهم من الخضوع للأصنام كرامة لحبيبه وصفيّه الرسول الأعظم، فليس بصحيح ما يقال: من أنّ في آباء النّبي وأُمهاته من يعبد الصنم، أو يخضع له، لشهادة ما تقدّم من الأحاديث عليه)). ولكن لماذا سمي مناف عند المقرم، يقول: ((ويسمّى مناف، لأنه أناف على الناس وعلا أمره حتّى ضربت له الركبان من أطراف الأرض، وكان اسمه عبداً، ثمّ أُضيف إلى مناف فقيل له: « عبد مناف» وهذا هو الصحيح المأثور))، وأضاف: ((على أنّه لم يكن من الأصنام اسمه «مناف»، وإنّما الموجود «مناة» بالتاء المثناة من فوق، ومن هنا كان يقول ابن الكلبي في كتاب الأصنام: ٣٢: «لا أدري أين كان هذا الصنم؟ ولمن كان؟ ومن نصبه» (المقرم: ص٢٨ ـ ٢٩). ومنه نعرف الغلط في قول البرقي والزبير: أنّ أُمه أخدمته مناة (بالتاء المثناة من فوق) فسمي عبد مناة، ولكن رأي قصي يوافق عبد مناة بن كنانة فحوّله عبد مناف.)). (السهيلي: ١/ ٨) (المقرم: ص٢٩)

ووقف المقرم طويلا عند أبي طالب (المقرم: ص٣٥ـ٤٩) مؤكدا على أنه كان من الموحدين طيلة حياته شأنه شأن أباءه، مبينا من خلال مواقفه وأقواله شعرا ونثرا على إيمانه بالنبي الأكرمﷺ، وموضحا سبب افتراء البعض عليه بالكفر، فقال: ((هل يجد الباحث بعد هذا كُلّه ملتحداً عن الجزم بأنّ شيخ الأبطح كان معتنقاً للدّين الحنيف، ويكافح طواغيت قريش حتّى بالإِتمام مع النّبي في صلابة، وإن أهمله فريق من المؤرّخين رعاية لمّا هم عليه من حبّ الوقيعة في أبي طالب ورميه بالقذائف، حنقاً على ولده (الإِمام) الذي لم يتسنّ لهم أي غميزة فيه، فتحاملوا على أُمّه وأبيه، إيذاءً له، واكثاراً لنظائر من يرومون إكباره وإجلاله ممّن سبق منهم الكفر، وحيث لم يسعهم الحظّ من كرامة النّبي أو الوصيّ عمدوا إلى أبويهما الكريمين فعزوا إليهما الطامات، وربما ستروا ما يؤثر عنهما من الفضائل إيثاراً لما يروقهم اثباته!!)) (المقرم: ص٤٥).

وفسر قول أبي طالب: ((إني لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي)) (الطبري: ٢/ ٥٨) (ابن الأثير: ٢/ ٥٨)، بأنه تأكيد على التوحيد، فقال: ((وجوابه: هذا من أنفس التورية وأبلغ المحاورة، فإنّ مراده... الاعتراف بإيمانه، وأنّه باق على الملّة البيضاء، وحنيفية إبراهيم الخليل الذي هو دين الحقّ والهدى، وهو دينه ودين آبائه، ثُمّ زاد أبو طالب في تطمين النّبي بالمدافعة عنه مهما كان باقياً في الدنيا. نعم، من لا خبرة له بأساليب الكلام وخواصّ التورية يحسب أنّ أبا طالب أراد بقوله: «إنّي لا أُفارق ديني... إلى آخره» الخضوع للأصنام، فصفق طرباً، واختال مرحاً. وجاء الآخر يعتذر عنه بأنّه كان يراعي بقوله هذا الموافقة لقريش، ليتمكّن من كلائة النّبي وتمشية دعوته. نحن لا ننكر أنّ شيخ الأبطح كان يلاحظ شيئاً من ذلك ويروقه مداراة القوم في ما يمسّ بكرامة الرسول للحصول على غايته الثمينة، لكنّا لا نصافقهم في كلّ ما يقولون: من انسلاله عن الدّين الحنيف إنسلالاً باتاً، فإنّه خلاف الثابت من سيرته حتّى عند رواة تلكم المخزيات، ومهملي الحقائق الناصعة، حذراً عمّا لا يلائم خطتهم، فلقد كان يراغم أُولئك الطواغيت بما هو أعظم من التظاهر بالإيمان والائتمام بالصلاة مع النّبي)) (المقرم: ص٤٧ـ٤٨).

وفي استعراضه الحديث عن أمير المؤمنينعليه السلام، رفض أن يقال أن الإمام عليعليه السلام أول من آمن بالنبي محمدﷺ إذ متى «كفر» علي حتّى يؤمن!! وإنّما كان هو وصاحب الدعوة الإلهية عارفين بالدّين وتعاليمه، معتنقين له، منذ كيانهما في عالم الأنوار قبل خلق الخلق، غير أنّ ذلك العالم مبدأ الفيض الأقدس ووجودهما الخارجي مجراه، فمحمّد نبيّ وعلي وصيّ وآدم بين الماء والطين صلّى الله عليهم أجمعين. ثم أن نبيّ الإسلام، وهو العارف بأحكامه، والذي خطّط لنّا التكاليف قبل إسلام ابن عمّه، وأنجز له جميع ما وعده به من الإخوّة والوصاية والخلافة، يوم أجاب دعوته وآزره على هذا الأمرّ وقد أُحجم عنه عندما نزلت آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: اية ٢١٤)، وهل ترى أنّ النّبيﷺ كان يومئذ يجد في شريعته عدم الجدوى بإسلام مثل عليعليه السلام لصغره، إلاّ أنّه حاباه، كلاّ وحاشا. وإنّما قابله بكلّ ترحيب، وخوّله ما لا يخوّل أحداً صحة إسلامه عنده، بحيث

كان على أساس رصين، فاتخذه ردءاً، كمن اعتنق الدين عن قلب شاعر، ولبّ راجح، وعقلية ناضجة يغتنم بذلك محاماته ومرضاة أبيه في المستقبل. وإذا أكبرنا النّبي الأعظمﷺ عن كلّ مداهنة ومصانعة، فلا نجد مسرحاً في المقام لأيّ مقال إلاّ أن نقول: إنّ إسلام عليعليه السلام كان عن بصيرة وثبات مقبول عند الله ورسوله وكان ممدوحاً منهما عليه. كما تمدّح بذلك أمير المؤمنينعليه السلام غير مرّة وهو أعرف الأُمّة بتعاليم الدّين بعد النّبي الكريم فقال: «أنا الصدّيق الأكبر (ابن قتيبة: ص١٦٩) (النصر الله: ص١٨٧ ـ ١٩١)، لا يقولها بعدي الاّ كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين (المقرم، ص ٥٢).

ثم أشار إلى إلتفاتة فقهية قائلا: ((ولو تنازلنا عن جميع ذلك، فمن أين علمنا أن اشتراط البلوغ في التكليف كان مشروعاً في أوّل البعثة، فلعلّه كبقية الأحكام التدريجية نزل به الوحي فيما بعد، ولقد حكى الخفاجي في شرح الشفا ج٣ ص١٢٥ في باب دعاء النّبي على صبي عن البرهان الحلبي والسبكي: أنّ اشتراط الأحكام بالبلوغ إنّما كان بعد واقعة أحد، وعن غيرهما أنّه بعد الهجرة، وفي السيرة الحلبية ج١ ص٣٠٤ أنّ الصبيان يومئذ مكلّفون وإنّما رفع القلم عن الصبي عام خيبر. وعن البيهقي أنّ الأحكام إنّما تعلّقت بالبلوغ في عام الخندق أو الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز)) (المقرم: العباس ص٥٢ ـ٥٣.) وينظر: (الحلبي، ١/ ٤٣٤) ثم قال: ((على أنّا معاشر الإمامية نعتقد في أئمة الدّين بأنّهم حاملون أعباء الحجّة، متحلّون بحلّي الفضائل كُلّها، منذ الولادة، كما بعث عيسى في المهد نبيّاً، وأُوتي الحكم يحيى صبيّاً، غير أنّهم بين مأمور بالكلام أو مأمور بالسكوت حتّى يأتي أوانه، فلهم أحكام خاصّة غير أحكام الرعيّة، ومن أقلّها قبول إجابة الدعوة ونحوها. فإذن، لا مساغ لأيّ أحد البحث في المسألة)) (العباسعليه السلام ص٥٣).

ورفض السيد المقرم الفرية القائلة إلى أن فاطمة بنت أسد لما دخلت البيت الحرام لتلد أمير المؤمنينعليه السلام (النصر الله: ص٥١ـ ٢٨٩)، أرادت السجود لهبل فمنعها الإمام عليعليه السلام وهو في بطنها (الحلبي: ١/ ٤٢٢)، إذ أن في ذلك طعنا بالسيدة فاطمة بنت أسد المبرأة من دنس الشرك ورجس الجاهلية. (المقرم: ص٦٨) وهي الوعاء التي حملت الوصي بالولاية على المؤمنين، وقد اختصعليه السلام بلقب أمير المؤمنين حتى أن الإمام الصادقعليه السلام غضب على من ناداه بأمير المؤمنين وقال له: مه! لا يصلح هذا الاسم إلا لجدي أمير المؤمنين (المقرم: ص٦٨ ـ ٦٩).

وختم السيد المقرم حديثه عن نسب أبي الفضل العباسعليه السلام قائلا: ((هذه هي السلسلة الذهبية التي تحلّى بها أبو الفضل وهي (آباؤه الأكارم)، وقد اتحد مع كُلّ حلقة منها الجوهر الفرد، لأثارة الفضائل، فما منهم إلاّ من أخذ بعضادتي الشرف، وملك أزمة المجد والخطر، قد ضَمّ إلى طيب المحتد عظمة الزعامة، وإلى طهارة العنصر نزاهة الإيمان، فلا ترى أيّاً منهم إلاّ منارَ هدىً، وبحرَ ندىً، ومثالَ تُقىً، وداعية إلى التوحيد وإلى بسالة وبطولة وإباء وشمم، وهم الّذين عرقوا في سيّدنا العبّاسعليه السلام هذه الفضائل كُلّها، وإن كان القلم يقف عند انتهاء السلسلة إلى أمير

المؤمنين، فلا يدري اليراع ما يخطّ من صفات الجلاّل والجمالّ، وأنه كيف عرّقها في ولدِهِ المحبوب (قمر الهاشميين))) (المقرم: ص٥٣ ـ ٥٤).

وفي حديثه عن الأعمام تطرق إلى حمزة (المقرم: ص٥٥ ـ ٦١) وعقيل (المقرم: ص٦٥ ـ ٨٧) وجعفر (المقرم: ص٨٨ ـ ٩٣)، ولا إشكال في وجود هؤلاء ومكانتهم، لكنه عد من أعمامه طالب بن أبي طالب محاولا إثبات وجوده بأدلة لا تقوى على إثباته، والغريب أنه يقول: ((إنّ الثابت عند المحقّقين إسلام طالب بن أبي طالب من أوّل الدعوة)) (المقرم: ص٦٢ ـ ٦٤)، ولم يوضح من هم أولئك المحققون، بل يروى أن النبي محمدﷺ رأى أربعة أنوار على العرش، وهي نور عبد المطلب وأبو طالب وعبد الله وطالب. ونالوا هذه الدرجة بكتمانهم الإيمان والصبر على ذلك (ابن الفتال: ١/ ٨١) (الشامي: ص٢٣٤) (المجلسي: ٣٥/ ١٦). وأن قريشا أخرجته كرها إلى بدر، لكنه فقد بعد ذلك (ابن هشام: ٢/ ٤٥١) خبة من الرواة: ص٨٦، (الطبري: ٢/ ١٤٤) (الكليني: ٨/ ٣٧٥) (أبو الفرج: ٤/ ٣٨٣) (البيهقي: ٣/ ١٠٥) (الكلاعي: ١/ ٣٣٠) (السيوطي: ٣/ ١٦٥) (الطريحي: ٢/ ١٥٠)، وقيل إن فرسه أقحم به في البحر فغرق (ابن عنبة: ص٣٠)، ويرجح السيد المقرم اغتياله من قبل قريش، لما علمت بإسلامه (المقرم: ص٦٤) (العاملي: ٥/ ٢٨٠) (الكوراني: ٢/ ٧).

إن الادلة لا تقوى على اثبات شخصية طالب. فالروايات التاريخية أغفلت الحديث عن ابن لأبي طالب باسم طالب، فليس له حضور في الوقائع المكية حتى الهجرة، نعم وردت إشارة لدى ابن هشام تناقلتها المصادر من بعده لمشاركته كرها في بدر مع المشركين، ولعله خلطا مع عقيل بن أبي طالب، ويظهر أن تسمية أبي طالب فهمت على أنها كنية، والواقع هي اسم كما في أبي لهب وأبي جهل وأبي ذر، فليس لهم ابناء باسم لهب وجهل وذر. وكان يجب أن نجد مادة تاريخية عنه أن صح وجوده كونه الأكبر من بين أولاد أبي طالب (ال نصر الله: ص٢٠).

وفي حديثه عن عقيل برر قدومه على معاوية في الشام بعد استشهاد أمير المؤمنين، ((كوفود غيره من الرجال المرضيين عند أهل البيت إلى معاوية في تلك الظروف القاسية بعد أن اضطرتهم إليه الحاجة، وساقهم وجه الحيلة في الإبقاء على النفس والكف من بوادر الرجل، فلا هم بملومين بشيء من ذلك، ولا يحطّ من كرامتهم عند الملأ الديني، فإنّ للتقية أحكاماً لا تنقض ولا يلام المضطرّ على أمر اضطرّ إليه. على أنّ عقيلاً لم يؤثر عنه يوم وفادته على معاوية إقرار له بإمامة ولا خضوع له عند كرامة، وإنّما المأثور عنه الوقيعة فيه، والطعن في حسبه ونسبه، والحطّ من كرامته، والإصحار بمطاعنة، مشفوعة بالإشارة إلى فضل أخيه أمير المؤمنين)) (المقرم: ص٧١).

أما عن جعفر بن أبي طالب فقد أكد المقرم على أنه كان الأمير في مؤتة وليس زيد كما ذهب إليه البعض مؤكدا ذلك بالاهتمام النبوي بشأنه ومكانته، إذ: ((ما ذهب إليه فريق من المؤرّخين من تقديم زيد وابن رواحة عليه (هذا سهو من السيد المقرم، إذ لم يذكر أحد من المؤرخين أن ابن رواحة قدم على جعفر)، يدفعه صحيح الأثر والاعتبار الصادق (ال

نصر الله: ص١٥٠ ـ ١٥١). وهذه العظمة هي التي تركت قدومه من الحبشة يوم فتح خيبر أعظم موهبة منح الله تعالى بها نبيّه، تعادل ذلك الفتح المبين، حتّى قالﷺ: «ما أدري بأيّهما أُسرّ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر» (ابن قتيبة: ص٢٠٥) (الذهبي: ١/ ٢١٣) (المتقي الهندي: ١٣/ ٣٢٣)، ثُمّ قال له: «ألا أحبوك، ألا أمنحك»؟ فظنّ الناس أنّه يعطيه ذهباً وفضّة، لما فتح الله عليه من خيبر، فقال له جعفر: بلى يا رسول الله، فعلّمه صلاة التسبيح وهي المعروفة بصلاة جعفر(الكليني: ٣/ ٣٦٥) (الصدوق: ١/ ٥٥٢) (زين الدين: ٢/ ٢٧٢). وهذه الحبوة من الرسول الكريم لابن أخيه(**) حيث علم أنّ من فرط قداسته لا يروقه إلاّ ما كان من عالم القدس، فخلع عليه بها، وجعله وسام شرف له، وهي من المتواترات بين العامّة والخاصّة، كما نصّ عليه المجلسي في البحار (المجلسي: ٨٨/ ٢١٢) ولكن شرذمة من مناوئي أهل البيت لم يرق لهم ثبوت تلك المنحة لأخي أمير المؤمنين، وحيث لم يسعهم أن يلصقوها بواحد منهم زحزحوها إلى العبّاس بن عبد المطلب كما في شفاء السقام للسيّد جعفر الكتاني صفحة٢٠. وقد كشفت الحقيقة عن نفسها، وأماطت ستار التمويه بافتعال هذه النسبة من عكرمة مولى ابن عباس الكذّاب بنصّ الذهبي في الميزان، وياقوت في المعجم، وابن خلكان في الوفيات بترجمته)). (المقرم: ص٩٢ ـ ٩٣). وينظر: (ياقوت الحموي: ١٢/ ١٨٤) (ابن خلكان: ٣/ ٢٦٥ـ٢٦٦) (الذهبي: ٧/ ١٧٧) (ميزان الاعتدال ٣/ ٩٤).

ثم تحدث السيد المقرم عن أخوة أبي الفضل العباس بعد الحسن والحسين، مفردا حديثا عن محمد بن الحنفية الذي قال له الإمام الحسنعليه السلام: ((يا محمّد بن علي، لا أخاف عليك الحسد، وإنّما وصف الله به الكافرين فقال تعالى:﴿كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ البقرة ١٠٥، ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً)). (المقرم: ص٩٢ ـ ٩٧) فقال السيد المقرم: ((وهذه الوصية تفيدنا عظمة ابن الحنفية من ناحية الإيمان وأنّه من عياب العلم ومناجم التقى، فأيّ رجل يشهد له إمام وقته بأنّ الله لم يجعل للشيطان عليه سلطاناً، وأنّه لا يخشى عليه من ناحية الحسد الذي لا يخلو منه أو من شيء من موجباته، أيّ أحد لم يبلغ درجة الكمال ثُمّ أي رجل أناط أمير المؤمنين البرّ به بالبرّ بنفسه التي يجب على كافة المؤمنين أن يبرّوا بها)) (المقرم: ص١٠٣)، أما عن تبريره لعدم حضور واقعة كربلاء، فقال المقرم: ((وعدم حضوره مشهد الطفّ: إمّا لما يقوله العلاّمة الحلّي في أجوبة المسائل المهنائية من المرض، أو لما يروي محمّد بن أبي طالب في المقتل من إذن الحسين له في البقاء بالمدينة، يعرّفه بما يحدث هناك، فهو معذور مقبول)) (المقرم: ص١٠٥).

ثم أشار إلى أخوات أبي الفضلعليه السلام مفردا الحديث عن العقيلة زينب الكبرى ودورها البطولي في كربلاء (المقرم:ص١١٢ ـ ١٢٤). ثم انتقل للحديث عن أم أبي الفضل العباسعليه السلام، وهي أم البنين فاطمة بنت حزام (حرام) بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (ابن عنبة: ص٣٥٦)، ونسبها من ناحية أبيها وأمها هو ما كان يقصده أمير

المؤمنين عليه السلام بقوله: ((ولدتها الفحولة من العرب))، فقد ظهرت في أبي الفضل عليه السلام الشجاعتان، الهاشمية التي هي الأربى والأرقى، من ناحية أبيه سيّد الوصيّين، والعامرية من ناحية أُمّه أُمّ البنين. (المقرم: ص١٢٥ ـ ١٢٧) فإنّ من قومها أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، جدّ ثمامة والدة أم البنين، وهو الجدّ الثاني لأُمّ البنين، قيل له: ملاعب الأسنّة، لفروسيته وشجاعته، لقّبه بذلك حسّان لما رآه يقاتل الفرسان وحده وقد أحاطوا به قال: ما هذا إلاّ ملاعب الأسنة. (ابن قتيبة: ١/ ٢٦٩) (أبو الفرج: ١٥/ ٢٤١) (البكري: ٣/ ٧٠٩) (ابن عساكر: ٢٦/ ١٠٠) (البغدادي: ٢/ ٢١٩) وهو الذي استعانه ابن أخيه عامر بن الطفيل على منافرة علقمة بن علاثه، لّما تفاخرا على أن يسوق كُلّ منهما مائة ناقة تكون لمن يحكم له، ووضع كُلّ منهما رهناً لمن أبنائهم على يد رجل من بني الوحيد، فسمّي الضمين إلى اليوم، وهو الكفيل، ولما استعانه عامر دفع إليه نعليه وقال له: استعن بهما في منافرتك، فإنّي قد ربعت بهما أربعين مرابعاً. والمرباع: ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة دون أصحابه، خالصاً لنفسه، وذلك عندما كانوا يغزون في الجاهلية (ابن منظور: ٧/ ٤١٥) (الزبيدي: ١١/ ١١٢)، وهذان النعلان من مختصات الرئيس التي يخرج بها في الأيام الخاصّة، وإلاّ فلا مزية لهما حتّى يستعين بهما على المنافرة (المقرم: ص١٢٧ ـ ١٢٨).

ومنهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو أخو عمرة، الجدّة الأوّلى لأُمّ البنين، كان عامر أسود أهل زمانه، وأشهر فرسان العرب بأساً ونجدة، وأبعدها اسماً، حتّى بلغ أنّ قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فإنّ ذكر نسباً عظم عنده وأرفده، وإلاّ أعرض عنه. وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له، قال له قيصر: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل؟ فغضب علقمة، ثُمّ إنّه دخل على ملك الروم فقال له: انتسب؟ فانتسب له، قال الملك: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل؟ فغضب وخرج عنه (ابن حجر: ٤/ ٤٥٨) (البغدادي: ٣/ ٨٠) (المقرم: ص١٢٨ ـ ١٢٩).

ومنهم عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والد كبشة، الجدّة الثانية لأُمّ البنين، كان وفّاداً على الملوك، وله قدر عندهم، ومن هنا سُمّي الرحّال، وهو الذي أجاز لطيمة النعمان التي كان يبعث بها كُلّ عام إلى سوق عكاظ، فقتله البراض بن قيس الكناني واستاق العير، وبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس (المقرم: ص١٢٩).

ومنهم الطفيل، فارس قرزل، وهو والد عمرة، الجدّة الأُولى لأُمّ البنين، كان معروفاً بالشجاعة والفروسية، وهو أخو ملاعب الأسنّة، وربيعة وعبيدة ومعاوية بنو جعفر بن كلاب يقال لأُمهم: أُمّ البنين، وإياها عنى لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب لما وفد بنو جعفر على النعمان بن المنذر، وكان سميره الربيع بن زياد العبسي، فاتهموه بالسعي عليهم، فلمّا غدوا على النعمان كان معهم لبيد وهو أصغرهم، فرأوا النعمان يأكل مع الربيع، فقال لبيد:

يـا واهـبَ الخـير الجـزيـل مـن سعة
نـحـنُ بـنـو أُم الـبـنـين الأربـعـة
ونـحـنُ خـير عـامـر بـن صعصعة
المـطـعـمـون الجـفـنـة المـدعـدعـة
الـضـاربـون الهـام وسـط الخيضعة
إلـيـك جـاوزنـا بـــلاداً مُسبعة
تخـبر عـن هــذا خـبـيراً فاسمعه
مـهـلاً أبـيـتَ الـلـعـن لا تـأكـل معه
إنّ أُسّـتـه مـن بـرص مـلـمّـعة
وإنّـــه يُـولـج فـيـهـا إصـبـعـه
يُـولـجـهـا حـتّـى يـــواري اشجعه
كـــأنّـــما يـطـلـب شـيـئـاً ضـيّـعـه

فلم ينكر عليه النعمان ولا أحد من العرب؛ لأنّ لهم شرفاً لا يدافع، ولذلك طرد النعمان الربيع عن مسامرته وقال له: (ياقوت الحموي: ١/ ٣٨٦) (البغدادي: ٤/ ١٠).

شرّد برحلك عنّي حيث شئت ولا
تكثر عـليّ ودع عـنـكَ الأباطـيـلا
قـد قـيـل ذلـك إنّ حـقـاً وإن كـذبـاً
فـمـا اعـتـذارك في شيء إذا قيلا

ثم انتقل المقرم (المقرم: ص١٣٢) للحديث عن زواج أم البنين من أمير المؤمنين عليه السلام الذي اختلف فيه المؤرخون هل كان بعد وفاة الصديقة فاطمة عليها السلام (الدمشقي: ٢/ ١٢١) (الشامي: ص٤١١)، أم بعد زواجه من أمامة بنت أبي العاص بن الربيع (ابن كثير: ٤ / ٥٨١) (الحلبي: ٢/ ٤٥٢) (القمي: ١/ ١١٥)، مؤكدا على أن الإمام علي عليه السلام لم يتزوج بامرأة في أيام الصديقة فاطمة بدعوى أن الله حرم على الإمام علي عليه السلام أن يتزوج في حياة الصديقة عليها السلام (الطوسي: ص٤٣) (ابن شهر آشوب: ٣/ ١١٠) (الطبري: ص٣٨١). لكن السيد المقرم لم يثبت عمر أم البنين حينما تزوجت الإمام علي عليه السلام، ولم يوضح متى ولدت، ولا محل سكن قبيلتها، وهناك رأي متأخر أنها ولدت في السنة الخامسة للهجرة (السالكي: ص٢٢)، فتكون بهذا أصغر من الحسين بسنة ومن الحسن بسنتين وأكبر من زينب بسنة، فكيف يتفق مع القول بأنها أحسنت تربيتهم، اللهم إلا أن يقال أنها أحسنت معاملتهم. قال المقرم: (المقرم: ص١٣٣) ((وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصّرها بمقام أهل البيت عليهم السلام، أنّها لمّا أُدخلت على أمير المؤمنين ـ وكان الحسنان مريضين ـ أخذت تُلاطف القول معهما، وتُلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت على ذلك تُحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأُم الحنون)). وكان أول وليد لها هو أبو الفضل العباس عليه السلام، الذي ولد في الرابع من شعبان سنة ٢٦هـ. وهنا يمكن القول:

١. إذا كانت ولادة أم البنين في السنة الخامسة للهجرة، فيكون عمرها في الزواج (٢١) سنة، وهو سن متأخر للزواج عند العرب يومذاك.
٢. إذا كانت ولادة أبو الفضل سنة ٢٦ هـ، فكيف يكون زواجها من الإمام بعد وفاة الصديقة فاطمة عليها السلام، إذ تأخر إنجابها لخمس عشرة سنة.

وقد ذكر السيد المقرم أحداث عن نشأة أبي الفضل من مصادر حديثة، وليست من المصادر الأولية (المقرم: ص١٣٧ ـ١٣٨)، وفي حديثه عن صفات أبي الفضل العباس عليه السلام، توقف عند الروايات

التي وصفت رأس قتيل أمردا قيل أنه العباس، إذ قال: ((ويمنع الإذعان بها في الروايتين من تعريف المقتول بأنّه العبّاس بن عليعليه السلام، عدم الالتئام مع كونه شاباً أمردا، فإنّ للعباس يوم قتله أربعاً وثلاثين سنة، والعادة قاضيّة بعدم كون مثله أمرد، ولم ينصّ التاريخ على كونه كقيس بن سعد بن عبادة لا طاقة شعر في وجهه)) (المقرم: ص١٤١). وفي رواية أن الرأس ربما يكون لعثمان بن علي الذي كان له من العمر (٢١) سنة، أو رأس العباس الأصغر لكن المقرم استنتج من رواية الصدوق وغيره أن الرأس لحبيب بن ظاهر الأسدي. وتساءل المقرم عن وجود الأصبغ بن نباته في الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسينعليه السلام، وعدم حضوره كربلاء مع أنه لم يسجن من قبل ابن زياد، فقال: ((فلم يعرف الوجه في تأخّره عن حضور المشهد الكريم، مع مقامه العالي في التشيّع، وإخلاصه في الموالاة لأمير المؤمنين وولده المعصومينعليهم السلام، ومشاهدته هذا الفعل من الطاغي يدلّ على عدم حبسه عند ابن زياد كباقي الشيعة الخلّص، ولا مخرج عنه إلاّ بالوفاة قبل تلك الفاجعة العظمى كما هو الظاهر ممّا ذكره أصحابنا عند ترجمته، من الثناء عليه، والمبالغة في مدحه، وعدم الغمز فيه. فتلك الجملة: « قلت لأبي»، لا يعرف من أين جاءت. ولا غرابة في زيادتها بعد طعن أهل السنّة فيه كما في اللألئ المصنوعة ج١ ص٢١٣، فإنّه بعد أن ذكر حديث الأصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري «أنّهم أُمروا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين مع علي»، قال: «لا يصحّ الحديث، لأنّ الأصبغ متروك، لا يساوي فلساً «وفيه ص١٩٥ ذكر عن ابن عباس حديث الركبان يوم القيامة رسول الله وصالح وحمزة وعلي قال: « رجال الحديث بين مجهول وبين معروف بعدم الثقة» (المقرم: ص١٤٤- ١٤٥).

وتحدث بعد ذلك عن كنى أبي الفضل العباسعليه السلام التي وُصف ببعضها في يوم الطفّ، والبعض الآخر كان ثابتاً له من قبل (المقرم: ص١٤٦)، فمن كناه:

أولا: أبو القاسم: لم ينصّ المؤرّخون وأهل النسب على كنيته بأبي القاسم؛ إذ لم يذكر أحد أنّ له ولداً اسمه القاسم. نعم، خاطبه جابر الأنصاري في زيارة الأربعين بها قال: «السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي (المجلسي: ص٩٨/ ٣٣٠)، وبما أنّ هذا الصحابي الكبير المتربّي في بيت النبوّة والإمامة خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب، فهو أدرى بما يقول. (المقرم: ص١٤٦-١٤٧).

ثانيا: أبو قربة(***): لحمله الماء في مشهد الطفّ غير مرّة، وقد سدّت الشرائع، ومنع الورود على ابن المصطفى وعياله، وتناصرت على ذلك أجلاف الكوفة، وأخذوا الاحتياط اللازم، ولكن أبا الفضل لم يرعه جمعهم المتكاثف، ولا أوقفه عن الإقدام تلك الرماح المشرعة، ولا السيوف المجرّدة، فجاء بالماء وسقى الجميع.

ثالثا: أبو الفضل (أبي نصر البخاري: ص٨٨) (ابن عنبة: ص٣٥٦) (المزي: ٢٠/ ٤٧٩) (الزرباطي: ٤/ ٣١٨): وقد اشتهر بكنيته الثالثة «أبي الفضل» من جهة أنّ له ولداً اسمه الفضل، وكان حرياً بها فإنّ فضله لا يخفى، ونوره لا يطفى. ومن فضائله الجسام نعرف أنّه ممّن حبس الفضل عليه، ووقف لديه، فهو

رضيع لبانه، وركن من أركانه، وإليه يشير شارح ميمية أبي فراس. (المقرم: ص١٤٧) (الأمين: ٩/ ٢٥٩) أما عن ألقابه فذكر منهم:

أولا: باب الحوائج: اشتهر بين العامّة والخاصّة بأنّه سلام الله عليه باب الحوائج؛ لكثرة ما صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات (المقرم: ص ١٤٨).

ثانيا: قمر بني هاشم: (أبو الفرج: ص٥٦) (ابن شهر آشوب: ٣/ ٢٥٦) (البحراني: ص٢٨٣) لوضاءته وجمال هيئته وإنّ اسرة وجهه تبرق كالبدر المنير، فكان لا يحتاج في الليلة الظلماء إلى ضياء. (المقرم: ص١٤٨ ـ ١٤٩).

ثالثا: الشهيد: لم ينصّ عليه أحد إلاّ أنّه الظاهر من عبارات أهل النسب. (أبو نصر البخاري: ص٨٩) (العلوي: ص٢٣٦، ٢٤٣)

رابعا: العبد الصالح (المقرم: ص١٤٨): قال المقرم: كان الحريّ بأرباب المقاتل والنسب أن يدوّنوا له هذا اللقب المعرب عن أسمى منزلة له، وهو «العبد الصالح» كما خاطبه الإمام الصادق في الزيارة: «السلام عليك أيّها العبد الصالح». (ابن قولويه: ص٤٤١) قال المقرم: ((فإنّك جدّ عليم بأنّ هذه الصفة أرقى مراتب الإنسان الكامل؛ لأنّها حلقة الوصل بين المولّى والعبد، وأفضل حالات أيّ فاضل، حيث يجد نفسه الطرف الرابط لموجد كيانه جلّ وعلا، وإن من أكمل مراتب الوجود فيما إذا التأم المنتهى مع المبدأ بنحو الصلة، وهذا لا يكون إلاّ إذا بلغ العبد أرقى مراتب الإنسانية التي تلحقه بعالم البساطة، وتنتهي به إلى صقع التجرّد، فتؤهّله لأن يتصل بالمبدأ الأعلى، فلو فقد الإنسان تلك الملاءمة دحره عن حضيرة القدّاسة انقطاع النسبة، وبعد المرمى، وشسوع المسافة. ولا نعني بهذه المرتبة أن يكون العبد مواظباً على العبادات البسيطة المسقطة للخطاب والرافعة للتعزير فحسب، وإنّما نقصد منه ما إذا عبد الله سبحانه حقّ عبادته، الناشئة عن فقه وبصيرة ومعرفة بالمعبود الذي يجب أن يعبد، من دون لحاظ مثوبة أو عقوبة، حتّى يكون المولى هو الذي يسمّيه عبداً له، ويصافقه على تصديق دعواه بالعبودية له. وما أسعد العبد حيث يبصر ما بيده من سلك الطاعة، ويعرف أنّ مولاه قابض على طرفه الآخر، تزلفه إليه جاذبة الصلة، وأشعة القرب. وعلى ما قلناه كانت هذه المرتبة عند الأنبياء عليهم السلام أرقى مراتبهم، وأرفع منصاتهم؛ لأنّ طرف عبوديتهم أمنع وأشرف من طرف رسالتهم، فالطرف الأعلى في العبودية «مبدأ الحقّ سُبحانه وتعالى»، والطرف الأسفل منته إلى شخص النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا النبوة فمبدؤها الرسول ومنتهاها الأُمة. ولولا أنّ هذه الصفة أسمى الصفات التي يتصف بها العبد لما خصّ الله تعالى أنبياءه، بها فقال سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ البقرة٢٣... ومن هنا ظهر لنا أنّ من أجلى الحقائق وأرقى مراتب الفضلّ الّذي لا يُحلّق إليهِ طائر الفكر، ولا يدرك مداه أي تصوّر، غير أنّ من الواجب التصديق به على الجملة، هو وصف سيّدنا العبّاس عليه السلام بهذه الصفة الكاملة «العبد الصالح» التي أضافها الله تعالى إلى أنبيائه، ومبلّغي شريعته، وأمنائه على وحيه، ومنحه بها الإمام الصادق عليه السلام

(المقرم: ص١٤٩ ـ ١٥٣).

خامسا: السقا: من أهم ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام هو السقا أو السقاء (البلاذري: ص٢/ ١٩٢) (ابن أبي الدنيا: ج١٢ ص١٣٠) (أبو الفرج: ص٥٥) (ابن سيده: ج٤ ق١ ص١٧٤) (الطبرسي: ١/ ٣٩٥) (ابن إدريس: ١/ ٦٥٦) (السماوي: ص٦١)، وقد أطال السيد المقرم في هذا اللقب مؤكدا على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من تأكيد عليه(المقرم: ص١٥٤ ـ ١٥٧)، ومستتبعا المواقف الكريمة للأسرة الهاشمية في تولي مهمة السقاية عبر التاريخ، كقصي بن كلاب وهاشم بن عبد مناف وعبد المطلب وأبي طالب ثم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وغيرها مع أعدائه، ثم الإمام الحسين عليه السلام قبيل كربلاء مع الجيش الأموي بقيادة الحر حتى انتهى الأمر إلى أبي الفضل العباس عليه السلام (المقرم:ص١٥٧ ـ ١٦٣)، ((وأني أحسب أنّ ما ناء به أبو الفضل عليه السلام في أمر السقاية لا يوازنه شيء من ذلك، يوم ناطح جبالاً من الحديد ببأسه الشديد، حتّى اخترق الصفوف، وزعزع هاتيك الألوف، وليس له هَمّ في ذلك المأزق الحرج إلاّ إغاثة شخصيّة الرسالة، المنتشرة في تلك الأمثال القدّسية من الذرية الطيّبة، ولم تقتعه هذه الفضيلة حتّى أبت نفسيته الكريمة أن يلتذّ بشيء من الماء قبل أن يلتذّ به أخوه الإمام وصبيته الأزكياء. هنالك حداه إيمانه المشفوع باليقين، وحنانه المرتبط بالكرم إلى أن ينكفىء إلى المخيّم ولا يحمل إلاّ مزادة من ماء، يدافع عنها بصارمه الذكر، ويزينه المثقف ولواء الحمد يرفّ على رأسه، غير أنّ ما يحمله هو أنفس عنده من نفسه الكريمة، بلحاظ ما يريده من المحافظة على تلك المزادة الملأى. وراقه أن تكون هي الذخيرة الثمينة، مشفوعة بما هو أعظم عند الله تعالى، فسمح بيمينه وشماله ـ وكلتاهما يمن ـ أن تقطعا بعين الله، في كلاءة ما يتهالك دونه، لينال الأُمنيّة قبل المنيّة، وما خارت عزيمة العبّاس عليه السلام إلاّ حين أحبّ أن لو كانت المراقة نفسه لا القربة. فيا أبعد الله سهماً أسال ماءها، ولم يكن «سعد العشيرة» طالباً للحياة بعده لو لم يأته العمود الطائش، ألا لعنة الله على الظالمين. ومن أجل مجيئه بالماء إلى عيال أخيه وصحبه في الأيام العشرة سُمّي «السقا»)) (المقرم: ص١٦٣ ـ ١٦٤).

ويظهر أن ندرة المادة التاريخية حول نشأة أبي الفضل العباس عليه السلام دفعت بالسيد المقرم إلى طرح تصوراته عن كيفية نشأة أبي الفضل العباس في ظل أب كأمير المؤمنين عليه السلام، وأخوين كالحسن والحسين عليهما السلام، فضلا عن العقيلة زينب عليها السلام وهي العالمة غير المتعلمة، مما شكل مصدرا علميا وتربويا لأبي الفضل عليه السلام (المقرم: ص١٦٦ ـ ١٦٨)، واعتمد المقرم على نصوص في مصادر متأخرة تشير لعلمية أبي الفضل من صغره (النوري: ١٥/ ٢١٥) (المقرم: ص١٦٨ ـ ١٦٩)، لذا ((لم يكن أبو الفضل بِدْعَاً من أهل هذا البيت الطّاهر الذي حوى العلم المتدفّق منذ الصغر، كما شهد بذلك أعداؤهم)) (المقرم: ص١٧٢)، من هنا قال القايني: ((إنّ العبّاس من أكابر وأفاضل فقهاء أهل البيت، بل إنّه عالم غير متعلّم، وليس في ذلك منافاة، لتعليم أبيه عليه السلام إياه)) (الكبريت الأحمر ٣/ ٤٥، نقلا عن: المقرم: ص١٧٣). ثم أشار المقرم رواية عن شيوخه إلى

رجل لم يسمه، إدعى أنه أفضل من العباس عليه السلام، ثم مالبث الرجل أن ذهب إلى مرقد أبي الفضل وربط نفسه بالضريح، ولما سألوه، أخبرهم أنه رأى في الرؤيا أبا الفضل غاضبا عليه، وقال له: ((أمّا أنا فقد درست عند أبي أمير المؤمنين وأخوي الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وأنا على يقين من ديني بما تلقّيته من مشيختي من الحقائق ونواميس الإسلاّم، وأنت شاكّ في دينك، شاك في إمامك، أليس الأمر هكذا؟ فلم يسعني إنكار ما يقوله. ثُمّ قال عليه السلام: وأمّا شيخك الذي قرأت عليه، وأخذت منه، فهو أتعس منك حالاً، وما عسى أن يكون عندك من أُصول وقواعد مضروبة للجاهل بالأحكام، يعمل بها إذا أعوزه الوصول إلى الواقع، وإنّي غير محتاج إليها، لمعرفتي بواقع الأحكام من مصدر الوحي الإلهي. ثُمّ قال عليه السلام: وفيّ نفسيات كريمة، وأخذ يعددها: من كرم، وصبر، ومواساة، وجهاد إلى غيرها، ولو قسّمت على جميعكم لما أمكنك حمل شيء منها. على أنّ فيك ملكات رذيلة من حسد، ومراء، ورياء، ثُمّ ضرب بيده الشريفة على فمّ الرجل، فانتبه فزعاً نادماً، معترفاً بالتقصير، ولم يجد منتدحاً إلاّ بالتوسل بهِ، والإنابة إليه، صلوات الله عليه وعلى آبائه)) (المقرم: ص١٧٤ ـ ١٧٦).

ثم انتقل السيد المقرم فجأة إلى أحداث كربلاء ليتحدث عن موقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين قال فيهم: ((إنّي لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ وأوفى من أهل بيتي، وقد استلمتهم فما وجدت فيهم إلاّ الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني، استيناس الطفل إلى محالب أُمه)) (الطبري: ٤/ ٣١٧) (أبو الفرج الأصفهاني: ص٧٤) لكن السيد المقرم يستغرب من ((الرواة وحملة التاريخ إذا توسّعوا في النقل وقذفوا أُولئك الأُبـاة الصفوة، والغلب المصاليت، بما تندى منه وجه الإنسانية، ويأباه الوجدان الصادق، فقيل: «كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم، وتتغيّر ألوانهم، كُلّما اشتدّ الحال، وضاق المجال، إلاّ الحسين فإنّ أسرّة وجهه تشرق كالبدر المنير» (المقرم: ص١٨٣) وذلك بعد أن أعوزتهم الوقعة في شهيد الإباء، فلم يجدوا للغمز فيه نصيباً، فمالوا على أصحابه وأهل بيته... وليس ذلك إلاّ من الداء الدفين بين أضالع قوم دافوا السمَّ في الدّسم، إلى سذج آخرين حسبوه حقيقة راهنة، فشوّهوا وجه التاريخ، غير أنّ البصير الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم، ولا ما جاؤوا به. وأعجب من ذلك قول محفر ليزيد: «إنّا أحطنا بهم، وهم يلوذون عنّا بالآكام والحفر، لو اذ الحمام من الصقر (الطبري: ٤/ ٣٥١) (ابن أعثم: ٥/ ١٢٧) (ابـن عساكر: ١٨/ ٤٤٥) (ابن الأثـير: ٤/ ٨٣) (الـصـفـدي: ١٤: ١٢٧) (ابـن كثير: ٨: ٢٠٨) (المقرم: ص١٨٣ ـ ١٨٤). بفيك الكثك أيّها القائل، كأنّك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب، فترى ما للقوم من بسالة وإقـدام ومفادات دون الدين الحنيف، حتّى أغفل يومهم مع ابن المصطفى أيام صفّين وما شاكلها من حروب دامية، ووقائع هائلة، وحتّى أخذت أندية الكوفة لا تتحدّث إلاّ عن شجاعتهم. أجل، إنّ تلك الأهوال أدهشتك، فلم تدرِ ما تقول، أو إنّ الشقّة بعدت عليك فنسيت ما كان، ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الأيامى، وعويل الأيتام

في دور الكوفة، حتّى طبق أرجاءها من جراء ما أوقعه أُولئك الصفوة بأعداء الله ورسوله، بسيوفهم الماضيّة. والعذر لك أنّك أدركت ساعة العافية، فطفقت تشوّه مقامهم المشكور، طلباً لمرضاة يزيد الخمور. ولقد صرّح عن صدق نيّاتهم وإخلاصهم في التضحية عدوهم الألدّ عمرو بن الحجّاج محرّضاً قومه: «أتدرون من تقاتلون؟! تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، تقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلاّ قتلوه، على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: قد صدقت الرأي، ما رأيت أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، ولو خرجتم إليهم وحداناً لاتوا عليكم (الطبري: ٤/ ٣٣١) (المفيد: ٢/ ١٠٣) (ابن الأثير: ٤/ ٦٧) (المقرم: ص١٨٤ ـ ١٨٥). وقيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: «ويحك أقتلتم ذرية رسول الله؟ فقال: عضضت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأُسود الضارية، تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين حياض المنيّة، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أُم لك؟ (ابن أبي الحديد: ٣/ ٢٦٣) (المقرم: ص١٨٥) (النصر الله: ص٢٤٢).

وحينما جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من المحرم، وأذن لهم جميعا بالإنصراف، ((هنا كان لعبّاس الشرف والحفاظ موقفه المشهود الذي أظهر فيه من قوّة الإيمان، وغزارة العلم، وعوامل الشهامة، ما أوقف جوالة الفكر، وحيرة نفاذة الحلم، حيث ابتدر الجماعة بقوله: «ولِمَ نفعل ذلك لا أبقانا الله بعدك»؟! (الطبري: ٤/ ٣١٧ ـ ٣١٨) (ابن الأثير: ٤/ ٥٧ ـ ٥٨) (المقرم: ص١٧٤ ـ ١٧٦) وتابعه الهاشميّون الصفوة والصحب الأكارم، متخذين قوله حقيقة راهنة، من معلم هذّبته المعرفة، وبصّرته التجارب، وإنّه لم يرد بقوله إلاّ التضحية الخالّصة، والسعادة الخالدة، فأجابوا بما انحنت عليه الأضالع من إيثار موتة العزّ دون سبط الرسول على حياة مخدجة بعده، وإن كانت محفوفة بنعومة من العيش.)) (المقرم: ١٨٩ ـ ١٩٠). وسرى هذا الكلام إلى باقي الآل والأصحاب. ثم كان الموقف البطولي حينما قدم الشمر بكتاب أمان لابي الفضل العباس وأخوته من ابن زياد، حيث رفض أبو الفضل وأخوته هذا الأمان، إذ ((قال له العبّاس: لعنك الله ولعن أمانك، تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟! (البلاذري: ٣/ ١٨٤) (الطبري: ٤/ ٣١٥) (المفيد: ٢/ ٨٩) (ابن الجوزي: ٥/ ٣٣٧) (ابن الأثير: ٤/ ٥٦ ((المجلسي: ٤٤/ ٣٩١) (المقرم: ص١٩٣) وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء، فرجع الشمر مغضباً (ابن نما الحلي: ص٤١) (ابن طاووس: ص٥٤) (الأمين: ١١٦) ويقال أن زهير بن القين عندها تحدث إلى أبي الفضل عن أسباب زواج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام من أمه أم البنين، لكي تلد له فارسا ينصر الحسين في هذا اليوم، فغضب العبّاس، وقال: «يا زهير، تشجّعني هذا اليوم، فوالله لارينّك شيئاً ما رأيته. (النقدي: ص ٤٤٤)

(الدربندي: ص ٢/ ٣٩٥) (المقرم: ص١٩٤ ـ ١٩٥) فجدل أبطالاً، ونكّس رايات في حالة لم يكن همّه من القتال، ولا منازلة الأبطال، بل كان همّه إيصال الماء إلى أطفال أخيه، ولكن لا مردّ للقضاء، ولا دافع للأجل المحتوم.)) (المقرم: ص١٩٢ ـ ١٩٥). ويقدم السيد المقرم تفسيرين للمواساة التي صدرت من أبي الفضل العباس يوم كربلاء فلم يشرب الماء يوم عاشوراء لما ملك المشرعة:

التفسير الأول: ((أنّ مفادات أبي الفضل ومواساته لم تكن لمحض الرحم الماسة والإخاء الواشج، ولا لأنّ الحسين عليه السلام سيّد أُسرته، وكبير قومه، وإن كان في كُلّ منها يمدح عليه هذا الناهض، لكنّها جمعاء كانت مندكة في جنّب ما أثاره «عباس البصيرة» من لزوم مواساة صاحب الدين، والتهالك دون دعوته، سواء كانت المفادات بعين المشرع سبحانه، أو تحت راية الرسول صلى الله عليه وآله، أو إمام الوقت، وكُلّ بعين الله وعن مرضاته جلّ شأنه، وقد اجتمعت في مشهد الطفّ تحت راية الحسين عليه السلام. إنّ من الواجب إمعان النظر في عمله الناصع حين ملك الشريعة فاغترف غرفة من الماء ليشرب، ولكن الزمه حقّ اليقين، وقوّة الإيمان أن ينفض الماء من يده، حيث لم يَر له مساغاً في التأخير عن سقاية حجّة الوقت الإمام المعصوم، وحرم النبوّة، ولو بمقدار التروي من الماء هنيئة، بل عرف أنّ الواجب عليه الإبقاء على مهجة خليفة الرسول بسقايته ولو في أن يسير، إذ الحالة شرع سواء بين قليل الزمان وكثيره، ولذلك نسب فعله هذا إلى الدين حيث يقول: «تالله ما هذا فعال ديني». (المقرم: ص١٩٩ ـ ٢٠٠).

التفسير الثاني: يعود لوصية أمير المؤمنين عليه السلام إياه: ((أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا العبّاس وضمّه إليه، وقبّل عينيه، وأخذ عليه العهد إذا ملك الماء يوم الطفّ أن لا يذوق منه قطرة وأُخوه الحسين عطشان. فقول أرباب المقاتل: نفضَ الماء من يده ولم يشرب إنّما هو لأجل الوصيّة من أبيه المرتضى)) (الحلي: ص ١/ ١٠٠، نقلا عن المقرم: ص٢٠٠ ـ ٢٠١). ولعل في هذا التفسير إساءة إلى مقام أبي الفضل عليه السلام.

وتحت عنوان عثرة التاريخ يقف السيد المقرم عند دعوى المؤرخين أن العباس قدم أخوته يوم كربلاء ليحوز إرثهم بعد استشهادهم، بدعوى أنهم لا وارث لهم (الطبري: ص٤/ ٣٤٢) (ابن الأثير: ص٤/ ٧٦)، وقد نقض السيد المقرم ذلك بالأدلة الاتية:

أولا: وما أدري كيف خفي عليهما حيازة العبّاس ميراث أُخوته مع وجود أُمهم أُم البنين، وهي من الطبقة المتقدّمة على الأخ، ولم يجهل العبّاس شريعة تربّى في خلالها؟!

ثانيا: على أنّ هذه الكلمة لا تصدر من أدنى الناس، سيّما في ذلك الموقف الذي يذهل الواقف عن نفسه وماله، فأيّ شخص كان يدور في خُلدهِ ذلك اليوم حيازة المواريث بتعريض ذويه وأخوته للقتل؟! وعلى الأخصّ يصدر ذلك من رجل يعلم أنّه لا يبقى بعدهم ولا يتهنّأ بهالهم، بل يكون فعله لمحض أن تتمتّع به أولاده. بئست الكلمة القبيحة التي راموا أن يلوثّوا بها ساحة ذلك السيّد الكريم. فهل ترغب أنت أن يقال لك: عرضت أُخوتك وبني أُمك لحومة الوغى لتحوز مواريثهم؟! أم أنّ هذا من الدناءة

والخسّة، فلا ترضاه لنفسك، كما لا يرغب به سوقة الناس وأدناهم، فكيف ترضى أيّها المنصف ذلك لمن علّم الناس الشهامة وكرم الأخلاق، وواسى حجّة وقته بنفسه الزاكية؟! وكيف ينسب هذا لخرّيج تلك الجامعة العُظمى، والمدرسة الكبرى، جامعة النبّوة، ومدرسة الإمامة، وتربّى بحجر أبيه، وأخذ المعارف منه ومن أخويه الامامين؟! (المقرم: ص٢٠٣ ـ ٢٠٤).

ثالثا: وهناك مانع آخر من ميراث العبّاس لهم وحده، حتّى لو قلنا على بعد ومنع بوفاة أُم البنين يوم الطف، فإنّ ولد العبّاس لم يكن هو الحائز لمواريثهم، لوجود الأطراف وعبيد الله بن النهشلية، فإنهّا يشتركان مع العبّاس في الميراث، كما يشاركهم سيّد شباب أهل الجنّة، وزينب العقيلة، وأم كلثوم، ورقية، وغيرهنّ من بنات أمير المؤمنين، فكيف والحال هذا يختصّ العبّاس بالميراث وحده؟! هذا كُلّه إن قلنا بوفاة أُم البنّين يوم الطف، ولكن التاريخ يثبت حياتها يومئذ وأنّها بقيت بالمدينة، وهي التي كانت ترثي أولادها الأربعة. (المقرم: ص٢٠٦)

ويرى السيد المقرم أن العلة في تقديمهم من قبل أبي الفضل عليه السلام:

أولا: ولو تأمّلنا جيداً في تقديمه إياهم للقتل لعرفنا كبر نفسه، وغاية مفاداته عن أخيه السبط، فلذة كبد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومهجة البتول، فإنّ من الواضح البيّن أنّ غرضه من تقديمهم للقتل:

١. إمّا لأجل أن يشتدّ حزنه، ويعظم صبره، ويرزأ بهم، ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة، إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

٢. وإمّا لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفادات دون الدين، أمام سيّد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن نما في مثير الأحزان من قوله لهم: «تقدّموا حتّى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله، فإنّه لا ولد لكم» (المفيد: ص ٢/ ٢٠٩) (ابن نما: ص ٥٠) (الأمين: ١٧٨)، ولم يقصد بهم المخايل، وإنّما رام أبو الفضل أن يتعرّف مقدار ولائهم لقتيل العبرة. وهذا منه عليه السلام إرفاق بهم، وحنان عليهم، وأداء لحقّ الأُخوة بإرشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

٣. وإمّا لأجل أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه، والتجهيز للجهاد بتقديم أُخوته ليثاب أيضاً بأجر الصابرين، ويحوز كلتا السعادتين، وربما يدلّ عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبدالله من قول العبّاس له: «تقدّم بين يدي حتّى أراك قتيلاً واحتسبك، فكان أول من قتل من أُخوته». وذكر أبو حنيفة الدينوري (ص٢٥٧). أنّ العبّاس قال لأُخوته: «تقدموا بنفسي أنتم وحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه، فتقّدموا جميعاً وقتلوا». ولو أراد أبو الفضل من تقديمهم للقتل حيازة مواريثهم ـ وحاشاه ـ لم يكن لاحتساب أخيه عبدالله معنى، كما لا معنى لتفديتهم بنفسه الكريمة كما في الأخبار الطوال. والذي أظنّه أن منشأ ذلك التقوّل على العبّاس أنّه أوقفهم السير على قوله لأخوته: «لا ولد لكم»، من غير رويّة وتفكير في غرضه ومراده، فحسبوه أنّه يريد الميراث، فنّوه به واحد باجتهاده أو احتماله، وحسبه الآخرون رواية،

فشوّهوا به وجه التاريخ، ولم يفهموا المراد، ولا أصابوا شاكلة الغرض، فإنّ غرضه من قوله: «لا ولد لكم» تراقبون حاله بعدكم، فأسرعوا في نيل الشهادة والفوز بنعيم الجنان. على أنّ شيخنا العلاّمة الشيخ عبد الحسين الحلّي في النقد النزيه ج١ ص٩٩ احتمل تصحيف (إرثكم) من (أُرزأ بكم) أو (أرزأكم)، وليس هذا ببعيد. وأقرب منه احتمال شيخّنا الحجّة الشيخ آغا بزرك مؤلّف كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) تصحيف (إرثكم) من (أرثيكم)، فكأنّه عليه السلام أراد أولاً: أن يفوز بالإرشاد إلى ناحية الحقّ، وثانياً: تجهيز المجاهدين، وثالثاً: البكاء عليهم ورثائهم، فإنّه محبوب للمولى تعالى. ويشبه قول العبّاس لأُخوته قول عابس بن أبي شبيب الشاكري لشوذب مولى شاكر: «يا شوذب ما في نفسك أنّ تصنع؟ قال: أُقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتّى أُقتل! فقال: ذلك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتّى احتسبك أنا، فإنّه لو كان معي الساعة أحدُ أنا أولى به منك لسرّني أن يتقدّم بين يدي حتّى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكُلِّ ما قدرنا عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب)) (الطبري: ٤/ ٣٣٨) (المقرم: ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.).

وأفرد السيد المقرم عنوانا عن مكانة أبي الفضل عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام، فقد كان العباس ذو مكانة عظيمة عند الإمام الحسين عليه السلام فهو حامل لوائه، وكان الإمام يكلفه بالمهمات الصعبة، فقد قال له: ((أركب بنفسي أنت يا أخي)) (البلاذري: ٣/ ١٨٤) (الطبري: ٤/ ٣١٥) (المفيد: ٢/ ٩٠)، ودعاه للذهاب للقوم ليستخبرهم الحال. إن الفكر الفكر يسف عن مدى هذه الكلمة، وأنّى له أن يحلق إلى ذروة الحقيقة من ذات مطهّرة تفتدى بنفس الإمام، علّة الكائنات، وهو الصادر الأوّل، والممكن الأشرف، والفيض الأقدّس للممكنات: « بكم فتح الله وبكم يختم». نعم، عرفها البصير الناقد بعد أن جرّبها بمحكّ النزاهة، فوجدها غير مشوبة بغير جنسها، ثُمّ أطلق تلك الكلمة الذهبية الثمينة (ولا يعرف الفضل إلاّ أهله) (المقرم: ص٢٢٨ ـ ٢٢٩).

وهنا ظاهرة أُخرى دلّت على منزلة كُبرى للعبّاس عند سيّد الشهداء، ذلك أنّ الإمام الشهيد لمّا اجتمع بعمر ابن سعد ليلاً وسط العسكرين؛ لإرشاده إلى سبيل الحقّ، وتعريفه طغيان ابن ميسون، وتذكيره بقول الرسول في حقّه؛ أمر عليه السلام من كان معه بالتنحّي إلاّ العبّاس وابنه علياً، وهكذا صنع ابن سعد، فبقي معه ابنه وغلامه. فيظهر جليا أنّ ميّزة أبي الفضل على الصحب الأكارم، وسروات المجد من آل الرسول الذين شهد لهم الحسين باليقين والصدق في النيّة والوفاء، غير أنّه عليه السلام أراد أن يوعز إلى الملأ من بعده ما لأبي الفضل وعلي الأكبر من الصفات التي لا تحدها العقول (المقرم: ص٢٢٩ ـ ٢٣٠).

ومن هذا الباب لمّا خطب يوم العاشر، وعلا صراخ النساء وعويل الأطفال حتّى كان بمسامع الحسين، وهو ماثل أمام العسكر، أمر أخاه العبّاس أن يسكتهنّ، حذار شماتة القوم إذا سمعوا ذلك العويل، وغيرة على نواميس حرم النبوّة أن يسمع أصواتهنّ الأجانب (المقرم: ص٢٣٠). ولو أردنا تحليلاً لتأخّر شهادة العبّاس عن جميع الشهداء، وهو حامل تلك

النفس النزاعة إلى المفادات والتهلكة دون الدين، فلا يمكنه حينئذ التأخر آناً ما، فكيف بطيلة تلك المدّة، وبمرأى منه مصارع آل الله، ونشيج الفواطم، وإقبال الشرّ من جميع نواحيه، واضطهاد حجّة الوقت، بما يراه من المناظر الشبحية؛ والواحدة من ذلك لا تترك (لحامل اللواء) مساغاً عن أخذ التراث آناً ما. لكن أهميّة موقفه عند أخيه السبط هو الذي أرجأ تأخيره عن الإقدام، فإنّ سيّد الشهداء يعدّ بقاءه من ذخائر الإمامة، وأنّ موتته تفتّ في العضد فيقول له: «إذا مضيتَ تفرّق عسكري»، حتّى إنّه في الساعة الأخيرة لم يأذن له إلاّ بعد أخذ وردّ (المقرم: ص٢٣٠ ـ ٢٣١).

وإنّ حديث (الإيقاد) لسيّدنا المتتبّع الحجّة السيّد محمّد علي الشاه عبد العظيم (قدس سره) يوقفنا على مرتبة تضاهي مرتبة المعصومين، ذلك لمّا حضر السجّادعليه السلام لدفن الأجساد الطاهرة ترك مساغاً لبني أسد في نقل الجثث الزواكي إلى محلّها الأخير، عدى جسد الحسين وجثّة عمّه العبّاس، فتولّى وحده إنزالهما إلى مقرّهما، أو إصعادهما إلى حضيرة القدّس وقال: «إن معي من يعينني». أما الإمام فالأمر فيه واضح؛ لأنّه لا يلي أمره إلاّ إمام مثله، ولكن الأمر الذي لا نكاد نصل إلى حقيقته وكنهه، فعله بعمّه الصدّيق الشهيد مثل ما فعل بأبيه الوصيّ، وليس ذلك إلاّ لأنّ ذلك الهيكل المطهّر لا يمسّه إلاّ ذوات طاهرة، في ساعة هي أقرب حالاته إلى المولى سبحانه، ولا يدنو منه مَن ليس من أهل ذلك المحلّ الأرفع (المقرم: ص٢٣١).

أما الإمام زين العابدينعليه السلام فقال فيه: ((رحم الله عمّي العبّاس بن علي، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدله الله عزّوجلّ جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، إنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة)) (الصدوق: ص٥٤٨) (الخصال ص٦٨) (النقدي: ص٤٤٢). فلهذه الغايات الثمينة، والمراتب العُليا كان أهل البيتعليهم السلام يدخلونه في أعالي أُمورهم ما لا يتدخّل فيه إنسان عادي، فمن ذلك مشاطرته الحسينعليه السلام في غسل الحسنعليه السلام، لكننا عند مراجعة المصادر وجدنا الإمام الحسين عليه غسل أخيه الإمام الحسن ومعه أخوته محمد بن الحنفية والعباس وغيرهم، ولم ينفرد أبو الفضل بذلك (الدولابي: ص١٢٠) (الإربلي: ٢/ ١٧١) (محب الدين الطبري: ١٤١).

وكان الإمام الصادقعليه السلام يقول: ((كان عمّنا العبّاس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبدالله وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً)) (البخاري: ص٨٩، ابن عنبة: ص٣٥٦). وجاء في الزيارة المنسوبة للإمام الصادقعليه السلام: ((سلام الله، وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصدّيقين، الزاكيات الطيّبات، فيما تغتدي وتروح عليك يا بن أمير المؤمنين)) (ابن قولويه: ص٤٤٠) (الطوسي: ص٧٢٤) (الفيض الكاشاني: ١٤/ ١٥١٠). وبنفس هذه الالفاظ خاطب الإمام الحسينعليه السلام أيضا (المفيد: ص١٢٨) (الطوسي: ص٧٢٨)، وقالعليه السلام أيضا: ((أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النّبي المرسل)) (ابن قولويه: ص٤٤٠) (المجلسي: ٩٧/ ٤٢٦)، هاهنا ثبت لأبي الفضل

منزلة التسليم التي هي أقدس منازل السالكين، وفوق مرتبة الرضا والتوكّل، فإنّ أقصى مرتبة الرضا أن يكون محبوب المولى سبحانه محبوباً له، موافقاً لطبعه، فالطبع ملحوظ فيه. وأقصى مراتب التوكّل أن ينزل نفسه بين يدي المولى سبحانه وتعالى منزلة الميت بين يدي الغاسل، بحيث لا إرادة له إلاّ ما يفعله الغاسل به، فصاحب التوكّل مسلوب الإرادة، وأمّا صاحب التسليم فلا يرى لغير الله وجوداً مع الله فضلاً عن نفسه، ولا يكون له طبع يوافق أو يخالف في الإرادة، أو نفساً قد تنفّست بالإرادة، فهو قريب من عالم الفناء (المقرم: ص٢١١).

وشبه الإمام الصادق عليه السلام أبا الفضل بالبدريين، وهذا التشبيه جرى مجرى التقريب إلى الأذهان، في الإشادة بموقف أبي الفضل من البصيرة، فإنّ أهل بدر أظهر أفراد أهل البصائر؛ لأنّهم قابلوا طواغيت قريش على حين ضعف في المسلمين، وقلّة في العدّة والعتاد، فلم يملكوا إلاّ فرسين أحدهما: لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، والآخر: للمقداد بن الأسود الكندي، وكانوا يتعاقبون على سبعين بعير، الاثنان والثلاثة (ابن سعد: ٢/ ١٢) (الصالحي: ٤/ ٢٤) (المقرم: ص٢١٣ ـ ٢١٤) لكنّهم خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوّة، بقوّة الإيمان، وعتاد البصيرة، إلاّ من استولى الرين على قلبه، فردّوا سيوف قريش مفلولة، ورماحهم محطّمة، وجموعهم بين قتلى وأسرى ومشرّدين، فحظوا بأوّل فتح إسلامي، قويت به دعائمه وشيّدت معالمه من الإمداد ﴿بِخَمْسَةِ آلاف مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٢٥) وأعظم من ذلك مشهد الطفّ الذي التطمت فيه أمواج الموت، وكشفت الحرب عن ساقها، وكشفت عن نابها. كما أنّ الباحث إذا أعطى النظر حقّه يجد ضحايا (الطفّ) أشدّ انقطاعاً عن المدّد من مجاهدي يوم بدر، وأبلغ بأساً، وأقلّ عدداً، مع اكتناف الكوارث بهم، واعواز الملجأ أكثر ممّا احتفّ بأهل بدر. مع أنّ المناوئين لشهداء (الطفّ) أوفر عدداً، وأقوى عتاداً، وأوثق مدداً. وإنّ لهم دولة مؤسسة، تنضّددت جحافلها، وخفقت بنودها، وتواصلت قواتها بخلاف الحالة يوم بدر. فلقد كان المحاربون للمسلمين شتات، من طواغيت العرب، حداهم إلى الحرب بواعث الحقد والنخوة، ومن المحتمل القريب انحلال جامعتهم إذا ضربت الحرب عليهم بجرانها لأنّهم كانوا يفقدون أيّ مدد من القبائل، ولم يخرجوا متأهّبين للاستمداد، حيث ظنّوا خوراً في المسلمين، وحسبوا استئصال شأفتهم وأنّهم كشربة ماء (ولكن لا مبدّل لحكم الله تعالى). فالموقف يوم الطفّ أحرج، والكرب أكثر، والمقاسات أصعب، وبقدر المشقّة تجري الأُجور، وتقسم الفضائل، فشهداء كربلاء أولى بالفضيلة. وضَرب الإمام عليه السلام المثل لهم بأهل بدر إذ يقول: «إنّك مضيت على ما مضى به البدريون» لا يوجب فضيلة أهل بدر عليهم، كما هي قاعدة التشبيه، وإنّما ذلك من باب التقريب إلى الأفهام، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾ (سورة النور: الآية ٣٥) وأين من النور الإلهي المشكاة ومصباحها، ولكن لمّا لم تدرك الأبصار ذلك النور الأقدس، وإنّما تُدركه البصائر، ضرب الله تعالى المثل بما يدركونه؛ تقريباً للأذهان، وهكذا الحال فيما نحن فيه. وإلى هذه الدقيقة وقع الإيعاز منه عليه السلام

فيما بعد هذه الفقرة من الزيارة بقوله عليه السلام: «فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممّن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، وأطاع ولاة أمره) المقرم: ص٢١٣ ـ ٢١٧). فلو كان في المجاهدين من هو أوفر فضلاً من أبي الفضل العبّاس لكان هذا الدعاء، أو الإخبار عن أمره شططاً من القول، خارجاً عن ميزان العدل، تعالى عنه كلام المعصوم، فإذن لم يكن غيره من المجاهدين مطلقاً أوفر فضلاً، ولا أكثر جزاءً، ولا أوفى بيعة إلاّ من أخرجه الدليل من الأئمة المعصومين (المقرم: ص٢١٧ ـ ٢١٨).

قال السيد المقرم: ولم تزل هذه العظمة محفوظة له عند أهل البيت دنياً وآخرة، حتّى إنّ الصديقة الزهراء عليها السلام لا تبتدأ بالشكاية بأيّ ظلامة من ظلامات آل محمّد ـ وهي لا تُحصى ـ إلاّ بكفّي أبي الفضل المقطوعتين، كما في الأسرار ص٣٢٥، وجواهر الإيقان ص١٩٤، وقد ادخرتهما من أهم أسباب الشفاعة يوم يقوم الناس لربِّ العالمّين (المقرم: ص٢٣٢).

إن القول بأن السيدة فاطمة عليها السلام هي أول من تتقدم بشكوى يوم القيمة (ينظر: النصر الله: ص٦٣) (العواد: ص٣٧٩ ـ ٣٨٥)، مما لا شك فيه، ولكن أن تكون شكواها بخصوص كفي أبي الفضل عليه السلام، فهذا يحتاج إلى إثبات والمصادر لا تدعم ذلك فهي فكرة ظهرت في المصادر المتأخرة.

من هنا يرى السيد المقرم أن أبا الفضل معصومٌ، ((وهذه النظرية في أبي الفضل لم ينكرها عالم من علماء الشيعة، نعرفه بالثقافة العلميّة، والتقدّم بالأفكار الناضجة، وقد استضأنا من أُرجوزة آية الله الحجّة الشيخ محمّد حسين الأصفهاني (رحمه الله) التي ستقرأها في فصل المديح حقائق راهنة، وكرائم نفيسة، سمت بأبي الفضل إلى أوج العظمة، وأخذت به إلى حظائر القدس، وصعدت به إلى أعلى مرتبة من العصمّة. وممّا يزيدنا بصيرة في عصمته ما ذكرناه سابقاً في شرح قول الصادق: « لعن الله أُمة استحلّت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام». فإنّ حُرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً، ومهما كان أثره في الإسلام مشكوراً، إلاّ أن يكون هو الإمام المعصوم، فلو لم يبلغ العبّاس المراتب السماوية في العلم والعمل لمقام أهل البيت لما استحقّ هذا الخطاب، وهذا معنى العصمة. نعم، هي غير واجبة، وممّا يستأنس منه العصمة له ما تقدّم من قول السجّاد عليه السلام: «وإنّ لعمّي العبّاس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة (الصدوق: ص٥٤٨) (القمي: ص٦٨) (المجلسي: ٢٢/ ٢٧٤) (المقرم: ص٢٣٦ ـ ٢٣٨).

ويدخل في عموم لفظ الشهداء صريحة بيت الوحي «أبو الحسن علي الأكبر» الذي أفضنا القول في عصمّته. وإذا كان العبّاس غير معصوم كيف يغبطه المعصوم على ما أُعطي من رفعة ومقام عالٍ؟ لأنّ المعصوم لا يغبط غيره، فلا بدّ أن للعبّاس أعلى مرتبة من العصمة كما عرفت، ومن هنا غبط منزلته التي أعدت له جميع الشهداء، حتّى من كان معصوماً كعلي الأكبر وأمثاله، غير الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين (المقرم: ص٢٣٨).

ثم أسهب الحديث عن كرامات أبي الفضل عليه السلام

وقعت في القرن الرابع عشر الهجري، ومن مصادر متأخرة (المقرم: ص٢٣٩ ـ ٢٦١). ليعود بعد ذلك ليتحدث عن اللواء وهي الراية التي تحمل في الحرب، وقد أسهب في دراسة تاريخ اللواء سواء عند المسلمين أو غيرهم حتى العصور العباسية (المقرم: ص٢٦٢ ـ ٢٧٢)، فكان ذوو ألويات يحرصون على رفعها، لكونها معقد الجيش، وبها يتمّ نظامهم، وتتطامن نفوسهم، ولم ينكسر الجيش إلاّ بقتل صاحب الراية وسقوطها. ومن هنا نعرف مكانة أبي الفضل من البسالة، وموقفه من الشهامة، ومحلّه من الشرف، ومبوءه من الدّين، ومنزلته من الغيرة، ومرتقاه من السؤدد، يوم عبّأ الحسين أصحابه، فأعطى رايته أخاه «العبّاس»، مع أنّ للعبّاس أُخوة من أُمّه وأبيه، وهناك من أولاد أبيه من لا يسلم اللواء، كما أنّ في الأصحاب من هو أكبر سنّاً منه، مع صدق المفادات، ولكن سيّد الشهداء وجد أخاه أبا الفضل أكفى ممّن معه لحملها، وحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وإدعاهم، إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً. فكان «صاحب الراية» عند معتقد أخيه الإمام ثابت الجأش في ذلك الموقف الرهيب ثبات الأسد الخادر، وهذا بيان مطرد تلهج به الألسن، وإلاّ فما موقف الأسد منه! ومن أين له طمأنينة هذا البطل المغوار الثابت فيما يفر عنه الضرغام. نعم، أنسب تشبيه يليق بمقامه أنّه كان يصول ومعه صولة أبيه المرتضى. فضلا عن ذلك فإن للعبّاس مزيّة على من حمل اللواء، وبارز الأبطال، وتقدّم للطعان، فإنّه عليه السلام قد ألّمت به الكوارث والمحن من نواحي متعدّدة: من جروح، وعطش، وفئة صرعى، وحرائر ولهى، وأطفال أمضّ بها الظما، والواحدة منها كافية في أن تهدي إلى البطل ضعفاً، وإلى الباسل فراراً، لكن صريخة بني هاشم بالرغم من كُلّ هاتيك الرزايا كان يزحف بالراية في جحفل من بأسه، وصارم من عزمه، وكان في حدّ حسامه الأجل المتاح، وملك الموت طوع يمينه، إذن فليس من الغريب إذا ظهر في غصن الخلافة ما يبهر العقول (المقرم: ص٢٧٣ ـ ٢٧٤).

ثم عاد ليتحدث عن موقف العباس عليه السلام قبل يوم كربلاء، مبينا مشاركته مع الإمام الحسين عليه السلام في صفين بإزاحة جيش معاوية عن ماء الفرات، اعتمادا على كتاب الكبريت الأحمر (نخبة من الرواة: ٣/ ٢٤، نقلا عن: المقرم: ص٢٧٥)، وكذلك مشاركته في صفين مبارزة وله من العمر (١٧) سنة (الخوارزمي: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨، ٢٣١)، منكرا على الشيخ النوري استبعاده ذلك، بقوله: ((أنّ هناك واقعتين جرتا لأمير المؤمنين عليه السلام مع ولده العبّاس ومع العبّاس بن الحارث. فانكار شيخنا الجليل المحدّث النوري في حضور العبّاس في صفّين، مدّعياً اشتباه الأمر على بعض الرواة بالعبّاس بن الحارث في غير محلّه، فإنّ الحجّة على تفنيد الخبر غير تامّة؛ لأنّ آحاد هذا البيت ورجالاتهم قد فاقوا الكُلّ في الفضائل جميعها، وجاؤوا بالخوارق في جميع المراتب، فليس من البدع إذا صدر من أحدهم ما يمتنع مثله عن الشجعان، وإن لم يبلغوا مبالغ الرجال)) (المقرم: ص٢٧٧ ـ ٢٧٨). ثم أشار لموقفه عند تشييع جنازة الإمام الحسن عليه السلام ورفض مروان ومن ورائه دفنه الحسن عليه السلام عند جده (المقرم: ص٢٧٩ ـ ٢٨٠).

ثم أفاض الحديث عن موقفه يوم الطف، متحدثا عن شجاعته ومواقفه ومنها، أولا: يوم السابع من المحرم حيث أرسله الإمام الحسين عليه السلام لجلب الماء من الفرات، ورغم سيطرة الجيش الأموي على الماء فقد تمكن أبو الفضل بمن معه من الفرسان بجلب الماء إلى الآل والأصحاب سالمين. ومن هنا سمي يوم السابع بيوم العباس عليه السلام. (المقرم: العباس عليه السلام ص٢٧٩ ـ ٢٨٠. وينظر: الطبري: تاريخ ٤/ ٣١٢). ثانيا: إنّ عمرو بن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، وجابر بن الحارث السلماني، ومجمع بن عبد الله العائذي شدّوا جميعاً على العدو، فلمّا أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس من كُلّ جانب، وقطعوهم عن أصحابهم، فندب إليهم الحسين أخاه العبّاس، فاستنقذهم بسيفه، وقد جرحوا بأجمعهم (الطبري: ص٣٤٠/ ٣٤٠) (المقرم: ص٢٨٨).

ثالثا: محاولته جلب الماء للعائلة بعد استشهاد الجميع ولم يبق مع الإمام الحسين سواه، وقد تمكن ببطولة منقطعة النظير من جلب الماء بمفرده، لكن الجيش الأموي تكالب عليه وتمكن أولا من إراقة الماء، ثم استخدام عدة طرق أدت إلى استشهاده على نهر العلقمي. الذي طرح أكثر من رأي في سبب تسمية النهر بالعلقمي. وقد غلب الأسلوب الأدبي والمقاتل(المقرم: ص٢٨٩ ـ ٢٩٤).

ثم انتقل للحديث عن المشهد المطهر للعباس عليه السلام وتطور عمارته عبر العصور، فبدأ يشير المقرم أن الإمام الحسين عليه السلام كان يأمر فتيانه وأصحابه بحمل من يقتل إلى الخيمة، ولكنه ترك العباس في مكانه، ويرى المقرم أن ذلك لا لكثرة الجروح وتقطع الأوصال، فلم يقدر على حمله، لأنّ في وسع الإمام أن يحرّك ذلك الشلو المبضع إلى حيث أراد ومتى شاء. وإلاّ لِما قيل: من أنّ العبّاس أقسم عليه بجدّه الرسول أن يتركه في مكانه؛ لأنّه وعد سكينة بالماء ويستحي منها؛ لعدم الشاهد الواضح على كُلٍّ منهما. بل إنّما تركه لسرّ دقيق، ونكتة لا تخفى على المتأمّل ومن له ذوق سليم، ولولاه لم يعجز الإمام عن حمله مهما يكن الحال، وقد كشفت الأيام عن ذلك السرّ المصون وهو: أن يكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات، وبقعة يزدلف إليها الناس، وتتزلّف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي تحك السماء رفعة وسناء، فتظهر هنالك الكرامات الباهرة، وتعرف الأُمة مكانته السامية ومنزلته عند الله، فتقدّره حقّ قدره، وتؤدّي ما وجب عليهم من الحبّ المتأكّد، والزورة المتواصلة، ويكون عليه السلام حلقة الوصل بينهم وبين الله تعالى، وسبب الزلفى لديه. فشاء المهيمن تعالى شأنه وشاء وليه وحجّته أن تكون منزلة أبي الفضل الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الآخروية، فكان كما شاء وأحبا. ولو حمله سيّد الشهداء إلى حيث مجتمع الشهداء في الحائر الأقدس لغمره فضل الإمام الحجّة عليه السلام، ولم تظهر له هذه المنزلة التي ضاهت منزلة الحجّج الطاهرين، خصوصاً بعد ما أكّد ذلك الإمام الصادق عليه السلام بإفراد زيارة مختصّة به، وإذناً بالدخول إلى حرمه الأطهر، كما شرع ذلك لأئمة الهدى غير ما يزار به جميع الشهداء بلفظ واحد، وليس هو إلاّ لمزايا اختصّت به (المقرم: ص٢٩٦ ـ ٢٩٧).

وقد حضي مشهد أبي الفضل العباس بالإهتمام من قبل المؤمنين والميسورين والحكام، كالشاه

طهماسب سنة ١٠٣٢هـ، ونادر شاه سنة ١١٥٥هـ، والشاه فتح علي جدد بناؤه بعد تدميره من قبل الوهابيين، والسيد المرتضى سادن الروضة العباسية المقدسة. (المقرم: ص٣٨٦ ـ ٣٩٢) فضلا عن ذلك أشار لوجود مشهد آخر في مقبرة باب الصغير في دمشق وضع على بابه صخرة مكتوب عليها ((هذا مدفن رأس العباس بن علي ورأس علي الأكبر بن الحسين ورأس حبيب بن مظاهر... ثُمّ إنّه انهدم بعد ذلك بسنين هذا المشهد، وأُعيد بناؤه، وأُزيلت هذه الصخرة، وبُني ضريح داخل المشهد، ونقش عليه أسماء كثيرة لشهداء كربلاء، ولكن الحقيقة أنّه منسوب إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدّم ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مرّ، وهذا المشهد الظنّ القوي بصحة نسبته، لأنّ الرؤوس بعد حملها إلى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من إشهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفّي، لابدّ أن تدفن في إحدى المقابر، فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير، وحفظ محلّ دفنها))، (الأمين: ص ١/ ٦٢٧، المقرم: ص٣٣٢ ـ ٣٣٣) لكن السيد المقرم يرى أن ذلك المكان هو مكان صلب الرؤوس، أما الرؤوس فيرى أن يزيد لما نقم عليه الناس وكثر الاضطراب لم ير بدا من موافقة الإمام السجاد عليه السلام على كل ما يريد واخراجهم من الشام عاجلا، وسلمه جميع رؤوس الآل والأصحاب فألحقها بالأجساد في العشرين من صفر سنة ٦١هـ. (المقرم: ص٣٣٣) وأشار كذلك لوجود مشهد الكفين الأول مقام الكف الأيمن في جهة الشمال الشرقي على حد محلة باب بغداد ومحلة باب الخان قريبا من باب الصحن، والثاني مقام الكف الأيسر في السوق الصغير القريب من الباب الصغير للصحن الواقعة في الجنوب الشرقي ويعرف بسوق باب العباس الصغير (المقرم: ص٣٣٤ ـ ٣٣٦).

ثم أسهب في الحديث عن زيارة أبي الفضل عليه السلام وآداب زيارته، والهدف منها وما روي عن ائمة الهدى في ذلك (المقرم: ص٣٣٧ ـ ٣٤١)، والصلاة بعد الزيارة (المقرم: ص٣٤٢ ـ ٣٤٧) ومدى مشروعية تقبيل القبر (المقرم: ص٣٤٨ ـ ٣٤٩). ويشير ان بعض العارفين يقدمون زيارة ابي الفضل على الامام الحسين عليه السلام لأنه بابه في الحوائج (المقرم: ص٣٤١).

ثم انتقل للحديث عن أولاد أبي الفضل العباس عليه السلام وأحفاده، فكان له من الأولاد خمسة عبيد الله والفضل والحسن والقاسم وابنتان، وزوجته لبابة بنت عبيد الله بن العباس، وانحصر عقب أبي الفضل بولده عبيد الله، ثم ذكر عددا من أحفاد أبي الفضل الذين تميزوا بالعلم والفصاحة، كالحمزة بن الحسن بن عبيد اله الذي كان يشبه أمير المؤمنين عليه السلام ايام المأمون، والحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله الذي كان من كبار علماء أهل البيت في زمانه، ومشهده موجود الآن في قرية الحمزة بالقرب من الحلة. (المقرم: ص٣٥٠ ـ ٣٧٠) وختم كلامه بالحديث عن ما أشيع وعرف بين الناس عن أبي الفضل عليه السلام أنه حامي الجوار (المقرم: ص٣٩٣ ـ ٣٩٤)، ثم ما قيل فيه من مدح ورثاء شعرا عبر العصور (المقرم: ص٣٩٥ ـ ٤٢٥).

الهوامش

(*) هو السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد عباس المقرم الموسوي، خطيب وفقيه ومجتهد ومؤلف في مختلف العلوم الإسلامية، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٦هـ، تتلمذ على يد الشيخ النائيني والعراقي والاصفهاني وأبو الحسن وكاشف الغطاء ومحسن الحكيم وحسين الحلي والخوئي. كان شاعرا وله كتاب نوادر الآثار ضم الكثير من شعره، ومن مؤلفاته مقتل الامام الحسين والصديقة فاطمة وزين العابدين والامام الرضا والامام الجواد والسيدة سكينة وعلي الاكبر ومسلم، وقمر بني هاشم، والعباس بن علي عليه السلام ويوم الاربعين وزيد الشهيد وتنزيه المختار الثقفي وميثم التمار وسر الايمان في الشهادة الثالثة في الاذان . توفي في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٩١م ودفن في داره. ينظر مقدمة السيد محمد حسين بن السيد عبد الرزاق المقرم: مقتل الحسين عليه السلام، بيروت، ١٣٩٩هـ. نقلا عن: **arabic.al-shia.org**

(**) لابن عمه، وليس ابن أخيه.

(***) (البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ١٩٢، ابن أبي الدنيا: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، مجلة تراثنا، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٨هـ ج١٢ ص١٣٠، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص٥٥، ابن سيده: المخصص ج٤ق١ السفر الثالث عشر ص١٧٤، الطبرسي: إعلام الورى ١/ ٣٩٥، ابن إدريس: السرائر ١/ ٦٥٦).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ـ ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن محمد ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م.

٢. الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

ـ ابن إدريس: أبو جعفر محمد بن منصور ت٥٩٨هـ.

٣. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

ـ الاربلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت ٦٩٣ هـ.

٤. كشف الغمة في معرفة الائمة، مط النجف، ١٣٨٤هـ.

– ابن اعثم: احمد الكوفي ت ٣١٤هـ.

٥. الفتوح: تح علي شيري، ط١، دار الاضواء، بيروت.ب.ت.

ـ الامين: محسن العاملي ت ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١م.

٦. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، بيروت، ب. ت.

٧. لواعج الأشجان في مقتل الحسين، ب.محق، ب.ط، ب.مط، الناشر: مكتبة بصيرتي، ب.مكا، ب.ت.

ـ البحراني: السيد هاشم ت ١١٠٧هـ.

٨. مدينة المعاجز: تح: عزة الله المولائي، ط١، قم، ١٤١٣هـ.

– البحراني: الشيخ عبدالله ت ١١٣٠هـ.

٩. العوالم (الامام الحسين)، تح: مدرسة الامام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.

. البغدادي: عبد القادر بن عمر ١٠٣٠-١٠٩٣هـ.

١٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الأولى، بولاق، ب. ت.

ـ البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ.

١١. معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ.

١٢. أنساب الأشراف، ج٢، تح وتعليق: محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ.

ـ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين ت٤٥٨هـ.

١٣. دلائل النبوة، وثق أصوله وخرج حديثه: عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

ـ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت٥٩٧هـ.

١٤. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتح: محمد عطا، ومصطفى عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

. ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي ت ٨٥٢هـ.

١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

. ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٧٦ ـ ٦٥٦ هـ).

١٦. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

ـ الحلبي: علي بن برهان الدين الشافعي (٩٧٥ - ١٠٤٤هـ/ ١٥٦٧ ـ ١٦٣٥م).

١٧. السيرة الحلبية، ب. محق، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٧١م.

ـ ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٨. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ب.ط، مطبعة دار الثقافة - بيروت، ب.ت.

الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن احمد بن محمد البكري (ت القرن السادس الهجري).

١٩. المناقب، قدم له: محمد رضا الخرسان، النجف، ١٣٨٥هـ.

ـ الدمشقي: محمد بن أحمد الباعوني الشافعي ت٨٧١هـ.

٢٠. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٦هـ.

ـ ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموي (٢٠٨ ـ ٢٨١ هـ).

٢١. مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، تح: عبد العزيز الطباطبائي، منشور في مجلة تراثنا، ج١٢، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

ـ الدربندي: آغا بن عابد الشيرواني ت ١٢٨٥م.

٢٢. إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تح: محمد جمعة بادي وعباس الجمري، ط١، دار ذوي القربى، قم، ١٤٢٠هـ.

- الدولابي: أبو بشر محمد بن احمد بن حماد (٢٢٤- ٣١٠هـ).

٢٣. الذرية الطاهرة، تح: محمد الجلالي، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٨.

- الدينوري: ابو حنيفة ت ٢٨٢هـ

٢٤. الاخبار الطوال، تح عبد المنعم عامر، ط١، دار

احياء الكتب العربية،١٩٦٠م

. الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م.

٢٥. تاريخ الاسلام: تح عمر عبد السلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

٢٦. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٧. ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية،١٩٦٣م.

ـ الزبيدي: محمد مرتضى ت ١٢٠٥ هـ

٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

ـ الزرباطي: حسين الحسيني.

٢٩. الجريدة في أصول أنساب العلويين، ط١، ب.مكا، ب.ت.

ـ ابن زين الدين العاملي: جمال الدين أبي منصور بن الحسن ت١٠١١هـ.

٣٠. منتهى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، قم، ١٣٦٢ش.

ـ السالكي: محمد علي.

٣١. أم البنين، ط١، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٤هـ.

ـ ابن سعد: محمد ت ٢٣٠هـ.

٣٢. الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. مكا.

ـ السماوي: محمد بن طاهر (١٢٩٢ ـ ١٣٧٠هـ).

٣٣. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، تح: محمد جعفر الطبسي، ط١، مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١٩هـ.

-السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ٥٠١ ـ٥٨١هـ.

٣٤. الروض الانف، مط الجمالية، مصر، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤.

ـ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي: ت٤٥٨هـ.

٣٥. المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت ٨٤٩ -٩١١هـ

٣٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب.محق، بغداد، ١٣٧٧م.

- الشامي: جمال الدين يوسف بن حاتم (ق٧هـ).

٣٧. الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤٢٠هـ.

ـ ابن شهر أشوب: رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي (٤٨٩-٥٨٨هـ).

٣٨. مناقب آل أبي طالب، النجف، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

ـ الصالحي: محمد بن يوسف ت٩٤٢هـ.

٣٩. سبل الهدى والرشاد، تح: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

ـ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.

٤٠. الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، ١٤١٧هـ.

٤١. الخصال، تح: علي اكبر الغفاري، ب.ط، ب.مط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

٤٢. من لا يحضره الفقيه، صححه: علي اكبر الغفاري، ط٢، قم، ١٤٠٤هـ.

ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ.

٤٣. الوافي بالوفيات: تح: احمد الارناؤوط ـ تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

ـ ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر ت٦٦٤هـ.

٤٤. اللهوف في قتلى الطفوف، ط١، مطبعة مهر، أنوار الهدى، قم، ١٤١٧هـ

ـ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ.

٤٥. أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: ط١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ.

. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ.

٤٦. تاريخ الأمم والملوك، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء، ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ الطبري: عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم ت بعد ٥٥٣هـ.

٤٧. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تح: جواد القيومي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ.

ـ الطريحي: فخر الدين ت١٠٨٥هـ.

٤٨. مجمع البحرين، ب. محقق، ط٢، طهران، مطبعة طراوت، ١٣٦٢.

ـ الطهراني: آغا بزرك.

٤٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

ـ الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

٥٠. الامالي، قدم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٤.

٦٠. مصباح المتهجد، ب.محق، ط١، مؤسسة فقه الشريعة، بيروت، ١٩٩١م.

ـ العاملي: جعفر مرتضى.

٦١. الصحيح من سيرة النبي الاعظمﷺ، ط٦، المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠١٠.

ـ عدة محدثين:

٦٢. الأصول الستة عشر، ط٢، دار الشبستري للمطبوعات، قم، ١٤٠٥هـ.

٦٣. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (٤٩٩ – ٥٧١ ه).

٦٤. تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٩٩٦م.

٦٥. العمري: أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي (ق ٥هـ).

٦٦. المجدي في أنساب الطالبيين، تح: احمد المهدوي الدامغاني، ط١، مط: سيد الشهداء، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩هـ.

٦٧. ابن عنبة: السيد جمال الدين احمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ.

٦٨. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٤م.

ـ العواد: انتصار عدنان.

٦٩. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، دراسة تاريخية، دار البديل، بيروت، ٢٠٠٩م.

٧٠. الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت٥٠٨هـ.

٧١. روضة الواعظين، ط٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥هـ.

٧٢. أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م.

٧٣. الاغاني، شرح: عبد علي وسمير جابر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٦.

٧٤. مقاتل الطالبين، ب. محق، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٦٥.

ـ الفيض الكاشاني: محمد محسن ت١٠٩١هـ.

٧٥. الوافي: تح: ضياء الدين الحسيني، ط١، إصفهان، ١٤٠٦هـ.

. ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ.

٧٦. الشعر والشعراء، ب. محق، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٧٧. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

ـ القمي: الشيخ عباس ت١٣٥٩هـ.

٧٨. الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، ب. ت.

ـ ابن قولويه: جعفر بن محمد القمي ت ٣٦٨هـ.

٧٩. كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

ـ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).

٨٠. البداية والنهاية، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

٨١. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١.

٨٢. الكلاعي: أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الأندلسي ت ٦٣٤ هـ.

٨٣. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

ـ الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب ت٣٢٨هـ.

٨٤. الكافي، صححه علي أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ب.ت.

– الكوراني: علي العاملي.

٨٥. جواهر التاريخ، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

٨٦. المتقي الهندي: علاء الدين بن علي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٨٧. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ط٢، حيدر آباد الدكن– الهند، ١٩٥٠–١٩٦٧.

ـ المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ.

٨٨. بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

. محب الدين الطبري: ابو جعفر احمد بن عبد الله ٦١٥ ـ ٦٩٤ هـ.

٨٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، تقديم ومراجعة: جميل ابراهيم حبيب، بغداد، ١٩٨٤.

ـ المزي: أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢ هـ

٩٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

–المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣ هـ.

٩١. الاختصاص: تح: علي اكبر الغفاري، قم، ب.ت.

٩٢. الإرشاد، تح: حسين الاعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس، النجف، ٢٠٠١م.

٩٣. المزار، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣م.

ـ المقرم: السيد عبد الرزاق الموسوي ت١٣٦١هـ.

٩٤. العباس عليه السلام، تح: محمد الحسون، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف، ١٤٢٧هـ.

٩٥. العباس عليه السلام، منشورات الشريف الرضي، ط١، مطبعة شرف، ب.ت.

. ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٦٣٠ـ٧١١ هـ.

٩٦. لسان العرب، الدار المصرية، القاهرة. ب. ت.

. النصرالله: جواد كاظم.

٩٧. الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة بغداد، ط١، دار الكفيل، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ٢٠١٧م.

٩٨. الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، ط١، دار الفيحاء، البصرة، ٢٠١٣م.

٩٩. دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية (معاذة العدوية أنموذجا)، مجلة تراث البصرة، العدد الاول، المجلد الاول، السنة الاولى، ٢٠١٧م. ص١٧٥ ـ ٢٣٠.

١٠٠. فضائل أمير المؤمنين المنسوبة لغيره، (الولادة في الكعبة)، مركز الأبحاث العقائدية، ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٩م.

– أبو نصر البخاري: سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ).

١٠١. سر السلسلة العلوية، تح، محمد صادق آل بحر العلوم، ط١، مط: نهضت منشورات الشريف الرضي، ب.مكا، ب.ت.

ـ النقدي: جعفر.

١٠٢. الأنوار العلوية، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢م.

ـ ابن نما: نجم الدبن جعفر الحلي ت٦٤٥هـ.

١٠٣. مثير الأحزان، ب. محق، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠م.

ـ النوري: الميرزا حسين الطبرسي ت١٣٢٠هـ.

١٠٤. خاتمة مستدرك الوسائل، تح: مؤسسة أل البيت لتحقيق التراث، قم، ١٤١٥هـ

ـ ابن هشام: ابو محمد عبد الملك الحميري المعافري ت٢١٨ هـ.

١٠٥. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار الفكر، ب. ت.

ـ ياقوت الحموي: أبو عبد الله البغدادي ت٦٢٦هـ.

١٠٦. معجم الأدباء، ب.محق، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠م.

١٠٧. معجم البلدان، ب. محق، ب. ط. بيروت، ١٩٥٥ ـ١٩٥٧.

مواقع النت

arabic.al-shia.org:

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal
Concerned with civilizational, cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Vol. 9, issue 1, 9th year, jumada II . 1444 AH, January 2023 A.D